

كتاب المسائل في المعاصي والذنوب

BOBST LIBRARY



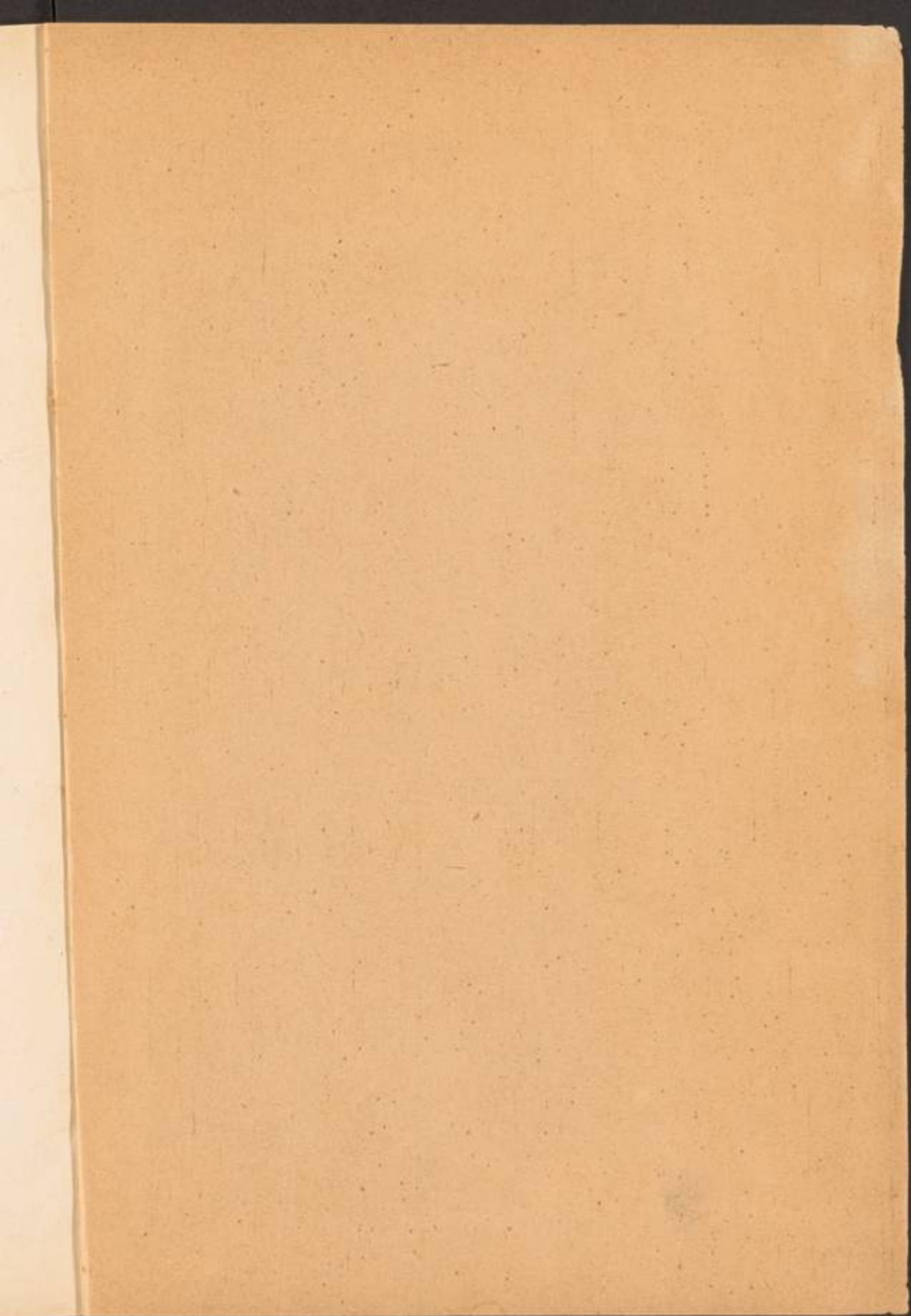
3 1142 02821 6672



NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





كتاب التفسير العام للقرآن

مؤلفه العلامة الفاضلة

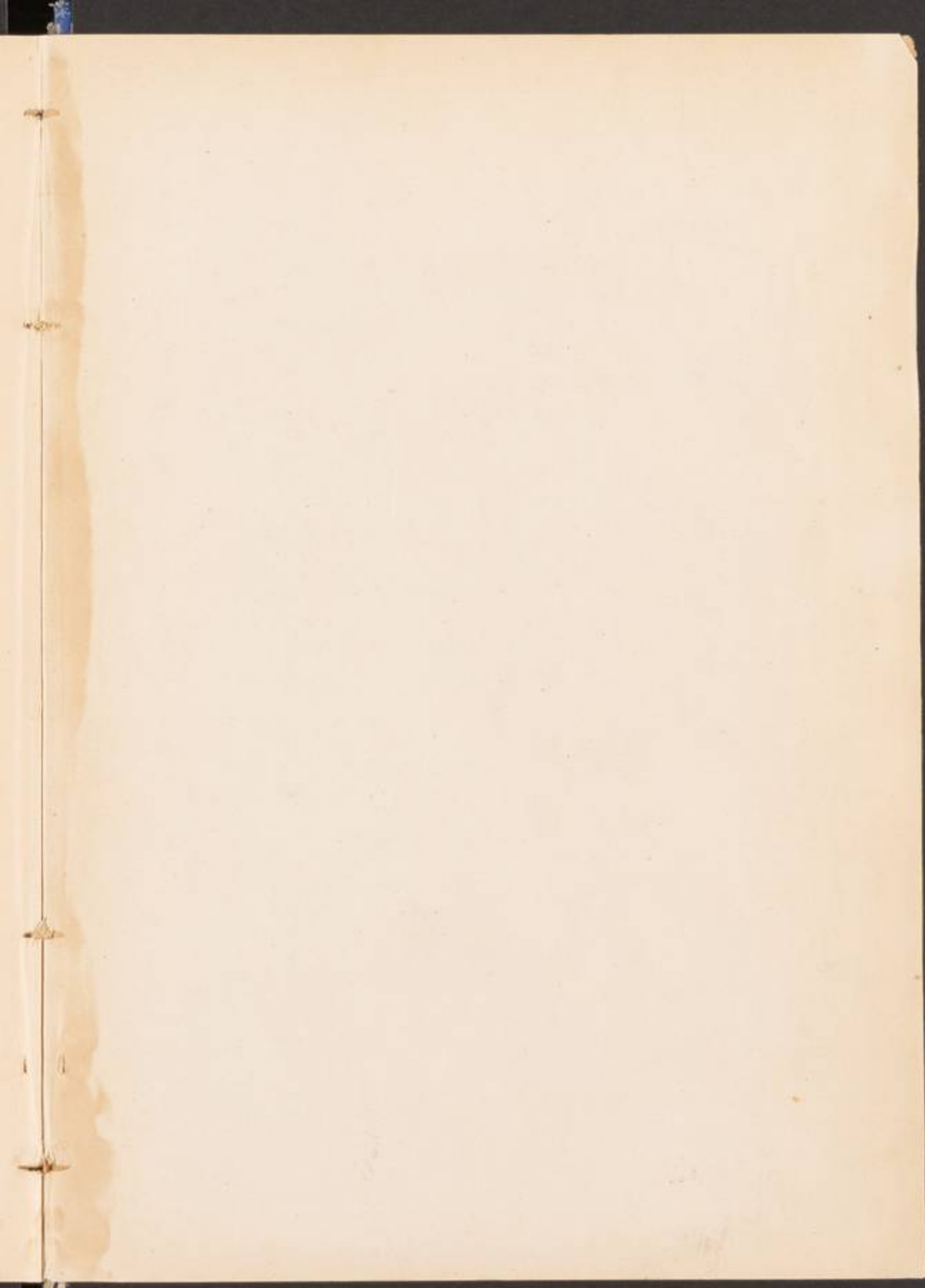
الشيخ الفاضل الميرزا محمد باقر
مفسر القرآن العظيم

١٢٧١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الأنبياء والمرسلين



مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَعَاصِرِ وَقَدْوَاهُمْ

دائرة معارف سياسية شرقية في جزأين مع ملحق خاص

يحتوي على تاريخ مفصل للنهضة الوطنية
الشرقية الجديدة وفيه سيرة ١٩ ملكاً
وأمريراً مسلماً وبيان واف عن نشأتهم
وطراز معيشتهم ودولهم ونظمها السياسية
وعلاقتها الدولية وبسط لقضايا الشعوب الشرقية

Saïd, Amin

١٣٧ معاهدة ووثيقة سياسية

Mulūk al-Muslimin al-wa'āfirū wā-duwāluhum

تأليف

أمين محمد سعيد

حقوق الترجمة والطبع والنقل محفوظة

طبع بمطبعة عيسى الباني الحلبي وشركة بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

Near East

DS

44

S3

c.1

إلى عظيم المسلمين وكبير ملوكهم

صاحب الجلالة

أحمد فؤاد الأول

ملك مصر

أرفع كتابي هذا رمزاً عجائب وإخلاصاً

وَمَا كُنَّا بِمَعْرِضٍ عِندَ الْكُفَّارِ

بِأَيِّ قَوْمٍ عَصَا

لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْاِثْمِ كَانِ

نَجْمًا

لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْاِثْمِ كَانِ

مقدمة

لئن جاز أن يدعى هذا العصر في أوروبا وأميركا عصر الصناعة أو عصر الاختراع فهو من بعض الوجوه عصر التعارف في الشرق الأدنى ، ذلك لاننا من بعد ما أيقظتنا الحوادث ونهتتنا أغلاطنا الى وجودنا بأسواط العذاب، أخذنا نشعر بالحاجة الى التعارف وأن يتصل بعضنا ببعض ولو على صفحات القرطاس وأثير الأفكار ، فلا عجب أن يد هذا الكتاب القيم فراغاً عظيماً بما يلميه على الباحث من أخبار الملوك وسير الأمراء والرؤساء ممن لهم شأنهم العظيم في الأوساط الشرقية التي يعملون فيها

والواقع أن علامم النهضة في هذه البلدان الشاسعة متوفرة تتناول جميع النواحي التي يبدو فيها النشاط ، ولكن ظهور الكتب التي توصل القارئ بالرجال المسؤولين وتطلعه على داخلية من يقوم منهم بالاعباء الجسام هي في عقيدتي خير مقياس لهذه النهضة المباركة ، وكلما اشتد الطلب عليها كان ذلك أدعى الى القول ان اليقظة أبلغ في العقول وأشد تأصلاً في النفوس

وكان التاريخ في القرون الوسطى عبارة عن تاريخ شخص الملك من ذكر مولده وبيان نشأته ووصف طلعتة وشرح زفافه وتعداد نسائه واحصاء أبنائه الى الافاضة في روحاته وغدوانه ، والخوارق التي حصلت عند وفاته ، ذلك لأن الملك كان كل شيء وأما الشعب فلا شيء ، فلما انتشرت الأفكار الاجتماعية وانتقل مركز الثقل الى الشعب أخذ المؤرخون يولون وجوههم شطر الأوضاع التي عليها الأمة فيفيضون في شرح أخلاقها وعقائدها وأساطيرها وتشريعاتها وبناء أسرتها وفنها وأدبها وعلمها وتنظيمها الحربي والاقتصادي الى غير ذلك من الأمور التي تتناول الشعب بمجموعه ، وصارت حياة الملوك والأمراء صفحة فقط من تاريخ سائر الأفراد تزيد وتنقص بحسب الملك أو الأمير من الشأن والقيمة الذاتية ولتاريخ الملوك المسلمين هذا ميزة هي انه يتناول في بعض الأحيان أشخاصاً بارزين لم يستمدوا مقامهم من الملك أو الامارة أو الرياسة فقط بل استمدوه من أعمالهم خالدة قد لانفيمها حقها اذا اقتصرنا على وصفها بأنها ثورة أو انقلاب فقط ، فما فعله الملك فيصل بن

الحسين مثلاً منذ ما قاد الجيش الشمالى فى الثورة العربية ودخل دمشق ثم نبأ عرش العراق الى أن عاجلته المنون فأختطفته من على أوج مجده - ولكن وباللاسف قبل اتمامه مهمته - هو تاريخ نهضة قومية بعيدة الأثر قد يكون من ورأها انقلاب خطير فى العلاقات بين أوروبا والشرق ، ولم يكن فيصل بن الحسين الناثر الوحيد فى هذه المجموعة الخطيرة بل ان الجمهورية التركية التى الفت على الغرب دروساً بليغة فى وجوب احترام الشرق وأوقفت الطغيان الاوربى عند حد معين بعد ما استفحل أمره وكاد يجرف أئماً بقضها وقضيضها الى حظيرة الاستعمار ، هى جمهورية مدينة بالدرجة الأولى لرئيس واحد من الرؤساء الذين ترجمهم هذا الكتاب القيم

اذن فمع كل ما لمجموع الشعب من الشأن المفقو وحياته المشتركة من القيمة العالية فالأفراد البارزون سواء أكانوا ملوكاً أم رعايا ، عظاميين أم عصاميين ، لا يزالون هدف الكتاب ومحور أهل الملاحظات ومحط أنظار المؤلفين - لا ميزات وهمية اكتسبوها من مخلفات القرون الوسطى ، أو دعاوى باطلة يحاولون ترسيخها فى الأذهان الفارغة ، بل لأن أعمالهم هى عنوان الانقلاب السياسى الطارىء ، ورمز التدرج الاجتماعى المستجد ، فيكون الاهتمام بالملوك والحالة هذه لا يختلف من حيث الأساس عن الاهتمام بالرجل الكبير أياً كان . ولم يدبر فى خلد المؤلف وهو يكتب للنشء الحديث فى الشرق الاسلامى أن يملأ كتابه بالمواد الجافة أو الاحصائيات المتعبة أو يكيل فيه المديح جزافاً على الطريقة القديمة البالية بل لم يقصر فى اعطاء كل ذى حق حقه من الملوك والأمراء والرؤساء الذين ترجمهم بحيث يجد الفارئ حياة الذين لم يفعلوا شيئاً أو ليتهم لم يفعلوا شيئاً مدونة بتراهة الى جانب حياة من فعلوا كل شئ . ويلتذع فى بعض الأحيان لذعاً قاسياً موجعاً ولا سيما متى كان انحراف أصحاب الترجمة انحرافاً داعياً الى غبن الأمة وغش الوطن ، وهذا واجب مقدس لأن من أهم وظائف المؤرخ ألا يكون شفوفاً بل عادلاً وأن يهتدى بالحقائق لا بما يغلى فى صدره من الأهواء ، وأن يطبق أحكامه فى القضايا المعروضة عليه سواء أكانت قضايا الخاصة أم قضايا العامة على القاعدة الرشيدة اللالاة : « والناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً نغير وان شراً فشر »

ما هو هذا الكتاب ؟

باسمك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاماً على صفوة أنبيائك ورسلك :

لم يكن للساميين عقب الحرب العظمى وقد وضعت أوزارها يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ تولة مستقلة بحسب حسابها ، ويرهب جانبها ، فقد اهتبل الحلفاء فرصة عقد الهدنة بينهم وبين الترك فاحتلوا عاصمتهم ، وأنشوا مخالبتهم في جسم دولتهم ، ثم حكموا عليها بالتمزيق والقضاء بمعاودة سيفر (أغسطس سنة ١٩٢٠) وكادوا يوارونها لحدها ، ويسكنونها رسمها وضرب الانكليز حمايتهم على مصر في ابتداء تلك الحرب مغتتمين اعلانها ، فاعتصم المصريون بالصبر انتظاراً لانتها ليلها ، وتنفس صبحها ومعرفة المصلي من المجلي في ميدانها وما كانت فارس في حالة تفضل حالة مصر ، فقد نزل الانكليز ثغورها وامتلكوا ديارها وسلكوها في عداد الأقطار الاسلامية التي يحمونها ويسيطرون عليها . وكانت أفغانستان مجردة من حق السيادة الخارجية وقد تنازلت عنه لهم يمارسونه باسمها

وكانت جزيرة العرب تغلي غيظاً وحقداً ، فلم يكف الانكليز أنهم خانوا عهدها وقد وعدوها ابان الحرب أن يساعدها في انشاء دولة عربية تضم الحجاز والشام والعراق ، بل راحوا يؤيدون اليهود في إنشاء وطنهم القومي ، كما أيدوا الفرنسيين في احتلال سواحل الشام وثغوره ، واقتسموا معهم ذلك القطر ، فاختصوا بجنوبه واختص أولئك بشماله ، ويحمي هؤلاء الأرمن وينشؤون لهم وطناً قومياً ، ويحمي الانكليز اليهود ويمكنون لهم في أرض فلسطين تمكيناً

وانشأ الانكليز في العراق نظام حكم شاذ نفر منه العراقيون واشمأزوا ، وساد الاضطراب تونس وتابعت الثورات في المغرب الأقصى واجتمعت قبائله على قتال الفرنسيين والأسبانيين وماج الشرق من أقصاه الى أقصاه ، وزاده هياجاً وحقداً ايصاد الحلفاء أبواب مؤتمرهم الأعلى في وجه ممثلي أمه ، وتصامهم عن سماع مطالبها وظهورهم بمظهر المتواطئ على اقتسام بلادها والتهم ممالكها ، فنهض المصريون وتلاههم الأفغانيون وثار الفرس وتقلد الترك السلاح واقتني اثمهم العراقيون والسوريون والمغاربة فنازلوا أوروبا واستردوا بحد السيف ما عجزوا عن نيله بشق القلم

ولقد فصلنا في هذا الكتاب هذه الأحداث تفصيلاً ، وأفضنا في الكلام عن مقدماتها وأسبابها ومآلاتها من تحول ، وبسطنا نصيب كل شعب في هذا الكفاح والنضال ثم أتبعناه بمجموعة ثمينة من المعاهدات والوثائق السياسية التي عقدت أو تبودلت في خلال هذه الفترة من تاريخ الشرق وعددها ١٣٧ معاهدة ووثيقة

وفي الكتاب بيانات تاريخية عن حالة ثمانى عشرة دولة وإمارة إسلامية ثلاث منها في أفريقية وهي : مصر وتونس والمغرب الأقصى ، وأربع عشرة في آسيا وهي : تركيا والعراق وسورية وشرقي الاردن وبلاد العرب السعودية واليمن والحج وحضرموت وحيدر اباد (الهند) وأفغانستان وإيران والكويت والبحرين ومسقط . ودولة في أوروبا وهي البانيا وعن نظمها السياسية وتطورها الاجتماعي ووضعها الدولي ، وترجنا كل ملك من ملوكها وأمير من أمرائها ويقترن اسم معظمهم باسم الدولة أو الإمارة الجديدة فهو في الغالب مؤسسها ومنشؤها ، مع وصف شامل لأخلاقه ومبادئه وآرائه وميوله السياسية والاجتماعية والدينية وطرز معيشته وذلك في أسلوب طريف لم ينسج على منواله حتى الآن في كتب التاريخ العربية

وأسهبنا في الكلام عن قضايا شعوب الشرق السياسية وعن حركاتها الوطنية وعن مطالبها وأمانيتها ، واتبعناه بما أجمعت عليه من موثيق وطنية تسعى لتنفيذها وتحقيقها ، فيعرف كل شعب مطلب جاره ، خفاء سجلاً وافياً للنهضة الشرقية بعد الحرب العظمى ، وسفراً جامعاً لأخبارها وحوادثها

ولقد استفرغنا الجهد في اتقانه وفي تجنب المبالغات والتطويل ، واكتفينا باللب وكانت الحقيقة والنزاهة رائدنا في كل ما دوناه وأذعنناه ، وإذا كان هناك هنات أو هفوات والكمال مما اختص الله به ذاته ، فسنعلم لتلافيتها في المستقبل ، راجين من كل من يقف على هفوة أن يتفضل فينبهنا إليها حتى تتلافها في الطبعة الثانية فنكون له من الشاكرين ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق

امين محمد سعيد

صمادى الآخرة سنة ١٣٥٢

١ أكتوبر سنة ١٩٣٣

القاهرة في

الدول الإسلامية المنقذة

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

كتاب التوبة والاعتماد

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

باب التوبة

التوبة هي الرجوع إلى الله
بعد ارتكاب الذنوب والخطايا
وطلب المغفرة والرحمة
والاعتماد هو الوثوق بالله
والتوكل عليه في كل شأن

والله اعلم بالصواب
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

مجلد اول

مصر

مَعْلُومَاتُ جَغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُوزَةٌ عَنْهَا

تعد المملكة المصرية في مقدمة ممالك الاسلام رقياً وعمراً ، وأخذنا بأسباب الحضارة والمدنية ، وتمتع بمركز جغرافي ممتاز يجعلها صلة الوصل بين أوروبا وآسيا وأفريقية أو بين الشرق والغرب ففيها تلتقي الحضارة العربية الاسلامية بالحضارة الأوربية المسيحية ، وفيها تعقد المؤتمرات العلمية والفنية ، ومنها ترسل البعثات العلمية والتهديبية الى الممالك الاسلامية والبلاد الشرقية

وتبلغ مساحتها السطحية ٩٤٩٣٠٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء سنة ١٩٢٧-١٤١٨٦٨٠٨ نسمة منهم ٨٥٤٧٧٨ قبطياً و٥٩٥٨١١ يهودياً و١٠٧٦٨١٧ كاثوليكياً و٤٧٤٨١ بروتستانتياً و١٤٤١٦ مسيحياً من الطوائف الأخرى و ١١٢٠٠٠ أجني. والباقون مسلمون يتبع معظمهم على مذهب الامام الشافعي ويحدها من الجنوب السودان المصري ومن الغرب مقاطعة بنغازي ومن الشرق البحر الأحمر وصحراء سيناء والحجاز، ومن الشمال البحر الأبيض. وعاصمتها القاهرة. ودينها الرسمي الاسلام. وهي مستقلة من الوجهة الحقوقية النظرية. وأعظم مدنها القاهرة ثم الاسكندرية وطنطا وبور سعيد والمنصورة والمنيا وأسيوط واسوان. ونظام الحكم فيها دستوري ملكي نيابي ديمقراطي. ويبلغ عدد الجيش المصري في زمن السلم ١٨ الف جندي ليس للحكومة المصرية أن تزيدهم عملاً بالفرمانات القديمة وهم يجندون بموجب نظام اجباري. ويتبوأ عرش مصر اليوم جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ابن الخديوي اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن الوالى محمد على باشا مؤسس الأسرة المحمدية العلوية ومنشى مصر الحديثة. وهذا رسمه الكريم :

جلالة الملك محمد فؤاد الأول



ملك مصر

WILLIAMS



جَلالُ الْمَلِكِ الْحَمْدِ فؤادِ

مَلِكِ مِصْرَ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

ولد في قصر والده الخديوي اسماعيل في الجيزة (من ضواحي القاهرة) يوم ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ و ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ م وقبل أن تبسط في الكلام عن نشأته لابد لنا من التنويه بما صحب ولادته من يمن للمرحوم والده فقد روى المؤرخون أن مرضاً اعتراه في الخنجره شتاء سنة ١٨٦٧ فلم يأت له الأطباء في أول الأمر وظنوه عارضاً يزول ولكنه لم يلبث أن تفاقم فشغل الخواطر فألحت صاحبة السمو والدته عليه باستقدام طبيبه الخاص وكان خارج القطر فاستقدم على الفور فهاله ما شاهد من اشتداد المرض فأنصرف الى معالجته وصادف حينئذ ولادة الأمير أحمد فؤاد فتهلل وجه والده فرحاً لما بشر به وسر كثيراً فساعد سروره على نجاته وشفائه

نشأته - دخل حين بلغ السابعة المدرسة الخاصة التي أنشأها والده في رحبة عابدين (القاهرة) لتعليم أنجاله وكانت مشموله بنظارة يعقوب أرتمين باشا ف قضى فيها ثلاث سنوات يتعلم مبادئ العلوم واللغات وفي سنة ١٨٧٨ أمر والده بإرساله الى جنيف (سويسرا) لتلقي العلم في معاهدها فصحبه دور بك المفتش في نظارة المعارف العمومية وحسن باشا جلال وحيد الله باشا المدرسون بالمدارس الأميرية وبعد ما أدخلوه في معهد توديكيم (جنيف) يوم ٢٠ مايو من تلك السنة عاد الأول الى مصر وبقى الأخيران في معيته : حسن باشا جلال لتدريسه اللغة العربية وحيد الله باشا لتدريس اللغتين التركية والفارسية.

وغادر ذلك المعهد يوم أول اغسطس سنة ١٨٧٩ بعد ما قضى فيه سنة مكبا على دروسه منصرفا الى اتمام واجباته وقصد نابولي لزيارة والده وكان ينزل في قصر فلوريتا الملكي الشهير بضواحيها

ومما يحسن ذكره على سبيل الاستطراد انه لما زار جنيف في صيف ٩٢٩ أى بعد انقضاء خمسين سنة على زيارته الأولى بحث عن ذلك المعهد وعن أسرة منشئه ونزل في نفس الحجرة التي كان ينزلها في عهد الدراسة . وتحدث الاستاذ جورج توديكم نجل مؤسس ذلك المعهد وزميل جلالته على مقاعد الدرس عما يعيه من ذكريات المدرسة فقال « لما دخل جلالته المدرسة خصصوا له غرفتين احدهما للنوم والاخرى للاستقبال (صالون) وهي نفس الحجرة التي نزلها في رحلته الأخيرة . أما حجرة النوم الأصلية فحوت بعد ذلك الى حمام ، يقوم بجوار تلك الحجرة في الوقت الحاضر . وخصصت حجرة النوم الملاصقة لها للاستاذ المصرى وكان يصحبه لتدريس اللغة العربية

قال « وكان يلبس زمن الدراسة ثوباً أزرق جيلاً ويضع على رأسه بطريقة جميلة للغاية طربوشاً أحمر رشيماً لا ينزعه الا في ساعات اللعب . وكان شغوفاً بالألعاب الرياضية ولئن صادف بعض صعوبة في ابتداء الأمر إلا أنه مالبت أن اكتسب مودة زملائه فأحبوه وأكرموه . وكان يوم رحيله يوم حزن وبكاء لبعده » . قال وكنا نسميه أحمد بك فؤاد نعود بعد هذا الاستطراد التاريخي الى اتمام ما بدأنا به فنقول انه بعد ما قضى أياما في نابولي الى جانب والده عاد الى مصر ف قضى فيها ثلاثة أشهر ثم قصد ايطاليا فدخل في المدرسة الاعدادية الملكية بتورينو وذلك في سنة ١٨٨٠ بناء على اقتراح الملك امبرتو الأول . ولما أتم دروسه فيها نقل الى مدرستها الحربية سنة ١٨٨٥ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في المدفعية الإيطالية سنة ١٨٨٨ وانضم الى الالاي المدفعية الثالث عشر المعسكر في ضواحي رومية ومكث في الجيش الايطالى العامل سنتين

أول وظائفه - زار الاستانة سنة ١٨٩٠ وكان والده يقيم فيها فاتصل بالسلطان عبد الحميد فعينه ياوراً فخرياً لجلالته وانتدبه ملحقاً عسكرياً بالسفارة العثمانية بقينا ف قضى فيها سنتين

رجوعه الى مصر - وقدم مصر سنة ١٨٩٢ فاسندت اليه رتبة فريق في الجيش

المصرى . وفي يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٢ صدر الأمر العالى بتعيينه سر ياور للتخديوى
وهذا نصه :

« انه بناء على ما اتصفتم به من صفات المعارف والكمالات وما هو مشبوت عندنا من
لياقتكم وحسن درايتكم ووثوقنا بذاتكم العلية قلدنا سعادتكم وظيفه سر ياورنا . وصدر
أمرنا للسردارية بذلك وهذا لسعادتكم للعلمية ومباشرة أمور وظيفتكم هذه حسبما نعهده
فى سعادتكم من الغيرة والحية وفقنا المولى جميعاً لما فيه الخير والصلاح آمين »

وعمل فى خلال تقلده ذلك المنصب على رفع شأن العسكرية فى البلاد وعلى ترقية
الحرس المصرى فصار يضارع بنظامه وهندامه أعظم حرس أوربى . ولا يزال الضباط الذين
عملوا تحت امرته فى خلال تلك السنوات يذكرونها بمنتهى الفخار والاعجاب

جهوده العلمية - ورأى فى سنة ١٨٩٥ ان بلاده فى حاجة الى جهوده العلمية فانصرف
اليها وكان مشروع انشاء الجامعة المصرية فى مقدمة المشروعات التى عمل على تحقيقها
واخراجها لشدة الحاجة اليها وقد ظل يدأب ويجدح حتى تم له ادراك هذه الأمنية العظمى فاحتفل
يوم ٢١ ديسمبر سنة ٩٠٨ بافتتاحها . واليك شذرات من الخطبة النفيسة التى ألقاها فى
تلك الحفلة :

« لقد جاء اليوم الذى تقضى فيه الضرورة على الشيبية المصرية بورود مناهل التربية
العلمية الحققة فى نفس القاهرة دون أن تتغرب فى ربوع العلم التى نالت بفضلها مكانة عالية
فى العمران

« واننى أبتهل الى الله تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبيبنا
المصرية خصوصاً اذ أننا لم نقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالى بسببه الا لترقية هذه
الشيبية التى لا يكفيننا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى أنه يتحتم عليها أيضاً أن
تتحلى بفضيلتى الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح . ولا ريب عندنا فى أنها ستكسب
هاتين الخلتين الحميدتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التى وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة
والأمة بأسرها »

وظل يرعى هذا المشروع حتى نما واكتمل وآتى أكله مضاعفاً فصار لمصر جامعة
علمية تضارع جامعات أوربا رقىاً وتقدماً . وتتألف الجامعة اليوم من أربع كليات : كلية

العلوم والطب والآداب والحقوق . وقد أُلحقت بوزارة المعارف في سنة ١٩٢٥ واحتفل يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣١ بفتح كليات الجامعة في الجيزة و بفتح مكتبتها وتضم ١٥٠ ألف مجلداً تحوى جانباً كبيراً من أئمن كتب العالم

منشآت أخرى - وانشأ الى جانب الجامعة، الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع وقد احتفل بافتتاحها يوم ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ ورعاها بعد ماولى الأريكة فكثرت عدد رجالها والمنتميين اليها . وتعمل على اعداد محاضرات نفيسة في مختلف الشؤون العلمية ثم تنشرها في مجلتها الدورية « مصر الحديثة »

وقد تم لها بفضل مساعدته وهباته انشاء دار خمة خاصة بها في شارع المسكة نازلي وفي هذه الدار عقد مؤتمر الملاحة الدولي الأخير

وأنشئت الجمعية الملكية الطبية المصرية بفضل تنشيطه في سنة ١٩٠٨ وما برحت تنمو وتزداد تقدماً وقد أدت للعلم لأجل الخدم .

وأنشأ في سنة ١٩٠٩ جمعية لتنشيط السياح على زيارة الأقطار المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة لما في ذلك من توثيق عرى الألفة والود بين الشعب المصرى والأمم الأوربية واجتذاب السياح فستفيد البلاد منهم فوائد مادية وأدبية وقد تمت هذه الجمعية بفضلها وما زالت مشاركة على تنفيذ الخطة التي رسمها لها .

ورأس جمعية الاسعاف المصرية فقد اختاره مجلس ادارتها رئيساً لها يوم ٥ يناير سنة ١٩١٠ فقام بأعباء الرياسة خير قيام ووسع نطاقها فأدت لأجل الخدم

ومثل مصر في مؤتمر المستشرقين الدولي المعقود في أثينا في شهر مايو سنة ١٩١٢ بصفته رئيس الجامعة المصرية ومنح رتبة دكتور من جامعة أثينا

وكذلك انتخب يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٥ رئيساً للجمعية الملكية الجغرافية وقد أنشأها والده الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٥ فأعاد اليها الحياة والنشاط ونفخ فيها من روحه فتمت وتقدمت وعادت الى اذاعة نشراتها الدورية وطبعت كثيراً من الكتب العلمية أهدتها الى الجمعيات الجغرافية . وفي سنة ١٩٢٥ عقد المؤتمر الجغرافى الدولي في دارها بمصر بمساعدة جلالته وتعضيده .

ومعهد الاحياء المائية في الاسكندرية هو نفعته من نفعاته وقد شرع في انشائه منذ

سنة ١٩١٥ وأعلن افتتاحه رسميا يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وهو مشمول بالرعاية الملكية.
وفي ٢ مارس سنة ١٩١٦ تولى رئاسة جمعية اهللال الأجر المصرية تخفف من آلام
الأسرى وأسقام الجرحى ونهض بهذه الجمعية فاستطاعت أن تؤدي مهمتها على الوجه الأكمل.
وفي يوم ٨ يناير سنة ١٩١٧ انتخب عضو شرف في المجمع العالمي المصري فكانت
با كورة أعماله وضعه جائزة مالية لمن يؤلف أحسن كتاب في تاريخ والده ومقام به زمن
حكمه

و بلغ عدد الجمعيات والهيئات العامية والاقتصادية والخيرية التي كان يرأسها ويديرها
أو يساهم فيها قبل ارتقائه العرش اثنتي عشرة جمعية وهيئة كان يمددها ويعطف عليها
و يشجعها خدمة للعلم ورغبة في انهاض البلاد ورفع مستواها العامي والاجتماعي والاقتصادي ،
ثم أغدق عليها من سحائب فضله واحسانه بعد انتقال الأمر اليه فواصلت أعمالها وكانت من
العناصر النافعة التي ساعدت على نمو النهضة الحديثة واتساع نطاقها

كيف يقضى اليوم

يستيقظ جلالاته مبكراً ، صيفاً وشتاء ، في الساعة الخامسة صباحاً غالباً ولكنه لا يغادر فراشه مبكراً لثلاث ساعات من خدمته و بطاتته ويكونون في ذلك الوقت المبكر مستغربين في النوم

الى الحمام - ويقصد الحمام عند ما ينهض ويكون ذلك في الساعة السابعة فيستحم ويقوم بحركات رياضية بسيطة ثم يترين ، ويفطر ويتألف فطوره عادة من فنجان لبن وقطعة من الجبن وقليل من المربي أو العسل الأبيض وبعض الفواكه الموسمية

مطالعة الصحف - وينتقل بعد الأكل الى البهو الخاص الملاصق لحجرة النوم فينظر في شؤون الدولة ويدرس الملفات والتقارير المرفوعة اليه بدقة وعناية ، ثم يطالع الصحف اليومية الصادرة في القاهرة بين عربية وفرنسية ويقرأ ما يستوقف نظره من مقالاتها وأخبارها وتعليقاتها ، كما يطالع ما يصدر فيها من مجلات و صحف أسبوعية وترفع اليه يوم صدورها . وهو مشترك أيضاً في كثير من الصحف والمجلات الأوربية بين فرنسية وانكليزية وايطالية يطالعها ويفضل قراءة الفصول العالمية على غيرها وبذلك يتسنى له متابعة سير الحركة السياسية والاجتماعية والعالمية في العالم فلا يفوته شيء منها ولا يند عنه خبر من أخبارها . فضلا عن ذلك فهو مشترك في كثير من شركات الاخبار ، وترفع اليه على الدوام قصاصات من الصحف في مختلف الشؤون العامة .

عند جلالة الملكة - وينتقل في الساعة التاسعة الى الجناح الخاص بجلالة الملكة ثم يدخل الجناح الخاص بسمو ولي العهد وشقيقاته فيجمعهم ويلاعبهم ويداعبهم ويتفقد حجر نومهم وأمتعتهم بنفسه ، ويسألهم عما تعلموه واستظهروه ، ولا يخاطبهم الا باللغة العربية ويتعاملون مع اللغة الانكليزية . ويكفي المجد منهم بجوائز خاصة . ويعني بغرس روح الديمقراطية وحب الخير والاحسان في نفوسهم

المقابلات - وبعد ما يقوم جلالاته بهذا الواجب العائلي كفضل ما يقوم به والد بار نحو

أبنائه يقصد مكتبه الرسمي في القصر وهو واسع يطل على ساحة عابدين فيبدأ باستقبال زائريه وتكون الساعة العاشرة فيقدمهم كبير الأمناء ذا كراً اسم كل منهم حين دخوله البهو ويكون جلالة عادة في وسطه . وكثيراً ما تمتد هذه المقابلات الى الساعة الواحدة بعد الظهر طعامه - ويتناول طعام الغداء في الساعة الواحدة والنصف عادة اما منفرداً واما مع جلالة الملكة والأنجال . وطعامه من الخضار والفواكه ولا يكثر من أكل اللحوم ويتبع نظاماً صحياً خاصاً

ويعود الى مكتبه بعد الظهر فيقابل كبار موظفي القصر ويدخلون عليه بالرادنجوت وينظر في ما يعرضونه عليه من الشئون والمهام ويصغى الى أقوالهم ويناقشهم مناقشة الخبير العليم المحيط بكل شئء الواقف على كل شئء

نزته - ويخرج للنزهة في خلال فصل الصيف حينما يكون في قصر المنتزه بالاسكندرية فيتروض في حدائقه وجناته وقد يركب أحياناً مركبة صغيرة يجرها جواد واحد فيقودها بنفسه وقد ترافقه جلالة الملكة في هذه النزعات البسيطة . ويتفقد خلالها الأشجار والأزهار ويصدر الى القائمين عليها ما يراه من تعليمات لاصلاحها وتشذيبها . وقد تستمر هذه النزهة ساعة أو ساعتين اذا كان الجو صافياً والهواء عالياً .

أما في زمن الشتاء فلا يخرج الى حدائق قصر عابدين الا نهائياً طلباً للشمس . ويزور الجناح الخاص بجلالة الملكة حين عودته من نزته اليومية اذا لم تكن معه وقد يدخل جناح الأنجال . ويتعشى في الساعة الثامنة مساءً خفيفاً بسيطاً يتالف من فاكهة وجبن ولبن

ماؤه - ويشرب على المائدة من ماء افيان فقط . ولا يتذوق المشروبات الروحية ويمقتها . ومما يروى عنه أنه لما زار ألمانيا في صيف سنة ١٩٢٩ أدبت له بلدية برلين مادة شائقة وكان في جلة أصناف الطعام « فراوله » مثلجة بالشمبانيا فامتنع جلالتة عن تناولها عند ما شم رائحتها فغى له بغيرها

تدخينه - وجلالته غير معرم بالتدخين أيضاً وقد يدخن سيجاراً بعد طعام الغداء . ومعدل ما يدخنه يوميا لا يزيد عن خمس سكاير .

ومما يؤثر عنه بوجه خاص أنه لا يتحدث على المائدة بحديث الأعمال اليومية بل يتكلم

في ماسواها من الشئون الأخرى تاركاً البحث في شئون المكتب الى المكتب
حبه للسينما - ويحب جلالاته السينما اجلالاً ويشهدها ثلاث مرات في الأسبوع مع
جلالة الملكة ومن يكون معهما من أفراد الأسرة المالكة وتعرض في دار السينما بالقصر في
الساعة الحادية عشرة مساءً . والأشرطة المعروضة تكون غالباً اعلامية أو تاريخية أو اجتماعية.
وقد يختار له بعض ما يعرض في دور السينما في العاصمة أو الاسكندرية . وبين ما يعرض
أيضاً أشرطة صحية تضعها مصلحة الصحة العامة أو تستوردها من البلاد الأجنبية .
نومه - وينام جلالاته الساعة الحادية عشرة صيفاً وشتاءً بعد أن يعمل مدة أربع
عشرة ساعة في الغالب

ملابسه - ينفر جلالاته من الألوان الزاهية فلا يلبسها لاصيفاً ولا شتاءً ويميل الى الألوان
القائمة بالكساء ومنها معظم بذلاته وأربطة رقبته ويفضل استعمال كولونيا « اتكنس »
على غيرها من العطريات . وقد اعتاد استعمالها من صغره
ويستبدل في أيام الصيف قميصه الداخلى ويكون من الصوف بقميص شفاف من
القطن . ويرتدى في مكتبه وفي زيارته الخاصة رادنجوت ملونا صيفاً وشتاءً . أما في
الحفلات العسكرية فيلبس بذلة مشير في الجيش المصرى . ويلبس في الحفلات الرسمية
رادنجوت أسود .

وصابون « برسوب » هو الصابون الوحيد الذى يستعمله في غسله وحمامه وقد ألفه
منذ صغره . وهو محافظ على عاداته القديمة لم يبدل شيئاً منها كما أنه لا يزال محتفظاً بحاشيته
ويخدمه القدماء

كيف يحدث زائريه - قلنا أننا ان كبير الأبناء أو من ينوب منابه يعلن أسماء
زائري جلالة الملك حين دخولهم مكتبه وان جلالاته يكون غالباً واقفاً في وسطه فيستقبل
زائره ويصافحه بيده ، ثم يشير له بالجلوس وقد اعتاد أن يكون هو البادى بالحديث .
ومما يؤثر عنه أنه اذا علم بوفود عظيم من العظماء شرقياً كان أو غربياً الى
مصر أمر حاشيته أن يحملوا اليه مجموعة من الكتب الخاصة ببلد القادم أوفى الفن الذى
أختص فيه اذا كان فناً أوفى العلم الذى يجيده اذا كان عالماً فيطالعها بروية ويستوعب
ما هو بحاجة اليه فاذا حل وقت الزيارة ودخل الزائر عليه خلب له بطول باعه ووفرة اطلاعه

فلا يخرج من حضرته الا وهو مندهش من سعة اطلاعه وغزارة عامه. وحديثه كثير الصراحة
خال من الكلفة والتصنع مملوء بالطرف والحكايات اللائقة ويهون بحسن مقابله الأمر
على محدثيه ويخفف ارتباكهم .

مكتبة القصر - وعنى جلالة عناية خاصة بمكتبة قصر عابدين الخاصة ويقولون انها
أهملت اهمالا شائنا في العهود السابقة فاستحضر لها خبيراً فنياً من ايطاليا تولى مهمة
اصلاحها وتنسيقها ووضع لها فهرس يساعده اختصاصى مصرى فصارت تعادل أعظم
المكتبات اتقاناً وتنظيماً

وفي المكتبة أيضاً مؤلفات عديدة فى التاريخ ، وجلالته ميل زائد الى اقتناء الكتب
التاريخية ولاسيما ما كان منها متصلاً بتاريخ مصر . ويعمل جلالة لتكوين المكتبة مرجعاً
يرجع اليه الباحثون فى الشؤون المصرية

ونقول لهذه المناسبة انه لما ألفت الكاتب الفرنسوى المشهور المسيو هانوتو كتابه
« تاريخ الأمة الفرنسوية » دعاه جلالة الملك الى زيارة مصر فزارها فى سنة ١٩٢٩ فاقترح
عليه كتابة تاريخ للأمة المصرية مماثل لتاريخه الفرنسوى . ولما تشرف بمقابله قال له
« أنا عسكري بل حارس على الحدود ، وقد وقفت نفسى على مستقبل أمتى وأنا

عامل على رفعها الى المستوى اللائق بها

» لقد عممت أعمالاً مختلفة فى هذا السبيل أثمرت ثمرها المطلوب فجددت شباب الجمعية
الجغرافية التى أنشأها والدى وأسست جمعية الاقتصاد السياسى وغيرها من الجمعيات .
وسأنتهى بجمعا للصحراء يجمع كل مايلد للسياح الاطلاع عليه من شؤون الصحراء وأحوالها
« ولما اطلعت على كتابكم « تاريخ الأمة الفرنسوية » وددت أن يكون لنا تاريخ
مثله فيعرف شعبى تاريخه كما أود أن تعرف الشعوب الأخرى تاريخ مصر »

ومما قاله جلالة فى حديثه أيضاً :

« يعود الفضل فى شق سبيل الرشاد أمام امرأتنا السائنين وفى مئابرهم على العمل
بجد ونشاط الى ثقهم بعظمة بلادهم وبماجبتها اليه العناية الربانية من ثروة طبيعية عظيمة .
ان سلطتنا قائمة على الواجبات الملقاة على عاتقنا ولا أطلب سوى أن يوثق بي بصفى بمنسلا
لروح الشعب المصرى . وقد قبلت أن أعتلى العرش مع تقدمى فى السن فوفقت بقية حياتى

على حكم تلك الساعة الحاسمة . فأنا من أنصار المدنية والسلم والتعاون الأدبي العام «
« وأعود فأقول لكم اني جندي . وكلمتي واحدة واذا قلت فعلت ووحىي مستمد
من ضميري . وقد كانت مضر حتى الآن شريكة المدنية الأوربية في افريقية »
ومن عاداته وضع قطعة من الورق الأبيض في المكان الذي يود الرجوع اليه من
الكتب أو المجلات التي يستعيرها من المكتبة . وما يستحق الذكر أن جميع المجلات والصحف
التي ترد باسم جلالته تجلد وتحفظ في المكتبة

دقته - اشتهر جلالته بالميل الى الاستفادة والدرس في خلال زيارته للعاهدي والملاجي
ودور الصحة والمختبرات والمعامل التي يقصدها أو يفتتحها ، فهو يعتنم هذه الفرص فيناقش
رجالها والقائمين بأمرها وقد يكثر من القاء الأسئلة عليهم فيعجزون أمام براعته ودقته وقوة
ملاحظته ومضاء ذا كرته

ويضيق بنا المقام لورحنا نسرد الحوادث العديدة التي حدثت لجلالته من هذا القبيل
فنكتفي بإيراد بعضها فالأيدرك كله لا يترك كله :

فقد حدث حين زيارته لمصلحة الاحضاء انه امطر الموظفين الاخصائيين وابلا من الأسئلة
مستفسراً عن الجليل والتافه من شئون الآلات الكثيرة والممكنات العديدة . ولما عجز
أحد الموظفين عن اجابته على سؤال وجهه اليه مع أنه قضى سنين في ادارة تلك الآلة والاشراف
عليها ، أنقذه جلالته بقوله « تبقى تسأل عن هذه المسألة وتجيئني عنها »
ولما افتتح مصحة فؤاد بحلوان شرح له الطبيب المختص طريقة استعمال الأشعة حين دخوله
الحجرة الخاصة بها فقال له « أريد أن تجربها امامي » فجاء بمرضى يعالج في المصحة ووضعوه
أمام الآلة بعد ما زرعوا ثيابه من الجزء الأعلى وأطفؤا الأنوار وأغلقوا الأبواب وأسدلوا عليها
ستائر سوداء ثم أطلقوا الأشعة على جسم المريض وكانت الحجرة في ظلام قائم وانبرى
الطبيب يشرح لجلالته اعراض المرض كما هي ظاهرة على جسمه فكان ينعم النظر
مستقصيا مدققا

وابتسم في خلال تلك الزيارة للدكتور برنان مدير المصحة وهو سويسري حينما
ذكر بين يديه « ان اقليم حلوان من أكثر أقاليم العالم ملاءمة لمعالجة التدرن الرئوي وأن
المصحة قائمة في خير مكان يحسن اختياره لهذا الغرض » وقال له « لما طلبت شراء هذه الدار

لتحويلها الى مصحة عارضونى معارضة شديدة ولكننى صممت على رأىي وألححت فى طلبى .
وهكذا يجب على الانسان أن يتذرع بصدق العزيمة فى مثل هذه الظروف »

ونزل بنفسه حين افتتاح الجناح الجديد فى مستشفى الملك التابع للأوقاف - الى
الطابق الأرضى متفقدا حالة المطابخ ونظافتها وبعد ان حى الطهارة قال لكبيرهم « أخبرنى
بالتفصيل عن أنواع الطعام التى تطبخونها للمرضى » فذكرها فساءله عن كمية غذاء كل منهم
وعن الأنواع التى تقدم لضيوف كل درجة من درجات المستشفى ولما وقف على كل ما أراد الوقوف
عليه من التفاصيل قال للطهارة « أطلب منكم العناية بعملكم لافى مقابل الأجر الذى يعطى
لكم بل خدمة للانسانية ولاخوانكم »

وحدق جلالتة فى الخارطة الكبيرة المصنوعة من الجبس البارز التى تمثل نهر النيل من
منبعه الى مصبه والموضوعة فى دار الجمعية الجغرافية وقال : أظن أن فى مقاساتها خطأ . ثم
التفت الى حسين سرى بك وهو من كبار المهندسين كمن يسأله عن رأيه فقال « نعم ان فيها
غلطات فنية يجب اصلاحها »

ولما رحل الى المانيا فى صيف سنة ١٩٢٩ زار دار مطبعة اولشتاين وهى من أعظم دور
الطباعة فى العالم كله . فافاض مديرها فى الشرح والتفصيل والايضاح ثم قال « اننى ألتمس العفو
ياصاحب الجلالة اذا كنت أطيل فى الشرح والايضاح » فقال له جلالتة « يجب أن تعتمدوا
على رغبتى فى زيادة معلومائى وما دامت هذه الرغبة رغبتى فى استطلاعكم أن تطيلوا
الشرح والتفسير كما تشاءون لأننى اذا خرجت من هذه الزيارة بدون معلومات جديدة فثقوا
أن أثرها فى نفسى لن يعمر طويلا »

وأعرب عن رغبتة بدخول طيارة كبيرة من طيارات نقل الركاب حين زيارته مطار
تيمبلوف فى برلين ليتفرج على أجزائها من الداخل وقال لمدير المطار « ان من عادىي ألا
أكتفى بالنظر الى الأشياء نظرة خارجية اجمالية عامة قد لا تجدى نفعا فى معظم الأحيان »
ولما زار مصانع هال بجوار مدينة أسن سأل أحد المديرين الذين كانوا يرافقونه فى طوافه
عن مسألة تختص بالمعروضات فاجابه بجواب لم يقنعه فأعاد الكرة وطرح عليه السؤال نفسه
فارتبك ولم يحرجوا با فقال له « اننى لم أجيء الى هنا لمجرد التزهة والفرجة حتى أكتفى
بالنظر الى المعروضات بل جئت خصيصا لأتعلم وأستفيد لعلى أستطيع أن أخدم بلادى بعد

ذلك بالمعلومات التي أكون قد جمعتها واستوعبتها في ابان زيارتي «
علومه - يجيد جلالته العربية والتركية والإيطالية والفرنسوية ويقرأ الانكليزية
ويحدث فيها كما يقرأ الألمانية ويلمها وله شغف كبير بالألعاب الرياضية وهو من أعظم مؤيديها
واليه يعود الفضل في انشاء ملعب الاسكندرية ويعد من أجل الملاعب في العالم ويسع ٢٥
الف نسمة، وفي تنمية الروح الرياضية في مصر على اختلافها وكثيرا ما يشهد الحفلات
الرياضية ويوزع الجوائز على الفائزين

وقد عرفت الجامعات العامية في أوروبا وميله الى العلم وشغفه به وطول باعه في فنونه
فأهدته درجات عامية عديدة حازها عن استحقاق وكفاءة كعالم بارع لا تكلم لمصر .
أخلاقه - ومن أبرز صفاته التواضع واللين وحب الديمقراطية ويظهر ذلك جليا في
جميع صفاته وحركاته . وهو قليل الكلام . يكره المظاهر الكاذبة ويميل الى البساطة وقد
عرف بالوفاء وحفظ العهد للذين خدموه وأخلصوا له كما عرف بالصبر وطول الأناة . ويجد
زائر مكتبه لوحة خطبة جميلة كتب عليها « الصبر »

وهو متمسك بالدين أشد تمسك بحب للعلماء مقرب لهم ، وقد نالوا في عهده من
التكريم والعناية ما لم ينالوه في عهد أسلافه الكرام . كما أنه حريص جداً على التمسك
بالتقاليد الاسلامية والشرقية فلا يجيد عنها .

راتبه وثروته - ويبلغ راتبه السنوي ١٥٠ ألف جنيه مصري ويعد من كبار الاغنياء
يؤمن أصحاب الثروات العظيمة

خطبه ورسائله - يعد جلالته خطبه بنفسه ويحرص على أن ينشئها من دون أن يدع
ذلك الى الديوان كما هو حال الملوك والأمراء الآخرين . وهو أيضا خطيب مرتجى يلبس
افكاره جلا فصيحة عالية تزيدها رونقا وبهاء

ويراجع بنفسه البلاغات الرسمية التي يصدرها القصر يوميا عن مقابلاته أو زيارته
أو رحلاته ان كان في رحلة ، وهي لا تنشر الا بعد عرضها عليه واطلاعه عليها وموافقته
على نشرها .

مآدبه - تمتاز المآدب الرسمية التي تؤدب في قصر عابدين بالفخامة والرونق والبهاء

والانتقان، فلا تقل عن أخم المآدب التي تقام في قصور كبار ملوك أوربا كما شهد بذلك الكثيرون .

وتبرز دوائر القصر ليلية المأدبة في حلة باهرة من الأنوار ويقف رجال الحرس الملكي على جانبي الأروقة والسلام التي يمر فيها المدعوون. وبعد ما يتم وصول هؤلاء يجتمعون في القاعة الكبرى وينقسمون الى جماعات يرأس كل منها وزير دولتها المفوض في مصر . وفي الساعة العاشرة يفتح باب قاعة مجاورة ويبدو جلالة الملك واقفا في وسطها وقد ارتدى بذلة رادنجوت وتقلد قلادة محمد علي والى يساره الأمراء وبعض رجال القصر، ويكون المندوب السامي البريطاني أول داخل على رأس الجالية البريطانية فيحیی جلالتة ويقدم الذين معه من أبناء بلاده، ثم يدخل وزراء الدول كل على رأس مواطنيه . وبعد الانتهاء من هذه العملية يضع جلالتة ذراعه في ذراع زوجة المندوب السامي البريطاني اذا كانت موجودة أو يتأبط ذراع غيرها من زوجات كبار المدعوين على الطريقة الأوربية ويسيران يتبعهما الأمراء والوزراء والمدعوون الى قاعة التمثيل حيث ترقص بعض رقصات الأوبرا ويمثل بعض ممثليها رواية ذات فصل واحد، وعند الانتهاء ينتقل المدعوون الى قاعة المائدة

وتقضى التقاليد المتبعة على الرجال الرسميين الذين يدعون الى هذه المآدب بأن ينحنوا انحناء عظيما عند ما يقدمون الى جلالتة . أما السيدات فينحني انحناء يسيرا مع ارجاع القدم اليمنى الى الوراء قليلا

وتعرض قائمة الطعام « المينو » التي تعد في المآدب الرسمية على جلالتة قبل البت فيها وكثيرا ما يبدل ويغير فيها فيختار لونا بدل لون أو يأمر بإضافة لون جديد .

وكبير طهارة المطبخ الملكي مصرى يتقاضى راتبا شهريا قدره ٣٠ جنيتها يساعده عدد من الطهارة من مصريين وترك وأقل راتب يتناوله الواحد منهم هو ١٥ جنيتها في الشهر . أما راتب المكلف بصنع الحلوى فهو خمسة وعشرون جنيتها في الشهر .

وتحفظ آنية القصر الذهبية والفضية للمآدب الرسمية في مكان خاص بها بادارة خازن مسئول . وتجرد مرة واحدة كل سنة ويسلم الخازن لكبير خدم المائدة ما يحتاج اليه من الآنية عند قيام جلالتة برحلة وتعاد الى مكانها بعد انتهاء الرحلة

ويعلو كل طبق من الأطباق الفضية والفضية التي ابتعت في عهد جلالة حرف « ف »
وفوقه التاج الملكي . ونقش على بعضها كلمة « فؤاد » وتحتها كلمة « الأول » وكذلك نقش
التاج الملكي مع حرف « ف » على الأكوام البلورية التي صنعت خصيصاً في أوروبا للقصر
وهي آية في البساطة وسلامة الذوق وثمن الكوبية الواحدة جنيته مصرى
وكذلك طرزوا التاج الملكي وتحت حرف « ف » على كل فوطة من الفوط التي
نستعمل على الموائد الملكية

وفي مستودع الآنية في القصر مجموعة كبيرة من الفضيات بينها شمعدانات يبلغ
ارتفاعها قمة انسان وكانت تضاء ونستعمل في المدافن .

وفناجين القهوة التي تقدم في البلاط من الصينى في ظروف دقيقة جميلة من الفضة . وفي
البلاط ثلاثة موظفين لتقديم القهوة وخمسة للخدمة على المائدة ويبلغ مرتب الواحد من هؤلاء
١٠٠ جنيه في السنة تقريباً ولمائدة القصر كبير خدام يتناول ١٥٠ جنيهاً في السنة
ومعاون ٢٢ خادماً ، ويسافر بعضهم بمعية جلالة في رحلاته وأسفاره وقد أشرف بعضهم
بالسفر بمعيته الى أوروبا حينما زارها في سنتي ١٩٢٧ — ١٩٢٩

عنايته بمزارعه - وجلالته عناية كبيرة بمزارعه فيزورها بلا انقطاع وكلما سنحت له
الفرص فيشرف بذاته على سير العمل ويقف على الطرق التي نفذت فيها تعليماته الخاصة
بمعيشة المزارعين فيطوف المزرعة قسماً قسماً ومظلتته (شمسيته) على رأسه ويقضى ساعات
في هذه الدراسة المحببة اليه

وترفع اليه بلا انقطاع تقارير مفصلة عن سير الحالة الزراعية فيدرسها بعناية ودقة
وقد صارت المزارع الملكية مضرباً للأمثال في نظامها ورقمها . وحسبك أن عدد أنواع
القطن المزروعة فيها لا تقل عن خمسة وهي : السكلاريدس ، والفؤادى ، والأشمونى ،
والمعرض ، والنهضة

ولما افتتح المعرض الزراعى الصناعى في القاهرة سنة ١٩٣١ عرض فيه نموذج لعزبة
تفتيش « ادفينا » من تفتيش الخاصة وتتألف من ٣٢ منزلاً اشتمل كل منها على غرفتين
وزريرة للمواشى وقد توفرت فيها كلها الشروط الصحية . وعرض فيه نموذج للتفتيش

نفسه ويتكون من دورين : الأول أرضى وبه مكاتب موظفي التفتيش والثاني لاستراحة الزائرين والموظفين وهناك أيضا نموذج لمنزل مفتش « ادفينا » ويتألف من دورين بهما ثمانى غرف وما يلحقها من حمام ومطبخ ودورة ماء وأماكن لتربية الطيور وحديقة ونماذج لمساكن الفلاحين

وفي التفتيش مكان خاص لمواشى الألبان يتألف من اسطبلين يسع كل منهما ١٤٤ ماشية للألبان واسطبل للعجول يسع ١٥٠ منها . ومظلة لها تلجأ اليها في النهار واسطبل للولادة يسع ١٦ من الأنعام ودار للتمرير يسع ١٧ منها وهناك مستودعان للعلفات وغرفة لتبريد الألبان ومكتب للطبيب ومظلة لفحص المواشى المريضة وغرفة لخدمة الاسطبل وقد روعيت في انشائه الشروط الصحية اللازمة لاسطبل حيوانات الألبان كتغذيته بالماء العذب وفرش أرضه بالأسفلت وشق مجارير لصرف فضلاته ووضع نوافذ لفتحانه تضبط طريقة التهوية

ومما يدل على شدة عناية جلالتهم بشئون الزراعة أن مساحة الأراضي المزروعة في تفتيش الزعفران التابع للأوقاف الملكية كانت أقل بكثير من الأراضي البور مع اختلاف المناسيب . يوم تولت الخاصة الملكية الاشراف عليه فلم يمض وقت طويل حتى زرعت أراضي التفتيش كلها بعد تقصيبها وإصلاحها وتجهيزها بما تحتاج اليه من محطات ري وصرف وأعمال صناعية وطرق زراعية . يضاف الى هذا وهذا حديقة الفاكهة التي أنشئت بتفتيش انصاص في الاسماعيلية ومساحتها ١٥٨ فدانا

ويكرر جلالتهم على مسامع رجال زراعته حينما يزورهم في التفتيش بأن أعمالهم ومزارعهم يجب أن تكون أنموذجا للأهلين يحتذونهم ولا سيما ما يتعلق منها بطريقة اصلاح الأراضي البور وطرق الري والصرف والشئون الزراعية الأخرى

جلالتهم والخلافة الاسلامية - بين المؤتمرات التي عقدت بمصر في عهده مؤتمر الخلافة الاسلامية الذي اجتمع في شهر مايو سنة ١٩٢٦ برئاسة الشيخ محمد أبى الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر السابق فقد ابى دعوة الهيئة الدينية العليا بمصر عدد كبير من ممثلى الأقطار الاسلامية فوفدوا الى هذه العاصمة وبعد ما تباحثوا وتناقشوا قرروا تأجيل البت في مصير الخلافة الى مؤتمر آخر يعقد لهذه الغاية ويشترط أن يكون عقده في مصر .

و بمناسبة عقد هذا المؤتمر لا نرى بدا من تسجيل رواية رويت عن المغفور له سعد باشا زغلول حينما كان رئيسا للوزارة المصرية في سنة ١٩٢٤ فقد تشرف رحمه الله بمقابلة جلالة الملك على أثر إلغاء الترك للخلافة وطردهم سلاسل العثمانيين من الاستانة وذلك قبل أن يقرر اجتماع مؤتمر الخلافة في مصر فقال لجلالته ما معناه :

« أريد يامولاي أن أقول لكم بصراحة انه من الخطأ أن نترك مقام الخلافة يفلت من يد مصر بعد ما قوض الترك أركانها وأرى أن جلالتكم خير من يصلح له بين ملوك المساميين فاذا وافقتم على هذا الاقتراح فأنا - أي سعد باشا - مستعد للعمل في مصر وفي بلدان الشرق الأدنى كلها للمناداة بجلالتكم خليفة للمساميين »

فشكر جلالته للفقيد العظيم غيرته وعنايته، وقال انه لا يجهل أن تنفيذ هذه الفكرة يزيد عرش مصر مجدا وعظمة ولكنه يرى أن هنالك أمرا آخر يجب تقديمه على مجد شخصه وسؤدد عرشه وذلك هو مستقبل مصر فهو لا يرى أن تثار قضية الخلافة قبل حل المشكلة المصرية لأن اثارها قد يعرف سير القضية المصرية ، ثم قال :

« ولو كانت المسألة شخصية لقبلت الفكرة عن طيبة خاطر أما وهي لا تتفق ومصصلحة مصر السياسية فيجب أن تقدم هذه المصلحة على كل مصلحة أخرى »

هبانه - أحصى أحد الباحثين ماجاد به جلالته من هبات للأعمال الخيرية والجمعيات العلمية والرياضية فبلغت في خلال عشر سنوات فقط ١٨٧ ٨٧٧ جنيها موزعة كما يلي :

جنيه

للجمعيات الخيرية	٤٤ ٢٦٣
لللاجئ والمستشفيات	١٠ ٦٤١
للفقراء والمنكوبين	٤٥ ٨٦٩
لتشجيع العلوم والفنون الجميلة	٧٠ ٠٤٦
لتشجيع الألعاب الرياضية	١١ ٤٣١
لجمعيات وهيئات دينية مختلفة	٥ ٨٣٣

وتقدر الأموال التي جاد بها بعد ذلك بثلاثين الف جنيه
أنجاله - تزوج وهو شاب بأميرة من أبناء عمه ولدت له الأميرة فوفية كبيرة أنجاله .

واقترن يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ بالملكة نازلى كريمه المرحوم عبدالرحيم باشا صبرى من
الوزراء السابقين فرزق منها بالأمير فاروق ولي العهد يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ والأميرات
فائزة وفوزية وفائقة وفتحية

البعوث الى البلاد الاسلاميه - وهو أول من سن سنة ارسال البعوث الى البلاد
الاسلاميه لتهديب أهلها وارشادهم وتعليمهم . ففي عهده وأرسل فضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمد الأجدى الطواهرى شيخ الأزهر بعثة من الأسانذة الأزهريين الى بكين (الصين)
لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية فى مدرسة المعلمين الاسلاميه . وهناك بعثات أخرى
تعد المعدات لارسالها

واتصل بعلم جلالته فى شهر يوليو سنة ١٩٣٣ أن سيادة امام اليمن الامام يحيى مريض
فأمر بايفاد طبيبين خاص من مهرة الأطباء المصريين لمعالجته فسافرا الى صنعاء لهذه
الغاية وقاما بها قياما جيداً

ويجب أن لانسى مأثرته الخالدة وهى طبعه المصحف الفؤادى طبعاً متقناً تكريماً
لكلام الله القديم وتوزيعه على الأقطار والمدن الاسلاميه لينتفع به المسلمون

كيف ارتقى العرش

ظلت مصر حتى أوائل القرن الثامن عشر خاضعة لحكم المماليك يسومون أهلها العذاب ففي سنة ١٨٠٥ اختارت المرحوم محمد علي باشا والياً لها وهو ألباني الأصل من قوله جاء جندياً في الحملة التي أرسلها الباب العالي لخراج الفرنسيين وتأديب المماليك فاكسب ثقة الناس بشجاعته وإقدامه ودرأيته فاختروه وكتبوا الى الاستانة بخاء الأمر بالموافقة مقابل خراج سنوى قدره أربعة آلاف كيس

وتفرد محمد علي باشا بالحكم بعد ابادة المماليك ونال بعد حروب الاناضول فرماًناً يجعل ولاية مصر في ذريته يتوارثونها الأكبر فالأكبر. وفي ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ نال اسماعيل باشا من السلطان رتبة الخديوى ولقب بها وكان يلقب قبلاً بالعزيز أو الوالى أو الباشا وبأن تكون ولاية العهد في الأكبر من أبناء الجالس على الأريكة

وفي سنة ١٨٨٢ دخلت البلاد المصرية على أثر الثورة العراقية تحت الحماية الانكليزية المقنعة مع احتفاظها بالأوضاع القديمة وظل هذا شأنها حتى اعلان الحرب العظمى وانضمام سمو الخديوى عباس باشا الى السلطان وحلفائه من خصوم الانكليز، ففي يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ ضرب الانكليز الحماية رسمياً على مصر وخلعوا الخديوى الغائب وولوا عمه المرحوم حسين كامل باشا وأكبر أنجال الخديوى اسماعيل بدلا منه، وقد اتخذ لنفسه لقب سلطان، وتوفي ليلة ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ فخلفه شقيقه السلطان أحمد فؤاد . وهو التاسع الذى يلى الأريكة من السلالة المحمدية العلوية : فأولهم جده الأكبر محمد علي باشا، ثم ابنه ابراهيم باشا، فعباس باشا الأول، فسعيد باشا، فاسماعيل باشا، فتوفيق باشا، فعباس باشا الثانى فالسلطان حسين كامل فالملك فؤاد وهو أول من لقب بملك من هذه الأسرة

كتاب المندوب

كان هنالك اتفاق شفوي بين السلطان حسين كامل والانكليز يقضى بأن يخلفه على العرش نجله الأمير كمال الدين حسين ، فاذا لم يقبل يعرض (العرش) على شقيقه الأكبر الأمير احمد فؤاد . ولما كان الأمير كمال الدين كتب الى والده لیساله وفانه معلنا تنازله عن حقوقه في العرش وعدم استعداده لقبوله . كاشف السر رجنند ونجت المندوب السامي البريطاني يومئذ الأمير احمد فؤاد راغبا اليه ارتقاء عرش جده الأكبر ، فلم يتردد في القبول رغم حراجه الظروف، وكانت رحي الحرب العظمى دائرة ، وكان مستقبل الانكليز وحلفائهم لا يزال مجهولا ، وهذا نص التبليغ الذي تلقاه يومئذ من الحكومة البريطانية :

«ياصاحب العظمة السلطانية

» بأمر جناب وزير الخارجية لحكومة صاحب الجلالة البريطانية أتشرف بأن أعرب لعظمتكم عن فائق الاسف الذي شمل حكومة جلالة الملك حينما وصل الى عامها نعي المغفور له صاحب العظمة السلطان حسين كامل الذي أ كبرت الأمة المصرية جميعها اخلاصه لكل ما فيه خيرها اخلاصا لا يعتريه فتور وقدرته حق قدره فكانت وفانه لديها كارثة وطنية . واتنى أتشرف بابلاغ عظمتكم السلطانية عطف حكومة جلالة الملك لما أصاب شخصكم الكريم من دواعي الحداد

» هذا وفي الوقت نفسه انى مكلف أن أحيط علم عظمتكم انه لما كان نظام الارث في السلطنة المصرية لم يوضع حتى الآن وكنتم عظمتكم بعد طبقة ابن الوارث المتعين طبعا لوراثته العرش فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوأ هذا العرش السامي على أن يكون لورثتكم من بعدكم حسب النظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبين عظمتكم .

« ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تريد أن تجدد لعظمتكم بهذه المناسبة التأكيدات التي أعطتها لسلف عظمتكم عند ارتقائه العرش وهي مقتنعة أن في استطاعتها أن تعتمد في العمل مع عظمتكم على تلك الصداقة التي كانت شعارا لحكم السلطان المرحوم وعادت ثمراتها على البلاد بازدياد الرفاهية والتقدم ، ذلك الأمر الذي له من المكانة في نفس الحكومة البريطانية مالا يقل عن منزلته لدى عظمتكم

« واني اتميز هذه الفرصة فأقدم لعظمتكم السلطانية أجل احتراماتي »

عن القاهرة في ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧
رهنلد ومجت

اول وزارة في العهد الجديد

وفي يوم ١٠ اكتوبر صدر أمر سلطاني الى صاحب الدولة المرحوم حسين رشدي باشا بتأليف الوزارة وهذا نصه :

« عزيزي حسين رشدي باشا

« نعم رعايانا انه بسبب وفاة سلفنا وأخينا المحبوب المغفور له السلطان حسين الأول الذي اختطفته المنية قبل الأوان وملاّت القلوب حزنا عليه قد تولينا بالاتفاق مع الدولة الحامية عرش السلطنة المصرية على أن يكون هذا العرش من بعدنا لورثتنا طبقا للنظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بيننا وبينها .

« منذ ثلاث سنوات كانت حدود بلادنا يظهر انها مهددة وكانت ثروتها الزراعية توشك أن تصاب في مصادرها ، ولقد لبي سلفنا رحمه الله نداء الواجب وتفاني في اخلاصه لمرافق بلاده فلم يتردد في تحمل أعباء السلطنة على ما كان يحف بها من المصاعب . واعتمادا على ولاء رعاياه وعلى تأييد الدولة الحامية وقف نفسه مدة هذه السنوات الثلاث على تنفيذ المنهاج الذي اختطه في المرسوم الصادر منه الى دولتكم عند ارتقائه عرش السلطنة، وقد صار مرجع أسس تعميم التعليم وبحث موارد ثروة القطر والشروع في الوسائل التمهيديّة التي من شأنها احلال مصر في مكانة الكرامة اللائقة بها في العالم الذي سيحدد على أثر انعقاد الصلح .

« ونحن اليوم نشهد ذلك الولاء نفسه من رعايانا في ظروف هي أكثر يمناً وتوفيقاً،
فقد زالت الأخطار التي كان يظن انها تهدد بلادنا . وعادت ثروة القطر الى ما كانت عليه
وبقي علينا أن نخصص أنفسنا بالاشتراك مع نواب الأمة اشتراكاً يزداد على السوام لاتمام تنفيذ
ذلك المنهاج الذي اختطه سلفنا وأن نحقق في جميع الفروع الاصلاحات التي من شأنها ضمان
التقدم المادى والأدبى في بلادنا .

« ولما كنا على يقين من خبرتكم ومن صفاتكم السامية فاننا نوجه الى عهدتكم
مهمة تأليف الوزارة ومن الله نلتمس الاعانة على ما نحن قادمون عليه من العمل .
عن القاهرة في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ « ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧ »

فؤاد

عَهْدُكَ

يمتاز عهد جلالة الملك فؤاد بظهور هذه النهضة الوطنية العظيمة في مصر وقد اهتز لها الشرق وأعجب بها الغرب وكانت فاتحة هذا التحول العظيم في نظامها السياسي والاجتماعي والصحي، يشمل جميع مرافقها .

ولا يتسع المقام للاحاطة بتاريخ النهضة الوطنية المصرية وايراد تفاصيلها وعواملها فذلك مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب . وحسبنا أن نقول اجالا ان أقطاب مصر ومفكرها أدركوا بعد ما عقدت الهدنة بين الحلفاء والمانيا يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ انه آن أوان مطالبة الحكومة البريطانية بالغاء الحماية التي ضربتها على مصر يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ مغتمة فرصة انقراض الحرب العالمية ودخول تركيا فيها الى جانب أعدائها، وبتحرير الشعب المصري واعادة حقوقه المعتصبة اليه برا بالوعود التي قطعها ساسة الحلفاء وأقطابهم زمن الحرب للشعوب التي والنهم . وبوعود الانكياز المتعددة لمصر

وفي يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ زار وفد مؤلف من المغفور له سعد باشا زغلول والمرحوم علي باشا شعراوي وعبد العزيز باشا فهمي دار الحماية وطلبوا من المنسوب السامي البريطاني أن يأذن بسفر وفد يمثل الشعب المصري الى لندن للمطالبة باستقلال مصر ورد حقوقها اليها ولعرض قضيتها على مؤتمر الصلح في باريس وعلى الرأي العام المتمدن . وكذلك رفع المرحوم حسين رشدي باشا رئيس مجلس النظار يومئذ - وكان متضامنا مع سعد باشا وزملائه - كتابا الى عظمة السلطان اقترح فيه أن يعهد اليه والى زميله عدلي باشا بالسفر الى لندن ليبيسطا للحكومة البريطانية آراء عظمته وآراء حكومته في مصير مصر السياسي، فوافق السلطان على هذا الاقتراح .

ولما رفض الانكياز أن يسمحوا للوفدين الوطني ويمثل الشعب، والرسمي ويمثل الحكومة، بالسفر الى لندن، واعتقلوا سعد باشا ومحمد محمود باشا وصدقي باشا وجد باشا الباسل وأرسلوهم الى مالطة منفيين استقالت الوزارة احتجاجا وعمت الاضطرابات وقامت المظاهرات ونهضت الأمة المصرية على بكرة أبيها تطالب بحقوقها وتدافع عن كرامتها، فصق العالم اعجابا بها وطأطأ الرأس أمام جلال نهضتها، وهتف لاتحادها وتضامنها .

وأدرك الانكليز أن الأمر جد وأن مصر مصممة على مواصلة الكفاح والنضال حتى تفوز بحقوقها وتنال أمانها ، فنجحوا الى اللين والمسألة، وأطلقوا سراح الزعماء المعتقلين في مالطة، وسمحوا لأعضاء الوفد الآخرين بالسفر الى باريس حيث وافاهم المعتقلون الأربعة من مالطة فاحمد الفريقان في العمل لاسترداد حقوق مصر .

وخطا الانكليز الخطوة الثانية فألّفوا لجنة برئاسة اللورد ملتر وزير المستعمرات يومئذ ومن كبار أقطابهم المعروفين جاءت مصر لدرس القضية المصرية عن كسب والاحاطة بتفاصيلها ومد الحكومة البريطانية بأرائها فيما يحسن عمله لخلها، فاسقط في يدها حينما حاولت الاتصال بالهيئات المصرية وكبار المصريين، فقد اتفقوا على مقاطعتها وأبلغوها أن لمصر وفدا يمثلها فلترجع اليه وتتفق معه .

ولما أقفلت الأبواب في وجه اللورد ملتر ولجنته وأدرك أنه لا أمل يرجى من طول المكث في مصر لما ظهر من تضامن الأمة وتراص صفوفها عاد الى لندن ومن هنالك اتصل بالوفد وهو في باريس وفاوضه وعرض عليه مشروع الشهور يوم ١٧ يوليو سنة ١٩٢٠ فرفضه لانه لم يحز قبولا من جانب الأمة .

مشروع كرزن

وتألفت بعد ذلك وزارة عدلى باشا الأولى في شهر ابريل سنة ١٩٢١ ووضعت نصب عينها مفاوضة الانكليز لحل القضية المصرية ، فتألف وفد رسمي رأسه عدلى باشا بالذات وسافر الى لندن في شهر نوفمبر سنة ١٩٢١ فعرض عليه اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية يومئذ مشروعه الشهير وهو أول مشروع عرضه الانكليز رسميا على الحكومة المصرية وهذا نصه :

« ١ - في مقابل ابرام المعاهدة الحالية والصدق عليها تقبل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى رفع الحماية المعلنة على مصر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ والاعتراف بمصر من ذلك الحين دولة متمتعة بحقوق السيادة (Sovereign State) تحت امرة ملوكية دستورية . فيمقتضى هذا قد أبرمت وتستمر باقية بين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشعبه من جهة وبين حكومة مصر والشعب المصرى من الجهة الأخرى معاهدة دائمة ورابطة سلام ووداد وتحالف

٢ - تتولى الشؤون الخارجية لمصر وزارة الخارجية المصرية تحت ادارة وزير

معين لذلك

٣ - يمثل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى في مصر قوميسير عال يكون له في جميع الأوقات وبسبب مسؤولياته الخاصة مركز استثنائي ويكون له حق التقدم على ممثلي الدول الأخرى

٤ - يمثل الحكومة المصرية في لوندرة وفي أية عاصمة أخرى ترى الحكومة المصرية ان المصالح المصرية يمكن أن تستدعي هذا التمثيل فيها معتمدون سياسيون يكون لهم لقب ومرتبة وزير

٥ - بالنظر للتعهدات التي أخذتها بريطانيا العظمى على نفسها في مصر وعلى الخصوص في ما يتعلق بالدول الأجنبية يجب أن توجد أوثق الصلات بين وزارة الخارجية المصرية والقوميسير العالى البريطانى الذى يقدم كل المساعدة الممكنة للحكومة المصرية في ما يتعلق بالمعاملات والمفاوضات السياسية

٦ - لا تدخل الحكومة المصرية في أى اتفاق سياسى مع دولة أجنبية بدون أن تستطلع رأى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بواسطة القوميسير العالى البريطانى

٧ - تتمتع الحكومة المصرية بحق تعيين ممثلين قنصليين في الخارج حسب مقتضيات مصالحها

٨ - لأجل تولى الشؤون السياسية بوجه عام والقيام بالحماية القنصلية للمصالح المصرية في الأماكن التي لا يوجد فيها ممثلون سياسيون او قناصل مصريون يضع ممثلو جلالة ملك بريطانيا العظمى أنفسهم تحت تصرف الحكومة المصرية ويقدمون لها كل مساعدة في قدرتهم

٩ - تستمر حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على تولى المفاوضات لانغاء الامتيازات الحالية مع الدول ذوات الامتيازات وتقبل مسؤولية حماية المصالح المشروعة للأجانب في مصر، وتداول حكومة جلالة الملك مع الحكومة المصرية قبل البت في هذه المفاوضات رسمياً

١٠ - تعهد بريطانيا العظمى بمساعدة مصر في الدفاع عن مصالحها الحيوية وعن

سلامة أراضيها

لأجل القيام بهذه التعهدات والحماية المواصلات الامبراطورية البريطانية الحماية اللازمة

بكون للقوات البريطانية حرية المرور في مصر ولها أن تستقر في أي مكان في مصر ولأى مدة يحددان من وقت لآخر. ويكون لها أيضاً في كل وقت ما لها الآن من التسهيلات لاحتراز واستعمال الثكنات وميادين التمرين والمطارات والترسانات الحربية والمين الحربية ١١ - بالنظر للمسؤوليات الخاصة التي تتحملها بريطانيا العظمى وبالنظر للحالة القائمة في الجيش المصري والمصالح العمومية تتعهد الحكومة المصرية بالألا تعيين ضباطاً أو موظفين أجنبى في أى مصلحة منها قبل موافقة القوميسير العالى البريطانى

١٢ - تعيين الحكومة المصرية بعد استشارة (in consultation with) حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً مالياً تكل اليه في الوقت المناسب الحقوق التي يقوم بها الآن أعضاء صندوق الدين ويكون هذا القوميسير المالى مسئولاً بوجه أخص عن دفع المطاوبات الآتية في مواعيدها :

(١) المبالغ المخصصة لميزانية الحاكم المختلطة

(٢) جميع المعاشات والسنويات الأخرى المستحقة للموظفين الأجانب المحليين على

المعاش وورثتهم

(٣) ميزانيتى القوميسيرين المالى والقضائى والموظفين التابعين لها

١٣ - لأجل أن يؤدي القوميسير المالى واجباته كما ينبغي يجب أن يحاط احاطة تامة بجميع الأمور الداخلة في دائرة وزارة المالية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على رئيس مجلس الوزارة ووزير المالية

١٤ - ليس للحكومة المصرية عقد قرض خارجى أو تخصيص إيرادات مصلحة عمومية

بدون موافقة القوميسير المالى

١٥ - تعيين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً قضائياً يكلف بسبب التعهدات التي تحملتها بريطانيا العظمى القيام بمراقبة تنفيذ القانون في جميع المسائل التي تمس الأجانب

١٦ - لأجل أن يؤدي القوميسير القضائى واجباته كما ينبغي يجب أن يحاط احاطة تامة بجميع الأمور التي تمس الأجانب وتكون من اختصاص وزارتى الحقانية والداخلية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على وزيرى الحقانية والداخلية

١٧ - حيث ان رقي السودان السامى هو من الضروريات لأمن مصر ولدوام مورد المياه لها تتعهد مصر بأن تستمر في أن تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التي كانت تقوم بها في الماضي أو ان تقدم بدلاً من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين

تكون كل القوات المصرية في السودان تحت أمر الحاكم العام وغير ذلك تتعهد بريطانيا العظمى بأن تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل ولهذا الغرض قد تقرر أن لا تنقام أعمال رى جديدة على النيل أو روافده جنوبى وادى حلفا بدون موافقة لجنة مؤلفة من ثلاثة أمناء يمثل أحدهم مصر والثانى السودان والثالث اوغندا

١٨ - المبالغ التي تعهد خديوى مصر في أوقات مختلفة بدفعها للبيوت المالية التي أصدرت القروض التركية المضمونة بالجزيرة المصرية تستمر الحكومة المصرية على تخصيصها كما كان في الماضى لدفع الفوائد والاستهلاك لقرضى سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ الى أن يتم استهلاك هذين القرضين

تستمر الحكومة المصرية أيضاً في دفع المبالغ التي كان جارياً دفعها لسداد فوائد قرض سنة ١٨٥٥ المضمون

عند ما يتم استهلاك قروض سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ وسنة ١٨٥٥ تنتهى مسئولية الحكومة المصرية فيما يتعلق بأى تعهد ناشئ عن الجزيرة التي كانت تدفعها مصر لتركيا سابقاً

١٩ - للحكومة المصرية الحق في أن تستغنى عن خدمة الموظفين البريطانيين في أى وقت كان بعد نفاذ هذه المعاهدة بشرط أن يُمنح هؤلاء الموظفون تعويضاً مالياً كما سيأتى بيانه وذلك زيادة على المعاش أو المكافأة التي يستحقونها بمقتضى أحكام استخدامهم ويكون للموظفين البريطانيين الحق بنفس هذه الشروط في الاستعفاء من الخدمة في أى وقت بعد نفاذ هذه المعاهدة

تسرى جميع هذه الأحكام على الموظفين الذين لهم الحق في المعاش والذين ليس لهم الحق في المعاش وأيضاً على موظفي البلديات ومجالس المديرات والهيئات المحلية الأخرى

٢٠ - الموظفون المرفوتون أو المحالون على المعاش طبقاً لنص المادة السابقة تُعطى

لهم زيادة على التعويض اعانة اياهم تكون كافية لسد نفقات ترحيل الموظف نفسه وعائلته ومتاعه المنزلى الى لوندرة

٢١ - تدفع التعويضات والمعاشات بالجنيهات المصرية باعتبار سعر ثابت قدره ٩٧ ١/٢ قرش للجنيه الانكليزى

٢٢ - يوضع جدول عن التعويضات

(١) للموظفين الدائمين

(٢) للموظفين الموقنين

بمعرفة رئيس جمعية خبراء حسابات التأمين

٢٣ - تتعهد مصر بأن النصوص الوارد ذكرها فيما بعد تعتبر قوانين أساسية وألا يتضارب معها أو يؤثر عليها أى قانون أو لائحة أو عمل رسمى وألا ينقض مفعولها قانون أو لائحة أو عمل رسمى

٢٤ - تتعهد مصر بأن تضمن لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لأرواحهم وحريتهم من غير تمييز بسبب مولدهم أو تبعيتهم الدولية أو لغتهم أو جنسهم أو دينهم

يكون لجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لا تتنافى النظام العام أو الآداب العمومية

٢٥ - جميع الحائزين للرغوية المصرية يكونون متساوين أمام القانون ويكون لكل منهم النتمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنية والسياسية من غير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين

اختلاف الأديان والعقائد والمذاهب لا يؤثر على أى شخص حائز للرغوية المصرية فى المسائل الخاصة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية مثل الدخول فى الخدمات العمومية والتوظيف والحصول على ألقاب الشرف أو مزاولة المهن أو الصناعات

لا يسوغ فرض أى قيد على أى شخص متمتع بالرغوية المصرية فى حرية استعماله لأية لغة فى معاملاته الخصوصية أو التجارية أو فى الدين أو فى الصحف أو فى المطبوعات من أى نوع كانت أو فى الاجتماعات العمومية

٢٦ - الأشخاص الخائزون للرعاية المصرية التابعون للأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية يكون لهم الحق في القانون وفي الواقع في نفس المعاملة والضمانات التي يتمتع بها غيرهم من الخائزين للرعاية المصرية وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحقوق الآخرين في أن ينسئوا ويديروا أو يراقبوا على نفقتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية ويكون لهم الحق في أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها « اه

تبليغ انكليزي جديد

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب الوفد الرسمي فقطع المفاوضات وعاد الى القاهرة ولم يكده يستقر به المقام حتى استقال رئيسه عدلى باشا من رئاسة الوزارة فازداد الموقف حرجاً فأرسل اللورد اللنبي المندوب السامي تبليغاً الى عظمة السلطان فؤاد يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ هذا نصه :

« يا صاحب العظمة

انه بموجب التعليمات التي وصلتني من حكومة جلالة الملك لى الشرف أن أرفع الى مقام عظمتكم البيان الآتي المتضمن آراء حكومة جلالتهم فيما يتعلق بالمفاوضات التي جرت حديثاً مع الوفد المرسل من قبيل عظمتكم تحت رئاسة صاحب الدولة عدلى باشا . ان حكومة جلالتهم قدمت الى عدلى باشا مشروع اتفاق لعقد معاهدة بين الامبراطورية البريطانية ومصر كانت حكومة جلالتهم على استعداد لأن توصي جلالة الملك ومجلس النواب بقبوله ولكنها عامت بمزيد الأسف ان ذلك المشروع لم يحز قبولا لديه . ومما زاد أسفها انها تعتبر اقتراحاتها هذه سخية في جوهرها واسعة النطاق في نتائجها وانها لا يمكنها أن تبقى محلاً لآي أمل في إعادة النظر في المبدئ الذي بُذيت عليه تلك الاقتراحات . لذلك كان من المستحسن أن تحيط حكومة جلالتهم علم عظمتكم احاطة وافيه بالاعتبارات الرئيسية التي استرشدت بهما وبالروح التي صدرت عنها تلك الاقتراحات

ان هناك حقيقة جليلة سادت العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر مدة أربعين سنة

ويجب أن تبقى هذه الحقيقة سائدة هذه العلاقات على الدوام وهي التوفيق التام بين مصالح بريطانيا العظمى في مصر وبين مصالح مصر نفسها . ان استقلال الأمة المصرية وسيادتها كلاهما عظيم الأهمية للإمبراطورية البريطانية . ان مصر واقعة على خط المواصلات الرئيسي بين بريطانيا العظمى وممتلكات جلالة الملك في الشرق وجميع الأراضي المصرية هي في الواقع ضرورية لهذه المواصلات لأن مصير مصر لا يمكن فصله عن سلامة منطقة قناة السويس . لذلك فان حفظ مصر سالمة من تسلط أية دولة عظيمة أخرى عليها هو في الدرجة الأولى من الأهمية للهند وأستراليا ونيوزيلاندا ولجميع مستعمرات وولايات جلالته في الشرق ويؤثر في سعادة وسلامة نحو ثلاثمائة وخمسين مليوناً من رعايا جلالته . ثم ان نجاح مصر بهم هذه البلاد ليس لأن كلا من بريطانيا العظمى ومصر هي أفضل عميلة للأخرى فقط بل لأن كل خطر جسيم على مصلحة مصر التجارية أو المالية يدعو الى مداخلة الدول الأخرى فيها ويهدد استقلالها . تلك كانت البواعث الرئيسية للعلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر وهي لاتزال الآن على ما كانت عليه من القوة في الماضي

قد اعترف الجميع بما أصاب هذا الائتلاف من النجاح بوجه عام أثناء العهد السابق للحرب العظمى . ولما بدأت بريطانيا العظمى تهتم بمصر اهتماماً فعلياً كان المصريون فريسة للاختلال المالي والفوضى الادارية وكانوا تحت رحمة أى قادم ولم يكن في طاقتهم مقاومة ضروب الوسائل القتالة للاستغلال الأجنبي تلك الوسائل التي تستأصل من نفوس الأمة كرامتها وتمحو قواها الحيوية . فاذا كانت الأمة المصرية الآن نشيطة ذات كرامة فأنها مدينة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا العظمى ومشورتها . ان المصريين سامعوا من المداخلة الأجنبية وأعينوا على انشاء نظام ادارى واف وقد تدرّب عدد كبير منهم على ادارة الأمور والحكم واطرد نمو مقدراتهم ونجحت ماليتهم نجاحاً فوق المنتظر وقد قامت سعادة جميع الطبقات على أسس ثابتة . وفي هذا التقدم السريع لم يكن هناك ظل للاستغلال . ان بريطانيا العظمى لم تطلب لنفسها ربحاً مالياً أو امتيازاً تجارياً والأمة المصرية قد جنت كل ثمار مشورة بريطانيا العظمى ومساعدتها لها

ان شبوب نار الحرب بين الدول الاوربية العظمى سنة ١٩١٤ زاد بالضرورة عرى الائتلاف توثيقاً بين الامبراطورية البريطانية ومصر . ولما انضمت الدولة العثمانية الى جانب

المانيا في الحرب لم يكن أثر ذلك مقصورا على تهديد المواصلات البريطانية وحدها بل كان مهدداً لها ولاستقلال مصر على السواء تهديداً عاجلاً . فكان اعلان الحماية على مصر اعترافاً بهذه الحقيقة وهي انه لا يمكن دفع الخطر عن الامبراطورية البريطانية ومصر معاً الا بعمل مشترك تحت قيادة واحدة . وكان اتساع نطاق الحرب بدخول تركيا فيها السبب في قتل وتشويه آلاف من رعايا جلالة الملك من الهند واستراليا ونيوزيلاندا ومن رجال بريطانيا العظمى أيضاً وقبورهم في غاليلوى وفلسطين والعراق شاهدة على الجهد العظيم الذى كابدته شعوب الامبراطورية البريطانية بسبب دخول تركيا . قد اجتازت مصر هذه المحنة دون أن يمسه ضرر بفضل جهود من بعث بهم تلك الشعوب من الجنود . فكانت خسائر مصر طفيفة ولم يزد دينها ، وثروتها الآن أعظم مما كانت قبل الحرب في حين أن الكساد الاقتصادى قد اشتدت وطأته على أكثر البلدان الأخرى . فليس من الحكمة ان الشعب المصرى يتغاضى عن هذه الحقائق أو ينسى لمن هو مدين بذلك كله . ولولا القوة التى أبدتها الامبراطورية البريطانية في الحرب لاصبحت مصر ميدان حرب بين القوات المتحاربة ولوطئت هذه القوات حقوق مصر باقدامها وأفنت ثروتها ولولا نصر الحلفاء لم تكن في مصر امة تطالب بحقوق السيادة الوطنية بدلا عن حياية أجنبية . فالحرية التى تتمتع بها مصر الآن وما تتطلع اليه من حرية أوسع انما هى مدينة بهما للسياسة البريطانية والقوة البريطانية

ان حكومة جلالة الملك مقتنعة بأن الاتفاق التام فى المصالح بين بريطانيا ومصر الذى جعل اتلافهما نافعا لكليهما فى الماضى هو دعامة العلاقة التى يجب على كليهما استمرار المحافظة عليها . وعلى الامبراطورية البريطانية الآن كما كان فى الماضى أن تحمل على عاتقها فى آخر الأمر مسئولية الدفاع عن أراضى عظمتكم ضد أى تهديد خارجى . وكذلك عليها تقديم المعونة التى قد تطلبها فى أى وقت حلومة عظمتكم لحفظ سلطتكم فى البلاد . ثم ان حكومة جلالة الملك تطلب فوق ذلك أن يكون لها دون غيرها الحق فى تقديم ماقد تحتاج حكومة عظمتكم من المشورة فى ادارة البلاد وتدير مالىتها وترقية نظامها القضائى ومواصلة علاقاتها مع الحكومات الأجنبية . على أن حكومة جلالتهم لا ترمى من وراء هذه المطالب الى منع مصر من تمتعها بكامل حقوقها فى حكومة ذاتية وطنية بل هى ترمى بذلك الى التمسك بها قبل الدول الأجنبية الأخرى . وهذه المطالب قوامها تلك الحقيقة وهى أن استقلال مصر

واستتباب النظام فيها وسعادتها ركن أساسى لسلامة الامبراطورية البريطانية. وحكومة جلالة الملك تأسف على أن مندوبى عظمتكم لم يتقدموا أثناء المفاوضات تقدماً يذكر فى سبيل الاعتراف بما للامبراطورية البريطانية دون سواها من الأسباب الصحيحة للتمسك بهذه الحقوق والمسئوليات

ان شروط المعاهدة التى تعتبرها حكومة جلالة الملك ضرورية لحفظ هذه الحقوق وكفالة هذه المسئوليات قد أدرجت فى مواد المشروع الذى سيرفعه الى عظمتكم صاحب الدولة عدلى باشا . وأهم هذه الشروط هو ما يتعلق بالجنود البريطانية . فان حكومة جلالة الملك قد عنيت أتم عناية ببحث الأدلة التى قدمها الوفد المصرى فى هذا الشأن ولكنها لم تستطع أن تقبلها . لأن حالة العالم الحاضرة وبجرى الأحوال فى مصر منسدة عقد الهدنة لا يسمحان بأى تعديل كان فى توزيع القوات البريطانية فى الوقت الحاضر . ومن الواجب إعادة القول بأن مصر هى جزء من مواصلة الامبراطورية البريطانية . ولم يكدهمضى جيل على مصر منذ انقذت من القوضى وهناك علامات على أنه لا يبعد على المتطرفين فى الحركة الوطنية أن يزجوا بمصر ثانية فى الهوة التى لم يطل العهد على انقاذها منها . وقد زاد اهتمام حكومة جلالة الملك بهذا الشأن لما رأته من عدم رغبة وقد عظمتكم فى الاعتراف بأن الامبراطورية البريطانية يجب أن يكون عندها ضمان قوى ضد أى تهديد مثل هذا لمصالحها والى أن يحين الوقت الذى يكون فيه سلوك مصر مدعاة الى الثقة بالضمانات التى تعطىها يكون من الواجب على الامبراطورية البريطانية نفسها أن تستبقى ما تراه كافياً من الضمانات . وأول هذه الضمانات ورأسها هو وجود جنود بريطانية فى مصر . وحكومة جلالة الملك لا يمكنها أن تتخلى عن هذا الضمان ولا أن تنقص منه

على أنها تعيد القول وتؤكد به بأن مطالبها فى هذا الصدد لا يقصد بها استمرار حياة لافعلا ولا حكماً بل بالعكس أن أمنيتها القلبية الخالصة هى أن تتمتع مصر بحقوق وطنية ويكون لها بين الأمم مقام دولة متمتعة بحق السيادة على أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالامبراطورية البريطانية بمعاهدة تكفل للفريقين مصالحهما وأغراضهما المشتركة . ولهذا الغاية التى جعلتها حكومة جلالاته نصب عينها اقترحت رفع الحماية فوراً والاعتراف بمصر « دولة متمتعة بحقوق السيادة تحت امرة ملوكية دستورية » والاستعاضة عن العلاقات

الفائتة الآن بين الامبراطورية البريطانية ومصر « بمعاهدة دائمة ورابطة سلامة ووداد وتحالف » وكانت حكومة جلالة تأمل أن مصر باعادة وزارة الخارجية ترسل ممثلها في الحال الى الممالك الأجنبية . كما أنها كانت على استعداد لتعزيد مصر في انضمامها الى جمعية الأمم اذا طلبت ذلك . وبذلك كان يتحقق لمصر في الحال ماللدول المتمتعة بحقوق السيادة من السلطة والميزات

ولكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة هذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة . وهذه الحالة لا تؤثر في مبدأ السياسة البريطانية ولكنها بالضرورة تقلل من التساير التي يمكن تنفيذها الآن . ولذلك فان حكومة جلالة الملك ترغب في أن تبدي بوضوح حالة موقفها الآن ففما يتعلق بالحاضر لا يمكن لحكومة جلالاته تنفيذ اقتراحاتها بدون رضاء الأمة المصرية واشترائها ولكنها حكومة جلالاته تحافظ على الرغبة التي كانت لديها على الدوام وهي العمل على انماء مواهب المصريين بزيادة عدد الموظفين منهم في كل فرع ولاسيما في الفروع الادارية العالية التي كثر فيها عدد الموظفين الأور وبيين . وحكومة جلالاته مستعدة لأن تواصل بمشاورة حكومة عظمتكم المفاوضات مع الدول الأجنبية لأجل الغاء الامتيازات لكي يكون الموقف الدولي جليا عند ما يحين وقت اصدار التشريع المصري الذي سيحل محل تلك الامتيازات . وكذلك ترجو حكومة جلالاته أن السلطة التي يباشرها الآن القائد العام تحت القانون العسكري تباشرها الحكومة المصرية وحدها بمقتضى القوانين المدنية المصرية وهي تسر برفع الأحكام العسكرية طالما يصدر « قانون التضمينات » (Act of Indemnity) ويُعمل به في كل المحاكم المدنية والجنائية في مصر . وهو قانون لا بد منه لحماية الحكومة المصرية وحماية السلطة البريطانية في مصر

وأما من جهة المستقبل فان حكومة جلالة الملك ترغب في أن توضح بعبارة جلية السياسة التي تنوي اتباعها . فقد علمت أن المشروع الذي قدمته الى وفد عظمتكم قد رفض بحجة أن الضمانات التي تضمنها المشروع لصيانة المصالح البريطانية والأجنبية تقضى على تمتع بالحكومة الذاتية تمتعا صحيحا وهي تأسف غاية الأسف على أن استبقاء الجنود البريطانية في مصر واشترائك الموظفين البريطانيين مع وزارتي الخزانة والمالية يساء فهم المراد منهما الى هذا الحد

إذا كان الشعب المصرى يستسلم الى أمانيه الوطنية مهما كانت هذه الأمانى صحيحة ومشروعة فى ذاتها دون أن يكثرث أكثرانا كافيًا للحقائق التى تستحكم فى الحياة الدولية فإن تقدمه فى سبيل تحقيق مطمحه الأسمى لا يصبه التأخر فقط بل يتعرض للخطر تعرضًا تامًا . إذ ليس من فائدة ترحى من وراء التصغير من شأن ماعلى الأمة من الواجبات وتعظيم مالها من الحقوق . وان الزعماء المتطرفين الذين يدعون الى هذا لا يعملون على نهوض مصر بل يهددون رقيها . وهم بما كان لهم من الأثر فى مجرى الحوادث قد تحدوا مرة بعد مرة الدول الأجنبية فى مصالحها وأثاروا مخاوفها . وكذلك عملوا فى الأسابيع الأخيرة على التأثير على مصير المفاوضات بنداات مهيجة استثاروا بها جهل العامة وشهواتهم . وان حكومة جلالة الملك لا تعتبر انها تخدم مصلحة مصر بتساهلها ازاء تهيج من هذا القبيل ولن يمكن مصر أن تسير فى سبيل الرقى الامتى أظهر قادتتها المسؤلون من الحزم والعزيمة ما يكفل قمع مثل هذا التهيج . لان العالم يتألم الآن فى جهات عديدة من الاندفاع فى نوع من الوطنية المتعصبة المضطربة . وحكومة جلالة الملك تقاوم هذا النوع من الوطنية بكل شدة سواء فى مصر أو فى غيرها . وان أولئك الذين يستسامون لتلك النزعات انما يعملون على جعل القيود الأجنبية التى يطلبون الخلاص منها أشد لزوماً وبذلك يطيلون أجلها .

وإذ الأمر كذلك فإن حكومة جلالة الملك مراعاة لمصلحة مصر ومصحتها أيضا الخاصة ستستمر بلا تردد على مواصلة غرضها كمرشدة لمصر وأمينة على مصالحها . ولا يكفياها أن تعلم ان فى استطاعتها العودة الى مصر اذا تبين ان مصر بعد أن تركت لنفسها بغير معونة قد عادت الى عهد التبذير والاضطراب الذى لازمها فى القرن الماضى . فرغبة حكومة جلالة الملك أن تستكمل العمل الذى بدأ به فى عهد اللورد كرومر لأن تبدأ من جديد . وهى لاتنوى أن تُبقى مصر تحت وصايتها بل بالعكس ترغب فى تقوية عناصر التعمير فى الوطنية المصرية وتوسيع مجال العمل أمامها وتقريب الوقت الذى يمكن فيه تحقيق المطمح الوطنى تحقيقًا تامًا . ولكنها ترى من الواجب أن تصر على الاحتفاظ بالحقوق والسلطة الفعالة لأجل صيانة مصالح مصر ومصالحها الخاصة على السواء وذلك الى أن يظهر الشعب المصرى انه قادر على صيانة بلاده من الاضطراب الداخلى وما يترتب عليه حتماً من تداخل الدول الأجنبية .

وسبيل التقدم الوحيد للشعب المصرى يقوم على تآزره مع الامبراطورية البريطانية

لاعلى تنافرها . وحكومة جلالته لرغبتها في هذا التآزر مستعدة فيما يتعلق بها الى البحث في أية طريقة قد تعرض عليها لأجل تنفيذ اقتراحاتها في جوهرها وذلك في أى وقت تريده حكومة عظمتكم . على انها مع هذا لايسعها تعديل المبدأ الذى بنيت عليه تلك الاقتراحات ولا اضعاف الضمانات الجوهرية التى تشتمل عليها . وهذه الاقتراحات من مقتضاها أن يكون مستقبل مصر في أيدي الشعب المصرى نفسه . فكلما زاد اعتراف شعبكم بوحدة المصالح البريطانية ومصالحه كلما قلت الحاجة الى هذه الضمانات . وقادة مصر المسئولون هم الذين عليهم فى هذا العهد الثانى من اشتراكهم مع بريطانيا العظمى أن يثبتوا بقبولهم النظام الوطنى المعروف عليهم الآن وبالالتزام جانب الحكمة فى العمل به ان المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية فى بلادهم يمكن أن توكل لعنايتهم بالتدريج .

النبى (فيلد مارشال)

تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

تم شفيع اللورد النبى هذا التبليغ بتبليغ جديد الى حضرة صاحب الجلالة الملك يوم

٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ هذا نصه :

١ - أشرف يا صاحب العظمة بأن أعرض لمقام عظمتكم أن الناس قد ذهبوا فى تأويل بعض عبارات المذكرة التفسيرية التى قدمتها لعظمتكم فى ٣ ديسمبر مذاهب تخالف أفكار الحكومة البريطانية وسياستها وهو ما آسف له أشد الأسف .

٢ - ولقد يخال المرء مما نُشر عن هذه المذكرة من التعليقات العديدة ان كثيرا من المصريين ألقى فى روعهم أن بريطانيا العظمى توشك أن ترجع فى نواياها القائمة على التسامح والعطف على الأمانى المصرية وأنها تنوى الانتفاع بمركزها الخاص بمصر لاستبقاء نظام سياسى ادارى لايتفق والخرىات التى وعدت بها

٣ - غير انه ليس شئ أبعد عن خاطر الحكومة البريطانية من هذه الفكرة بل ان الأساس الذى بنيت عليه المذكرة التفسيرية هو ان الغاية من الضمانات التى تطلبها بريطانيا العظمى ليست ابقاء الحماية حقيقة أو حكما وقد نصت المذكرة على ان بريطانيا العظمى صادقة الرغبة فى أن ترى مصر متمتعة بما تتمتع به البلاد المستقلة من ميزات أهلية ومن مركز دولى

٤ - وإذا كان المصريون قد رأوا في هذه الضمانات أنها تجاوزت الحد الذي يلتزم مع حالة البلاد الحرة فقد غاب عنهم ان انجلترا انما ألجأها الى ذلك حرصها على سلامة نفسها تلقاء حالة تتطلب منها أشد الخنز خصوصا فيما يتعلق بتوزيع القوات العسكرية ، على ان الأحوال التي يمر بها العالم الآن لن تدوم ولا يلبث كذلك أن يزول الاضطراب السائد في مصر منذ الهدنة ، والأمل وطيد في أن الأحوال العالمية صائرة الى التحسن . هذا من جانب ، ومن جانب آخر - فكما قيل في المذكرة - سيجي وقت تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هي من الضمانات المصرية لصيانة المصالح الاجنبية

٥ - أما أن تكون انجلترا راغبة عن التدخل في ادارة مصر الداخلية فذلك ما قالت فيه الحكومة البريطانية - ولا تزال تقول - ان أصدق رغباتها وأخلصها هو أن تترك للمصريين ادارة شؤونهم. ولم يكن يخرج مشروع الاتفاق الذي عرضته بريطانيا العظمى عن هذا المعنى ، وإذا كان قد ورد فيه ذكر موظفين بريطانيين لوزارتي المالية والحقانية فان الحكومة البريطانية لم ترم بذلك الى استخدامهما للتدخل في شئون مصر وكل ما قصدته هو أن تستبق أداة اتصال تستدعيها حماية المصالح الاجنبية

٦ - هذا هو كل مرعى الضمانات البريطانية ولم تصدر هذه الضمانات قط عن رغبة في الحيلولة بين مصر وبين التمتع بحقوقها الكاملة في حكومة أهلية .

٧ - فاذا كانت هذه هي نوايا انجلترا فلا يمكن لأحد أن ينكر أن انجلترا يعز عليها أن ترى المصريين يؤخرون بعملهم حلول الأجل الذي يبلغون فيه مطمحا ترغب فيه انجلترا كما تنوق اليه مصر أو أن ينكر أنها تكبره أن ترى نفسها مضطرة الى التدخل لرد الأمن الى نصابه كلما أدركه اختلال يثير مخاوف الأجانب ويجعل مصالح الدول في خطر . وانه ليكون مما يؤسف له أن يرى المصريون في التدابير الاستثنائية التي اتخذت أخيرا أي مساس بمطمعهم الأسمى أو أية دلالة على تغيير القاعدة السياسية التي سبق بيانها فان الحكومة البريطانية لم يعد غرضها أن تضع حداً لتهديج ضار قد يكون لتوجيهه الى أهواء العامة تتأجج تذهب بثمره الجهود القومية المصرية ولذلك كان الذي روعى بوجه خاص فيما اتخذ من التدابير مصلحة القضية المصرية التي تستفيد من أن البحث فيها يجري في جو قائم على الهدوء والمناقشة باخلاص .

٨ - والآن وقد بدت تعود السكينة الى ما كانت عليه بفضل الحكمة التي هي قوام الخلق المصرى والتي تتغلب في الساعات الحاسمة فانتى لسعيد أن أنهى الى عظمتكم ان حكومة جلالة الملك تنوى أن تشير على البرلمان باقرار التصريح الملحق بهذا ، واننى لعلى يقين بأن هذا التصريح يوجد حالة تسود فيها الثقة المتبادلة ويضع الأساس لحل المسألة المصرية حلاً نهائياً مرضياً

٩ - وليس ثمة ما يمنع منذ الآن من اعادة منصب وزير الخارجية والعمل لتحقيق التمثيل السياسى والقنصلى لمصر

١٠ - أما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة فى حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالأمر فيه يرجع الى عظمتكم والى الشعب المصرى واذا أبطأ لأى سبب من الأسباب انفاذ قانون التضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) السارى على جميع ساكنى مصر والذي أشير اليه فى التصريح الملحق بهذا فانتى أود أن أحيط عظمتكم علماً بأننى - الى أن يتم الغاء الاعلان الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ - سأكون على استعداد لايقاف تطبيق الأحكام العرفية فى جميع الأمور المتعلقة بحرية المصريين فى التمتع بحقوقهم السياسية

١١ - فالكلمة الآن لمصر ، وانه ليرجى أنها - وقد عرفت مبلغ حسن استعداد الحكومة البريطانية ونواياها - تسترشد فى أمرها بالعقل والروية لا بعامل الأهواء ولى مزيد الشرف الخ .

النبى (فيلدر مارشال)

تصريح لمصر

بما أن حكومة جلالة الملك عملاً بنواياها التي جاهرت بها ترغبت فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة .

وبما ان للعلاقات بين حكومة جلالة الملك وبين مصر أهمية جوهرية للامبراطورية البريطانية .

فبموجب هذا تعلن المبادئ الآتية :

- ١ - انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة .
- ٢ - حلت تصدّر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطنة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكني مصر تلغى الأحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤
- ٣ - الى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك و بين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالأمور الآتي بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولى هذه الأمور وهي :
 - (ا) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر
 - (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة
 - (ج) حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات
 - (د) السودان .وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هي عليه الآن .

مشروع اتفاق ثروت - تشمبرلن

وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٧ سافر المرحوم ثروت باشا الى لندن وقاوض السير أوتسن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية لحل القضية المصرية فانفقا مبدئياً على وضع المشروع الآتي نصه :

ان حضرة صاحب الجلالة ملك مصر

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى و ايرلندا والأراضي البريطانية فيما وراء

البحار و امبراطور الهند

رغبة في توثيق عرى الصداقة وحرصاً على حسن العلاقات ودوامها بين البلدين وبما أنه يقتضى تحقيقاً لهذه الرغبة ، أن تعين العلاقات بين البلدين تعييناً دقيقاً وذلك بأن تحل المسائل المعلقة وتحدد ، وهي المسائل التي رأت حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وجوب الاحتفاظ بها في تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

ورغبة في قطع السبل دون امكان التدخل في ادارة مصر الداخلية ونظراً الى أن خير

وسيلة لبوغ هذه الغاية هي عقد معاهدة صداقة وتحالف تسهل في مصلحة تلك الحكومتين المتعاقدين تعاونهما الفعلي في القيام بواجبهما المشترك ، واجب الدفاع عن مصر وتحقيق استقلالها .

قررا عقد معاهدة لهذا الغرض وعينا المفاوضات عنهما وهما وبعد أن تبادلنا أوراق النفويض الكامل وتبينت صحة هذه الأوراق قد اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - تعقد بين الحكومتين المتعاقدين مخالفة تؤكد قيام الصداقة والاتفاق الودي وحسن العلاقات بينهما

المادة الثانية - يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر بأن لا يتخذ في البلاد الأجنبية موقفا يتنافى مع المخالفة أو موقفا يجوز أن يفضى الى اثاره صعوبات لحضرة صاحب الجلالة البريطانية كما يتعهد بأن لا يسلك في البلاد الأجنبية مسلك المعارضة للسياسة التي يتبناها حضرة صاحب الجلالة البريطانية وأن لا يعقد مع الدول الأجنبية أى اتفاق يكون مضرا بالمصالح البريطانية

المادة الثالثة - اذا استهدف حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لأية غارة أو اعتداء أيا كان نوعه أو أصبح في حالة حرب للدفاع عن أراضيه أو لحماية مصالح بلاده يقوم في الحال حضرة صاحب الجلالة البريطانية لانجاده بصفة محارب وذلك مع عدم الاخلال بما نص عليه من الأحكام في ميثاق جمعية الأمم .

المادة الرابعة - اذا حدثت ظروف من شأنها أن تجعل خطرا ما بين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر واحدى الدول الأجنبية في حسن العلاقات أو أن تهدد حياة الأجانب وأموالهم في مصر يتشاور جلالتهم في الحال مع حضرة صاحب الجلالة البريطانية لاتخاذ أنجع الوسائل لحل الاشكال .

المادة الخامسة - لأجل ضمان التعاون بين الجيشين المنصوص عليه في المادة الثالثة تتعهد الحكومة المصرية أن يكون تعليم الجيش المصرى وتدريبه حسب الأساليب المتبعة في الجيش الانكليزى واذا رأت الحكومة المصرية ضرورة لاستخدام ضباط أو مدرسين من الأجانب فتختارهم من الرعايا البريطانيين

المادة السادسة - اذا تهدد حضرة صاحب الجلالة البريطانية وقوع حرب أو اذا وجد

في حالة حرب ، ولولم يكن يترتب على هذه الحرب أى مساس بحقوق مصر ومصالحها يبذل
حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب الجلالة البريطانية في الأراضى المصرية كل
ما فى وسعه من التسهيلات والمساعدة بما فى ذلك استخدام موانئها ومطاراتها وجميع طرق
المواصلات فيها .

المادة السابعة - تحقيقا وتسهيلا لقيام حضرة صاحب الجلالة البريطانية بحماية
مواصلات الامبراطورية البريطانية ورثما يحين الوقت لعقد اتفاق يعهد بموجبه حضرة
صاحب الجلالة ملك مصر بمهمة تحقيق هذه الحماية ، يرخص حضرة صاحب الجلالة ملك
مصر لحضرة صاحب الجلالة البريطانية بأن يبقى فى الأراضى المصرية من القوات المسلحة
ما ترى حكومة حضرة صاحب الجلالة ضرورة وجوده لهذا الغرض . ولا يكون لوجود هذه
القوات مطلقا صفة الاحتلال ولا يخل بوجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

و بعد انقضاء مدة عشر سنوات من تاريخ العمل بهذه المعاهدة تعيد الحكومتان
المتعاقدتان النظر فى مسألة المكان الذى تستقر فيه تلك القوات مسترشدين فى ذلك بما قد
تكونان أحرزتا من الخبرة فى تنفيذ أحكام هذه المعاهدة . وفى حالة عدم الاتفاق تعرض
المسألة على جمعية الأمم . واذا لم يكن قرار جمعية الأمم موافقا للحكومة المصرية جاز بناء
على طلبها وبالشروط نفسها إعادة النظر فى المسألة فى آخر كل خمس سنوات ابتداء من
صدور القرار المذكور

المادة الثامنة - نظرا لما بين البلدين من روابط الصداقة ولما تنشئه هذه المعاهدة من
التحالف تمنح الحكومة المصرية بوجه عام للرعايا البريطانيين الأفضلية على غيرهم فى حالة
استخدام أجناب بصفة موظفين .

ولا يعين من رعايا الدول الأخرى الا اذا لم يوجد من الرعايا البريطانيين من يكونون
حائزين للمؤهلات والشروط المطلوبة

المادة التاسعة - يبذل حضرة صاحب الجلالة البريطانية كل ماله من نفوذ لدى الدول
ذوات الامتيازات فى مصر للحصول على تعديل نظام الامتيازات الجارى العمل به وجعله
أكثر ملاءمة لروح العصر والحالة الحاضرة فى مصر .

المادة العاشرة - يبذل حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطته لقبول مصر فى جمعية

الأمم ويعضد الطلب الذي تقدمه مصر لهذا الغرض وتصرح مصر من جانبها بأنها مستعدة لقبول الشروط المطلوبة للاندماج في تلك الجمعية .

المادة الحادية عشرة - بالنظر الى العلاقات الخاصة التي تنشأها المحالفة بين الحكومتين المتعاقدين يمثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية سفير في بلاط حضرة صاحب الجلالة ملك مصر يعتمد بحسب الأصول المرعية ويخوله حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حق التقدم على أى ممثل أجنبي آخر .

المادة الثانية عشرة - لا تخل أحكام هذه المعاهدة بأى وجه من الوجوه بالحقوق والتعهدات التي تنجم أو يجوز أن تنجم لكل من الطرفين المتعاقدين عن ميثاق جمعية الأمم

المادة الثالثة عشرة - الترتيبات التي يقضيها تنفيذ بعض نصوص هذه المعاهدة واردة في الملحق المرفق بها . ويكون للملحق بالمعاهدة من حيث النفاذ وتكون مدته مدتها المادة الرابعة عشرة - انه وان تكن كلتا الحكومتين المتعاقدين على يقين من أنه مع الايضاحات السابق الاشارة اليها عن طبيعة العلاقات بين البلدين لا يحتمل وقوع أى سوء تفاهم بينهم الا أنهمما رغبة في الحرص على أحسن علاقتهما قد اتفقتا على أن كل خلاف ينشأ عن تطبيق أو تفسير أى حكم من تلك الأحكام لم يتيسر حله بمفاوضات مباشرة يكون الفصل فيه طبقاً لأحكام ميثاق جمعية الأمم .

تعتمد هذه المعاهدة ويكون تبادل الاعتماد بـ
بناء على ذلك وقع المفوضون هذه المعاهدة ووسموها بختم الفريقين

في من نسختين بتاريخ

ملحق - ١

١ - ما لم يتفق مقدماً بين الحكومتين المتعاقدين على العكس يحتفظ في الجيش المصرى مدة العشر السنوات المشار اليها في المادة السابعة من المعاهدة بالموظفين البريطانيين في الدرجات الموجودة الآن في وظائفهم الحالية وبالشروط المنصوص عليها في العقود المعمول بها .

ب — لا تدرب الحكومة المصرية رجال الجيش المصرى فى الخارج الا فى بريطانيا العظمى وتتعهد حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها بقبول كل بعثة توفدها الحكومة المصرية لهذا الغرض الى بريطانيا العظمى .

ج — تكون أسلحة الجيش المصرى من نفس الطراز المستعمل فى الجيش البريطانى وتبذل حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطتها اذا طلبتها الحكومة المصرية لتسهيل توريد تلك الأسلحة من بريطانيا العظمى

د — تحتفظ القوات البريطانية فى مصر بما تتمتع به الآن من مزايا وامتيازات وتضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات الأراضى والمباني التى تشغلها الآن وذلك الى أن يعين المكان الذى تستقر فيه تلك القوات عملا بالفقرة الثانية من المادة السابعة من المعاهدة . وعلى أثر هذا التغيير تعود الأراضى والمباني التى تجلو عنها القوات الى حوزة الحكومة المصرية على أن تضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات ما يعادها من الأراضى والمباني فى الجهات التى تنقل اليها .

ه — تحظر الحكومة المصرية الطيران فوق شقة من الأرض عرضها عشرون كيلو مترا على كل من جانبي قناة السويس ما لم تقرر الحكومتان المتعاقدتان بالاتفاق بينهما ما يخالف ذلك، على أن هذا الحظر لا يسرى على قوات كل من الحكومتين المتعاقدتين ولا على ما هو قائم الآن من خدمات الطيران المنظمة بناء على الترتيبات المعمول بها .

ا — تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا ماليا تخوله فى الوقت الملائم السلطات التى يتولاها الآن أعضاء صندوق الدين ويحاط علما بكل مشروع تشريعى مما يقتضى الآن مصادقة الدول ذوات الامتيازات ليكون نافذا على الأجانب ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى غير ذلك من الشؤون التى ترى استشارته فيها .

ب — بالنظر الى تعديل النظام القضائى المنصوص عليه فى المادة التاسعة من المعاهدة تعين الحكومة المصرية بالاتفاق أيضا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا قضائيا

يحاط عامسا بكل ما يمس اداء القضاء فيما يتعلق بالايجاب ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية في غير ذلك من الشؤون التي ترى استشارته فيها .

ج - الى أن يجرى العمل باصلاح نظام الامتيازات المنصوص عليه في المادة التاسعة من هذه المعاهدة على أثر ما يعقد من الاتفاقات بين مصر والدول ذات الشأن لا تغيير الحكومة المصرية في عدد أو اختصاص الموظفين البريطانيين الذين يشتغلون الآن بإدارة الأمن العام والبوليس الا بعد الاتفاق على ذلك مع حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك

مشروع النحاس - هندرسن

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب جميع الهيئات السياسية لكونه لا يحقق رغائب البلاد . على أن الحكومة الانكليزية عادت في شهر يوليو سنة ١٩٢٩ فدعت الحكومة المصرية الى الدخول في مفاوضات جديدة لحل المشكلة المصرية فتولاها محمد محمود باشا وتسلم المشروع البريطاني المعروف باسم هندرسن واضطر للاستقالة قبل البت فيه خلفته وزارة برياسة مصطفى النحاس باشا وقد سافر الى لندن على رأس وفد في شهر ابريل سنة ١٩٣٠ ففاوض المستر هندرسن وانفقا على وضع المشروع الآتي . ثم انقطعت المفاوضات ليلة ٩ مايو بسبب النص الخاص بالسودان .

ان حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند .

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

رغبة منهما في تعزيز الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام

بالنزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم

واعتماداً منهما بأن هذه الأغراض انما يمكن تحقيقها على الوجه الأفضل بعقد معاهدة

صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع

عن أراضيها وتنظم علاقاتهما المتبادلة في المستقبل

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابا عنهما المفوضين الآتيين :

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار

وامبراطور الهند - عن بريطانيا العظمى وشمال ارلندا

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

الذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما التام التي وجدت صالحة ومستوفاة الشكل
قد انفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - انتهى احتلال مصر عسكرياً بجيوش صاحب الجلالة البريطانية
المادة الثانية - بما أن مصر تنوى أن تطلب الدخول في عضوية جمعية الأمم فإن
صاحب الجلالة البريطانية يعترف بحقها كدولة مستقلة ذات سيادة بأن تصبح عضواً بالعصبة
عند قيامها بأحكام ميثاق العصبة

المادة الثالثة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هي وحدها
المسئولة عن أرواح الأجانب وأمواهم في مصر وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد
المادة الرابعة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم في مصر
الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة

ومن الآن يتعهد صاحب الجلالة البريطانية ببذل كل ما له من النفوذ لدى الدول ذوات
الامتيازات بقصد مساعدة مصر في الحصول بالشروط التي تؤمن المصالح المشروعة للأجانب ،
على نقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالية الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصرى على
الأجانب .

المادة الخامسة - تعقد محالفة بين الفريقين المتعاقدين لتعزيز الصداقة والتفاهم الودى
وحسن العلاقات بينهما

المادة السادسة - يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يتخذ في البلاد الأجنبية
موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة . وأن لا يعقد معاهدات سياسية تتعارض مع نصوص
هذه المعاهدة

المادة السابعة - اذا أفضى خلاف قائم بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى الى
حالة فيها خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فينتشاور الطرفان لتسوية ذلك الخلاف بالوسائل
السامية طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم أو لاية التزامات دولية أخرى تكون منطبقة على
الحالة القائمة

المادة الثامنة - اذا اشتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب رغم أحكام المادة
السابعة المتقدم ذكرها فإن الفريق الآخر يقوم في الحال بانجاده بصفته حليفاً وذلك مع

مراعاة أحكام المادة الثانية عشرة التي ستذكر فيما بعد وتكون مساعدة صاحب الجلالة ملك مصر في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم منحصرة في أن يقدم إلى صاحب الجلالة البريطانية داخل حدود الأراضي المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه ومن ضمنها استخدام موانئه ومطاراته وطرق مواصلاته على أن يكون ذلك مطابقاً لنظام الإدارة والتشريع المصري وبناء على ذلك فالحكومة المصرية هي التي تتخذ جميع الوسائل الإدارية والتشريعية اللازمة لجعل هذه التسهيلات والمساعدات فعالة

المادة التاسعة - بما أن قنال السويس، الذي هو جزء لا يتجزأ من مصر، هو في الواقع طريق للمواصلات العالمية كما هو أيضاً طريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، فإلى أن يحين الوقت الذي يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل حرية الملاحة في القنال وسلامة الدولة يرخص جلالته ملك مصر لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع بجوار الاسماعيلية في المنطقة المحددة في المذكرة المرفقة من القوات ما لا يزيد على العدد المحدد في المذكرة المذكورة، وذلك بالتعاون مع القوات المصرية في الدفاع عن قنال السويس، ولهذا الغرض نفسه ينقل مستودع قوة الطيران الملكية من أبي قبر إلى بور فؤاد. ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال مطلقاً ولا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية

ومن المتفق عليه أنه عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة في المادة الرابعة عشرة إذا كان قد قام خلاف بين الفريقين المتعاقدين على ما إذا كان وجود القوة البريطانية لم تبقى له ضرورة لأن القوات المصرية أصبحت تستطيع بمفردها المحافظة على حرية الملاحة وسلامتها التامة فإن ذلك الخلاف يجوز عرضه على عصبة الأمم لتسويته بمعرفتها

المادة العاشرة - يقوم بتمثيل صاحب الجلالة البريطانية لدى بلاط جلالته ملك مصر و بتمثيل جلالته مصر لدى بلاط سانت جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية

المادة ١١ - خاصة بالسودان لم يتفق عليها

المادة ١٢ - هي نفس المادة ١٤ من المقترحات مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٣ - هي نفس المادة ١٥ مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٤ - في أي وقت بعد انقضاء عشرين سنة من العمل بهذه المعاهدة يتفاوض

الطرفان المتعاقدان بناء على طلب أحدهما لاعادة النظر بالاتفاق بينهما في نصوص المعاهدة بحسب ما يرى ملائماً في الظروف التي تكون قائمة اذ ذلك فاذا لم يتفقا يعرض الخلاف على عصبة الأمم لتسويته

ومع ذلك ففي أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على العمل بهذه المعاهدة يمكن الدخول في مفاوضات باتفاق الفريقين المتعاقدين لاعادة النظر في المعاهدة كما ذكر آنفاً المادة ١٥ - تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات والوثائق الأخرى التي يتنافي بقاءها مع نصوص هذه المعاهدة ولكل من الطرفين المتعاقدين أن يطلب في بحرسته أشهر ابتداء من تاريخ تنفيذ المعاهدة الحالية قائمة ببيان تلك الاتفاقات والوثائق

المادة ١٦ - يصدق على المعاهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها في القاهرة في أقرب وقت يمكن ويبدأ تنفيذها يوم تبادل التصديق عليها ويسجل في عصبة الأمم بالطرق المتبعة

جلالة الملك والحركة الوطنية

ولا نرى بدأ من التنويه بالموقف المشرب بالعطف الذي وقفه جلالتهم ازاء الحركة الوطنية وقد وصف ذلك الدكتور مورتن هاوول وزير أمريكا المفوض في مصر سابقاً في كتاب فقال :

وقد احتفظ جلالة الملك طول مدة الحركة الوطنية بفكره النير فاستطاع بذلك أن يسدى الى شعبه في كل مناسبة النصائح التي كان يملئها عليه إخلاصه لبلادهم وحبهم لأمتهم ولم يكدهم ولاة الأمور الانكليز يقبضون على سعد زغلول باشا وصحبته وينفونهم الى مالطه حتى توسط جلالتهم لدى اللورد اللنبي في شأنهم ونجح في اقناع السلطات البريطانية في إخلاء سبيلهم .

« ولقد عثرت في خطاب أرسله اللورد اللنبي الى جلالة الملك على العبارة الآتية وهي :
« لم أتوان في إبلاغ حكومتى الرأى الذى الذى أعربتم لى عنه جلالتكم عدة مرات وهو ضرورة اقدام الحكومة البريطانية على اتخاذ موقف حاسم في شأن مقترحات اللورد ملتر بما

يطابق أمانى مصر والمصريين ، تلك الأمانى التى يعرف الناس مبلغ عطفكم عليها معرفة جيدة » .

ولما تكلم الدكتور هاويل عن لجنة ملتر ومهمتها ومقاطعة الشعب المصرى لها قال « ان جلالتة كان على رأس المصريين الذين قاطعوها واستشهد على ذلك بعبارة وردت فى تقرير اللورد ملتر الى حكومته وهى « وفى الواقع اننا ونحن فى مصر شعرنا بأن جميع المصريين بما فيهم السلطان والوزراء متفقون على المقاطعة »
ثم قال الدكتور « وكنت كلما فكرت فى الحكمة وقوة الشكيمة اللتين يعالج بهما جلالتة المشكلات السياسية الكبرى التى ازداد عددها منذ إلغاء الحماية البريطانية واعلان استقلال مصر . أذكر الرئيس روزفلت الذى كان مثله لا يكل ولا يمل » اهـ

نظام الحكم في مصر

كيف أنشئ النظام الدستوري

ظلت مصر حتى العهد الأخير محرومة من حكم برلماني نيابي يشرك الأمة في إدارة شؤونها . فاما نهضة نهضتها الأخيرة التي أدهشت العالم اتجهت الانظار الى إنشاء نظام حكم نيابي ووضع دستور ينظمه ويصونه فألفت لجنة خاصة لهذه الغاية وفي يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ نشر النظام الدستوري الجديد للمملكة المصرية فكان أول ثمرة من ثمار جهادها الوطني . واليك صورة الكتاب الذي رفعه رئيس الوزراء يومئذ الى جلالة الملك :

مولاي صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليه من حب الخير لبلادكم واسعاد أمتكم جعل نهوض شعبكم الذي تعهدتموه على الدوام بالتشجيع والتأييد من أكبر أمانيتكم فنال بذلك في عهدكم السعيد حظا وافرا من التقدم والارتقاء وقد أردتم حفظكم الله أن تنوجوا أعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجله لكم التاريخ ويبقى ذكره خالداً على ممر العصور والأجيال فأصدرتم لحكومتمكم أمراً كريماً في أول مارس سنة ١٩٢٣ باعداد مشروع لوضع نظام دستوري يحقق التعاون بين الأمة والحكومة في إدارة شؤون البلاد فصدعت بالأمر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادئ القانون العام الحديث ومقرر لمبدأ المسؤولية الوزارية ورأت أن تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة بأراء هيئة يكون أعضاؤها من ذوى الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها في وضع مشروع للدستور تتحقق به المبادئ المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد اليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليها الشكر والثناء ورفعت مشروعها الى الحكومة

ثم قال :

« واني وزملائي لنغبط بأن قدر اتمام هذا العمل الجليل على أيدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاي حتى اذا صادف قبولا حسنا تفضل بتوجيه بأمره الكريم :
« وانا نتهل الى الله جات قدر أن يحفظكم ذخرا للبلاد وأن يجعل الحريات في

ظلكم مصونة والحقوق في جواركم مقدسة وأن يجعل عهد هذا الدستور عهدا سعيدا حافلا بالخير والبركات وأن يوفق الأمة في حياتها الدستورية المجيدة الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد .

فرد جلالة الملك باصدار الأمر الملكي الآتي :

عزيزي

اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيره ورفعتموه الينا وانا لساكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعه وما توخيتم فيه من مصلحة الأمة وفائدتها ، وبما أنه وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا إصدار أمرنا به راجين أن يكون فاتحة خير لتقدم الأمة وارتقاؤها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها .

والله المعين على ما فيه الخير والسداد .

ويقع الدستور في ١٦٩ مادة . وقد جاء في مادته الأولى ما نصه : مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة لا يتجزأ ملكها ولا ينزل عن شيء منه ، وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي

وجاء في المادة ٢٣ : أن جميع السلطات مصدرها الأمة واستعمالها يكون على الوجه المبين في هذا الدستور . وجاء في المادة ٢٤ : ان السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلس الشيوخ والنواب . ولا يصدر قانون الا اذا أقره البرلمان وصدق عليه الملك . وجاء في المادة ٢٣ : عرش المملكة المصرية وراثي في أسرة محمد علي وتكون وراثه العرش وفق النظام المقرر بالأمر الملكي الكريم الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠

على أن هذا الدستور عدل بأمر ملكي رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٠ بدستور أضيقت اختصاصات من ذلك نشر يوم ٢٢ اكتوبر سنة ٩٣٠ وهو الدستور النافذ الآن .

علاقات مصر مع الدول الإسلامية والغربية

تم في عهد جلالتيه تنظيم العلاقات السياسية بين مصر وإيران وأفغانستان والعراق بموجب معاهدات رسمية . ولا تزال المفاوضات مستمرة لتنظيمها مع تركيا والبلاد العربية السعودية .

واليك صورة المعاهدة المعقودة بين مصر وإيران :

حضرة صاحب الجلالة الأبراطورية شاه الفرس

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

نظراً لما لدى جلالتيهما من خالص الرغبة في زيادة توثيق عرى الصداقة الكائنة بين دولتيهما قد اتفقا على عقد معاهدة تثبت فيها قواعد علاقتهما الودية وذلك الى أن تعقد اتفاقات قنصلية وجركية وتجارية

وعينا مندوبيهما المفوضين لهذا الغرض :

من لدن حضرة صاحب الجلالة الأبراطورية شاه الفرس حضرة صاحب السعادة فتح الله خان بكرقان القائم بإدارة وزارة خارجيته .

ومن لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب السعادة حسن نشأت باشا مندوبه فوق العادة ووزيره المفوض بطهران اللذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضها وتبيننا صحتها ومطابقتها للأصول المرعية اتفقا على الأحكام الآتية :

المادة الأولى - يكون بين الأبراطورية الفارسية والمملكة المصرية وبين رعاياهما سلام دائم وصداقة خالصة .

المادة الثانية - يتمتع الممثلون السياسيون لكل من الطرفين المتعاقدين وجميع أفراد بعثاتهم المتعبرين من هيئة التمثيل السياسي في بلاد الطرف الآخر بنفس الامتيازات والتعظيمات والخصانات التي يتمتع بها ممثلو الدول الأخرى وكلاؤها السياسيون وذلك على أساس التبادل .

المادة الثالثة - يجوز لكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين لدى الدولة الأخرى قناصل من طائفة الموظفين يقيمون في العاصمة أو في المدن المهمة التي يسمح عادة للوكلاء

الاجانب بالاقامة فيها

ويجوز كذلك لكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين بعد الحصول مقدماً على موافقة الدولة الأخرى قناصل ووكلاء قناصل ووكلاء قنصلين شرفيين من غير طائفة الموظفين يقيمون في المدن السابق ذكرها إنما لا يجوز بحال انتخابهم من بين رعايا الدولة التي يقيمون بها ويتمتع افراد الطائفتين بعد حصولهم على الاجازة اللازمة لقيامهم بأعمالهم بالامتيازات الشرفية والحصانات المتفق عليها لكل منهما في القانون الدولي العام وذلك على أساس التبادل .

المادة الرابعة - يكون لرعايا كل من الطرفين المتعاقدين الحرية التامة في دخول بلاد الطرف الآخر والاقامة فيها فلم فيها حرية الذهب والاياب والطواف والاقامة طبق اللوائح المعمول بها في البلاد ويتمتعون مثل الوطنيين بالحماية المستمرة التامة وبالامن بالنسبة لأشخاصهم وأموالهم وحقوقهم ومصالحهم طبقاً لقواعد القانون الدولي العام ولا تمنع هذه المادة من حق الابعاد المستعجل في الحالات الفردية وفقاً لما يجرى العمل عليه في القانون الدولي العام ولقواعد القانون المذكور

المادة الخامسة - يجوز لرعايا الطرفين المتعاقدين أن يباشروا في بلاد الطرف الآخر كافة أنواع الصناعة والتجارة وكل حرفة أو مهنة مهما كانت الا ما خصت منها بقوانين البلاد للوطنيين دون الأجانب وما تحتكره الدولة أو تعطى امتيازاً باحتكاره . ويكون لهم حق امتلاك وحيازة المنقولات والعقارات والتصرف فيها مع مراعاة القوانين واللوائح المعمول بها في البلاد التي يقيمون فيها وتكون حالهم في ذلك كله كحال أكثر الدول امتيازاً لديها ولا يجوز اسوة بالوطنيين نزع أملاكهم ولا حرمانهم من الانتفاع بها ولو مؤقتاً الا لسبب يعتبر قانوناً من المنافع العامة وفي مقابل تعويض .

المادة السادسة - رعايا كل طرف من الطرفين المتعاقدين في بلاد الطرف الآخر اسوة بالوطنيين في الخضوع للتشريع المحلي من قوانين ومراسيم وقرارات ولوائح في المسائل الجنائية والمدنية والتجارية والادارية والمالية وغيرها كما يخضعون لجهات الاختصاص المختصة للوطنيين

وتطبق الجهات المختصة قانوناً في مسائل الأحوال الشخصية من جهات الاختصاص السابقة الذكر التشريع الأهلى الخاص بالمتقاضين طبقاً لقواعد القانون الدولى وذلك فى حالة النجاء أحد خصوم الدعوى إليها .

ولا تخل الأحكام السابقة بالاختصاصات المعترف بها عموماً للقناصل بمقتضى العادات الدولية فى مسائل الأحوال المدنية بحققهم فى الاختصاص العرفى .

المادة السابعة - يعنى رعايا كل من الطرفين المتعاقدين فى بلاد الطرف الآخر من جميع الالتزامات الشخصية أو السخرة أو المعونة ذات الصبغة العسكرية وكذلك يعفون من كل اعانة أهلية أو قرض جبرى أو ضريبة استثنائية فرضت لحاجات حربية .

المادة الثامنة - يوافق الطرفان المتعاقدان على أن يعقد بينهما فى أقرب فرصة اتفاقات قنصلية وجركية وتجارية مبنية على المساواة التامة فى الحقوق بين الدولتين
المادة التاسعة - يعمل بهذه المعاهدة لمدة خمس سنوات فإذا لم يبطلها أحد الطرفين المتعاقدين فى ظرف ستة شهور سابقة على انتهاء السنوات الخمس الأولى جاز ابطالها بعد مضى السنوات الخمس فى أى وقت باخطار يسبق تاريخ الإبطال بستة شهور .

المادة العاشرة - يصدق على هذه المعاهدة ويتبادل التصديق فى طهران بأسرع ما يمكن .

المادة الحادية عشرة - يعمل بهذه المعاهدة ابتداء من تاريخ تبادل التصديق عليها
المادة الثانية عشرة - وضعت هذه المعاهدة فى صورتين باللغات العربية والفارسية والفرنسوية وفى حالة حدوث خلاف يعتمد النص الفرنسوى
٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨

معاهدة الصداقة بين مصر وأفغانستان

وفى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٨ عقدت فى القاهرة معاهدة صداقة بين مصر وأفغانستان وهذا نصها :

نظراً لما بين مصر وأفغانستان من الصلات التاريخية والروابط الطبيعية ورغبة فى وثيق عرى المودة وأثناء علاقات الصداقة بين البلدين بعقد معاهدة مودة وصداقة بينهما ،

قد عين جلالتهما مندوبيهما المفوضين الآتيين :

من لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب المعالي واصف بطرس غالى
باشا وزير الخارجية

ومن لدن صاحب الجلالة ملك أفغانستان والاشان جلالتهما آب سردار على احمد خان
تاج أفغان والى ولاية كابول اللذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما وتبيننا صحتها ومطابقتها
للأصول المرعية اتفقا على ما يأتى :

مادة ١ - يكون بين المملكتين المصرية والأفغانية وبين رعاياهما سلام لا ينقض
وصداقة خالصة دائمة

مادة ٢ - يوافق الطرفان على تأسيس العلاقات السياسية بين الدولتين وفقاً لمبادئ
القانون الدولى ويوافقان على أن يلتقى ممثلو وموظفو كل منهما السياسيون فى بلد الآخر
المعاملة المقررة بمقتضى المبادئ العامة للقانون الدولى العام وذلك على أساس التبادل .

مادة ٣ - يوافق الطرفان على عقد معاهدات اقتصادية وتجارية بينهما فى الوقت
المناسب .

مادة ٤ - وضعت هذه المعاهدة باللغتين العربية والفارسية وكلاهما أصل معتمدو يصدق
عليهما ويتبادل التصديق فى كابل بأسرع ما يمكن ويعمل بهما بعد تبادل التصديق .
وتأييدا لما تقدم وقع المندوبان المفوضان هذه المعاهدة ووضعها عليها ختميهما

معاهدة مصر والعراق

وفى يوم الأربعاء ٢٢ ابريل سنة ١٩٣١ وقع فى داروزارة الخارجية المصرية على
معاهدة صداقة وود وتبادل المجرمين العاديين بين مصر والعراق وقد وقعها عن الأولى
عبد الفتاح باشا سيجي وزير الخارجية كما وقعها عن الثانية نورى باشا السعيد رئيس
الوزارة العراقية

علاقات مصر واليمن

في شهر فبراير سنة ١٩٢٩ وصل القاهرة مندوب من قبل سيادة الامام يحيى يحمل كتابا خاصا الى جلالة الملك فؤاد كتب بلهجة ودية وأعرب فيه سيادة الامام عن رغبته في توطيد الصلات الودية والأخوية القائمة بين البلدين وتعززها فأرسل جلالة الملك كتابا خاصا لسيادته حمله الأستاذ حسن حسنى الموظف في وزارة الخارجية المصرية ردا على كتابه وقد كتب باللهجة نفسها .

ولما جاءت الاخبار في شهر يوليو سنة ١٩٣٣ بمرض سيادة الامام يحيى تفضل جلالة الملك فأمر بارسال طبيين من أطباء الحكومة المصرية الى صنعاء لمعالجة سيادته فسافرا وأديا هذه المهمة على الوجه الأكمل ثم عادا سالمين يحملان كتاب شكر الى جلالته من الامام .

للاصلاح بين نجد والحجاز

في أثناء الحرب الحجازية النجدية أمر جلالة الملك فؤاد بارسال وفد الى مكة للتوفيق واصلاح ذات البين وقد تألف هذا الوفد من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى رئيس المحكمة الشرعية العليا يومئذ وشيخ الازهر بعد ذلك وعبد الوهاب بك طلعت من موظفي الديوان العالى وسافر الى جدة يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ثم عاد الى مصر يوم ٦ أكتوبر فقابل جلالته وبسط على مسامحة تتأجج مهمته

علاقات مصر مع الدول الاجنبية

وعلاقات مصر مع جميع الدول الاجنبية على أفضل مايرام من الود والصفاء وقد زار جلالة الملك فؤاد أوروبا مرتين الاولى في سنة ١٩٢٧ والثانية في سنة ١٩٢٩ فاقى من ملوكها وأمرائها وشعوبها ورؤوساء حكوماتها وعلمائها وأدبائها ورجالها مزيد العناية والرعاية. وقد رده زيارته جلالة ملك البلجيك ثم جلالة ملك ايطاليا وقد زار مصر أخيراً في شهر فبراير سنة ١٩٣٣



العراق

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

العراق هو أحد الأقطار العربية التي انفصلت عن تركيا في ختام الحرب العظمى
وانشأت دولة عربية مدنية اعترف العالم باستقلالها .

ويمتاز العراق في التاريخ الاسلامي بقيام الدولة العباسية، أعظم دول الاسلام شأنًا في
ربوعه. فكانت عاصمتها بغداد محط رحال العلماء ومهبط الحكماء والشعراء . كما يمتاز في التاريخ
الحديث بوجود منابع النفط في شماله وبحصص أراضييه وجودة اقليمه ويعد من أعظم الأقطار
الزراعية في العالم ويرجى أن يكون له شأن كبير .

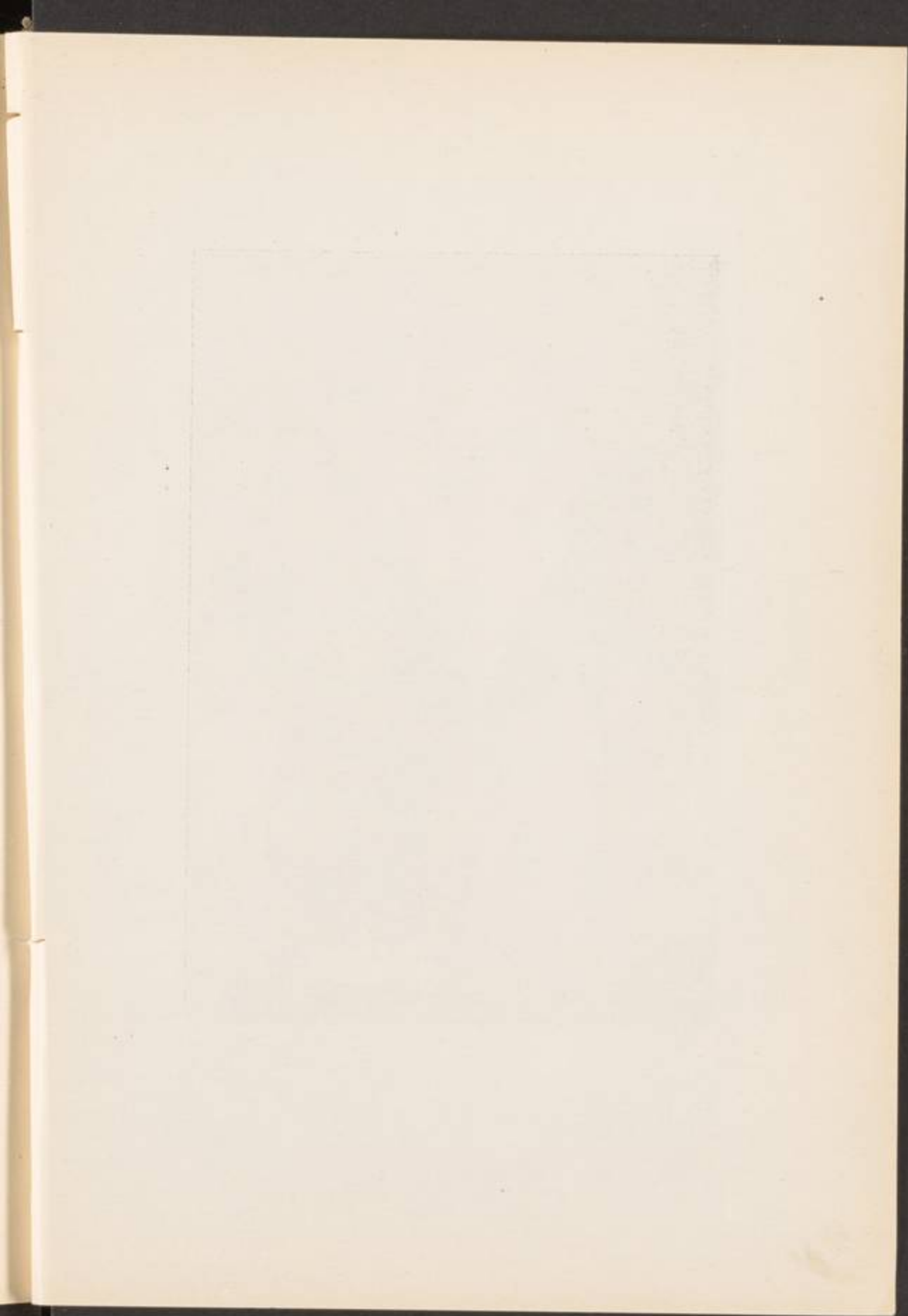
ومساحة العراق السطحية ١٤٢٢٥٠ ميلاً مربعاً وطول حدوده البرية ٢٠٠٠ ميل
وطول حدوده البحرية ٥٠ ميلاً . وعاصمته بغداد . ومن مدنه الكبرى الموصل والبصرة
وكر بلاه والنجف وكر كوك والسليمانية والحلة .

وعدد نفوسه بموجب احصاء سنة ١٩٢٠ - ٢٨٤٩٢٨٢ نسمة ولا ريب أنهم زادوا
زيادة كبيرة في خلال هذه المدة منهم ٨٧٨٤٤ يهوديا و ٧٨٧٩٢ مسيحيا والباقون عرب
مسلمون .

ويحد العراق من الشمال السترك ، ومن الشرق الفرس ، ومن الغرب الشام وشرقي
الأردن ، ومن الجنوب نجد
ويبلغ عدد جيشه في الوقت الحاضر عشرة آلاف جندي . ولم تقرر الخدمة الالزامية
حتى الآن .

ونظام الحكم في العراق ملكي دستوري نيابي وملكه اليوم هو جلالة الملك فيصل
الأول ابن الحسين الهاشمي . وهذا رسمه :





جَلَالُ الْمَلِكِ فِي صَبَلِ الْأَوَّلِ مَلِكِ الْعِرَاقِ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

هو فيصل بن الحسين الهاشمي القرشي ولد في مكة يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٨٣ (١٣٠٢ هـ) وأبوه الشريف حسين باشا بن علي بن محمد عون ، أمير مكة ثم ملك الحجاز بعد ذلك . وأمه الشريفة عابدية كريمة الشريف عبد الله باشا بن محمد عون .

وهو ثالث أنجال والديه، وأوهم الملك على ملك الحجاز السابق، وآخرهم الأمير زيد ويتصل نسبه من جهة والده ووالدته بالنبي محمد العربي العدناني صلى الله عليه وسلم .

نشأته : من القواعد التي اتبعتها كبار الأشراف ابان حكمهم في الحجاز أن يأتوا لأبنائهم وذراريهم بمعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا ويؤدبونهم في داخل قصورهم فلا يدخلون المدارس ولا ينتظمون في صفوفها . ولعل منشأ ذلك قلة الموجود من هذه المدارس في مكة وعدم استيفاء هذا القليل للشروط الصحية، وعقم الأساليب التي تتبع في التعليم وفسادها ، ولا يزال عدد المدارس قليلا في أم القرى حتى في هذا العهد الذي انتشرت فيه العلوم وراج سوقها وأقبلت الشعوب على انشاء المعاهد والصورح العلمية الفخمة . ولا تزال نظم التعليم هنالك متقهقرة ، منحطة .

وما كان أبناء الأشراف يجدون صعوبة في تعلم اللغة التركية وكانت منتشرة في داخل قصورهم ، فهي لغة مربياتهم وسراريهم وجواريهم، وكانوا يجيدونها كتابة وتكلمها الى جانب لغتهم العربية ويدرسون آدابها .

وكانوا يتعلمون أيضا الفروسية وركوب الخيل من الصغر الى جانب العلوم الأخرى،

ويتعمرون على اطلاق النار وضرب السيف فيشبون فرسانا يحسنون الكر والفر والرمية الى رحاب : ولما بلغ فيصل السادسة من عمره أرسله والده الى قرية رحاب وهي بلدة محمد بن عون جد هذا الفرع من الأشراف ، وقد اشتهر بانضمامه الى المرحوم محمد علي باشا حينما جاء الحجاز لمحاربة النجديين سنة ١٨١٢ حفظه الباشا هذه اليد وأقطعته خمسة آلاف فدان في مصر ولا يزال ألفان منها وفقاً على سلالته يستغلونها . وتقلب بعد ذلك عدد من أمراء هذا البيت على امارة مكة آخرهم الشريف حسين باشا والد الملك فيصل وقد ختمت شرافة مكة به .

وقضى فيصل ست سنوات في رحاب بين أبناء عمومته وأخواله يركب الخيل والابل ، ويكر ويفر ، وينام في العراء وتحت الخيام ، ويطوف البادية مشرقاً ومغرباً ، ويضرب بالسيف . ويطلق الرصاص ، والغاية من ذلك تدريبه واعداده ليكون رجلاً ، وطبعه بطابع البداوة وتخليقه باخلاق أبنائها .

وأرسل الى مكة وهو في الثانية عشرة وقد بلغ أشده ، فحى له بمؤدبين ومعلمين ولم يطل به المقام بل غادر الحجاز الى الاستانة مع أسرته عملاً بأمر السلطان عبد الحميد فنزلوا في قصر الدلى فؤاد باشا في استينيه وقد خصه السلطان لهم وعين والده عضواً في مجلس شورى الدولة سنة ١٨٩٦

وعاش في تلك العاصمة نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه ثم غادرها الى مكة سنة ١٩٠٨ حينما عين والده شريفاً لمكة . وقد تركت اقامته الطويلة في ذلك المحيط الواسع أثراً لا يمحي من نفسه واكسبه الاتصال برجال الدولة وترددهم على قصر والده واجتماعه بالعلماء والأدباء من مشاهير الترك خبرة واسعة .

فيصل في الحجاز : عاد فيصل الى الحجاز وقد اكتملت رجوانه وظهرت مواهبه ، فأدناه والده منه وولاه قيادة السرايا التي كان يزجها لاختراع القبائل وتأديبها وانتخب سنة ١٩٠٩ نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني فكان يذهب سنويا الى الاستانة فيشارك في أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينضم الى والده ويساعده في ادارة منصبه الخطير ، وكثيراً ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وايابه فيجتمع الى رجالها وعظماؤها ومفكرها .

ولما ثار السيد محمد علي الادريسي على الدولة العثمانية في تهامة سنة ١٩١١ مقتنا فرصة

اشتباكتها في الحرب مع الظليان وهم الذين ساعدوه ومدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين باشا أمير مكة طالبة مساعدته في التنكيل بالادريسي فلم يتردد في تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبد الله وفيصل سارت من مكة حتى ابها (عاصمة عسير) فطردت أنصار الادريسي وكانوا يحاصرونها وخضت شوكتها وأعدت تلك البلاد الى الدولة . ويقول الذين شهدوا تلك الحملة ان فيصلاً أبلى فيها بلاء حسناً وانه كان يسير في مقدمة الجيش ويشترك في المعامع فأحبته القبائل لشجاعته والعرب يحبون الشجاع ويعجبون به

زيارته لسورية : وللمرة الأولى زار سورية سنة ١٩١٣ فقد خاف ولاية الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامى في عودته من الحجاز الى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحاياته فلم يحدث له حادث وأقام مدة في دمشق فتعرف الى رجالها ومفكرها ودعاة الجامعة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك .

وجاءها ثانية في سنة ١٩١٥ في طريقه الى الاستانة ، وقد اختار السفر بهذه الطريق دون البحر لان الخلفاء ضربوا الحصار على موانئ تركيا من ابتداء الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ومنعوا دخول البواخر اليها وخرجها منها لما أظهرته من ميل الى الالمان وقد دخلت الحرب الى جانبهم بعد ذلك . وبعد ماختمت الدورة البرلمانية عاد ثانية الى دمشق وأقام ضيفاً عند آل البكرى الكرام . وقيل ان الترك أرادوا من اقامته في دمشق أن يكون الى جانب احمد جمال باشا القائد العام في سورية يومئذ فيساعده في حملته على مصر ، وقيل انهم أرادوا أن يكون رهينة لديهم فيأمنوا انتفاض والده . وأقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه الى اقناع والده باعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وانشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم اذلال العرب باعدام مفكريهم وأدبائهم والصفوة المختارة من رجالهم وبنفي كبار عائلاتهم الى أقاصى الاناضول واقطاعها الاراضى والدور مقابل نزع ممتلكاتها في سورية ، وقد صودرت لحساب الحكومة رغم ما أظهره العرب من اخلاص للدولة في سنة الحرب الأولى وما بذلوه من تضحيات عظيمة تأييداً لها ، فقد رسخ في أذهانهم أن أقل حركة يتحركونها ضدها تغرى أعداءها بها وتعجل في انهيارها ولا مصلحة

لهم في ذلك . وهم لم يستعدوا الاستعداد الكافي ولم يتهيأوا لمثل هذا الحادث الخطير وتردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حدثوه بالتأني والتروى خوف وقوع الكارثة وخوف تمكين الأجانب من احتلال البلاد كما سعى من جهة أخرى عند جمال باشا لاقتناعه بالعدول عن سياسة الشدة والارهاب واتباع خطة اللين والمسالمة والقصد في شق المفكرين والعقلاء وفي نفي الأسر فلم يزد ذلك الاندفاعا في خطته. وكان الاتحاديون يعتقدون ان فرصة الحرب من الفرص التي قد لايجود الدهر بمثلها فعليهم أن يغتنموها لتقضاء على دعاة القومية العربية وللفتك بزعماء العرب وكبارهم فيخلوا لهم الجو بعد الحرب ويحكمون كما يشاءون من دون أن يخشوا انتقاصاً أو مقاومة ويطبقون ما يرونه صالحاً من الأنظمة ، وقد كانوا يرمون الى تترك العرب وادماجهم في الجامعة الطورانية وحلهم على نسيان لغتهم وتقاليدهم

وغادر فيصل دمشق في النصف الأول من شهر مايو سنة ١٩١٦ قاصداً مكة بطريق المدينة للاجتماع بوالده واطلاعه على رأى السوريين ووصف حالتهم وابلغهم ما يلاقونه من عنت وارهاق ، وما كان بغافل عما يجري بل كانت المكاتبات مستمرة بينهما ، وكان الترك يرجون أن يعود بسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز يشترك في الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على قناة السويس ، ومعنى ذلك أنه كان يرمى الى غرضين متناقضين من رحلته : غرض رسمي ظاهر وهو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية ، وغرض خفي مضمرة وهو وصف حالة سورية لوالده وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة اليه لاعلان الثورة وانقاذهم .

واجتمع في المدينة المنورة بشقيقه علي وعبدالله وقضى الثلاثة أياماً يبحثون الحالة ثم سافروا الى مكة وأعلنت الثورة العربية بعد سفرهم (٩ شعبان سنة ١٣٣٥ و ١٠ يونيو سنة ١٩١٦) وغايتها انقاذ الحجاز من المجاعة وكانت تهدد سكانه بالفناء والانقراض بعد ما ضرب الخلفاء الحصار على موانئه من أول الحرب ومنعوا دخول الحجاج ، والحجاز واد غير ذى زرع يعول سكانه في معاشهم وكسب قوتهم على ما يربحونه من وفود الحجاج سنوياً فاذا ما انقطعوا وقعوا في ضيق وكرب ، ولدفع الأذى والحيف عن السوريين وانقاذ البقية الباقية من مفكرهم ورجالهم ، ولانشاء دولة عربية تكون ملجأ للعرب وملذاً اذا دارت

الدائرة على حكومة الاستانة وأنشأ الحلفاء أظافرهم فيها . ولقد أدركت الغايتان الأولى والثانية فجاءت وفود الحجاج الى مكة ودارت حركة الأخذ والعطاء وانقضت تلك الغامة السوداء عن سماء الحجاز كما أبدل الترك سياستهم في سورية فاستدعوا جمال باشا الى الاستانة وأطلقوا سراح المسجونين وأعادوا المنفيين والمبعدين

ولم تدرك الغاية الثالثة كاملة وهي تحرير العرب وانشاء دولة عربية كبيرة تضم شملهم وتحبي مفاخرهم وتحمل محل دولة الترك في الشرق وانما ادرك بعضها ، فنشأت دولة الحجاز وقامت دولة العراق ودولة اليمن ولا يزال العرب يواصلون الكفاح والنضال في كل مكان لانشاء الامبراطورية العربية الكبرى

قيادة الجيش الشمالي - وجهز الحسين بعد اعلان الثورة واستسلام حاميات مكة والطائف وجدة ، وحامية المدينة هي التي قاومت ولم تستسلم الا بعد الهدنة - جيشا سيره الى شمال الحجاز لمنزلة الترك وعهد بقيادته الى نجله فيصل فاشتبك في أول الأمر بمعارك مع الترك في سواحل الحجاز الشمالية وكادوا يتغلبون على جيشه في معركة دار بجوار ينبع لولا ثباته واستبساله في النزال

ووسع بعد الاستيلاء على ينبع وتلك الأنحاء نطاق أعماله العسكرية متجهاً نحو الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم متنداً نحو معان فحاصرها وقا تل الترك قتالا شديداً في صحراء الشام وساقهم امامه مجتازاً حوران حتى أبواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً وسلمت الى رجاله يوم ٣٠ سبتمبر ٩١٨ فاستقبله أهلها استقبال المحرر المنقذ وأقاموا الزينات ابتهاجاً بوصوله ، فانصرف الى إنشاء دولته الجديدة في ربوع الشام . وفي يوم ٢٢ نوفمبر سنة ٩١٨ غادر دمشق بطريق بيروت الى باريس لحضور مؤتمر الصلح وبسط قضية العرب على مسامع أقطاب الحلفاء فاستقبل استقبالاً ودياً في عاصمة السين وبالغ الفرنسيين في الحفاوة به . وفي أواخر شهر ديسمبر من تلك السنة ، دخل مؤتمر الصلح في فرساي و عرض مطالب العرب وهي :

الاعتراف لسورية بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجنب تستخدمهم ، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها وحدة ادارية جغرافية مستقلة برئاسة جلالة الحسين بن علي . وتحقيق العهود المقطوعة

للعرب بالحرية والاستقلال

وعاد الى سورية فبلغ بيروت يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالاً شائفاً وخطب خطباً كثيرة في دمشق وبيروت ألهم بها الشعور الوطني منادياً أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأن حرية الأمة بيدها .

ملكية سورية - وفي يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سورية وهذه خلاصة القرار الصادر بهذا الشأن :

« ان المؤتمر السوري الممثل لسورية بأقطارها الثلاث يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً لا شائبة فيه على أن تراعى أماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارة مقاطعتهم (لبنان) ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تدخل أجنبي ، ورفض الهجرة الصهيونية . وقد اختار سمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وأعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسئولة ازاء هذا المجلس في كل ما يتعلق باستقلال البلاد الشامية الى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وناط بالحكومات السورية التي تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ قراره »

ونص في هذا القرار أيضاً على إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الأقطار العربية المجاورة تمهيدا للوحدة العربية الكبرى . واتخذ السوريون هذا اليوم عيداً وطنياً يحتفلون بحلوله كل سنة في دمشق والقاهرة والقدس

انذار فرنسوى - ولم يرق لولاة الأمور الفرنسيين في بيروت هذا العمل وخافوا أن تفسد عليهم الدولة الجديدة خططهم في سورية فأرادوا أن يتخلصوا منها قبل أن تشب عن الطوق ويشتد ساعدها ، وكانت تعمل لانشاء جيش وطني قوى وتعد المعدات للدفاع - فأرسل الجنرال غورر والقائد العام للجيش الفرنسي في الشرق انذاراً نهائياً الى الملك فيصل يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٢٠ هذه خلاصته :

١ - الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية في حكومة دمشق وتسريح الجيش الوطني .

٢ - قبول اتداب فرنسا لسورية والاعتراف به عملاً بقرار مؤتمر سان ريمو

٣ - قبول التعامل بالنقد السوري

٤ - وضع سكة الحديد بين رياق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي للنقلات

العسكرية الى حدود تركيا - وكانت في حرب مع الفرنسيين - واحتلال مدينة حلب

٥ - معاقبة المجرمين من أعداء فرنسا

ودعى المؤتمر السوري للاجتماع وابداء رأيه في هذا الانذار فأصدر باسم الشعب

السوري القرار الآتي :

ان المؤتمر السوري الممثل للأمة السورية في مناطقها الثلاث يعتبر قراره التاريخي

بمواده الثلاث التي هي :

أولاً - الاستقلال التام والوحدة ورفض الطفرة الصهيونية

ثانياً - ملكية جلالة الملك فيصل بن الحسين على الأساس النيابي الدستوري

ثالثاً - بقاء المؤتمر منعقدًا يراقب اعمال الحكومة المسؤولة أمامه الى أن يجتمع مجلس

النواب بموجب القانون الأساسي ، قراراً واحداً لا يقبل التجزئة ، وان نقض شيء منه

يعتبره المؤتمر نقضاً للقرار بخذافيره ، وان المؤتمر السوري لا يعترف باسم الأمة السورية

بأية معاهدة واتفاقية أو برتوكول يتعلق بمصير البلاد ما لم يصادق المؤتمر نفسه عليها .

ورأت الحكومة الوطنية في دمشق - رغم صدور هذا القرار وحبا في السلام - أن

تتساهل فأبلغت القائد الفرنسي العام في بيروت (الجنرال غورو) قبولها بعض شروطه

وطلبت فتح باب المفاوضات في الشروط الأخرى ووقف زحف الجيش الفرنسي فأبى عليها

ذلك فواصل الجيش الفرنسي زحفه فدخل دمشق يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ بعد معركة

دامية دارت في ميسلون غربى دمشق - وتبعد عنها ٢٨ كيلومترا - بينه وبين المتطوعين

السوريين وبقية الجيش السوري ، وقد سرح قبل ذلك بيومين رغبة في الاتفاق -

واستشهد في هذه المعركة المرحوم يوسف بك العظمة وزير حربية سورية . وزحفت في الوقت

نفسه جيوش الفرنسيين على حلب وحص وجاه فاحتلتها وأخضعت سورية كلها لسلطانها .

وكان أول ما عمله الفرنسيون بعد ذلك الغاء الحكم الوطني وتجزئة البلاد السورية الى

خمس دول هي : دولة دمشق ودولة لبنان ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز

سفره - وقصد الملك الكسوة (١) بعد معركة ميسيلون مع بعض خاصته وعاد بعضهم الى دمشق في الغداة فقابلوا ولاة الأمور الفرنسيين ثم عاد الملك في المساء الى قصره فأبلغ وجوب مغادرة سورية فعاد دمشق صباح ٢٧ يوليو بقطار خاص الى درعا (عاصمة لواء حوران) وكان لخروجه أسوأ وقع في النفوس ولم يطل المقام بل قصد حيفا ومنها الى بورسعيد ثم ركب البحر الى ايطاليا فأقام فيها حتى دعى الى زيارة لندرة فزارها وقابل رجالها وأقطبها وتم الاتفاق في خلال تلك الزيارة على ترشيحه لعرش العراق مقابل شروط نذكرها فيما يلي .

ثم غادر لندن نجاء القاهرة ومنها سافر الى الحجاز فدخل مكة لأول مرة بعد خروجه منها في سنة ١٩١٦ على رأس الجيش الشمالي . وبعدهما أقام أياما ركب باخرة خاصة أقفلت به الى البصرة فبلغها يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٢١ فاستقبل استقبالاً رسمياً ثم قصد بغداد فاحتفل به سكانها وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ نودي به ملكاً للدولة العراقية الجديدة

(١) واقعة في ضاحية دمشق الى الجنوب على طريق حوران والحجاز

كيف يقضى يومه

يستيقظ جللته من النوم عادة في الساعة الخامسة صباحا فيستحم ويتزين ويتناول فطوره ويتألف من شاي وزبد وجبن ثم يغادر قصره الواقع على شاطئ دجلة الغربي الى البلاط الملكي فيصله في الساعة السابعة قبل جيع الموظفين فيبدأ على الفور بدرس ملفات الأوراق والنقارير الرسمية التي ترفع اليه وينظر فيها بدقة وعناية . ثم يقرأ الصحف ويطلع على جيع مانكته العربية منها ، وخصوصا صحف مصر ، عن العراق وبلاد العرب ، فلا يكاد يفوته شئ منها ، كما ترفع اليه قصاصات من الصحف الأوربية .

وجلالته ولوع بالألعاب الرياضية وهو يلعب التنس كل يوم بعد الظهر ويقود في أحيان كثيرة سيارته الخاصة ويسوقها بمعدل مائة كيلو متر في الساعة . وهو الوحيد بين ملوك الشرق الذين يعولون على الطائرة في أسفارهم وتنقلاتهم منذ الحرب العظمى .

ويكره المظاهر الرسمية ولا يميل الى التقيد بها مفضلا البساطة في كل شئ . على انهم أدخلوا أخيرا الى بلاطه نظام البروتوكول المتبع في قصور ملوك أوربا فصار نافذا واجب الاتباع

ويبدأ من الساعة العاشرة في استقبال زائريه ويدخلهم رئيس التشریفات عليه ويكون واقفا فيأمرهم بالجلوس الى جانب مكتبه ، وهو الذي يبدأ الحديث ويختمه ، وذلك بأن ينظر في ساعته فيدرك الجليس أن الحديث انتهى فيستأذن ويخرج . وقد خصص يومين لاستقبال الزوار على اختلاف الطبقات . أما في غير هذين اليومين فلا بد من الاستئذان وتحديد الموعد . ويدخل عليه الوزراء ورجال الدولة كل يوم وفي أى وقت كان فيطلبونه على شؤون البلاد ولا يتم شئ دون موافقته ورأيه .

ويتغدى في الساعة الواحدة والنصف في قصر الحارثية «وهو قصر أنشاء حديثا في داخل مزرعة تسمى بهذا الاسم» قرب بغداد لتكون نموذجا للزراعة الحديثة ، ويقصدها بلا

انقطاع ويمضي فيها أوقات العطلة^(١). وطعامه بسيط وهو يسير على نظام صحي منذ سنة ١٩٢٢ فقد أجريت له في تلك السنة عملية الزائدة الدودية أمسك بعدها عن تناول المغلطات . ويدخن قليلا

ويغادر قصر الحارثية في الساعة السابعة مساء الى قصر أخيه الملك على فيتعشى عنده عشاء خفيفا، وفي الساعة التاسعة والنصف يصل الى قصره الخاص فاذا كان متعبا نام حالا، وإذا كان مرتاحا لعب بالنرد (الطاولة) وأحيانا ينظر في ملفات الأوراق المعروضة عليه فيعلق على كل منها بما يبدو له . ويؤخر بعضها لديه ريثما يحقق عن شبهات لاحته له . وفي الصباح يستدعي الموظف المختص فيسأله ويناقشه ثم يتخذ قرارا حاسما ويحيط جلالتة بالصغيرة والكبيرة من شؤون الدولة والبلاد فلا يفوته شيء منها. ولا يتم مشروع ولا يوضع قانون الا اذا وافق عليه مقدما وأشار بوضعه .

ملابسه : اعتاد منذ كان شابا في الحجاز والاستانة على لبس الجبة السوداء ووضع (الألفية) « هي لباس الرأس في الحجاز » فوقها العمامة . ولا يزال هذا لباس الأشراف الحجازيين الرسمي، وقد يبدلون الجبة بالعباءة والألفية بالعقال المقصب والكوفية وهذا لباس الأسفار والغزوات .

وقد بدأ جلالتة منذ دخوله سورية سنة ١٩١٨ بلبس الملابس الافرنجية يضع فوقها العباءة ويعتمر بالكوفية والعقال . ثم استحدثوا يومئذ غطاء للرأس سموه الفيصلية ، ثم استبدلوه أخيراً بالسدرة العراقية وهي لباس جلالتة وعنه أخذته الناس، وقد شاع لبسها في العراق بلا عناء كما شاع في الشام وشرق الأردن . ويلبس في التشرىفات الرسمية حلة مشير (مارشال) في الجيش العراقي وقد وضعت هذه الحلة بمناسبة زيارته لملك الانكليز في شهر يونيو سنة ١٩٣٣ ويفضل اللون الأبيض في الصيف ويختار الألوان القاتمة في الشتاء مع مراعاة البساطة التامة .

أوصافه : هو طويل القامة منتصبها حنطى اللون ، أشهل العينين براقهما ، جذاب الملامح ، طويل الوجه ، ذو لحية صغيرة وخطها الشيب .

أخلاقه : يغلب عليه التواضع وتزينه المهابة والوقار ، وقد امتاز بالرزانة منذ صغره والابتعاد عن السفاسف ، والنفور من الذل والترفع عن الصغار ، وهو جرم النشاط ، واسع

(١) قرأنا أخيراً أن جلالتة أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في المزرعة الملكية بخاقين على حساب جلالتة لتعليم أبناء القرويين العلوم

الصدر ، يفضل اللين على الشدة ويحرص على استمالة خصومه ويأبى أخذهم بالقسوة ، ويميل الى الصبر والروية في جميع أمورهِ ميال الى الديمقراطية ومغرق فيها .

وهو كثير البر بأهله وذويه ولا يزال يعامل شقيقه الملك على ضيفه اليوم في العراق نفس المعاملة التي كان يعاملها حينما كانا في الحجاز فلا يتقدم عليه . ولما زار المرحوم والده في قبرص سنة ١٩٢٧ جلس متأدباً بين يديه كما كان يجلس وهو فتي . وبمثل هذا يعامل أيضا شيوخ أسرته وكبارهم فهو يرعاهم ويرعاهم ، وقد خصص للباحثين منهم الرواتب الكافية

ولجلالته جاذبية مغناطيسية شديدة وهو يخلب لب محدثه بليته وتواضعه واقباله عليه وقد شبهه بعض كتاب الفرنجة بالسيد المسيح .

علومه : لم يدخل مدارس عالية بل درس على المنوال الذي بسطناه آنفاً . على انه شعر بعد فتح الشام وسفره الى أوربا بشدة الحاجة الى اتقان لغة أجنبية فانكب على دراسة اللغة الفرنسية فحضر فيها بسهم وافر وهو يحادث فيها بطلاقة ومن دون حاجة الى ترجمان ، وكذلك انصرف الى دراسة اللغة الانكليزية في بغداد فتقدم تقدماً يذكر ، ولجلالته ميل خاص الى دراسة التاريخ وخصوصاً تاريخ العرب ، وقد ظهر هذا الميل عليه منذ نشأته الأولى فكان يفتنى كتب التاريخ ويطالعها بدقة وعناية . كما أولع من صغره بمطالعة الصحف العربية وتركبية فكان يجمعها ويقرأ منها كل ما يصل الى يده سواء في أم القرى أم في الاستانة .

خطبه : هو خطيب من الطراز الأول يعرف كيف يؤثر في الجماهير ويستفزها ، ولما دخل دمشق فاتحاً في سنة ١٩١٨ أقيمت له حفلات عديدة فكان يرتجل في كل حفلة من هذه الحفلات خطبة فياضة الشعور تضم الحجاسة في الصدور . وتعد خطبه في سورية بالعشرات وتناول شتى الأغراض ومختلفها ، ونحن نورد فقرات من بعضها :

جاء في خطبة له في بيروت يوم عاد من أوربا للمرة الأولى في سنة ١٩١٩ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . حرية الأمة بيدها . لنسع متحدين فنحيا حياة عزيزة . الاستقلال التام في الاتحاد التام . نحن عرب قبل أن نكون مسلمين . كان محمد عربياً قبل أن يكون نبياً» وقال من خطبة له في دمشق يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ في دارالنادي العربي : «أنا والله لا تخيفني قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات ، وإنما أخاف التاريخ والمستقبل ، وأن يقال ان فلاناً

عمل عملاً لا يليق بآبائه وأجداده ، أنا عامل بما هداني الله اليه لاستقلال بلادي وارجاع
مجدنا الغابر .

« لنا سنة ونصف ونحن نقول ، كفانا خطباً ، كفانا قولاً ، نحن في أيام العمل لاني

أيام القول »

وخطب يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ أعضاء المؤتمر السوري حين افتتاحه فقال : « لانطلب
من أوربا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذي
اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً »

وخطب جمهوراً كبيراً زاروا قصره يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٢٠ فقال : « ان كلمة الانتداب
لاحد لها ولا معنى تحدد به وقد رفضت الأمة الانتداب رفضاً باتاً ولا يقبله أحد يريد الحياة
وقبوله عار لا يمحي . ومن اخترتموه ملكاً أو رئيساً لا يقبل ما رفضتموه »

وخطبه عديدة كثيرة في العراق ، وهو يرسل الكلام إرسالاً غير متأنق ولا متكلف
آراؤه - جلالته آراء اجتماعية قيمة في المرأة والمنزل والتربية تدل على طول باعه في
هذه الشؤون ، فقد خطب وفد المعاميين مرة فقال : « لولم أكن ملكاً لما كنت الا معاملاً »
وقال مرة أخرى حينما سئل عن رأيه في تعليم المرأة « لا تنشُد المرأة السعادة اذا عملت
خارج البيت بل تنشُد المعيشة »

ومن رأيه أنه كلما ازدادت المرأة ثقافة وعلماً ازدادت قدرة على اسعاد الرجل
قال « وليس في العراق الآن محاميات أو صاحبات مهن أخرى فنحن لا نريد المرأة
لذلك وانما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل في الميدان النسوي
وفي التعليم وتبدير المنزل والتمريض وشؤون الصحة وبقية الأمور البيتية الضرورية »
وقال مرة أخرى : « ونحن نعني في العراق بشؤون التعليم والصحة في القرى عنايتنا
بهما في المدن فلا تكون المدن نظيفة ومتقدمة والقرى فقيرة مهملة »

وقال عن المحسوية انها داء الشرق العضال وانه ينوي أن يحاربها بانشاء مدرسة
للموظفين تدرب الشبان على الأعمال الحكومية فلا يعين في المستقبل موظف الا اذا كان
من خريجي هذه المدرسة ، فلا يستطيع صاحب نفوذ أن يوزع محاسيبه على دور الحكومة
كيفما يشاء

ميله الى العلم : له ميل عظيم الى العلم وولع زائد بنشره لاعتقاده أن نجاح العرب لا يتم الا بالعلم، ولذلك لم يكذب يستقر به المقام في دمشق حتى أنشأ مدرسة للحقوق وأخرى للطب وثالثة للحربية ورابعة للزراعة في سامية (سورية) وكانت المعدات تعد لانشاء مدرسة عالية للهندسة حينما غادرها، كما أنشأ مدرسة عالية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية (مدرسة الشميصاتية) وذلك كله في خلال سنة ونصف بقطع النظر عن مساعدة الأندية العديدة والصحف، وقد سار في العراق على نفس هذه الخطة كما سيأتي

راتبه : يبلغ راتبه السنوي ٥٢ ألف دينار أرصد جزءاً كبيراً منه لنشر العلم في بلاده ومساعدة دوره والمشتغلين فيه . وكذلك فقد خصص راتباً مناسباً لشقيقه الملك على وشقيقاته وأبناء وبنات أعمامه من ساكني العراق ومصر . ولا يخفى أنهم اضطروا الى الجلاء عن بلادهم ابان الاحتلال السعودي فجاءوا بغداد وتزلوا فيها على الرحب والسعة ، وهو يعاملهم كما كان يعاملهم في الحجاز ويواسيهم ويعطف عليهم ويقول انه لن ينساهم . وقد أدى استملاكه أراضي الحارثية وجعلها حقل تجارب ومزرعة خائنين الى نفاذ راتبه فاستدان ، ويقولون انه مديون بمبلغ كبير يرجو وفاءه في المستقبل حينما تتحسن حالة زراعته .

ومن أظهر مزاياه الجود والكرم ، وحسبك أنه أنفق جميع ما دخل عليه من أموال ابان الثورة العربية حين قيادته الجيش الشمالي وحين رياسته دولة سورية وتقدر بلايين من الجنيهات ولم يدخر منها شيئاً . ولما غادر دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ مضطراً لم يكن يملك من المال ما يكفيه للسفر الى أوروبا فإرسل الى والده خول له ١٥٠٠ جنيه تسلمها في بور سعيد وهو مسافر الى إيطاليا .

رحلاته : هو كثير الحركة محب للسفار والانتقال لا يكاد يعود من سفر حتى يستعد لآخر . وقد زار أوروبا في خلال هذه السنوات بضع مرات : فزارها للمرة الأولى في سنة ١٩١٨ ثم في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢٥ و ١٩٢٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٣ وزار أنقرة وحل ضيفاً على الغازي مصطفى كمال باشا في سنة ١٩٣١ وزار طهران وحل ضيفاً على الشاه رضا خان بهلوي في سنة ١٩٣٢ ورحلاته الى شرقي الأردن وفلسطين ومصر عديدة . وترآه في العراق ينتقل بلا انقطاع من بلد الى بلد باحثاً منقباً ودارساً متطلعاً

ويعتتم فرصة هذه الرحلات والزيارات الى أوربا فيجتمع الى أقطابها وعظماؤها ومفكرها عاملا على حل المشاكل الخاصة ببلادهم وساعيا للأخذ بالأصلح والأفنع من العادات الأوربية لتطبيقها ودراسة النظم الاجتماعية. وهو معجب بما في المدنية الأوربية من محاسن ومزايا، ويرى أنه لا نجاح للعرب الا اذا اقتبسوا النافع والمفيد منها وعملوا على الاقتداء بالأوربيين في نهضتهم .

وقد نمت المعارف في عهده نمواً محسوساً وتقدمت تقدماً يذكر : فانشئت المدارس والكليات وأرسلت البعثات العلمية الكثيرة الى بيروت ودمشق ومصر وأوربا ، ولا يقل عدد الشبان العراقيين الذين يطلبون العلم في الغربية اليوم عن ٣٠٠ طالب، ويزداد عددهم سنوياً .

وفي بغداد اليوم كلية للطب وأخرى للحقوق وثالثة للعلوم العسكرية . ويعمل جلالاته على نشر التعليم الأولى .

زواجه وأنجاله - اقترن وهو في الاستانة بابنة عمه الشريفة حزيمة كريمة عمه الشريف ناصر باشا وكانت في مكة فارسلت الى فروق وهناك بنى بها . وقد ولدت له الأمير غازي وهو بكره وولى عهده والذكر الوحيد من ذريته ، وثلاث بنات : عزة ، ورجحة ، ورفيعة ولم يقترن جلالاته بغيرها

ثم رأس فيصل - وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من الإشارة الى البلاغ الذي نشرته قيادة الجيش التركي في سورية ابان الحرب العظمى ، فقد وضعت مكافأة قدرها أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً لكل من يأتيها برأسه مع ضمان راتب كاف لأسرته .

عَهْدُكُمْ

ظل العراق حتى اعلان الحرب العظمى جزءاً متمماً لسلطنة العثمانية تحكمه حكماً مباشراً ، وترسل اليه الولاة والحكام فيعيشون فساداً في أرضه ودياره ، ويمضون في ظلم أبنائه وإرهاقهم وفي ابتزاز الأموال وسلبها .

وهبت على العراق كما هبت على الأفطار العربية بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ نفضة أيقظت سكانه وبعثت فيهم روحاً جديدة فنهضوا يعملون على نشر ما انطوى من مفاخرهم واحياء قوميتهم ومجدهم

وأعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وخاض الترك غمرتها مع الخائضين وانضموا الى جانب ألمانيا وحلفائها مجازفين بمستقبل بلادهم وامبراطوريتهم فاغتم الانكليز الفرصة - وللانكليز مطامع قديمة في العراق نشأت من مجاورته للهند ولما فيه من كنوز ثمينة مدفونة في تربته ووفرة زيته وجودة أرضه وخطورة مركزه الجغرافي ووقوعه في نقطة متوسطة بين وسط آسيا وغربها - وسير الانكليز الجيوش على العراق غداة دخول تركيا الحرب في جانب الألمان فأحتلوا البصرة بدون مقاومة تذكر وأنزلوا فيها جنودهم بحماية أسطولهم ، وصدتهم الترك والعرب العراقيون صدمة شديدة حينما تقدموا وقاتلوهم قتال الأبطال فزلزلوا زلزالاً شديداً، وحوصرت جيوشهم في كوت الامارة ولم يوفقوا الى انقاذها - على ما بذلوه من جهود - فاضطرت الى الاستسلام مع قائدها فأرسله الترك الى الاستانة حيث ظل أسيراً الى ما بعد الحرب

وأدرك الانكليز أنه لا سبيل لهم الى الفوز الا باستمالة العرب وفصلهم عن الترك فأذاعوا في طول البلاد وعرضها أنهم ماجءوا فاتحين ولا مستعمرين بل جاءوا منقذين ومحررين وانهم انما يحاربون باسم حليفهم وصديقهم شريف مكة ، فأقبل الناس عليهم وانقادوا

اليهم . ونشر هنا نص بلاغ أذاعه الجنرال مود القائد العام للجيش الانكليزي على أثر دخوله بغداد يوم ٩ مارس سنة ١٩١٧ قال :

الى سكان ولاية بغداد

هذا بلاغي اليكم : باسم مليكي والشعوب التي يحكمها :

ان الغرض من حركاتنا العسكرية أن نظهر على العدو فنجلبه عن هذه الأرض، ومن أجل ذلك فوض إلى أمر مراقبة الجيوش البريطانية التي تحارب في هذه المناطق مراقبة مطلقة عليا، ولا يحسبن أحدكم أن جيوشنا تدخل مدنكم وبقاعكم دخلة الفاتح أو العدو ولكن دخلة المحرر

لقد أصبحت مدينتكم بغداد من يوم (هولاءكو) هدفا لمظالم الأغيار فساقطت قصوركم خرائب وتصوحت رياضكم ورزح آباؤكم كما رزحتم أتم تحت نير العبودية، واستيق أبناءكم الى مواطن القتال في حروب لا علاقة لكم بها، وابتز أموالكم قوم غاشمون ليندروها في بلاد غير بلادكم

لقد بدأ الترك يتحدثون بالاصلاح منذ أيام (مدحت) ولكن هذه البلاد الخراب القفار شاهد على بطلان تلك الوعود، فأمنية مولاي الملك وشعوبه جيعاً وأمنية حلفائنا العظام أيضاً أن ترجع بلادكم سيرتها الأولى يوم كانت مثلاً شروداً بخصبها واذ كان أجدادكم يلقون على العالم كله دروساً في الآداب والعلوم والفنون ويوم كانت بغداد (مدينتكم هذه) إحدى عجائب الزمان

ان بين شعوبكم وبين ممالك مولاي الملك صلوات من المنافع مستحكمة، ولقد كانت التجارة متبادلة خلال مائتي سنة بين تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى وكان الأمر على خير ما يكون من الصداقة - ذلك على حين كان الألمان والأترک يبتزون خير انكم ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد بل جعلوا بغداد منذ عشرين سنة محتشداً يجمعون فيه جنودهم ليوقعوا بانكثرتا وحلفائهما في العجم وبلاد العرب، وهذا ما حل انكثرتا على أن لا تعزل ما يجري في بلادكم من الحوادث في يومنا هذا وفي المستقبل لأنها ترى فرضا عليها أن تدافع عن مصالح شعبها وأحلافها وأن لا تترك للترك والألمان في بغداد مجالاً يجددون فيه في مستقبل الأيام ما كان منهم أيام الحرب

يا أهالي بغداد ان الحكومة البريطانية جاعلة نصب عينها أن تسعدكم في تجارتكم وأن تؤمنكم في سربكم بحيث لا تنالكم مظامة ولا ترقى اليكم همه الفتح ، ولا مطمع لهذه الحكومة في أن تنزلكم على حكم أجنبي بل غرضها أن تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبتكم فيسترجع البغداديون سابق ترائهم ويتمتعون بباسق ترائهم ويكون لكم من الأنظمة ما يوافق روح شرائعكم ومنية عنصركم الكريم) الى أن قال .

(ان غاية انكثرتا وحلفائها أن لا تذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم باطلا بل ان الحلفاء كافة يتمنون للعنصر العربي أن يستعيد ما كان من المجد والشهرة بين أمم الأرض وهو ولا ريب منضم من أجل هذه الغاية الى دول التحالف

ولا يذهبن عن بالكم يا أهل بغداد ما كان من مظالم الغرباء فيكم خلال ستة وعشرين بطناً قضيتموها بالارهاق والتحرش بين بيوتاتكم حتى اذا انشق بعضكم على بعض وذهبت ريحكم نال الترك منكم ما يريدون - تلك سياسة سافلة تمقتها انكثرتا وحلفاؤها كل المقت لأنه لا يمكن أن يكون سلام ولا فلاح حيث تكون الشحنة وتصول الحكومة الغاشمة، واني موكل بأن ادعوكم بواسطة زعمائكم وكبرائكم ومن ينوب عنكم الى مشاركة معتمدى بريطانيا السياسيين الذين يرافقون الجيش في ادارة أموركم المدنية بحيث تتحدون واخوانكم في الشمال والشرق والجنوب والغرب فتحققون تلك الأمانى التي تحوكم في صدر عنصركم) انتهى

واستأنف الانكليز الزحف نحو الشمال قاصدين الموصل بعد ما وطدوا أقدامهم في بغداد فبلغوا شرفا عند عقد الهدنة وهي تبعد نحو ١٣٥ كيلو مترا عن الحدباء ولما كانت معاهدة الهدنة التي عقدها الأميرال كالتورب الانكليزي مع الترك في موندروس يوم ١٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ تحول الحلفاء حق احتلال أى بلد من بلدان الأمبراطورية العثمانية دخل الجيش الانكليزي الموصل سلما وحط فيها الرحال بلا صعوبة وعناء .

الثورة العراقية

ونسى الانكليز عهودهم للعرب حينما استتب لهم الأمر ودانت لهم البلاد فأنشأوا نظام حكم شاذ يقضى بالحق العراق بحكومة الهند يستمد منها النفوذ والسلطان ومعنى ذلك أن يكون مستعمرة لمستعمرة . فكبر ذلك على العراقيين الذين قاتلوا في جانب الانكليز وأيدوهم وناصروهم رجاء الحصول على استقلالهم التام لا لتكون بلادهم مستعمرة للهند .

ونشطت الجمعيات الوطنية في العراق للعمل وأخذ الضباط العراقيون الذين كانوا في دمشق وهم ممن اشترك في الثورة العربية وقاتل الترك في سبيل استقلال بلاد العرب يعدون المعدات سراً لاضرام نمار ثورة تحمل الانكليز على تغيير سياستهم وتبديل خططهم وتبعثهم على انصاف العراق والتسليم بحقوقه

وبدأت الثورة العراقية يوم ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ أى قبل معركة ميسلون بخمسة وعشرين يوماً فأطلقت الرصاصة الأولى في الرميثة على الفرات، وما لبثت ان اتسع نطاقها فعمت جميع أجزاء البلاد ودارت معارك شديدة بين الثوار والجيش الانكليزي أبلى فيها هؤلاء بلاء حسناً، وشعر الانكليز بقوة العراقيين وصدق ايمانهم فقامت صحف لندن وفي مقدمتها جريدة النيمس تطالب الحكومة بالجلء عن العراق وانصاف العراقيين، وتقول انه ليس من الحزم الايغال في العداة وانه وقد كان العراق مقبرة للامبراطوريات في القديم فلا يزيد أن يكون مقبرة للامبراطورية البريطانية في الحديث

وبعد كفاح ونضال امتد نحو خمسة أشهر تم للبريطانيين اخاد الثورة وانقاذ حامياتهم المحصورة بما استقدموه من نجدات عظيمة قطعت الماء عن بعض المدن فأضطرت الى الاستسلام عطشاً . ويقول كاتب انكليزي ان العرب خسروا في تلك الحوادث ٨٤٥٠ قتيلًا وجريحًا وان خسائر الانكليز أقل من ذلك .

وأدرك ولاة الأمور البريطانيون أنه ليس من سداد الرأي التمسك بالنظام القديم وان الأفضل هو التفاهم مع العرب والتسليم بمطالبهم . وجاء المستر تشرشل وزير

المستعمرات البريطانية يومئذ الى الشرق فنزل القاهرة في شهر مارس سنة ١٩٢١ وفيها استقبل وفدا من رجال العراق مع كبار الموظفين الانكليز هناك وبعد البحث والدرس تم الاتفاق على انشاء حكومة عربية وطنية برئاسة جلالة الملك فيصل .

ولما عاد المستر تشرشل الى لندن وجه دعوة الى جلالة الملك فيصل وكان في ايطاليا فوافاه فاجتمعا فعرض الوزير على الملك عرش العراق فاشتراط لقبوله الشرطين الآتين :

١ - أن تعترف الحكومة الانكليزية باستقلال العراق وان تساعد العراقيين على انشاء حكومة وطنية مستقلة ذات سيادة

٢- أن يلغى الانتداب عن العراق . وكان مفروضا عليه بقرار مؤتمر الحلفاء في

سان ريمو .

فقبل المستر تشرشل هذين الشرطين باسم الحكومة البريطانية وتعهده بتنفيذهما . وعلى أثر ذلك غادر الملك لندن فربمصر ومكة ومنها قصد البصرة فباغها في أواخر شهر يونيو .

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٩٢١ قرر مجلس الشورى العراقي تقديم عرش العراق الى جلالته فقبله ثم جرى استفتاء الأمة فذال ١٦ في المئة من مجموع أصواتها فنودي به يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢١ ملكا على العراق

اول وزارة عراقية

وفي اليوم التالي تألفت أول وزارة عراقية برياسة المرحوم السيد عبد الرحمن الجيلاني نقيب أشرف بغداد فبدأت بمفاوضة المندوب السامي لعقد معاهدة تحدد العلاقات بين انكلترا والعراق .

وأصر الأنكليز في خلال المفاوضات على وجوب اعتراف العراق بالانتداب خلافا لما تعهد به المستر تشرشل للملك

اول معاهدة بين بريطانيا والعراق

وفي يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢. وقع على أول معاهدة ومدتها عشرون سنة وهي :
جلالة ملك بريطانيا من الجهة الواحدة
وجلالة ملك العراق من جهة أخرى

بما ان جلالة ملك بريطانيا قد اعترف بفيصل بن الحسين ملكا دستوريا على العراق.
وبما ان جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق وبما يؤول الى تامين سرعة تقدمه
أن يعقد مع جلالة ملك بريطانيا معاهدة على اسس التحالف. وبما أن جلالة ملك بريطانيا
قد اقتنع بأن العلاقات بينه وبين جلالة ملك العراق يمكن تحديدها بأحسن وجه وهو عقد
معاهدة تحالفية كهذه تفضيلا لها على أية وسيلة أخرى فبناء على ذلك قد عين المتعاقدان
الساميان وكيلين لهما مفوضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما : من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة
البريطانية العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند السير برسي
زكريا كوكس المعتمد السامي والقنصل الجنرال لجلالة ملك بريطانيا في العراق، ومن قبل جلالة
ملك العراق صاحب السباحة والفقامة السرا السيد عبد الرحمن افندي رئيس الوزراء ونقيب
أشراف بغداد اللذان بعد أن اطلع كل منهما على أوراق اعتماد الآخر ووجداها طبقا للأصول
الصحيحة المرعية قد اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى — بناء على طلب جلالة ملك العراق يتعهد جلالة ملك بريطانيا بان
يقوم — في أثناء مدة المعاهدة مع التزام نصوصها — بما يقتضى لدولة العراق من المشورة
والمساعدة بدون أن يمس ذلك بسياستها الوطنية

المادة الثانية — يتعهد جلالة ملك العراق بأن لا يعين مدة هذه المعاهدة موظفاً جنينياً
من تابعة غير عراقية في الوظائف التي تقتضى ارادة ملكية بدون موافقة جلالة
ملك بريطانيا، وستعقد اتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم
على هذا الوجه في الحكومة العراقية

المادة الثالثة — يوافق جلالة ملك العراق على أن ينظم قانوناً أساسياً ليعرض على
المجلس التأسيسي العراقي ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب أن لا يتخوى على ما يخالف

نصوص هذه المعاهدة وأن يؤخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة بشرط أن لا تكون محجة بالآداب والنظام العموميين، وكذلك يكفل أن لا يكون أدنى تمييز بين سكان العراق لسبب قومية أو دين أو لغة، ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالاحتفاظ بمدارسها لتعلم أعضائها بلغاتها الخاصة على أن يكون ذلك موافقا لمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها حكومة العراق ويجب أن يعين هذا القانون الأساسي الأصول الدستورية، تشريعية كانت أو تنفيذية التي ستنبع في اتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمة بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية والنقدية والعسكرية

المادة الرابعة — يوافق جلالة ملك العراق (وذلك من غير مساس بالمادة ١٧ و ١٨ من هذه المعاهدة) على أن يستدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة التي تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا السولية والمالية وذلك طول مدة هذه المعاهدة، ويستشير جلالة ملك العراق المعتمد السامي الاستشارات التامة في ما يؤدي الى سياسة مالية ونقدية وسياسية ويؤمن ثبات وحسن انتظام مالية حكومة العراق مادامت تلك الحكومة مدينة لحكومة جلالة ملك بريطانيا

المادة الخامسة — لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى مما يتم عليه الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين . وفي الأمان كن التي لا تمثل فيها جلالة ملك العراق يوافق جلالة ملك العراق على أن يعهد الى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها

المادة السادسة — يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يسعى بادخال العراق في عضوية

جمعية الأمم في أقرب ما يمكن

المادة السابعة — يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ما يتفق عليه من وقت الى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ويعقد بينهما اتفاق منفرد لتعيين مقدار هذا الامداد وهذه المساعدة وشروطها وبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة الثامنة — لا يتنازل عن اراض مافي العراق ولا تؤجر الى أية دولة أجنبية وأن

توضع تحت سلطتها بأية طريقة كانت الا أن هذا لا يمنع جلالة ملك العراق من أن يتخذ مايلزم من التدابير لاقامة الممثلين السياسيين الأجبيين ولأجل القيام بمقتضى المادة السابعة

المادة التاسعة - يتعهد جلالة ملك العراق بقبول الخطة الملائمة التي يشير بها جلالة ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها في أمور العدالة لتأمين مصالح الأجانب بسبب عدم تطبيق الامتيازات والبيانات التي كان يتمتع بها هؤلاء بموجب الامتيازات الأجنبية ويجب أن توضع نصوص هذه الخطة باتفاقية منفردة وتبلغ الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٠ - يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات والاتفاقات أو التعهدات التي قد تعهد جلالة ملك بريطانيا بأن تكون نافذة في مايتعلق بالعراق وجلالة ملك العراق يتعهد بأن يهيء المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها وتبلغ هذه الاتفاقات الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١١ - يجب أن لا تكون ميزة مافي العراق للرعايا البريطانيين أو لغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى على رعايا أية دولة هي عضو في جمعية الامم أو رعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيا بموجب معاهدة على أن يضمن لها عين الحقوق التي تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء المذكورة (وتشمل كلمة رعايا الدولة الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) في الامور المتعلقة بالضرائب والتجارة والملاحة أو ممارسة الصنائع والمهن أو معاملة السفن التجارية أو السفن الهوائية الملكية، وكذلك يجب أن لا تكون ميزة مافي العراق لدولة مامن الدول المذكورة على الأخرى فيما يتعلق بمعاملة البضائع الصادرة منها والواردة اليها ، ويجب أن تطلق حرية مرور البضائع وسط أراضي العراق بشروط عادلة

المادة ١٢ - لاتتخذ وسيلة مافي العراق لمنع أعمال التبشير أو المداخلة فيها أو التمييز بتبشير على غيره لسبب الاعتقاد الديني أو الجنسية على أن لا تتخلل الاعمال بالنظام العام وحسن ادارة الحكومة

المادة ١٣ - يتعهد جلالة ملك العراق بأن يساعد بقدر ما تسمح له الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها على تنفيذ كل خطة عامة تتخذها جمعية الامم لمنع الأمراض ومقاومتها ويدخل في ذلك أمراض النبات والحيوان

المادة ١٤ - يتعهد جلالة ملك العراق بأن يسن في خلال ١٢ شهراً من تاريخ العمل

بهذه المعاهدة نظاماً للأثار القديمة ويكفل تنفيذه ويكون هذا النظام مؤسساً على محتويات المادة (٤٣١) من الفصل الثالث عشر من معاهدة الصلح مع تركيا فيقوم مقام النظام العثماني السابق للأثار القديمة ويضمن المساواة بين رعايا جميع الدول من أعضاء جمعية الأمم في مسائل تحرى الآثار القديمة

المادة ١٥ - يعقد اتفاق منفرد لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ينص فيه من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانيا الى حكومة العراق ما يتفق عليه من المرافق العمومية وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانيا مساعدة مالية حسب ما تقتضيه الحاجة في العراق من وقت لآخر وينص فيه من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجاً جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل ويبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٦ - يتعهد جلالة ملك بريطانيا على قدر ما تسمح له التعهدات الدولية بأن لا يضع عقبة في سبيل ارتباط دولة العراق لمقاصد جركية أو غيرها مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة

المادة ١٧ - في حالة وقوع خلاف ما بين الفريقين المتعاقدين الساميين في ما يتعلق بتغيير نصوص هذه المعاهدة يعرض الأمر على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عليها في المادة ١٤ من عهد جمعية الأمم واذا وجد في حالة كهذه ان هنالك تناقضاً في المعاهدة بين النص الانكليزي والنص العربي يعتبر النص الانكليزي النص المعمول به

المادة ١٨ - تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسي وتظل معمولاً بها لمدة عشرين سنة وعند انتهاء هذه المدة تفض الحالة فاذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان انه لم يبق من حاجة اليها يصير انهاؤها ويبلغ قرارها الى مجلس جمعية الأمم ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من اعادة النظر من وقت الى آخر في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بغية ادخال ما يريان مناسبتة من التعديلات حسبما تقتضيه الظروف الراهنة، آتئذ وكل تعديل يتفق عليه الفريقان الساميان المتعاقدان يجب أن يبلغ الى مجلس جمعية الأمم - انتهى

ولقد أثار توقيع المعاهدة على هذا المنوال ضجة عنيفة مادت لها البلاد العراقية من أقصاها الى أقصاها فعقدت الاجتماعات وكثرت الاحتجاجات فلم تر الوزارة التي وقعت بها بدأ من الاستقالة فاستقالت ، خلفتها وزارة انصرفت الى اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقر المعاهدة ليتسنى ابرامها وتنفيذها وتضع دستور البلاد وقانون الانتخابات ليتم انشاء الدولة الجديدة ، فلاقى صعوبه وعناء اذ قاطع الشعب الانتخابات بتأثير المجتهدين الذين أصدروا الفتاوى بتكفير كل مسلم يشترك فيها وبعدم جواز دفنه في مقابر المسلمين وكانت حالة الحكومة العراقية في تلك الايام لاندعو الى العبطة ولاتبعث على التفاؤل والارتياح فالزعما الوطنيون في الداخل يرون في المعاهدة الجديدة غيبنا ، والشعب ناغم على الانكليز وعلى كل من يواليهم لعدم برهم بالعهود التي قطعوها للعراق باستقلاله، والترك واقفون على الحدود الشمالية وقد أسكرهم انتصارهم في الأناضول على اليونانيين وهم ينادون بأن الموصل تركية وانه لا بد لهم من اعادتها الى ملكهم مهما كلفهم ذلك، أضف الى هذا سوء الحال الاقتصادية واضطرابها : وقد نجما عن تأثير الحرب العظمى والثورة الوطنية . وكل عامل من هذه العوامل كفيل بالقاء الذعر واضعاف القوى الأدبية . بيد انهم استطاعوا تذليل هذه العقبات الواحدة بعد الأخرى تدريجاً بقوة الارادة ومضاء العزيمة .

فقد تم لهم بادي ذي بدي تعديل المعاهدة . فبعد ما كانت مدتها ٢٠ عشرين سنة طبقاً لما جاء في المادة ١٨ خفضت بموجب بروتوكول ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ الى أربع سنوات وهذا نصه :

تعديل المعاهدة

« قد تم التفاهم بين الفريقين الساميين المتعاقدين على انه مع وجود نصوص المادة ١٨ يجب أن تنتهي المعاهدة الحالية عند دخول العراق عضواً في جمعية الأمم . وعلى كل حال يجب أن لا يتأخر انتهاؤها عن أربع سنوات من تاريخ عقد الصلح مع تركيا . وليس في هذا الاتفاق ما يمنع عقد اتفاق آخر ينظم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين . ويجب الدخول في المفاوضات بينهما لأجل ذلك الغرض قبل انتهاء المعاهدة المذكورة »

منشور الملك

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك بيانا بتوقيعه افتتحه بقوله :
« بعناية الله جل وعلا وبروحانية نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .
« تمكنت حكومتنا أن تخطو خطوة كبيرة أخرى في سبيل تحقيق أماني العراق وذلك
بعقدها الملحق الجديد للمعاهدة العراقية - الانكليزية يوم ٣ ايار (مايو) سنة ١٩٢٣ وكان
من جملة الأسباب الرئيسية المبني عليها الملحق هي الخطوة السريعة التي خطتها حكومتنا في
سبيل التقدم والاستقلال الخ »
وكذلك حلت مشكلة الانتخابات فقد تم للحكومة اجراءها فاجتمعت الجمعية التأسيسية
وأقرت المعاهدة يوم ١١ يونيو سنة ١٩٢٤ وابرمت على أثر ذلك .
وكذلك حلت مشكلة الموصل بما يحقق آمال العراق فأصدرت جمعية الأمم - وكان
الفريقان قد حكماها - قرارها يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ بوجود بقاء الموصل عراقية
وأقر الترك هذا الحكم بمعاهدة وقعوها في أنقره يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ مقابل حصولهم على
عشر ايرادات حكومة العراق من النفط .

معاهدة ثانية

وبما كانت جمعية الأمم قد اشترطت في قرارها ذلك وجوب بقاء العراق تحت الانتداب
البريطاني مقابل الموصل فقد عقدت الحكومة العراقية معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية
لتنظيم علاقاتهما السياسية يوم ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ هذا نصها :
« حيث كان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات
البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند فريقا أول وجلالة ملك العراق فريقا ثانيا يرغبان
في أن تكون الوثائق المبينة في قرار مجلس جمعية الأمم المؤرخ في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥
مرعية الاجراء وفيها تعين الحدود بين تركيا والعراق بموجب المادة الثالثة من معاهدة
الصلح الموقعة في لوزان في ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ والقاضية بأن تكون العلاقات بين

الفريقين المتعاقدين المعينة في وثيقة التحالف وتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية وقد وافق عليها مجلس جمعية الأمم في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٤ محافظاً عليها مادام العراق - وفقاً للمادة الأولى من عهد جمعية الأمم - لا يقبل عضواً في جمعية الأمم قبل انقضاء هذه المدة .

وحيث كان المتعاقدان الساميان قد أبدى كل منهما رغبته في البروتوكول المؤرخ في ٣ ابريل سنة ١٩٢٣ في عقد اتفاق تنظم بموجبه علاقتهما في المستقبل فقد قررا بأن يضمننا بصورة قانونية اجراء الوثائق المذكورة بعقد معاهدة جديدة وقد عيننا لهذه الغاية وكيلين مفوضين فان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند عين برنارد بورديلون مفوضاً سامياً بالوكالة عن جلالتة في العراق، وعين جلالة ملك العراق عبد المحسن بك السعدون رئيس وزراء الحكومة العراقية ووزير خارجيتها مندوباً من لدنه

و بعد ما تبادلوا التفويض التام الذي يحمله كل منهما من مليكة وتحقق صحته وقانونيته اتفقا على النص الآتي بيانه :

المادة الأولى - ألقى نص المادة الثانية عشرة من المعاهدة المعقودة بين المتعاقدين الساميين والموقعة في بغداد في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ (موافق ١٩ صفر سنة ١٣٤٠ هـ) والبروتوكول المؤرخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ (١٤ رمضان سنة ١٣٤١) من حيث اعتبار هذا النص قانونياً من جهة مدة المعاهدة المذكورة وستظل هذه المعاهدة مرعية الاجراء مدة ٢٥ سنة من ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ مالم ينتظم العراق في سلك جمعية الأمم قبل انقضاء المدة المذكورة .

ان جميع الاتفاقات المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين بشكل مؤيد للمعاهدة المؤرخة في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ تظل مرعية الاجراء أيضاً في خلال المدة المعينة في هذه المعاهدة باعتبار مدة قانونيتها متعلقة بمدة قانونية هذه المعاهدة من دون أن يغير شيء من نصها

المادة الثانية - يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على اعادة النظر بعد مصادقة وموافقة مجلس جمعية الأمم على هذه المعاهدة في القضايا التي دار عليها الجدل بينهما فيما

يتعلق بمراجعة الاتفاقات المتسلسلة عن المادتين السابعة والخامسة عشرة من معاهدة ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢

المادة الثالثة - انه من دون أن يمس نص المادة السادسة من معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ المتعلق بقبول العراق في جمعية الأمم أو نص المادة الثانية عشرة من المعاهدة المذكورة وخواها انه يجوز في أى وقت كان أن يعاد النظر في مجلس جمعية الأمم في نص هذه المعاهدة أو نص الاتفاقات المؤيدة لها يتعهد جلالة ملك بريطانيا أن يعيد النظر في القضيتين الآتيتين حينما تصبح معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ قديمة بالنسبة الى برتوكول ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ وفيما بعد الى مدد متوالية تعد أربع سنين فأربع سنين ريثما تنقضى مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في المعاهدة الحالية أو ريثما ينتظم العراق في سلك جمعية الأمم وهاتان هما القضيتان المذكورتان .

١ - اذا كان ممكنا أن يوصى بقبول العراق في جمعية الأمم

٢ - اذا لم يمكن ذلك ينظر في امكان تعديل الاتفاقات المذكورة في المادة الثامنة عشرة من معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ وذلك مراعاة لتقدم مملكة العراق أو لعلة أخرى من العلل .

ان هذه المعاهدة نظمت باللغتين الانكليزية والعربية، ويعول على النص الانكليزي عند وقوع خلاف . يصادق عليها ويتم تبادل المصادقة بأسرع ما يمكن . واشعاراً بذلك وقع المفاوضان المذكوران آتفا المعاهدة وختماها بختميهما .

١٣ يناير سنة ١٩٢٦ و ٢٨ جادى الآخرة سنة ١٣٤٤

عبد المحسن السعدون

ب . هـ . بورديلون

معاهدة ثالثة

وفي يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وقع في لندن على معاهدة ثالثة بين العراق وانكلترا نسخت أحكامها أحكام المعاهدات السابقة وهذا نصها :

بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وأمبراطور الهند طرف أول

وصاحب الجلالة ملك العراق طرف ثان

لما كانت رغبة الطرفين توطيد الصداقة بينهما والمحافظة على علاقات حسن التفاهم بين بلديهما ولما لاحظناه من أن نصوص معاهدتي التحالف اللتين عقدتا في بغداد بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ لم تتفق مع ما حصل في العراق من التطور والتقدم وانهما في حاجة الى إعادة النظر فيهما .

ونظراً الى أن إعادة النظر في نصوص المعاهدتين الآنفتي الذكر يمكن تحقيقه على وجه أكمل بعقد معاهدة تحالف وصداقة جديدة فقد تم الاتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة جديدة أساسها المساواة، وعينا لهذا الغرض الديت اونورا بل ولیم جورج ارثر اورمسي جوار المساعد البرلماني في وزارة المستعمرات مفوضاً عن بريطانيا العظمى ، وجعفر اشا العسكري رئيس وزراء العراق ووزير خارجيته مفوضاً عن مملكة العراق .

وبعد أن أبلغ المفوضان كل منهما الآخر صيغة التفويض الممنوح لكل منهما وتحققا أن التفويضين قانونيان وقع الاتفاق بينهما على ما يأتي :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق كدولة مستقلة ذات سيادة .

المادة الثانية - يبقى السلم والصداقة مرفوعي اللواء بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق ، ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يحتفظا بالعلاقات الودية وأن يبذل كل منهما جهده ليحول في بلاده دون كل عمل غير مشروع من شأنه أن يؤثر في السلم والأمن في بلاد الطرف الآخر

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق أن يضمن تنفيذ جميع التعهدات الدولية التي تعهد صاحب الجلالة البريطانية بتنفيذها فيما يتعلق بمملكة العراق . وكذلك يتعهد جلاله ملك العراق بأن لا يدخل في الدستور العراقي أى تعديل من شأنه غمط الحقوق والمصالح الأجنبية أو إيجاد تمييز بين العراقيين أمام القانون أياً كانت جنسيتهم أو دينهم أو لغتهم .

المادة الرابعة - يجب أن تجرى مفاوضات تامة وصریحة بين الطرفين المتعاقدين في جميع المسائل السياسية الخارجية التي من شأنها أن يكون لها تأثير في مصالحهما المشتركة

المادة الخامسة - يوافق جلاله ملك العراق على وضع المندوب السامي البريطاني في

مركز يستطيع معه أن يسدى لجلالته النصح فيما يختص بازدياد الرخاء في العراق وفي المشروعات واقتراحات الحكومة العراقية ، كما ان المندوب السامي يبلغ جلالة ملك العراق جميع المسائل التي يرى صاحب الجلالة البريطانية انها قد يكون لها تأثير ضار بمصلحة العراق أو مخالفة للتعهدات المضمونة بهذه المعاهدة .

المادة السادسة - يتعهد جلالة ملك العراق أن ينضم - عند ما تسمح الحالة في العراق بذلك - الى جميع الاتفاقات الدولية الموجودة أو التي قد تعقد في المستقبل بموافقة جمعية الأمم فيما يتعلق بمسائل النخاسة وتجارة المخدرات وتجارة السلاح والذخيرة والرقيق الأبيض والاتجار بالأولاد والمساواة في التجارة وحرية المرور والملاحة والبريد والتلغراف السلكي واللاسلكي والطيران والتدابير لحماية التأليف والصناعات . ويتعهد جلالة فضلا عن ذلك بتنفيذ نصوص الوثائق الآتية فيما يختص بعلاقتها بالدولة العراقية وهي :

عصبة الأمم ومعاهدة لوزان والاتفاق الفرنسي - الانكليزي الخاص بالحدود واتفاق سان ريمو الخاص بالبتروول .

المادة السابعة - يتعهد جلالة ملك العراق بقدر ما تسمح به الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها أن يشترك في تنفيذ جميع التدابير العامة التي تتخذها جمعية الأمم لمنع ومكافحة الأمراض بما في ذلك الأمراض النباتية والحيوانية .

المادة الثامنة - يؤيد صاحب الجلالة البريطانية ترشيح العراق لدخول جمعية الأمم في سنة ١٩٣٢ بشرط أن يستمر الرقي الحال في العراق وأن تبقى الأحوال مستقرة في هذه الفترة .

المادة التاسعة - يجب أن لا يكون في العراق أي تفضيل على الأشخاص التابعين لأي دولة من الدول الداخلة في جمعية الأمم أو أي دولة يكون جلالة ملك العراق قد وافق بمعاهدة أن يضمن لها جميع الحقوق التي كانت تتمتع بها هذه الدولة لو كانت عضواً في جمعية الأمم . ويدخل تحت ذلك الشركات المؤلفة طبقاً لقانون هذه الدول . كما يشمل المسائل المتعلقة بالتجارة والملاحة والضرائب والاشتغال بالحرف والصناعات ومعاملة المراكب والطائرات . وكذلك يجب أن لا يكون في العراق أي تفضيل بين البضائع الصادرة أو الواردة من أو الى أي دولة من الدول الآتفة الذكر .

المادة العاشرة - يتعهد صاحب الجلالة البريطانية طبقاً لرغبة جلالة ملك العراق أن يواصل حماية العراقيين في البلاد الأجنبية التي لا يكون لجلالة ملك العراق ممثل فيها .
المادة الحادية عشرة - لا يوجد في هذه المعاهدة ما يمس صحة العقود المحررة والموجودة بين الحكومة العراقية والموظفين البريطانيين . ويجب على كل حال أن تعتبر هذه العقود كما لو كان الاتفاق الخاص بالموظفين البريطانيين المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ لا يزال باقياً
المادة الثانية عشرة - يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية العلاقات المالية بينهما . وهذا الاتفاق الجديد يحل محل الاتفاق المالي الذي عقد في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ والذي ينتهي العمل به عند ذلك .

المادة الثالثة عشرة - يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية المسائل الخيرية بينهما وهذا الاتفاق يحل محل الاتفاق الخيري المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤
المادة الرابعة عشرة - يتعهد جلالة ملك العراق بتنفيذ الاتفاق الفضائي المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الخامسة عشرة - كل اختلاف يطرأ بين الطرفين المتعاقدين على تفسير مواد المعاهدة الحالية يعرض على محكمة العدل الدولية طبقاً للمادة الرابعة عشرة من صك جمعية الأمم فإذا وجد في هذه الحالة تناقض بين النسخة الانكليزية والنسخة العربية من المعاهدة فإنه يعمل حينئذ بنص النسخة الانكليزية .

المادة السادسة عشرة - تصبح المعاهدة الحالية نافذة المفعول حالما يوقع عليها وبعد تبادل التواقيع طبقاً للتقاليد الدستورية المعمول بها في المملكتين يعاد درسها من جديد بقصد تنقيحها اذا اقتضت الأحوال ذلك عند ما يدخل العراق جمعية الأمم طبقاً للمادة الثانية من المعاهدة الحالية . وتحل محل معاهدتي التحالف اللتين أمضيتا في بغداد في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ واللتين تصبحان ملغيتين حال تنفيذ هذه المعاهدة . وبناء عليه أمضى المفاوضات المعاهدة ووقعها عليها بختميهما .

حرر في لندن نسختان من هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية في ١٤

ديسمبر سنة ١٩٢٧

جعفر العسكري

ارمسي جورد

المعاهدة الرابعة والاخيرة

وفي يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٠ وقع في بغداد على معاهدة رابعة بين الحكومتين وهذا نصها :

صاحب الجلالة ملك العراق

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار
وامبراطور الهند .

لما كانا راغبين في توثيق أواصر الصداقة والاحتفاظ بصلات حسن التفاهم وادامتها
ما بين بلديهما .

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد تعهد في معاهدة التحالف الموقع عليها في
بغداد في اليوم الثالث عشر من شهر يناير سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف
الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
بعد الألف الهجرية بأن ينظر نظرا فعليا في فترات متتالية مدة كل منها أربع سنوات في
هل في استطاعته الاخاح على ادخال العراق في جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة جلالتنا في بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية قد أعلمت الحكومة
العراقية بلا قيد ولا شرط في اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة
بعد الألف انها مستعدة لعرض ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة
بعد الألف وأعلنت لمجلس العصبة في اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر سنة تسع وعشرين
وتسعمائة بعد الألف ان هذه هي نيتها .

ولما كانت المسؤوليات الابتدائية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق
بالعراق ستنتهى من تلقاء نفسها عند ادخال العراق عصبة الأمم ، ولما كان صاحب الجلالة
ملك العراق وصاحب الجلالة البريطانية يريان أن الصلات التي ستقوم بينهما بصفة كونهما
ملكين مستقلين ينبغي تحديدها بعقد معاهدة تحالف وصداقة

فقد اتفقا على عقد معاهدة جديدة لبلوغ هذه الغاية على قواعد الحرية والمساواة

التامتين والاستقلال التام ، تصبح نافذة عند دخول العراق عصبة الأمم وقد عينا عنهما مندوبين مفوضين وهما :

عن جلالة ملك العراق :

نورى باشا السعيد

عن جلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار

وامبراطور الهند :

الملتفتت كرنل السرفرنسيس هنرى همفريز .

المعتمد السامى لصاحب الجلالة البريطانية فى العراق .

الليدان بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما فوجداها صحيحة قد اتفقا على ما يلى .

المادة الأولى - يسود سلم وصدقة دائماً بين صاحب الجلالة ملك العراق وبين صاحب

الجلالة البريطانية ، ويؤسس بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق توطيدا

لصدقتهما وتفاهما الودى وصلاتهما الحسنة . وتجري بينهما مشاورة تامة وصريحة فى

جميع شؤون السياسة الخارجية مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة

ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف فى البلاد الأجنبية موقفاً

لا يتفق وهذا التحالف أو قد يتخلق مصعب للفريق الآخر .

المادة الثانية - يمثل كلا من الفريقين المتعاقدين لدى بلاط الفريق السامى المتعاقد

الآخر ممثل سياسى (دبلوماسيكي) يعتمد وفقاً للاصول المرعية .

المادة الثالثة - اذا أدى أى نزاع بين العراق وبين دولة ثالثة الى حالة يترتب عليها

خطر قطع العلاقات بتلك الدولة يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية

ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم ووفقاً لأى تعهدات دولية أخرى

يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة - اذا اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام

المادة الثالثة أعلاه يبادر حينئذ الفريق السامى المتعاقد الآخر فوراً الى معونته بصفة كونه

حليفاً وذلك دائماً وفق أحكام المادة التاسعة أدناه .

وفى حالة خطر حرب محقق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً الى توحيد

المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضية .

ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق في حالة حرب أو خطر حرب محقق تنحصر في أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية في الأراضي العراقية جميع ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والأنهر والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات .

المادة الخامسة - من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين أن مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في العراق وأيضاً - بشرط مراعاة أحكام المادة الرابعة أعلاه - مسؤولية الدفاع عن العراق ازاء الاعتداء الخارجي تنحصران في صاحب الجلالة ملك العراق .

مع ذلك يعترف جلالة ملك العراق بأن حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الأساسية بصورة دائمة في جميع الأحوال هما من صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك

فمن أجل ذلك وتسهيلاً للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية وفقاً للمادة الرابعة أعلاه يتعهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب الجلالة البريطانية طيلة مدة التحالف موقعين لقاعدتين جويتين ينتقيهما صاحب الجلالة البريطانية في البصرة أو في جوارها وموقعا واحدا لقاعدة جوية ينتقيه صاحب الجلالة البريطانية في غرب نهر الفرات وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة البريطانية في أن يقيم قوات في الأراضي العراقية في الأماكن الآتية الذكر وفقاً لأحكام ملحق هذه المعاهدة على أن يكون مفهوماً أن وجود هذه القوات لن يعتبر بوجه من الوجوه احتلالاً ولا يمس على الاطلاق حقوق سيادة العراق .

المادة السادسة - يعتبر ملحق هذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .

المادة السابعة - تحل هذه المعاهدة محل معاهدتي التحالف الموقع عليهما في بغداد في اليوم العاشر من شهر اكتوبر لسنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر لسنة احدى وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية وفي اليوم الثالث عشر من شهر يناير لسنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جادى الآخرة لسنة أربع وأربعين وثلاثمائة

بعد الألف الهجرية مع الاتفاقات الفرعية الملحقة بهما التي تسمى ملغاة عند دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ

وتوضع هذه المعاهدة في نسختين بكل من اللغتين العربية والانكليزية ويعتبر النص الأخير النص المعول عليه

المادة الثامنة - يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه عند الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة تنتهي من تلقاء نفسها وبصورة نهائية جميع المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا للمعاهدات والاتفاقات المشار إليها في المادة السابعة من هذه المعاهدة وذلك فيما يختص بجلالته البريطانية ، وبأنه اذا بقي شيء من هذه المسؤوليات فيترتب على صاحب الجلالة ملك العراق وحده .

ومن المعترف به أيضا ان كل ما يبقى من المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا لأي وثيقة دولية أخرى ينبغي أن يترتب كذلك على جلالة ملك العراق وحده وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين أن يبادرا فورا الى اتخاذ الوسائل المقتضية لتأمين نقل هذه المسؤوليات الى صاحب الجلالة ملك العراق

المادة التاسعة - ليس في هذه المعاهدة ما يرمى بوجه من الوجوه الى الاخلال أو يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة أو التي قد تترتب لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليه وفقا لميثاق عصبة الامم أو معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في باريس في اليوم السابع والعشرين من شهر أغسطس لسنة ثمان وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية .

المادة العاشرة - اذا نشأ خلاف ما يتعلق بتطبيق هذه المعاهدة أو بتفسيرها فلم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان الى الفصل فيه بالمفاوضة رأسا بينهما يعالج الخلاف حينئذ وفقا لاحكام ميثاق عصبة الامم .

المادة الحادية عشرة - تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل الابرام بأسرع ما يمكن ثم يجرى تنفيذها عند قبول العراق عضوا في عصبة الامم . وتظل هذه المعاهدة نافذة مدة خمس وعشرين سنة ابتداء من تاريخ تنفيذها . وفي أي وقت كان بعد عشرين سنة من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة على الفريقين الساميين المتعاقدين أن يقوموا ببناء على طلب أحدهما بعقد معاهدة جديدة ينص فيها على الاستمرار على حفظ وحماية مواصلات

صاحب الجلالة البريطانية الأساسية في جميع الأحوال . وعند الخلاف في هذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الأمم .

وإقراراً لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه كتبت في بغداد في نسختين في اليوم الثلاثين من شهر يونيو لسنة ثلاثين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثاني من شهر صفر لسنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية .

نورى السعيد ف . هـ همفريز

ملحق — ١

يبين صاحب الجلالة البريطانية من حين الى آخر مقدار القوات التي يقيمها جلالتها في العراق وفقاً لحكام المادة الخامسة من هذه المعاهدة وذلك بعد مشاوره صاحب الجلالة ملك العراق في الامر .

ويقيم صاحب الجلالة البريطانية قوات في الهندي لمدة خمس سنوات بعد الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة وذلك لكي يتمكن صاحب الجلالة ملك العراق من تنظيم القوات المقتضية للحلول محل تلك القوات وعند انقضاء تلك المدة تكون قوات صاحب الجلالة البريطانية قد انسحبت من الهندي . ولصاحب الجلالة البريطانية أيضاً أن يقيم قوات في الموصل لمدة حدها الأعظم خمس سنوات تبتدىء من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة وبعد ذلك لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع قواته في الأماكن المذكورة في المادة الخامسة من هذه المعاهدة . ويؤجر صاحب الجلالة ملك العراق مدة هذا التحالف صاحب الجلالة البريطانية المواقع المقتضية لاسكان قوات صاحب الجلالة البريطانية في تلك الاماكن .

— ٢ —

شرط مراعاة أى تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على احداثها في

المستقبل تظل الحصانات والامتيازات في شؤون القضاء والعائدات الاميرية (وفي ذلك الاعفاء من الضرائب) التي تتمتع بها القوات البريطانية في العراق شاملة القوات المشار اليها في الفقرة الأولى أعلاه وتشمل أيضاً قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنوف وهي القوات التي يحتمل وجودها في العراق عملاً بأحكام هذه المعاهدة وملحقها أو وفقاً لاتفاق يتم عقده بين الفريقين الساميين المتعاقدين وأيضاً يواصل العمل بأحكام أى تشريع محلى له مساس بقوات صاحب الجلالة البريطانية المسلحة . وتتخذ الحكومة العراقية التدابير المقتضية لتثبيت من كون الشروط المتبدلة لا تجعل موقف القوات البريطانية فيما يتعلق بالحصانات والامتيازات أقل ملاءمة بوجه من الوجوه من الموقف الذى تتمتع به هذه القوات في تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٣ —

يوافق جلالة ملك العراق على القيام بجميع التسهيلات الممكنة لنقل القوات المذكورة في الفقرة الأولى من هذا الملحق وتدريبها واعانتها وعلى منحها عين تسهيلات استعمال النوازل اللاسلكي التي تتمتع بها عند الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٤ —

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يقدم بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية وعلى نفقة صاحب الجلالة البريطانية ووفقاً للشروط التي يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان حرساً خاصاً من قوات صاحب الجلالة ملك العراق لحماية القواعد الجوية مما قد تشغله قوات جلالة البريطانية وفقاً لأحكام هذه المعاهدة وأن يؤمن سن القوانين التشريعية التي قد يقتضيها تنفيذ الشروط الآتية الذكر .

— ٥ —

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة في الأمور التالية وذلك على نفقة جلالة ملك العراق وهي :
١ - تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية والعسكرية والجوية في المملكة المتحدة

٢ - تقديم الأسلحة والعتاد والتجهيزات والسفن والطائرات من أحدث طراز متيسر الى قوات جلالة ملك العراق .

٣ - تقديم ضباط بريطانيين بحريين وعسكريين وجويين للخدمة بصفة استشارية في قوات جلالة ملك العراق .

— ٦ —

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والأساليب في الجيشين العراقي والبريطاني يتعهد جلالة ملك العراق بأنه اذا رأى ضرورة الالتجاء الى مدرسين عسكريين أجنب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين .

ويتعهد أيضاً بأن أى أشخاص من قواته من الذين قد يوفدون الى الخارج للتدريب العسكري يرسلون الى مدارس وكليات ودور تدريب عسكرية في بلاد جلالاته البريطانية بشرط أن لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من ارسال الأشخاص الذين لا يمكن قبولهم في المعاهد ودور التدريب المذكورة الى أى قطر آخر كان .

ويتعهد أيضاً بأن التجهيزات الأساسية لقوات جلالاته وأسلحتها لا تختلف في نوعها عن أسلحة قوات صاحب الجلالة البريطانية وتجهيزاتها .

— ٧ —

يوافق جلالة ملك العراق على أن يقوم عند طلب صاحب الجلالة البريطانية بجميع التسهيلات لمرور قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنوف العسكرية عبر العراق ولتقل وتخزن جميع المؤن والتجهيزات التي قد تحتاج اليها هذه القوات في أثناء مرورها في العراق . وتتناول هذه التسهيلات استخدام طرق العراق وسككه الحديدية وطرقه المائية وموانئه ومطاراته . ويؤذن لسفن صاحب الجلالة البريطانية اذناً عاماً في زيارة شط العرب بشرط اعلام جلالة ملك العراق قبل القيام بتلك الزيارات للموانئ العراقية .

العراق في جمعية الأمم

وعملاً بما جاء في مقدمة المعاهدة الأخيرة رشحت انكلترا العراق لدخول جمعية الأمم اعترافاً ببلوغه درجة من الرقي تخوله حكم نفسه بنفسه وفي يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ أصدر مجلس جمعية الأمم قراراً بالغاء الانتداب عن العراق والاعتراف به دولة مستقلة. واليك نص البلاغ الرسمي الذي أذاعته سكرتارية جمعية الأمم بهذه المناسبة :

قبل العراق في جامعة الأمم باجتماع الاثنتين والخمسين دولة التي مثلت في اجتماعها الذي

عقدته في ٣ أكتوبر الماضي فصار عضواً جديداً في أسرة الأمم

لقد خرجت مملكة العراق العربية من الحرب العالمية أرضاً من النوع الموصوف باتتداب أي أمة بلغت من الرقي حالة يمكن « الاعتراف وقتياً بوجودها كأمة مستقلة بشرط أن تستمد المشورة الادارية والمساعدة من دولة منتدبة الى الوقت الذي تستطيع فيه الوقوف وحدها »

وقد قدمت المملكة المتحدة (أي بريطانيا) هذه المشورة وهذه المساعدة فكان قبول العراق في الجامعة المرحلة الأخيرة لعمل اختتم به نظام الانتداب واعترف العالم بأن مملكة العراق تستطيع الوقوف وحدها

وقال بضعة من المندوبين في خطبهم ان « الوقوف وحدها » تعبير نسبي في العالم الحديث الذي تجدد الأمم كلها فيه شديدة العلاقة بعضها ببعض ومقيدة بقيود من الحاجات والتعهدات هي كالشبكة في مداها

ومن الذين خطبوا المسيو يفتشس اليوغوسلافي مقرر اللجنة التي أشارت بقبول العراق في الجامعة فقابل النائب العظيم الذي للمعاهد الدولية في الحياة الدولية الآن بمثله في الزمان الذي كانت بلاده تبذل جهودها لتحرر (من النير العثماني) .

وعقبه المسيو بوليتس اليوناني رئيس الاجتماع فأفاض في الكلام عن تقاليد الحضارة العربية السامية وما لها من الفضل على العالمين وقال ان الجامعة رحبت في العام الماضي بالمكسيك فتركيا والآن ترحب بالعراق العضو السادس والخمسين فيها وقد دل مثل العراق

على أن نظام الانتداب ليس ثوبا من الرياء يستر الضم تحته كما ظن وكما قيل بل ان في وسع الجامعة أن تدخل على الحالة الدولية الحاضرة التغييرات التي توجبها حياة الأمم وأطرى الرئيس وبعض الأعضاء انكثرا على نجاحها في انجاز مهمة الانتداب وما أبدت فيه من روح الايثار والبعد عن المصلحة النفسية

وشكر نوري باشا السعيد الحاضرين في الاجتماع بالنيابة عن حكومته وأعرب عن شكر بلاده لانكثرا وعن رجائه في أن يقبل قريبا في عضوية الجامعة اخوة العراق الذين لم يتقرر مصيرهم بعد

وختمت الجلسة بشكر السرجون سيمون بالنيابة عن الحكومة البريطانية لرئيس الاجتماع ورئيس وزارة العراق على المدح الذي كلاه لبلاده ورحب أحسن ترحيب بدخول العراق جامعة الأمم وقال عنه انه أحدث الحكومات ولكنه أقدم البلدان التي كانت مبعث الدين ومصدر المدنية لنصف العالم

نداء الملك فيصل

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك فيصل نداء على شعبه هذا نصه :

«أشكر الله وأهنيء نفسي وشعبي على هذا اليوم الذي فزنا فيه بعد جدال سياسي دام احدى عشرة سنة باحدى الأمانى الكبرى التي كنا نصبوا اليها وهي الغاء الانتداب واعتراف الأمم بنا وباننا أمة حرة ذات سيادة تامة ، وأرى نفسي سعيداً بان أصرح بأن هذا الفوز لم يكن ثمرة جهد شخص أو أشخاص بل هو محصول سعى الأمة بأجمعها حيث كانت في أثناء هذا الجهاد مثالا للصبر والحكمة وطول الاناة ، ولم أر منها طول مدة هذا الكفاح سوى المعاضدة والتباعد عن وضع حجر عثرة في السبيل الذي سرت عليه للوصول الى هذا اليوم السعيد هذا اليوم الذي أخذنا فيه مقعدنا بين الامم

فلقد كان أفراد الشعب على اختلاف أحزابهم وعقائدهم يشدون أزرى بجميع ما لديهم من قوة وكنت أرى من يتقلد زمام الأمر يكبد في الكفاح تحت ضغط المسئولين بكل اخلاص وأمانة

وأمان يقف موقف المعارض فقد كان لا يبتغي من وراء موقفه الا التشجيع والعمل
لخير البلاد .

وأما الشعب فقد كان منتبهاً يلقي وراء المسئول والمعارض نظرات التنقيد على من
يحيد منهم عن الطريق السوي، ففطنة الشعب واخلاص رجاله وتضافرهم فيما فيه نجاح
البلاد كل ذلك مما جعلنا ولله الحمد نصل الى ما وصلنا اليه الآن من تبوؤنا مقعداً في جمعية
الأمم يتحقق عامنا هذا المحبوب مع اعلامها جنباً لجنب .

أعزائي ، لقد قطعنا هذه المرحلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر وهما نحن الآن على أبواب
عهد جديد تتولى فيها بلادي المسؤولة التامة عن تدير شؤونها وادارة مقدراتها .
فاذا كان في مقدور البعض أن يتخذ من الوضع عنراً في الماضي عند ما يتأخر عن
القيام بالواجب فقد أصبحنا اليوم أحراراً طليقيين . وقد أصبح مجال العمل فسيحاً امام
الجميع . فن تقاعد فلا عنذر له بعد اليوم .

وليعلم جميع أفراد الشعب بأن مستقبل الأجيال القادمة وكرامتها منوطان بما يقوم
به في السنوات القادمة من الأعمال . وليعلموا أيضاً بأن الامم التي دخلنا في مصافها سوف
ترقب أعمالنا . فلما أن تحكّم علينا بأننا غير صالحين لسكون أقراننا لها أو أن يتحقق حسن
ظنها بأننا أحفاد أولئك الاجماد الذين أقامو مدينة استنار العالم بضوئها المنير الى هذا اليوم
فالى التسابق في مضمار الترقى والتقدم ادعو جميع أبناء شعبي . وليس ذلك على ما هو
مشتهر عنهم من النباهة والذكاء بعسير

بني وطني ، علينا أن نضاعف الجهود في كافة أعمالنا . وأن نتذكر دائماً أن اماننا
وجائب خطيرة لم نزل بعد قسطها الوافر من العناية ، فيجب أن نتوجه مساعى الجميع الى
ما يحقق القيام بتلك الوجائب وفي مقدمتها اعداد قوة تحمي ذمارنا وتجعل أمتنا موفورة
الكرامة محترمة الجانب . ثم القيام بمشاريع عظيمة للرعى وانشاء ما تحتاجه البلاد من خطوط
حديدية وطرق مواصلات أخرى . ونشر المعارف بين عموم أفراد الأمة وتوسيع المؤسسات
الصحية في جميع أنحاء القطر ، إذلا استقلال بدون قوة وعلم وصحة وثروة . سيكون كل
ذلك بحوله تعالى وبتكاتف أفراد الأمة واتحادهم ونبذهم كل حزازة أو أنانية شخصية
ويوجيه وجهه كل منهم نحو غاية مشتركة ومقدسة وهي خدمة الوطن

فعلى كل فرد من أفراد الشعب أن يسعى جهده لتحقيق تلك الغاية السامية . ومن تخلف عن تلبية هذا النداء فلا وطنية صحيحة له
أعزائي ، سترونني كما كنت سائراً بعون الله وتوفيقه بدون وجل أو تردد مستهدفاً تلك الغاية وطالبا من كل فرد من أبناء شعبي القيام بما يترتب عليه للوصول إليها . واني لعلى ثقة تامة بأنهم سيعاضدوني بكل إخلاص وستضاعف همهم وجهودهم في سبيل رقينا ان شاء الله الى أبعاد مدى من العمران والحضارة والله ولي التوفيق .

وقبل أن أختم كلمتي هذه أرى من واجب الاعتراف بالجميل ان أعلن للملاء ابتهاجي وامتناني العظيمين للمعاونات الثمينة التي نلناها من جانب صاحب الجلالة الامبراطورية الملك جورج وحكومته وشعبه العظيم ومن وجد في هذه المملكة في الحاضر والماضي من رجاله ، تلك المعاونات التي أوّمل أن تدوم في المستقبل باخلاص متقابل . كما انني أعلن شكري للأمم المجاورة لنا ولحكوماتها على ما أظهرت نحونا من نوايا جيدة وولاء قويم . وأوّمل أكيداً بأننا سنبقى وياهم جيراناً أصدقاء . وبالنهاية أشكر رجال جميع الدول الممثلة في عصبة الأمم والتي رحبت بنا وأدخلتنا في حظيرتها وأؤكد للعالم بأنه لاهدف لنا الا السلم والخدمة البشرية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وهكذا قطع العراق خلال ثلاث عشرة سنة مراحل شاقة فانتقل من الاستعمار الى الانتداب فالاستقلال وتم له انشاء دولة دستورية مدنية في وسط الزعازع والعواصف اعترفت أوربا بها ، كما صان وحدته القومية بالاحتفاظ بالموصل والقضاء على النزعات الاجنبية وهو يعمل على اصلاح شؤونه وترقية موارده وتحسين شؤونه الاقتصادية

نظام الحكم في العراق

دستور سنة ١٩٢٤

نظام الحكم في العراق دستوري ملكي نيابي نظمه دستور نوفمبر سنة ١٩٢٤. وقد جاء في المادة الأولى منه: يسمى هذا القانون «القانون الأساسي» وتسرى أحكامه على جميع القطر العراقي. وجاء في الثانية: العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة ملكها لا يتجزأ ولا يتنازل عن شيء منه وحكومتها ملكية. وجاء في المادة الرابعة: عرش المملكة العراقية الدستورية وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده وولاية العهد لأكبر أبناء الملك سنأ على خط عمودي

وجاء في المادة السادسة والعشرين: ان السلطة التشريعية منوطة بمجلس الأمة وهو يتألف من الملك ومجلس الأعيان ومجلس النواب ، وللمجلس الأمة حق وضع القوانين وتعديلها والغائها مع مراعاة أحكام هذا القانون

علاقاته الدولية والسياسية ومعاهداته

نظمت الحكومة العراقية الجديدة علاقاتها السياسية مع معظم دول الشرق والغرب على أفضل منوال وتبادلت معها القناصل والمعتمدين والسفراء . ونبدأ هنا بنشر المعاهدات التي عقدها مع الدول :

صلاته مع تركيا - اعترف الترك رسمياً بالحكومة العراقية في معاهدة أنقره يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ ولما زار جلالة الملك فيصل أنقره في شهر يوليو سنة ١٩٣١ وضعت القواعد لعقد سلسلة معاهدات بين هاتين الحكومتين هي :

أ - معاهدة تسليم المجرمين .

ب - اتفاق اقامة

ج - معاهدة تجارة

وقد وقع على هذه المعاهدات في أنقره يوم ١٠ يناير سنة ١٩٣٢ ومثل العراق في عقدها نوري باشا السعيد رئيس حكومته، ومثل تركيا مصطفى شرف بك وزير الاقتصاد في الحكومة التركية

علاقته مع الحكومة السعودية - ظلت صلات حكومتي بغداد ومكة بين جزر ومد حتى زار الحجاز نوري باشا السعيد رئيس الحكومة العراقية في شهر ابريل سنة ١٩٣١ فنظم علاقات الحكومتين وعقد سلسلة من المعاهدات هذا بيانها :

١ - معاهدة صداقة وحسن جوار

ب - بروتوكول تحكيم

ج - معاهدة تبادل المجرمين

وننشر هنا نص بروتوكول التحكيم لاهميته :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بناء على الرغبة التي أظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان في المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها بشأن حل الاختلافات الناشئة عن أحكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتي لا يمكن حلها بالطرق السياسية

نحن الموقعين أدناه المفوضين من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بعد أن فوضنا وفقاً للاصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآتفة الذكر وقعنا على ما يأتي :

المادة الاولى - يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم ستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر .

المادة الثانية - اذا رغب أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أن يحيل للتحكيم أية قضية من القضايا التي يجب احالتها وفق أحكام هذا البروتوكول عليه أن يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان أسماء محكميه وعلى الفريق الثاني أن يبين للأول أسماء محكميه أيضاً على أن يتم الاجتماع خلال ستة أشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الأول في اجراء التحكيم .

المادة الثالثة - يجرى تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول .

المادة الرابعة - على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وللفريق المرسل اليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة أشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة - يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم أن تصدر قرارها خلال ثلاثة أشهر .

المادة السادسة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدموا الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة - لسكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين شخصاً أو أكثر لبط نقطة نظره أمام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة اليهم وللحكيمين اذا اقتضى الأمر أن يصدروا قرارهم بالأكثرية .

المادة التاسعة - تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتابة الأسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة - يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

كتب في مكة المكرمة في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان
سنة ١٩٣١ ميلادية .

رئيس وزراء الحكومة العراقية

نورى باشا السعيد

النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد

وملحقاتها ووزير الخارجية

فيصل عبد العزيز

علاقته مع اليمن - وفي شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٩ زار صنعاء طه بك الهاشمي
مندوباً عن حكومة العراق لتنظيم العلاقات السياسية بين الحكومتين ف عقد المعاهدة الآتية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رغبة في تأسيس علاقات صداقة ووداد بين مملكتي اليمن والعراق العريبتين
وتمهيداً لتنفيذ سعي وأمنية زعماء الأمة الاسلامية لتوحيد كلمة الأمة العربية قرر كل من
صاحب الجلالة ملك العراق فيصل الأول ابن الملك حسين وملك اليمن الامام يحيى بن حميد
الدين اجراء معاهدة وعينا مفوضين عنهما لعقدتها هما :

عن صاحب الجلالة ملك العراق

صاحب السعادة طه الهاشمي

وعن صاحب الجلالة ملك اليمن

صاحب الفضيلة القاضي عبد الله العمري

الذنان بعد أن اطلعا على وثائق تفويضهما اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة ملك اليمن بالمملكة العراقية ويعترف صاحب

الجلالة ملك العراق بالمملكة اليمنية

المادة الثانية - حررت هذه المعاهدة بنسختين باللغة العربية وتصدر نافذة من تاريخ

تبادلها بعد ابرامها من قبل الملكين المتعاقدين ويجرى التبادل في المحل الذي يتفق

عليه الفريقان

حررت في صنعاء في ٢٣ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين بعد الثلاثمائة والألف هجرية

عبد الله العمري

طه الهاشمي

علاقته مع الافغان - وفي يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٢ وقع في طهران على معاهدة الصداقة الآتية بين العراق وأفغانستان وهي :

لما كان كل من صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك أفغانستان راغبين في تأسيس أواصر الصداقة وحسن التفاهم بين بلديهما فقد عينا لهذا الغرض مندوبين عنهما وهما :-

عن جلالة ملك العراق :-

توفيق بك السويدي الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للعراق في ايران

(طهران)

وعن جلالة ملك افغانستان :-

السردار شير أحمد خان سفير افغانستان في ايران (طهران) اللذان بعد أن ابلغ كل منهما الآخر أوراق تفويضه فوجدت صحيحة وطبق الأصول قد اتفقا على ما يأتي :-

المادة الأولى - يعترف كل من الفريقين المتعاقدين الساميين باستقلال الفريق الآخر

و يصرح بعزمه على اقامة سلم دائم وصداقة أبدية بين المملكتين

المادة الثانية - يتفق الفريقان المتعاقدان الساميان على تأسيس علاقتهما الدبلوماسية

والفصلية على أساس القانون الدولي العام . ويتفقان على أن يتمتع الممثلون الديبلوماسيون

والفنصليون لسكل منهما في أراضي الآخر بالمعاملة المقررة بمبادئ وتعامل القانون الدولي العام

المادة الثالثة - تبرم هذه المعاهدة ويجري تبادل وثائق الإبرام بأسرع ما يمكن في

طهران . وتصديقا لذلك أمضى المفوضان هذه المعاهدة وأثبتتا ختميهما عليها

كتبت بالفرنسوية عن نسختين في طهران في ٢٠ كانون الأول سنة ١٩٣٢

توفيق السويدي

شير أحمد

علاقته مع إيران - ظلت علاقات إيران مع جارتها العراق سنوات عديدة بغير تنظيم وقد ابت الحكومة الفارسية في أول الأمر أن تعترف بحكومة بغداد الا اذا منحت الرعايا الإيرانيين في العراق امتيازات كما امتيازات الأجانب مع انها الغيت بالنسبة لهؤلاء ولئن لم تنظم العلاقات حتى الآن بين هاتين الحكومتين تنظيمًا نهائيًا فهي في حالة وديّة، وقد زار جلالة الملك فيصل إيران في شهر ابريل سنة ١٩٣٢ وحل ضيفاً كريماً على جلالة الشاه رضا بهلوي غفي به الفرس حفاوة زائدة واليك نص الخطاب التي تبادلها الملكان في المأدبة الرسمية التي أديت لملك العراق :

خطبة رضا شاه

يا صاحب الجلالة :

انني لمسرور جدا بتوفيقى الى مشاهدة الاخ العزيز وبذلك قد تحققت نياني السابقة والآن ارحب بكما السرور بوصول جلالتك الى ايران لاحاجة الى التنويه بروابط بلادنا العديدة والمنافع المشتركة السائدة بيننا خاصة بعد ما أخذت تزداد يوماً فيوماً وكانت دعامة هذا البنيان الرصين الذي شيدت عليه روابط الود والصدافة بين ايران والعراق ان تشرىف جلالتك الى ايران وفوزى بملاقات جلالتك يعبر عن روح الصداقة الصميمة الكامنة بيننا والعلاق الودية بين بلادنا وسيكون لتشرىف جلالتك عامل مؤثر فى توثيق الروابط الودية بين المملكتين لذلك اننى أشرب نخب صحة جلالتك ونجاح الاخ المحترم وسعادة الشعب العراقى وتقدم العراق المستمر .

خطاب الملك فيصل

يا صاحب الجلالة :

أعد نفسى سعيداً جداً لتمتى بمشاهدة الاخ العزيز الذى كان شوقى لرؤياه من أعظم الأمانى لدى، وأشكر جلالتك شكراً عظيماً على الحفاوة التي لقيتها من لدن جلالتك وعلى ماورد فى خطا بكم من عبارات الترحيب

ان أعظم ما أشعر به من اغتباط وسرور هو أن أسمع من جلالتمكم ما يؤيد تلك الروابط العديدة والاخوة القديمة والمنافع المشتركة السائدة بين بلادنا والتي هي الأساس القويم لرسوخ بنيان الود والصدقة الذي شيد بمؤازرة جلالتمكم ان تشرفي بزيارة جلالتمكم وبلادكم الجيلة يرمي أيضا الى اظهار الصداقة الصميمة السكامنة في قلوبنا والى اعلان النيات الثابتة لتأييد الاخوة والصلات الحسنة التي كانت ولم تزل تربط شعبينا وبلادنا معاً منذ العصور .

وعليه فانتى أشرب نخب صحة جلالتمكم وأتمنى لأخى العظيم وحكومته وشعبه النبيل السعادة والتقدم المطرد والتوفيق في جميع الأعمال وبين هاتين الحكومتين اتفاق تجارى واتفاق مؤقت لصيانة مناطق الحدود من الأشقياء والعصابات وقد وقع عليه في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ وتدور المفاوضات لعقد سلسلة من المعاهدات والاتفاقات بينهما هذا بيانها :

١ - معاهدة حياد وعدم اعتداء

٢ - تسليم المجرمين

٣ - صداقة

٤ - اقامة

٥ - تجارة

٦ - تنقل سكان الحدود

٧ - حل اختلافات الحدود

٨ - التعاون القضائى

٩ - الجنسية

وقد اتوا وضع مشروعاتها وقد يوقع عليها في زمن غير بعيد .

اما علاقته مع انكلترا فهي منظمة بموجب معاهدة ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٠ وقد نشرنا نصها . ولم يعترف العراقيون بالوضع القائم في سورية وان كانوا عقدوا سلسلة معاهدات موفقة مع الفرنسيين لمعالجة أحوال طارئة

بلاد العرب السعودية

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

أكبر بلاد العرب مساحة ، وأوسعها رقعة ، وأقلها سكانا ، تقع في قلب الجزيرة
وتمتد من الخليج الفارسي حتى البحر الأحمر ومن حدود الشام حتى مشارف اليمن
ولا يوجد احصاء رسمي لعدد نفوسها ، فيقول بعضهم أنهم يبلغون خمسة ملايين
ويقول آخرون أنهم أقل من ذلك ، ويبالغ آخرون فيجعلونهم ثمانية . وكذلك فليس
بمستطاع معرفة حقيقة مساحتها السطحية وتقدر بستماية الف ميل مربع .

وتتألف من عدة مقاطعات وامارات . وأشهر مدنها مكة والمدينة المنورة وجده والطائف
وينبع في الحجاز ، وإبها ومحايل وصبيا وجيزان وأبي عريش في عسير . والرياض وحائل
والتقطيف وجبل وعنيزة وبريدة في نجد . وهي مجموعة حكومات وامارات عديدة اندمج
بعضها في بعض خلال السنوات الأخيرة وأطلقوا عليها يوم ٢١ جادى الاولى سنة ١٣٥١
اسم « المملكة العربية السعودية . »

وسكانها عرب مسلمون يتدين النجديون منهم على مذهب الامام احمد بن حنبل ويتدين
أهل الحجاز وعسير على مذهب الامام الشافعي . وهناك عدد قليل لا يذكر من الأجانب
يقيمون في جده ولا يزيدون عن ٦٠ نسمة . وفي نجد بعض الشيعة ينزلون مقاطعة الاحساء
وتحكم هذه البلاد بموجب الشريعة الاسلامية وتطبق في محاكمها فتقطع يد السارق
ويرجم الزاني ويقتل القاتل ونجى الزكاة ، ويقم الامام الحدود الشرعية . وهناك هيئات
رسمية اسمها « جماعة الأمر بالمعروف » مهمتها الطواف في الأسواق عند حلول أوقات
الصلاة تدعو المؤمنين الى أدائها في أوقاتها .

والزراعة هي المورد الأساسى لبعض مقاطعات هذه المملكة ويشغل بعضها بالتجارة
وان كان الحجاز لا يتخلو من بعض مظاهر المدنية الحديثة . وليس لها جيش نظامى بالمعنى
المفهوم من هذه الكلمة ، وهم يدعون عند الحاجة جميع أبنائها الى حمل السلاح فيلبون .
ولا تزال البداوة غالبية على بعض سكانها

ويحدها البحر الأحمر غرباً والخليج الفارسي شرقاً ، واليمن جنوباً والعراق والكويت
وشرق الأردن شمالاً

ومنشئ هذه الدولة هو الملك عبدالعزيز آل السعود . وعاصمتها الجديدة مكة ، وعاصمتها
القديمة الرياض في نجد . وهذا رسم جلالة :





جَلَالُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّعُودِ

مَلِكِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

ولد في الرياض في قصر والده المرحوم عبد الرحمن الفيصل السعود أمير الرياض يوم ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ (ديسمبر سنة ١٨٨٠) ونشأ الى جانب أبيه واخوته فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن . وتمرن على ركوب الخيل وضرب السيف والرمية وألعاب الفروسية وشب كما يشب أمثاله من أبناء الامراء في ذلك الجيل فقد كانوا يكتفون بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة البسيطة ويهملون ما عدا ذلك

وكانت امارة الرياض ابان نشأته في حروب مستمرة مع آل الرشيد في حائل وقد انتهت بانتصار هؤلاء فغادر والده الرياض ومعه أسرته وحاشيته وبينهم عبدالعزيز وكان في الحادية عشرة فقصد الكويت ونزل ضيفا على شيخها مبارك الصباح وذلك سنة ١٨٩٢

ونشبت خلال تديرهم الكويت حروب ومعارك بين مضيفهم الشيخ مبارك وبين عبد العزيز الرشيد أمير حائل فانضم عبد الرحمن وأولاده الى مضيفهم ليقتموا من عدوهم وقاد الفتى عبد العزيز جيشاً وهو لم يبلغ الخامسة عشرة فانهزم كما انهزم الشيخ مبارك نفسه في معركة الصريف سنة ١٩٠٠ ودارت الدائرة على جيشه وكان فيه الامام عبد الرحمن وأولاده

ونفخت هذه الحروب والمعامع بخوضها الفتى عبد العزيز ولم يطرأ عارضاه روحاً من الجرأة والاقدام في صدره وصهرته صهراً فغامر مغامرة جديدة تنطوي على كثير من الجرأة والشجاعة ، والى فوزه فيها يعود الفضل في احياء امارة آل السعود في نجد ثم الى افتتاح

هذه الأقطار وانشاء هذا الملك الضخم .

وبيان ذلك انه اختار على أثر معركة الصريف نخبة من رجال نجد الأشداء الذين لحقوا بهم في هجرتهم وأبوا الاقامة في ظل آل الرشيد وكلهم فارس مجرب الف الأخطار ، فقصدهم جبرين على حدود الربع الخالي وقرر اتخاذها قاعدة لأعماله بعد ماسدت في وجهه جميع الأبواب .

وفي يوم ٥ رمضان سنة ١٣١٩ سار من جبرين على رأس جيشه الصغير قاصداً الرياض (عاصمة امارتهم) مصمماً على الموت أو يفوز بافتتاحها فبلغها يوم ٤ شوال أي بعد مسيرة شهر فنزل بجيشه الصغير على بعد ١٠ كيلو مترات منها في مكان لا ترمقه الانظار و بعد ما استراح قليلاً ترك ٢٠ فارساً ممن معه وأمرهم بأن يلزموا مكانهم كاحتياطي له يستعين بهم عند الحاجة .

ولما بلغ سور البلدة أمر ٣٠ بالتوقف انتظاراً لتعليماته وولى عليهم شقيقه الأمير محمداً ثم تقدم لاختراق السور الخارجي مع ١٠ فقط وكان بابه مغلقاً والدخول الى المدينة ليس بالسهل .

وعمد الى الخيلة في تنفيذ خطته والحرب خدعة، وكان يعرف ان فلاحاً يتجر بالبقر يسكن قرب السور فقصده بيته وطرق الباب فصاحت زوجة الفلاح من الداخل، من الطارق؟ - أحد رجال الأمير عجلان - حاكم الرياض من قبل ابن الرشيد - أريد من رجلك أن يشتري لنا بقرأ صباح الغد .

- خست ياشبه الرجال ماجئت تبغي البقر يا فاجر بل جئت تبغي الفساد

- لا والله . ليس هذا ما أرى . بل أبغي صاحب البيت فاذا لم يخرج الآن فالأمير يقتله

في صباح الغد .

وخافت المرأة التهديد ، ففتحت الباب وكان زوجها في الداخل ، ويعرفه عبد العزيز شخصياً ويعرف زوجته وأولاده ومنهم من كان في خدمة آل السعود . فلما رأوه صاحوا عمنا عبد العزيز (ويكنى الخادم في بلاد العرب عن مخدومه بلقب عمه) فقال لهم لا بأس عليكم اذا سكنتم . ثم أدخلهم غرفة وأقفل عليهم الباب ووضع المفتاح في جيبه ومضى في تنفيذ خطته

وتسلق جدار بيت مجاور عند الحصن فألقى اثنين نائمين في فراش واحد فلفهما وسهما
الى غرفة صغيرة وأقفل عليهما . ولما وثق من النجاح وعرف ان كل شيء يسير طبق المرام
انطلق بجاء بالثلاثين الواقفين قرب السور فاجتمعوا في البيت الثاني من دون أن يشعر بهم أحد .
ثم قصد بيتاً هنالك للامير عجلان أقام فيه احدى نساته وكان يتردد عليها فدخله
ومعه عشرة من رجاله فطافوا غرفه وكان في احداها شخصان نائمان توهم انهما الأمير
وزوجه فدخل الغرفة وجاء بسراج عرف على نوره بعد ايقاظهما انهما امرأة الأمير وزوجه أخيه
وعرفته المرأة فقالت له :

— أنت عبد العزيز

— نعم

— ومن تبغى

زوجك

— والله أحب أن تقتل كل من في البلد من شمر الا زوجي . ولكني أخشى عليك

منهم . أخشى أن يقتلوك يا عبد العزيز

— ما سألتك عن هذا . انما تريد أن نعلم متى يخرج عجلان من الحصن الداخلي .

— بعد طلوع الشمس بساعة

— هذا كل ما نبغيه ولا بأس عليك اذا سكتن .

ثم جمع النساء والخدم وكل من في القصر ووضعهن في غرفة وأقفل بابها . وبعد أن

أم ذلك وكان الوقت نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل جلس مع رجاله فأكلوا وشربوا

القهوة انتظاراً لطلوع الشمس ، وهو في خلال ذلك يفكر في تنفيذ الجزء الباقي من خطته

وفتح باب الحصن الداخلي في الصباح وخرج العبيد بالخييل فأسرع عبد العزيز يعدو

حتى دخل الباب ومعه خمسة عشر من رجاله وصادف خروج الأمير عجلان في تلك الدقيقة

فلم رأى عبد العزيز ورجاله ارتد الى الداخل يريد الفرار وكان الباب الكبير قد أقفل

ولم تبق سوى (الخوخة الصغيرة) وفيما كان بهم بدخولها رماه عبد العزيز برصاصة فجرحته

ولم تقتله ثم أسرع فأدركه وكان نصفه داخل الباب فذببه الى الخارج فتماسكا وتصارعا وكل

منهما يحاول الفتك بخصمه .

وأفاق رجال الحصن على الجلبة فرموا برصاصهم عبد العزيز ومن معه فقتلوا اثنين وجرحوا أربعة فلم يثن ذلك المهاجرين بل استمروا في هجومهم وكان عبد الله بن اجلوي أول داخل فعدا وراء عجلان وكان قد أفلت من يد عبدالعزيز فرماه برصاصة نخر صريعا وبذلك دان ظم الحصن واستسلم رجاله بعد ما آمنوهم . ثم أرسل المنادي ينادى في الأسواق بدخول المدينة في طاعته فأقبل الناس يهنئون أميرهم القديم ويعلنون اغتباطهم بفوزه ورجوعه اليهم . ومنذ ذلك اليوم أصبح سيد نجد وحاكمها

ولقي ابن السعود الأهوال في ابتداء الأمر فقد حارب ابن الرشيد حروبا كثيرة بعد استيلائه على الرياض محاولا اخراجه منها فلم يفلح . ولما وثق عبد العزيز من قوته واشتد ساعده بدأ بمهاجة مقاطعات نجد فاحتلها الواحدة بعد الأخرى تدريجا ، وكانت مقاطعة الاحساء - وهي ساحل نجد على الخليج الفارسي - آخر ما احتله ، فقد استولى عليها الترك في أواخر القرن الماضي مغتتمين فرصة الاضطرابات الداخلية في نجد ووقوع الحرب بين أمرائها . ورأى الترك بعد دخول الاحساء في طاعته انه ليس من مصلحتهم الاشتباك معه في حرب جديدة فصالحوه وعينوه والياً عليها ومنحوه رتبة باشا سنة ١٩١٣ وبذلك اعترفوا عمليا بدخولها في سلطته وان لم يعترفوا رسمياً

على ان نجم ابن السعود لم يشرق ويتألق الا بعد الحرب العظمى ، وقد انتهت بجلاء الترك عن بلاد العرب وتفرد الانكليز بالنفوذ فيها وهم أصدقاء بيت سعود القدماء ، فقد اغتتم الفرصة السانحة وهاجم حائل (مقر امارة آل الرشيد) فتغلب عليها لزوال القوة التي كانت تسندها ، أي قوة الترك ، وبعد حصار طويل استسلمت اليه في سنة ٩٢٠ فألحقها ببلاده ، وعين أميراً لها يديرها باسمه

وسير الملك الحسين في سنة ١٩٢٠ حملة كبيرة على شرقي الحجاز عقد لواءها لنجله الثاني الأمير عبد الله مهمتها الظاهرة اخضاع قبائل طر بة والخرمة التي شقت عصا الطاعة بقيادة خالد بن لؤي (أمير طر بة) وانضمت الى الوهابيين ، ومهمتها المضمرة الزحف على الرياض وضرب ابن السعود ضربة قاضية وضم بلاده الى الحجاز . وقد وضع النجديون وأنصارهم السيف في رقاب رجالها فافنوها ، ولم تقم للحكومة الهاشمية بعدها قائمة في الحجاز . وسيأتي وصف مطول لهذه الحملة عند الكلام على سيرة الأمير عبد الله . ولولا تدخل الانكليز

وحلهم ابن السعود على الرجوع الى بلاده مقابل وعد له بحل المشاكل القائمة بينه وبين حكومة الحجاز على منوال يرضيه تم له دخول مكة على أهون سبيل .

وسير الحسين في السنة التالية سنة ١٩٢١ الرسل والدعاة الى عسير يدعون سكانها الى الانتقال على أميرهم الادريسي، فلقبت دعوته آذاناً صاغية ورفع الأمراء آل عايش راية العصيان نخاف السيد ابن ادريس العاقبة وأدرك أنه لا قبل له بقمع هذه الفتنة وقطع دابرها فضرب اجناساً لأسداس فرأى أن النجاة هي في الالتجاء الى صاحب نجد ، عدو الحسين الالاد ، فكتبه وعقد معه معاهدة سير على أثرها القوات الى عسير فقمعت الفتنة واستولت على البلاد الثائرة (أبها ومحايل وبنى شهر) وألحقها بنجد وضربت العائضين وقبيلهم ضربة شديدة ونسكت بهم تنكيلا .

وفي يوم أول صفر سنة ١٣٤٣ هاجم بعض رجاله المخافر الحجازية الواقعة على حدود نجد ففر الجند الهاشمي من امامهم فبلغوا الطائف واستولوا عليها يوم ١٢ سبتمبر سنة ٩٢٤ (٦ صفر سنة ٣٤٣) بعد مذبحه سيأتي وصفها بإيجاز وواصلوا تقدمهم فدخلوا مكة بلا حرب يوم ١٨ أكتوبر من تلك السنة . وعلى أثر ذلك جاء ابن السعود الى الحجاز وتولى بنفسه مواصلة الحرب حول جده فسامت اليه في يوم ٢٤ ديسمبر سنة ٩٢٥ بموجب شروط سيرد ذكرها . وبذلك دخل الحجاز كله في طاعته ، وفي يوم ١٢ يناير سنة ٩٢٦ بايعه الحجازيون المجتمعون في مكة ملكاً عليهم فاتخذ لنفسه لقباً هو (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) ثم أبدل بلقب « ملك البلاد العربية السعودية » على ما مر بك آنفاً .

كيف يقضى يومه

يختلف الملك عبد العزيز في عاداته وأطواره عن معظم الملوك والأمراء الذين تتلو سيرهم ، ونقرأ في الصحف أخبارهم. فعاداته مخالفة لعاداتهم. وتقاليدہ لاتتفق وتقاليدهم ، والظاهر أن للوسط الذي نشأ فيه دخلا في تكييف عاداته ، خصوصا وهو لم يغادر بلاد العرب في حياته كلها ولم يزر الاقطار التي اعتدنا أن نسميها متمدنة ولم يختلط بسكانها ، ولم يقرأ كتب الأوربيين ولا مؤلفاتهم ولم يطلع على أخلاقهم وعاداتهم ، فقد قضى صباه شريداً طريداً، ولما بلغ أشده تقلد السيف ولم يضعه من يده حتى الآن فهو لا يزال في كفاح ونضال مستمرين . ومما يؤثر عنه قوله : انه لا يوجد في داخل جزيرة العرب شبر أرض لم يقاتل عليه .

والبلاد التي زارها أو رحل اليها هي الكويت والبصرة والحجاز ولم يركب البحر في أسفاره الا داخل الخليج الفارسي، ولم يعرف سلة الحديد الا حينما رآها في المدينة، على أنه أقبل منذ اختراع السيارة على اقتنائها لما أدركه من فوائدها ، ولديه عدد غير قليل منها وهو يعتمد عليها في أسفاره وتنقلاته ، بدلا من الدلول والخيول . كما أقبل على استعمال التليفون السلكي واللاسلكي والبرق اللاسلكي في بلاده، فعنده مرا كز كثيرة في جميع الأنحاء ، ويعول عليها في مخاطبه مع عماله وأمراته في ممالكه الواسعة .

يستيقظ ابن السعود مبكراً بين الساعة ٣ - ٤ صباحاً فيتوضأ ويصلي الصبح ثم يبدأ بتلاوة القرآن سواء كان في الرياض أو مكة فيقرأ جانباً كبيراً منه. ويظل في اعتكافه وتهجده حتى قرب شروق الشمس ثم ينام عند الساعة الخامسة ويستيقظ نحو الساعة الثامنة فيلبس ثيابه ويشرب القهوة ويجرع كمية من لبن الابل . ثم يخرج الى الديوان فينظر في الشؤون المعروضة عليه . ويوافيه عامل اللاسلكي كل صباح بتقارير عماله وأمراته . وكل حاكم

مدينة عندهم يسمى اميراً وجميعهم يتصلون اتصالاً مباشراً بالملك فيوافيه كل منهم بتقرير مفصل عن الحالة في منطقته فلا يكاد يفوته شيء مما يقع

ثم يأخذ في استقبال زائريه وقاصديه ، وعماله ورجاله ، فيجلس معهم متربعا على سجادة مفروشة على الأرض ويحادثهم ويناقشهم ويشرب القهوة مع كل زائر ، ويظل على ذلك حتى الساعة ١١ قبل الظهر ، ويكون الطهارة قد انتهوا من أعداد الطعام وتهيئته ، فيجلس الى مائدة مدت على الأرض وحوله ضيوفه ويأكل بيده اذا كانوا من أهل نجد والحجاز ، أما اذا كان هنالك رجال رسميون ، فيأكل بالملعقة ويجلس الى موائد نظمت على الطراز الحديث . ولديه غرفة نخمة للطعام في القصر العالي بمكة أعدت اعدادا مناسبة . وكذلك فقدأعد القصر الأخضر في جده على نمط حديث . وبعد الفراغ من الأكل تدار القهوة العربية ، ثم يصلى الظهر ويدخل الجناح الخاص بالنساء فينام ثم ينهض عند الساعة الثالثة فيستحم ويبدل ثيابه ويتطيب وينتقل الى الديوان فيصلى العصر جماعة ثم يجلس لاستقبال الزائرين والنظر في الشؤون المعروضة عليه والفصل في الخصومات حتى أذان المغرب فيصلى جماعة مع الموجودين . ثم يبدأ أحد العلماء بالقاء درس في الفقه بحضور الملك وأجلاه وأمرائه وغيرهم من الذين يودون الاستفادة ويستمر في إلقائه حتى دخول وقت العشاء فيصالون ثم يلقي عالم آخر درسا في التفسير والحديث يستغرق ساعة وفي ختامه يتفرق الناس للنوم فيقصد جلالاته مخدعه فينام ويستيقظ عند الفجر فيصلى ويتلو القرآن على المنوال الذي بسطناه آنفا

هذا هو برنامج اليومى في الأوقات العادية حينما يكون مستقراً في نجد أو في الحجاز . أما في الأسفار أو في أيام الحروب والغزوات فيختلف برنامج عن ذلك ، فقد تمر به ليال لا ينام في خلالها الا غرارا على ظهور الابل أو الخيل مواصلا سرى الليل بسير النهار لا يأكل الا قليلا ولا يشرب الا نادراً اذا وجد ماء . وما يروى عنه انه اضطر في بعض غزواته الى شق بطون النياق لاستخراج ما فيها من ماء وشربه لندرة الماء ، وكثيراً ما قضى الايام والليالي طوايا لعدم وجود ما يأكله .

وطعامه اليومى المعتاد هو الارز واللحم المسلووق واللبن الرائب ولبن الابل والخبز وياكل الفواكه اذا وجدت وهي قليلة في نجد والحجاز فلة الخضار ، وترسل من السويس

الى مكة فيأكلها ابان اقامته فيها . والأرز واللحم هما عنصر الغذاء في نجد والحجر لباسه - يضع ابن السعود الكوفية والعقال على رأسه ويلبس قيصا أبيض طويلا فوق جسمه وتحت سرويل واسعة ويضع فوقه ثوبا فوق « الثوب » عباءة، ويكون الثوب من الجوخ في الشتاء ومن القماش الأبيض في الصيف، وألبسته غالبا تنسج وتخط في دمشق وترسل اليه . وليس فيها مايفضله أو يميزه على أحد عماله أو رجاله الآخرين . ولا يلبس (جوارب) قط مكثف بالخف يلبسه في رجله على طريقة أهل الحجاز ونجد، وقد ينزعه عند ركوبه الخيل . وشعاره البساطة التامة في كل شيء .

ويحب المباشطة على المائدة خلال تناول الطعام ، ويمازح جلساءه ورجال خاصته ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر فيها للكلفة ويعاملهم معاملة الصديق للصديق والند للند ، وهم يحبونه حبا جارا ويتفانون في سبيله . على أنه لا يتأخر عند الحاجة عن تأديب بعض من يذنب منهم بيده . وهو مشهور بالافاضة في الحديث فاذا بدأ بموضوع لا يتركه قبل أن يلم به من جميع نواحيه ولا يدع زيادة لمستزيد . فاذا قطعته جليسه أو محدثه مستدركا على شيء أو مبديا رأيا لاج له ، أو فكرة مرت بخاطره قال له « اسمع أنا أعلمك » أي أخبرك أو « اسمع ، اسمع الله يهديك » أو « ماتسمع الله يسامك » ويردد هذه الجمل كثيرا في محادثاته اليومية

ومن مزاياه الحميدة اعترافه بأنه لم يتعلم العلوم ولم يرزق حظ الاحاطة بها وهو يكرر ذلك في معظم المناسبات ويقول « حنا » أي نحن ماتعلمنا فيجب على الذين تعلموا أن يساعدونا ويرشدونا .

خطبه - خطبه كثيرة متداولة وهو يخطب في كل مناسبة تقريبا ومن عاداته أنه يخطب وهو جالس ويشير بسبابته اليمنى ويستعين بها أو (بقضيب) صغير يحمله في يده - على أداء ما في فكره . وهو يرسل الكلام ارسالا من دون أن يتقيد بأساليب البلغاء أو بقواعد اللغة بل يخطب بلهجة أهل نجد، وتغلب على خطبه المسحة الدينية وكثيرا ما يستشهد بأحاديث نبوية وآيات قرآنية في خلاها

أخلاقه - تغلب عليه الوداعة والمرونة مع شدة وقسوة عند الحاجة ، فهو يعرف كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى ، وهو متسامح مع خصومه وأعدائه واسع

الصدر ، كريم اليد ، فإذا جاءوه تائبين أو نادمين عفا عنهم ورحب بهم واجزل لهم العطايا وأنزلهم أحسن المنازل . ويكون انتقامه شديدا ممن ينتقض عليه أو يحاربه بعد أن يكون دخل في طاعته .

وقد تم له بفضل سياسة الحزم والعزم والشدة التي يسير عليها في إدارة بلاده وأقطاره الواسعة اقرار الامن على منوال غير معروف في أعظم البلاد رقيا وحضارة ، فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم في غدوهم ورواحهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية . والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة وأخذنه بالشدة المجرمين وقاطعي الطريق والعابثين بالامن العام فلا يرجهم ولا يشفق عليهم ولا تنفع عنده فيهم شفاعة .

راتبه - ليس لجلالته راتب معين يتناوله من بيت المال . بل هو يأخذ ما هو في حاجة اليه لانفاقه على ضيوفه وزواره . ولا توجد في الحكومة العربية السعودية ميزانية مرتبة مبنية كما هو الحال في الممالك الأخرى بل كل شيء رهن إرادة الملك . وتقصده وفود العربان حينما يكون في نجد فيصاحبه كل يوم عدد منها فينزلون في دار الضيافة ، ولكل أمير من أمراء ابن السعود في نجد والحجاز دار للضيافة ينزلها المسافرون ، وبعد أن يقضى القادمون أيام الضيافة وهي ثلاثة في الغالب يرفع وكيل بيت المال الى الملك كشافا بأسمائهم ليأمر لهم باعطياتهم فيكتب الى جانب اسم كل واحد منهم المبلغ الذي يعطى له مراعيًا حالته ومقامه . فهذا يأخذ ١٠ ريالات، وهذا ٥٠ وهذا ٣٠٠ مثلا، وهذا ٧٥ وهذا يأمره بعشر نياق، وذاك بخمسة أكياس من الأرز . ومن تقاليدهم أن يمنحوا كل زائر كسوة - عدا العطاء - والكسوة عبارة عن عباءة وثوب . والعبي عندهم درجات مثل الأثواب فقد تكون من الحرير وقد تكون من الوبر أو من القماش العادي ويسمونها « بشت » فما يعطى للامير أو لشيخ القبيلة لا يعطى للزائر العادي أو لغيره . ويمنح كبار الضيوف وعظماؤهم السيوف المذهبة أو الخناجر المطعمة أو الساعات الثمينة ، كل برتبته ودرجته ، ولا يغادر قصره زائر من دون هدية .

وقد يغتنم البدو فرصة خروجه من مكان الى آخر فيلحقون به فيدنوا أحدهم منه ويهمس في أذنه من وراء أنه في حاجة الى مال ليتزوج فيقول لمن يكون وراءه من رجاله أعطوه ١٠ ريالات مثلا - وهي كافية للزواج - ثم يأتي غيره ويقول له « ياطويل العمر »

وهي كلمة دعاء في نجد ، أنا في حاجة الى « بثت » فيأمر له به أو يقصده من يطلب ناقة
فيأخذها .

وبابه مفتوح للضيف والمظلوم ، وكيسه مفتوح للبذل والعطاء كما أن سيفه مسلول
للبطش والتأديب . وقد ساد قومه بهذه المزايا الثلاث : العدل والكرم والشجاعة ونال ما لم
ينله غيره من آل السعود .

زوجاته - لا يوجد احصاء حقيقي لعدد النساء اللواتي تزوجهن حتى الآن . بيد أن
بعض العارفين يقول ان عددهم يزيد عن المئة فقل أن توجد قبيلة أو مدينة في نجد لم
يتزوج بنتا من بناتها تقربا اليها واستمالة لها .

وهو متمسك بما قرره الدين من جهة العدد - رغم تعدد زوجاته وكثرتهم . ومعنى
ذلك ان عدد الزوجات الشرعية لا يتجاوز الأربع بوجه من الوجوه ، فإذا أراد الزواج
طلق واحدة من الموجودات ثم عقد على التي وقع اختياره عليها وبنى بها

ومطلقاته يقسمن الى قسمين : فاللواتي يحملن أو يلدن يبقين داخل قصر الرياض
ويقمن منفردات - كل واحدة في مكان ينحصر لها ربها تضع حملها ، فإذا كان حيا عنت به
وقامت على تربيته ولها مال للزوجات الباقيات من الماء كل والملبس . وأما اللواتي لم يلدن
فيرجعن الى أهلهن مع جهازهن والبستهن وما يكون الملك قد أجراه لهن مدة وجودهن
في قصره . وبينهن من يلزمن بيوتهن ولا يقبلن الزواج بغيره . وبينهن من يتزوجن
بعد انقضاء العدة الشرعية ولا يجدن في ذلك أقل بأس .

وتعدد الزوجات شائع في نجد ، وقل أن تجد رجلاً لم يتزوج مرات كما قل أن تجد
امراً لم يتزوج أكثر من رجل . ولا يجدن في ذلك - نساء ورجالا - غضاضة
وفي القصر الملكي عدا النساء الشرعيات طائفة من الجوارى السود اللواتي يدخلن في
اية « وما ملكت إيمانكم » يفترشهن الملك وكذلك فهنالك طائفة غير قليلة من السراي
ويسمونهن (كرجيات)^(١) وقد حملن الى نجد في زمن الحرب العظمى فاشترهن الملك
وتسراهن وهو يستمتع بهن ، وبينهن واحدة ولدت له أولاداً وهي تقيم في القصر محترمة

(١) نسبة الى بلاد الكورج أو جورجيا في القوقاس وقد اشتهرت هذه البلاد بجمال نساها

مكرمة ، تعنى بملابسه الخاصة وتسهر على ترتيبها ونظافتها . والمالك مشهور بميله الى النساء وعطفه عليهن وهن سلوته الوحيدة .

أولاده - لا يقل عدد أولاده ذكوراً وإناثاً عن أربعين ونحن نكتفى بإيراد ما نعرفه من أسماء الذكور . أما الإناث فلا يعرف أسماءهن إلا القليلون :

سعود ، وفيصل ، ومحمد ، وخالد ، وناصر ، وسعد ، ومنصور ، وفهد ، وبندر ، ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشعل ، وعبد الله ، وسلطان ، وعبدالرحمن ، ومنتعب ، وطلال ، وتركي ، ونواف . ولئن كان الأمير سعود أكبر أنجاله في الوقت الحاضر فاسم بكره تركي وقد توفى سنة ١٩١٩ بالوافدة الأسبانية ولا يزال يكنى حتى الآن به فيقولون أبو تركي لا أبو سعود .

وقد اعتاد أن يأتي معه بجانب من نسائه حين قدومه الى الحجاز سنوياً ويبقى

الجانب الأكبر في نجد وياخذهن معه في رجوعه اليها

أوصافه - طويل القامة ، ضخم الجثة . واسع الفم اذا تكلم وهو غاضب ظننت أنه الجبل يهدر ، ذو وجه مدور لوحته الشمس أسمر البشرة طويل القامة ندرأ ن يوجد بين رجال نجد من يدانيه في الطول فكأنه المفرد العلم اذا وقف بينهم . له لحية صغيرة . أصيب برمد في عينيه ولذلك يضع نظارة يستعين بها في القراءة . وأحياناً يبدى الورقة أو الكتاب من عينيه ليتبينه جيداً ، ويوقع يديه على أوراق الحكومة ويعرضها عليه رئيس ديوانه الخاص . وخطه يقرأ بصعوبة زائدة . وفي جسمه كثير من الجروح التي أصيب بها في المعارك واحدى أصابعه مشلولة

ولابن السعود عناية عظيمة بالصحف العربية وخصوصاً الصحافة المصرية ويقرأ ما تكتبه عن بلاده بامعان وهو مشترك في معظم الصحف العربية مصرية وسورية وعراقية وتقرأ في ديوانه وترفع إليه قصاصات منها عن الحالة في بلاد العرب .

وكذلك فهو مشترك في جريدتي التيمس والنيريس الانكليزية ويتولى قلم الترجمة في ديوانه ترجمة المقالات الخاصة ببلاد العرب ويرفعها الى جلالته . وهناك مترجمون أيضاً لترجمة ما يكتب في الصحف الهندية عن الحجاز .

عادته في رحلاته - ومن عادته في رحلاته أن يقف اثنان من رجاله ويبد كل واحد

منهما بندقية على درج سيارته هذا من اليمين وذلك من الشمال خوف وقوع حادث مفاجئ . وتكون الى جانبه في السيارة بندقية خاصة به . ويضع سائق سيارته الخاص وهو هندي مضى على وجوده عنده سنوات عديدة بندقية في جانبه .

ويسير وراءه حيثما سار شاب أسود اللون تسليح بالبندقية والمسدس والجنيه والخنجر فيرافقه في زيارته وفي ذهابه الى الولايم الخاصة والى المسجد والى كل مكان ولا يتركه الا بعد دخوله غرفته الخاصة في القصر ، وهذه العادة متوارثة انتقلت اليه من امراء آل السعود السابقين ، ومنشؤها ان ايرانيا باغت سعود الكبير وهو يصلي في النجف سنة ١٢١٨ فأنشد خنجره في ظهره فقتله وهو ساجد . فأعد خلفه أحد رجاله وسلحه وأمره بأن يتبعه أينما سار ويقف وراءه في صلاته ولا يصلي هذا التابع حينما تقام الصلاة بل ينتظر ختامها ليصلي فلا يباغت الأمير في صلاته

عنايته بنشر العلم - وما يستحق الذكر من أخباره عنايته الزائدة بنشر العلم ، فقد طبع آلاف من كتب الفقه والحديث وخصوصا ما كان منها مطابقا لمذهب السلف ومذهب الامام احمد بن حنبل ووزعها مجانا في أنحاء مملكته خدمة للعلم ونشره له .

وفي عهده انشئ أول مستوصف في الرياض وعين له طبيب خاص يعنى بصحة السكان ويداوى مرضاهم ويوزع عليهم الأدوية مجانا ، وفي عهده أيضا ارسلت أول بعثة من شبان نجد والحجاز الى مصر وأوربا لتتلقى العلوم والصناعات وذلك في سنة ١٩٢٧ وعددها ١٦ شابا ثم حال الضيق الاقتصادي دون متابعة ارسال البعث . وفي عهده أيضا اجيز ركوب السيارات في الحجاز وكان استعمالها ممنوعا في العهد السابق ، وادخلت الآلات الزراعية الحديثة لاستعمالها في نجد والحجاز ، وانتشرت ماكينات الالاسكي وغيرها من أدوات الحضارة الحديثة الخ الخ

استخباراته - ويجب علينا أن نسجل عناية ابن السعود بتسقط أخبار البلاد المجاورة له فلهذه مصلحة استخبارات منظمة تنقل اليه جميع ما يحدث بالضبط والتفصيل فلا يكاد يفوته شيء مما يقع تقريبا ويوافيه عماله رقيقاً بأخبار الحوادث الهامة عند وقوعها كما يوافقونه بتقارير سرية هامة . ومما عرفه كاتب هذه السطور بنفسه أنه دخل على جلالاته - وكان في مكة في شهر مايو من شهر سنة ١٩٣٠ فبادره بقوله : اليوم انقطعت المفاوضات بين النحاس باشا

والمستر هندرسن وغادر الوفد المصرى لندرة من دون وصول الى اتفاق ودخل عليه بعد ذلك
فقال له : لقد أعلن المسيو بونسو الدساتير فى سوربة . وهكذا كان يقف من جلالة على
أخبار البلاد العربية بالتفصيل يوميا وهى مما لا يعرفه أحد فى الحجاز
الفن فى عهده - اشتعلت ثلاث قن خطيرة فى العهد الأخير داخل بلاده : فتنه
الدويش فى نجد سنة ١٩٢٩ ، وفتنة ابن رفاده فى الوجه (الحجاز) سنة ١٩٣١ ، وفتنة
الادارسة فى عسير سنة ١٩٣٢ ، وقد لقي نصبا فى اخادها ولكنه قضى عليها ونكل
بدعاتها وموقديها

عَهْدُكَ

نشأت اماره آل السعود في نجد خلال القرن الثامن عشر. ومؤسسها هو محمد بن سعود وقد اشتهر بتأييده لحركة محمد بن عبد الوهاب الداعية الديني في نجد، وكانت الدرعية عاصمة هذه الامارة في ابتداء أمرها ثم انتقلت الى الرياض . وخلفه نجله عبد العزيز بن محمد ، فسعود ابن عبد العزيز ويلقبونه بالسكبير وهو الذي غزا الحجاز واليمن والعراق والشام واحتل المدن والعواصم واغتاله أحد الشيعة وهو يصلي كما مر بك خلفه ولده عبد الله وقد أعدم شنقا في الاستانة، خلفه مشاري وقد قتل أيضا ، خلفه تركي عبد الله، ف فيصل بن تركي ، ثم عبد الله ابن فيصل ، ثم عبد الرحمن الفيصل ، ثم عبد العزيز الحالي وهو العاشر من آل السعود ولم تكن اماره الرياض تشمل يوم درج على اديم هذا الوجود سوى جزء صغير من اجزاء نجد لم يلبث ان سقط في قبضة آل الرشيد منافسي آل السعود وخصومهم فغادره مير عبد الرحمن الفيصل لاجئا الى الكويت بأولاده وحاشيته والمترجم له في جلتهم وكان في العاشرة من سنه فترل ضيفا على شيخها .

ولم يخلد عبد العزيز الى الدعة والسكينة منذ ما أصبح قادراً على تقلد الحسام وامتطاء الجواد بل واصل الحرب والقتال مدة ثلاثين سنة كاملة تم له في خلالها انشاء هذا الملك الضخم، وقد قاتل على كل شبر أرض منه كما يقول عن نفسه .

ولم يشرق نجمه ويتلأأ كوكب مجده الا بعد الانتصارين العظيمين اللذين أدركهما في وقت يكاد يكون واحداً ، فقد قضى في طرقة ، على جيش الملك حسين فأصبح بذلك يملك أكبر قوة عسكرية في شمال الجزيرة ، كما ان فوزه الحاسم يوم حائل وتقويضه اماره آل الرشيد جعله سيد نجد غير مدافع وصاحب الكلمة العليا فيها، فأنصرف الى تعزيز نفوذه

في خارجها فاحتل جانباً من عسير بلا عناء وحالف الادارسة في تهامة كما وسع حدوده من جهة الشرق وأقام ينتظر الغرض ليضرب ضربته الكبرى وليبسط نفوذه على الجزيرة كلها ويدخلها في طاعته وهو الحلم الجليل الذي يحلم به ويطمع أن يوفق الى تحقيقه .

على أنه لا بد لنا من الاعتراف بأنه كان للصدف والحظ - وابن السعود محظوظ كما يقول عن نفسه - نصيب في ماناله من نصر وتمكين في الحجاز، وحسبك أنه لما بشر باحتلال أنصاره للطائف لم يصدق الخبر بل أعاد الكرة مستفهماً ومتنبهاً فأيدوه له فظل على تردده حتى جاءه من مصدر ثالث ورابع فأرزع الرحيل على الفور الى مكة ليتولى بنفسه قيادة الجيش الذي يدخلها ولكنه لم يصل الا بعد فوات الوقت وبعد انقضاء أسابيع على دخول البلد الحرام .

وزيادة في البيان نقتطف هنا جملاً من تقرير شبه رسمي أذاعته حكومة مكة بعد احتلال الطائف قالت :

«لقد صدرت الأوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على أثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ووقوفها ذلك الموقف في مؤتمر الكويت^(١) وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية لا يتجاوز عددها الألف من المقاتلين . ومنتهى ما كان يظن أنها تفعله هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع عنها أو تثبت أمامها .

ولم يكن يقدر لها ما لقيته من النصر والظفر ولذلك لم تنزود بشيء كثير من الزاد بل كان ما حملته منه لا يكفيها الى أكثر من شهر كما أن ما حملته من العتاد الحربى لا يكفي لاطالة الحرب أكثر من بضعة أيام . وما كان يدور في خلد قوادها أنهم يدنون من حدود الطائف ولذلك لم يتخذوا شيئاً من التدابير الاحتياطية استعداداً لدخولها وكان أول مافعلته هذه القوة أنها اشتبكت مع قوة للحسين في الأخيضر فهزمتها ثم

(١) اجتمع مؤتمر الكويت مرتين: الأولى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ لتسوية الخلافات بين نجد والعراق من جهة وبين نجد وشرق الاردن من جهة أخرى فعقد ثلاث عشرة جلسة وفي يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٤ تقرر تأجيله الى أواخر شهر فبراير . وفي يوم ٢٥ مارس اجتمع ثانية فعقد ثلاث جلسات ثم انقضى يوم ٩ ابريل من دون أن يصل الى نتيجة بسبب تشدد كل فريق من الفريقين

تقدمت بلا مقاومة تقريباً حتى بلغت أبواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون إليها في تقدمها طلباً للكسب والغنم .

ولما صارت على أبواب الطائف وجدت قوات الحسين تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ودخلها البدو الحجازيون ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم واختلط الحابل بالنابل والعدو بالصديق وأنكر الابن أباه والأخ أخاه »

ورد هذا البيان بعد ذلك على مااتهم به جيش الاخوان في الطائف من النهب والسلب والقتل فقال ان الذي قام بأعظم أدوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسل بل كان أكثره من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف وقد ضربوه من خلفه حينما دارت عليه الدائرة وأبدى البيان زائد الأسف على ماوقع . ووعده بالتعويض على المنكوبين ومعاينة المذنبين وتنصل من كل ماحدث .

وبعد ما تم لجيش الاخوان احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ واصل زحفه الى مكة فأصدر الحسين أمره بتعبئة قواته استعداداً للنضال . كما أصدر ابن السعود أوامر من الرياض الى قواده بأن يلزموا مواقفهم في الطائف في انتظار قدومه لأنه كان يود أن يكون تسليم مكة على يده . والظاهر أن هؤلاء رأوا أن الفرصة سانحة للتقدم فساروا وكانت قوات الحجازيين تنضم اليهم في مسيرهم تخلصاً من حكم الشريف وجوره . ولم يتنصف شهر ربيع الأول حتى وصل الاخوان مكة فدخلوها من دون حادث يذكر .

واغتتم الحجازيون الفرصة فدعوا الحسين الى التنازل عن العرش فتنازل لولي عهده الملك على يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ وظنوا أنهم بهذه الطريقة يحملون ابن السعود على التراجع عن الحجاز وعقد الصلح مع الملك الجديد - وكان قد انتقل الى جدة - فلم يغن عنهم ذلك شيئاً . إذ كان أول ما فعله هذا عند وصوله الى مكة في شهر جمادى الأولى من تلك السنة اعلانه أنه سيتابع الحرب حتى اخراج الهاشميين من الحجاز ثم يحكم المسلمين في مصيره « لأنه لا غاية له فيه ولا مطمع » ورفض قبول وساطة المتوسطين الذين جاءوا وهم طالب بك التقيب من البصرة ، والمستر فيليبي من لندن ، وأمين افندي الزيجاني من لبنان واتصل كل واحد من هؤلاء به صلة ود وصدافة

وزحف ابن السعود على جدة في أوائل شهر يناير سنة ١٣٤٤ (جمادى الثانية) فحضر

الحصار عليها وأرسل كتاباً الى كل واحد من قناصل الدول فيها قال فيه :

« بما أننا وصلنا مكة ومرادنا الزحف الى جدة لتأمين المواصلات بين أقاليم البلاد وبما أن لكم رعايا في جدة فاني أعرض على سعادتكم ثلاثة أمور وأخيركم بانتقاء أحدها : فلما أن ترسلوا رعاياكم الى مكة، واما الى بلادهم واما أن تخرجوهم خارج جدة ليكونوا بعيدين عن منطقة القتال فنرسل حينئذ من يحميهم » فرد عليه القناصل بأنهم لا يقبلون كتابه وانهم يعدونه مسئولاً عن كل ما يقع

ولما تم له بعد ذلك الاستيلاء على جدة ودخولها قال له أحد الذين قابلوه انه لا بد له من الحصول على اعتراف الدول به ملكاً على الحجاز فأجابه بهذا الجواب البليغ « حنا (نحن) في جدة وما على من لا يقبل الا أن يأتي ويخرجنا منها »

حصار جدة - واستمر ابن السعود نحو ١١ شهراً على أسوار جدة استنفذ الملك على جهده خلالها في الدفاع والمقاومة . ولما رأى أنه لم يبق في استطاعته مواصلة الدفاع وسط قنصل انكسرت في جدة المستر جوردون لعقد صلح بينه وبين خصمه فأرسل هذا على الفور الكتاب الآتي الى ابن السعود :

« بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية الى الحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظيمكم بالموافقة على مقابلتى بالرغامة غدأ يوم الخميس ١٧ ديسمبر سنة ٩٢٥ قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن » فأرسل اليه الرد بالموافقة وفي الوقت المعين اجتمعا وتم الاتفاق على شروط التسليم وسامت بموجبها المدينة وهذه هي :

اتفاقية التسليم

- (١) بالنظر لتنازل الملك على ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لسكل الموظفين الملكيين والحريين والأشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أمواهم
- (٢) يتعهد الملك على أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين بجدة ان وجد .

- (٣) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه
- (٤) يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال الى السلطان عبدالعزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وخلافه وجميع المهمات الحربية
- (٥) يتعهد الملك على وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخرّبوا أو يتصرفوا في أى شىء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها
- (٦) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة الى أوطانهم ويتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم
- (٧) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بمجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه
- (٨) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقى جميع موظفي الحكومة الملسكين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأديته واجباتهم بامانة
- (٩) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك عليا الحق في أن يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك أتوموبيله وسجاجيده وخيوله
- (١٠) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلا من الموروثة ولا تشمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز
- (١١) يتعهد الملك على أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء
- (١٢) جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقتين ورضوى) تصير ملكا لسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك على المتنازل ثم ترجع
- (١٣) يتعهد الملك على ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرّبوا أو يتصرفوا في أى شىء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنايك وخلافه

(١٤) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين ينبع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه الا فيما يختص بتوزيع النقود

(١٥) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضا ضمن العفو العام وهم عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز وعبد الحى بن عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز واسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد على صالح بتاوى واخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوى أبناء محمد على صالح بتاوى وأبناؤهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوى أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ يس بسيونى والسيد احمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفا (١٦) ان كان الملك على أو رجاله فى حال من الأحوال يخالف أو يقصر فى تنفيذ أى مادة من المواد المذكورة بعاليه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه فى تلك الحالة مسئولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية

(١٧) يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك على أن يكفيا عن أى حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات اه

مبايعة ابن السعود - وبعد ماتم له الاستيلاء على جدة عاد الى مكة فاستقبل وفدا من أهل الحجاز فطلبوا منه أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم فأجابهم الى طلبهم وأصدر البيان الآتى :

«أما بعد فقد بلغ القاصى والدانى ما كان من أمر الحسين وأمرنا الى أن اضطررنا لامتناع الحسام دفاعا عن أر و احنا وأوطاننا ودفاعا عن حرمة الله ومحارمه. ولقد بذلت النفس والنفس فى سبيل هذه الديار المقدسة الى أن يسر الله الكريم بفضله فتحها واستتاب الامن فيها . ولقد كانت عزيمتى منذ باشرت العمل فى هذه الديار ان أنزل على حكم العالم الاسلامى - وأهل الحجاز ركن منه - فى مستقبل هذه الديار المقدسة ، ولقد أذعت الدعوة للسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر اسلامى يقرر فى مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتابا للحكومات والشعوب الاسلامية فى ١٠ ربيع الآخر سنة

١٣٤٤ وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم^(١) ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين

(١) نشرته جريدة أم القرى بشكل بلاغ رسمي يوم الجمعة ١٩ ربيع الآخر سنة ٣٤٤ في عددها ٤٥ قالت:

لقد صرح عظمة السلطان أيده الله غير مرة بغاياته ومقاصده من قدومه للحجاز وأعلن لأول يوم وصلت فيه جنوده الى حدود الحجاز انه لا يريد غير تطهير هذا البيت وجعل الحكم بيد أهله واتحاد العالم الاسلامي على النظر في مصالح المساميين في هذه الديار . ولم نجد عظمة السلطان حاد عن هذا القول قيد أنملة منذ كانت جنوده على أطراف الحدود الحجازية الى أن أصبحت معظم البلدان الحجازية في قبضة يده بل على العكس وجدناه كلما تمكن سلطانه في هذه الديار ودان له أهلها بالسمع والطاعة ازداد تقدما في توضيح تلك الغاية وبيانها للناس وجعل شكل معين مقبول لها حتى تدخل تلك الأماني في طور عملي يجنى ثمرته أهل الحجاز خاصة والعالم الاسلامي عامة، وكان أيده الله كما سنحت له فرصة القول بصرح تصريحات واضحة في بيان غايته هذه . ومن تتبع الأجزاء التي صدرت من جريدة أم القرى الى اليوم يرى فيها من تصريحات عظمة السلطان في هذا الشأن ما فيه بلغة لسكل باحث مفكر مخلص، ولكن الأيام الماضية والظروف السابقة لم تكن لتسمح بدعوة المؤتمر الاسلامي للنظر في شؤون هذه الديار دعوة رسمية خاصة لأنه لم يكن في المساميين هذا التنبه والميل للعمل الحقيقي بجد في هذا السبيل ولكن بعد أن طال أمد هذه الحرب وصار الناس يتطلعون للنتائج بشيء من الخوف والحذر ظهر النشاط الحقيقي فيهم للعمل ، ولما شعر عظمة السلطان بذلك وان الوفود والرسائل ترد من جميع الجهات للبحث في هذا الشأن رأى أن الوقت قد حان لتحقيق امنية طالما تمنهاها المسامون المخلصون لهذه الديار من القديم فكتب جلالة ملك مصر ولسمو أمير الافغان ولحكومة ايران ولحكومة العراق ولجمعية الخلافة ولجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند وللجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين وللشيخ بدر الدين المحدث في دمشق ولبعض مالوك المغرب وأمراءه والى جميع من يعينهم أمر هذه الديار المقدسة من علماء المساميين وأمراءهم وزعمائهم ، الكتاب الآتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود

الى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاني أرجو لكم دوام الصحة والعافية وإني لسعيد أن أمد يدي ليدكم ولكل يد عاملة خير الاسلام والمساميين، واني مملوء ثقة انه

لم أتلق على دعوتى جوابا من أحد ما عدا جمعية الخلافة فى الهند فانها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما فى وسعها لراحة الحجاز وهنائه .

بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الاسلامية

انى لست من المحبين للحرب وشروورها وليس لى شىء أحب الى من السلم والسكون والصفاء والهناء والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبرونى على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا فى سبيل شىء سوى الطمع على ما بايدينا، فقد صدونا على سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعله الله للناس سواء العاكف فيه والبادء، وانى والذى نفسى بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه وانما الحجاز وديعة فى يدي الى الوقت الذى يختار الحجازيون لبلادهم واليا منهم يكون خاضعا للعالم الاسلامى تحت اشراف الأمم الاسلامية والشعوب التى أبدت غيرة تذكروا فى هذا السبيل كأهل الهند وأمثالهم. ان الخطة التى عاهدنا عليها العالم الاسلامى والتى لم نزل نحارب من أجلها بجملة فيما يلى: (١) ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الاسلامى من جهة الحقوق التى لهم فى هذه البلاد

(٢) سنجرى الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت اشراف مندوبى العالم الاسلامى ويحدد الوقت اللازم فى ذلك لما بعد، وسنسلم الوديعة التى فى أيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية

- (١) يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة الشريعة الاسلامية المطهرة
- (٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة فى داخليتها ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد ويجب أن يوضع لها النظام الذى يمكنها من ذلك
- (٣) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أى دولة كانت
- (٤) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أى دولة غير اسلامية
- (٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والادارية للحجاز موكول للندو بين المختارين من الأمم الاسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذى تشغله كل دولة للعالم الاسلامى والعربى، وسيضم هؤلاء مندوبون من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء فى الهند ومندوبون من قبل الجمعيات والهيئات الاسلامية التى تمثل المسلمين فى الديار التى ليس فيها حكومة اسلامية. هذا ما نؤيدناه لهذه البلاد وما سنسير عليه فى المستقبل ان شاء الله تعالى، ولى الأمل العظيم فى أن تسرعوا فى ارسال مندوبيكم واخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر. هذا ما لزم بيانه . . .

ولما انتهى الأمر في الحجاز الى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاءني أهله جماعات
ووجدانا يطلبون مني أن أمنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني
امام طلباتهم المتكررة الا أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعد
ما ظهر من العالم الاسلامي هذا الصد والاعراض عن مثل هذه القضية الهامة - اه
كتاب البيعة - وهذا نص كتاب البيعة الذي رفعه الحجازيون الى ابن السعود
وجوابه عليه :

(بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
نبأيتك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون
ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم
والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين وان أهله هم
الذين يقومون بإدارة شؤونه . وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز وأن يكون الحجاز
جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم »
وقد أجابهم بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى اخواتنا
الحجازيين الموقعين أسماءهم سلام عليكم
وبعد فقد أجبناكم الى ما طلبتم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع
في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٣٤٤ »

وجرت حفلة البيعة في الكعبة الشريفة يوم الجمعة ٢٥ منه وخطب الخطباء ثم أتى
الملك خطبة ضافية دعا فيها الى الاعتصام بكتاب الله والى التوحيد الخالص ، ثم قال : انى
أجد الله الذى جمع الشمل وأمن الأوطان ، وان لكم على عهد الله وميثاقه انى أنصح لكم
كما أنصح لنفسي وأولادى وعائلى أحبكم فى الله وأعادىكم فى الله .
وهكذا انتهى أمر الحجاز ودخل فى حظيرة المملكة العربية

الحماية على عسير - اضطرت الحال فى عسير بعد دخول الحجاز فى طاعة ابن السعود
فوقع نزاع بين السيد على الادريسي الأمير وعمه السيد الحسن سهل لقوات الامام يحيى
العمل فاكتسحت معظم بلاد هذه الامارة نخاف الأدارسة انقراضها فكانتوا ابن السعود

وأرسلوا اليه وفدا عقد معه معاهدة يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ دخلت بموجبها هذه الإمارة في جايته وهذا نصها :
الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن علي الادريسي
رغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء
جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن
عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي
على عقد الاتفاقية الآتية

المادة الأولى : يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود
القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام
السيد محمد بن علي الأدرسي والتي كانت خاضعة للإدارة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة
ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية : لا يجوز لامام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة
وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة
ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة : لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح إلا بموافقة صاحب
الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة : لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير الميمنة في
المادة الأولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير
الحالي على الأراضي الميمنة في المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة
وأهل العقد والحل التابعين لامامته .

المادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير
الداخلية والنظر في شؤون عشاثرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من
حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كماهي في الحكومتين .

المادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة .

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين

الساميين

المادة العاشرة : دوت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين .

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .

وقعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ أكتوبر

سنة ١٩٢٦

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الختم الملكي

امام عسير

الحسن بن علي الادريسي

الختم

الرسمي

تم ذلك بحضور راقم هذه

الأحرف خادم الاسلام

أحمد الشريف السنوسي

الختم

على أن الحالة تحولت في عسير بعد ذلك فقد ثار الادارسة على ابن السعود في شتاء سنة ١٩٣٢ (شهر رجب سنة ١٣٥١) بزعامة السيد الحسن فسير هذا القوي من الحجاز ونجد فاحدقت بالثأرين وأطفأت الفتنة وأعدت الأمن الى نصابه .

واغتنم ابن السعود الفرصة فأعلن انتهاء حكم الأدارسة وانشاء ادارة جديدة في هذه المقاطعة وهي تدار مباشرة اليوم ، وخصص للسيد الحسن راتباً شهرياً قدره ٢٠٠٠ ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم في عسير كما خصص ٥٠٠ ريال راتباً شهرياً للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد علي الادريسي

نظام الحكم في المملكة العربية السعودية

ظلت نجد حتى دخول الحجاز في حوزة الملك ابن السعود تحكم حكماً دينياً مستمداً من الشريعة الإسلامية، فالأمير هو الامام المكلف باقامة أحكام الدين وتنفيذ أوامره ونواهيه وحماية الزمام والجهاد لاعلاء كلمة الله

على ان اتساع رقعة هذه الامارة واتصال رجالها بالعالم المتمدن بعد دخولهم الحجاز أدى الى ادخال بعض تعديل على نظام الحكم وبعبارة أصح الى - تنظيمه - وذلك بسن كثير من القوانين التي ظهرت الحاجة اليها في العهد الجديد . فقد أنشأوا في الحجاز فقط « ادارة » عليها مسحة مدنية ووضعوها دستوراً سموه « نظام التشكيلات الأساسية » يشبه من وجوهه دساتير الحكومات الأخرى . كما سنوا قانوناً للجنسية وآخر لمجلس الشورى وللكرتينا وللطبابة وللقضاء وهكذا فعندهم اليوم مجموعة غير قليلة من الأنظمة والقوانين الجديدة وهي مما دعت الحاجة الى وضعه

والملك هو مصدر كل سلطة في الدولة والحكم النيابي بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة في البلاد الاوربية غير معروف عندهم أيضاً . والشريعة الإسلامية هي المرجع الذي يرجعون اليه

وتقسم البلاد العربية السعودية اليوم بحسب الأوضاع الادارية الجديدة الى منطقتين مستقلتين استقلالاً ادارياً : فهنالك منطقة نجد وعاصمتها الرياض ويتولى ادارتها الأمير سعود النجل الأكبر للملك . وليس هنالك وزارات ولا مديريات ولا مكاتب ولا دواوين كما هو الحال في الحجاز ، فالنظام الادارى عندهم غاية في الاختصار والايجاز، يتألف من ديوان الأمير وهو ينظر في جميع الشؤون . وقاض للقضاة وأمين لبيت المال ترد عليه أموال الزكاة من العمال في الأقاليم وينفقها بأمر الأمير مباشرة .

والمنطقة الثانية هي منطقة الحجاز ويقوم على ادارتها الأمير فيصل النجل الثاني للملك ، وقد أحدثوا فيها مجلس وزراء يشمل اختصاصه المملكة كلها ويتولى الأمير فيصل رياسته وكذلك أنشأوا أربع وزارات يتولى الأمير ثلاثة منها علاوة على الرياسة

ونياحة الملك وهي وزارة الداخلية والخارجية والحربية . أما الوزارة الرابعة وهي المالية فيتولاها نجدى .

ويشرف الملك على أعمال نائبيه في المنطقتين ولا يبرمان أمرا من الأمور الا بموافقته واطلاعه . ولا يتم شئ* في داخل دولته الا بعد استئذانه والحصول على اجازته مقدماً .

ولا يعترف أهل نجد باللقب الجديد الذى أضيف الى ابن السعود فهم يلقبونه حتى الآن بلقب « الشيوخ » وهذه الكلمة تطلق على آل السعود كآبهم ويكنى بها عن الأمير أو الملك فيقولون جاء الشيوخ اذا جاء . أو ذهب الشيوخ اذا ذهب . وهناك من يناديه بالامام وندر بينهم من يناديه بالملك أو بلقب صاحب الجلالة . ويستثنى من ذلك الموظفون وأهل الحجاز ومثلو الدول .

وزيادة في البيان ننشر خلاصة قانون التعليمات الأساسية (الدستور) وقد وضعته الجمعية العمومية للحجاز ونشرته حكومة مكة رسمياً يوم ٣٠ اغسطس سنة ١٩٢٦ فقد جاء في المادة الأولى منه « المملكة الحجازية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه » وجاء في المادة الثانية « ان الدولة العربية الحجازية دولة ملكية شورية اسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها » وقالت الثالثة والرابعة : ان مكة هي عاصمة الدولة وان اللغة العربية هي لغتها الرسمية . وقالت الخامسة : ان ادارة المملكة الحجازية تكون بيد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وجلالته مقيد بأحكام الشرع . وقضت المادة السادسة بأن تكون الأحكام دواماً في المملكة الحجازية منطبقه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح . وقالت السابعة : يعين من قبل صاحب الجلالة الملك نائب عام وبقدر اللزوم مديرون .

نظام ولاية العهد - لم يكن نظام ولاية العهد معروفاً في الامارة النجدية من قبل بل كان أهل الحل والعقد من الامراء والعمام وشيوخ القبائل يجتمعون في الرياض يوم وفاة الامام فيختارون اماماً توفرت فيه الشروط المنصوص عليها في كتب الشريعة الاسلامية ورأى بعض أقطاب هذه الحكومة أن الأفضل لمصلحة حكومتهم أخذ البيعة بولاية العهد للامير سعود أكبر أنجال جلالة الملك ونائبه في الرياض دفعاً للقبيل والقال . وقد

لاقت هذه الفكرة قبولا وارتياحاً فأقرها مجلس الشورى لحكومة مكة ورفعها الى جلالة الملك فأقرها ، وهكذا تمت البيعة للامير سعود يوم ١٦ المحرم ١٣٥٢ الموافق ١١ مايو سنة ١٣٣٣ وهذا نصها :

(لما كان حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف ولى الامر أمد الله في عمره. وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع فاننا عملاً بالمأثور من المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ونضرع اليه تعالى أن يمد في عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه . وقد أخذنا هذه البيعة على أنفسنا لسموه وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين)

وقد وقع عليها رئيس مجلس الوكلاء ومجلس الشورى وقاضى القضاة وأعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى .

و بعد اتمام البيعة أرسل الملك الى ولى عهده البرقية الآتية :

الرياض : الابن سعود

« لقد أحطت علما بما ذكرت ، أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير . تفهم اننا نحن الناس جميعاً مانعز أحداً ، ولا نذل أحداً ، وانما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، ومن التجأ اليه نجا ، ومن اعترز بغيره (عياداً بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس ، ينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولاً : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك اعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقانا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك ، تعبد الى الله في الرضاء تجده في الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر ، وصدق في العزيمة ، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى الا الصدق ، والا العمل الخفى الذى بين المرء وربه .

ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الدين سيوليك الله أمرهم بالنصح

سرا وعلانية ، والعدل في المحب والمبغض ، وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل ،
والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً ، وينبغي أن لاتأخذك في الله لومة لائم
ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المساميين عامة ، وفي أمر امرتك خاصة . اجعل كبيرهم
والدأ ، ومتوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً . وهن نفسك لرضاهم ، وامح زلتهم ، وأقل
عثرتهم ، وانصح لهم ، واقض لوازمهم بقدر امكانك ، فاذا فهمت وصيتي هذه ولازمت
الصدق والاخلاص في العمل فأبشر بالخير .
أوصيك بعلماء المساميين خيراً ، احرص على توفيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم ،
واحرص على تعلم العلم ، لأن الناس ليسوا بشيء الا بالله ثم بالعلم ، ومعرفة هذه العقيدة ،
احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتي اليك ، والباقي يصلك ان شاء الله في غير هذا
سيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل
اليك هو وأفراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز ، وليبايعوك عن أنفسهم .
وأرجو من الله أن يوفقك للخير

« عبد العزيز »

فاجابه بالبرقية الآتية

جلالة مولاي الملك المعظم أيده الله .

جوابا على برقية مولاي عدد ٢٧٥ المؤرخة ١٨ منه : فان جميع ما ذكره مولاي لخادمه
هو عين الصواب ، وانه لاقوام لديننا ودينانا إلا بالله ثم به . من اتبعه نجا نفسه . ونجا من
ولاه الله عليه . وإني إن شاء الله سأجتهد ، وأعتد ما ذكره مولاي من النصائح الدينية
والدينية ، وأرجو ان كان الله يعلم مني ذلك أن يوفقني لرضاه ثم لرضاء جلالته ، وأن
يوفقني لمفايد صلاح الاسلام والمساميين وولايتهم ، وان كان يعلم مني ضد ذلك ، فأسأله تعالى
أن يكفي المساميين شرى وأن يرد كيدى وكيد كل كائد على المساميين الى نحره . وسأبذل
الاجتهاد ان شاء الله في سبيل كلمة التوحيد ، وتقويم الشريعة المحمدية ، والنصح للاسلام
والمساميين ظاهراً وباطناً ، والنصح لولايتهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة
ذلك على كائن من كان ، أرجو أن الله يعيننا على ذلك ، ويمنحنا التوفيق والسداد .

ان النية التي ينطوى عليها خادمكم ان شاء الله هي :
أولاً (اعلاء شأن كلمة التوحيد ، وتأيد الشريعة الاسلامية ، والنصح لولاية المسلمين ،
وانزال الناس منازلهم ، خصوصاً أسرتنا ، كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي ، كبيرهم
أب ، وأوسطهم أخ ، وصغيرهم ولد . والعدل بين الرعية واني أعاهدك بالله على ذلك ، واني
مألبس ثوب عافية دونها ، وسأكون ان شاء الله مقبلاً لعثرتهم ، حلماً على جاهلهم . وهذا
ان شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا .

ثانياً (سأخذ الصدق ان شاء الله ، والاخلاص ، والجد في العمل وسأوقر علماء المسلمين
وأجالسهم وأخذ نصائحهم وسأحضرهم على تعلم العلم والتعليم هذه العقيدة والتوفيق بيد الله .
ثالثاً (ان ما ذكره مولاي عن موقفي أمس ، وموقفي اليوم وان الأمر لا يصلح الا بالعمل
الصالح ، والخالص لوجه الله ، وعبادة الله وحده ، والتضرع اليه في الخلوات ، والالتجاء اليه
وحده . فهذا الذي فيه النجاة ، وهذا الذي يرجى به التوفيق ان شاء الله ، لأنه كما ذكر
مولاي من التجأ اليه نجاة ، ومن اغتر بغيره وقع وهلك . نرجو أن يمن الله علينا بالهداية
وأن يأخذ بناصيتنا ، ويستعملنا فيما يرضيه ، وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين .
واني لأعلم بأن الله لم يظهركم الاسباب بكلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الانسان وربه
أرجو أن يوفقنا الله لذلك ، وان شاء الله ان صلاحك سيصلحنا ، وان نيتك الطيبة ان
شاء الله نعمنا ، والأمور التي أوصيتني بها أضعتها نصب عيني ، وسأبذل جهدي ان شاء الله
بما يعود منه المصلحة لديننا ودياننا والتوفيق بيد الله . وأرجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت
الشريف وأرجو من الله أن يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولايرينا فيكم مانكره . والله
ياطويل العمر اني يوم قرأت برقيتكم ما قدرت على اتمامها لتردد عبرتي ، وضيق صدري .
الله أسأل أن يطيل عمركم ويجزىكم عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء . أوصيت فأبلغت
وستظل وصيتك في قلبي راسخة ان شاء الله ما حييت . أرجو أن يمد الله لنا في حياتك . ذكر
مولاي أن البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز وأن الأخ فيصل والعائلة سيقدّمون الينا
بالبيعة ، حياهم الله . والذي يراه مولاي هو المبارك ان شاء الله ، واني أنتظر ماسيتفضل
به على مولاي بعد هذا وأرجو من الله لا يخلينا منك وأن يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك .

علاقتها السياسية مع الدول الغربية والشرقية

غنى عن البيان أن الحكومة البريطانية هي أول حكومة غربية تقدمت الى ابن السعود خاطبة وده وساعية لانشاء صلات سياسية بينها وبينه فأرسلت اليه الرسل والمندوبين وقد فازت في مارمت اليه فعقدت بينها وبينه يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ أول معاهدة ويسمونها معاهدة العقير وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل السعود حاكم نجد والحسا والقطيف وجبيل والمدن والمراسم التابعة لها بالأصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة أخرى راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحهما فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتننت كولونل السير برسي كوكس . كه . سي . آس . آي . كه . س . آي . أي المتعمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من قبلها ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود .

وقد اتفق الليفتننت كولونل السير برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل

آل سعود [المشار اليه في مايلي بابن سعود] وأبرما المواد الآتية :

أولاً - تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجداً والحسا والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتي يبحث فيها وتعين أقطارها فيما بعد ومراسمها على خليج فارس هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل . وبهذا تعترف ابن سعود المذكور حاكمها عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها وبأبنائه وخلفائه بالارث من بعده على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وأن لا يكون هذا الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه خاصة في مايتعلق بشرط هذه المعاهدة .

ثانياً - اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للمخاطبة مع ابن سعود وتسوية المسألة فالحكومة البريطانية تعين ابن السعود بعد استشارة ابن السعود الى ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثاً - يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمة أجنبية أو دولة وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدى السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أية دولة أخرى في أن تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً

رابعاً - يتعهد ابن سعود بأن لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها ولا يتنازل عنها بطريقة ما ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية أو لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية . وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

خامساً - يتعهد ابن السعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وأن يحمى الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادساً - يتعهد ابن سعود كما تعهد أباه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشيخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل في شؤونها . ونجوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين في ما بعد .

سابعاً - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه على الأمور التي لها مساس بالفريقين . وكتب في ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق

٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥

ولما استتب له الأمر في الحجاز كاتب الحكومة البريطانية طالباً إلغاء المعاهدة القديمة

وعقد معاهدة جديدة تناسب مع حالته فأجابته إلى طلبه وارسلت مندوباً باخاذا اجتمع بمندوبه.

وفي يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ اتفقا على المعاهدة الآتية :

جلالة ملك بريطانيا وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند من جهة و جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزمنا على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم لذلك اوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت مكنتجهام كلينتون مندوباً مفوضاً عنه و اتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل عبد العزيز نجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه

بناء على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السير جلبرت كلينتون على المواد الآتية :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق للممالك -
حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

المادة الثانية - يسود السلم والصدقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية اسوة بسائر الحجاج ويعلن جلالة الملك أنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم في أثناء اقامتهم في الحجاز .

المادة الرابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفاً والذين ليس لهم في بلاد جلالته أوصياء شرعيون إلى المعتمد البريطاني في جدة أو من يندبه لذلك الغرض لا يصالها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط أن لا يكون تسليم تلك المخلفات إلى الممثل البريطاني إلا بعد أن تم

المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة وتستوفى عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية
النجدية

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع
رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة
البريطانية أو البلاد المشمولة بحمايته جلالتة وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد
وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الأشخاص المتمتعين
بحمايته جلالتة عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على أن
تراعى قواعد القانون الدولي المرعى بين الحكومات المستقلة

المادة السادسة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على
علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم
معاهدة خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية

المادة السابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون
بكل ماله من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق
المادة الثامنة - على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام
بأقرب وقت وتصير نافذة اعتبارا من تاريخ تبادل قرارات الابرام ويعمل بها مدة سبع
سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل
اتهاء السنوات السبع بسة أشهر انه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة. ولا تعتبر باطلة الا بعد
مضى ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر ابطالا

المادة التاسعة - تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب
الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالتة حاكما
لنجد وما كان ملحقا بها اذ ذلك ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام المعاهدة

المادة العاشرة - دوت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة
واحدة. اما اذا وقع اختلاف في تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزي

المادة الحادية عشرة - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جده. وقعت هذه المعاهدة في جده

يوم الجمعة ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ . الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧

ملاحق المعاهدة

- ١ -

الى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
يا صاحب الجلالة

اشارة الى الاقتراح الذى تفضلتم به بوضع مادة فى المعاهدة تشترط على حكومة صاحب
الجلالة البريطانية عدم الممانعة فى شراء وتوريد جميع الاسلحة والأدوات الحربية والذخيرة
والآلات وغير ذلك من اللوازم الحربية التى قد تحتاج اليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها
لنفسها الى الشرف أن أخبر جلالتم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لا ترى ان هذه
المسألة تحتاج الى ذكر فى نص المعاهدة . وقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة البريطانية
أن أخبر جلالتم أن تحريم تصدير الأدوات الحربية الى جزيرة العرب قد رفع وانه اذا
استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانية لاستعمال
حكومة جلالتم وبمقتضى شروط الاتجار بالأسلحة سنة ١٩٢٥ فحكومة صاحب الجلالة
البريطانية لا تعارض فى تصديرها ولا تضع أى عرقلة فى سبيل توريدها الى بلاد جلالتم
وسأجتهد اجابة لرغبة جلالتم أن أقدم نسخة من الاتفاقية المذكورة بأقرب وقت وأرجو
من جلالتم ان تفضلوا بقبول الاحترام

جلبرت كليان

عن جده فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٧

جوابا على كتاب نغامتكم المؤرخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ و ١٩ مايو سنة ١٩٢٧
رقم ٣ بشأن الأسلحة فالى أشكركم على ذلك البيان الذى يفيد أن جزيرة العرب غير
ممنوعة من استيراد الأسلحة وتفضلوا .

الختم الملكى

الى ...

يا صاحب الجلالة :

لى الشرف أن أذكر جلالتم انه فى أثناء المفاوضات التى دارت بيننا والتى أدت وبته
الجدالى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانىة وجلالتم كنا بحثنا
فى مسألة الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن وكنت شرحت لجلالتم موقف صاحب الجلالة
البريطانىة فى هذه المسألة كما هو مبين فى مسودة الملحق^(١) التى قدمتبا الى جلالتم
وأخبرت جلالتم أن عدمية صاحب الجلالة البريطانىة مصرة على التمسك بذلك الموقف.
أما الحدود المشار إليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانىة انها كما يأتى : « بتسدىء
الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقى بدائرة العرض
٢٩،٣٥ شمالى حيث تنتهى الحدود بين نجد وشرقى الأردن فتمتد على خط مستقيم الى
نقطة على سكة حديد الحجاز بعدها ميلان الى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك
النقطة على خط مستقيم الى نقطة خليج العقبة بعدها ميلان الى الجنوب من مدينة العقبة »
وفى الختام أرجو ...

من ...

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ المختص بمسألة
الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن قد أخذنا علما بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانىة
مصرة على موقفها ولكن نرى أن تسوية هذه المسألة بصورة نهائية أمر متعذر فى الظروف
الحاضرة ومع ذلك نظراً لرغبتنا الصادقة فى المحافظة على العلاقات الودية المؤسسة على صلوات
الصداقة المتينة ، رأينا أن نعرب لفخامتكم عن استعدادنا لابقاء المسألة الحاضرة على
ما هى عليه فى منطقة معان والعقبة مع الوعد بأن لاتدخل فى ادارتها الى أن تحين الظروف
المناسبة لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية وتفضلوا ...

الختم الملكى

(١) لم يقبل هذا المشروع فرغ من المعاهدة ولم يعمل به

الى ...

ياصاحب الجلالة :

الحاقا بالمحادثات التي دارت بيننا بخصوص مسألة المتاجرة بالرفيق لى الشرف أن أخبر جلالتم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى انه من واجبها أن لاتتنازل في الوقت الحاضر عن حق اعتناق الارقاء ذلك الحق الذى طالما عمل بموجبه حضرات قناصل جلالتهم والذى يمكنهم من اطلاق سبيل أى رفيق يتقدم اليهم من تلقاء نفسه ويطلب تحريره واعادته الى مسقط رأسه . ثم أريد أن أؤكد لجلالتم أن التمسك بهذا الحق من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية ليس المراد منه أى تدخل في شؤون مملكتم أو أى تجاوز على سلطان جلالتم وان السبب في هذا التمسك انما هو اصرار حكومة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بواجب تعتبره مفروضا عليها نحو الانسانية وأضيف الى قولى هذا ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستكون على استعداد للنظر في إلغاء حق العتق حينما يتبين للرفيقتين أن التعاون المنصوص عليه في المادة الثامنة من معاهدة جده قد أدى الى تدابير عملية كافية لابطال حق الاعتاق . أمل أن جلالتم ستقدرون موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة وانكم ستستحسنون الموافقة على الخطة التى بسطتها أعلاه وأرجو قبول ...

جلبرت كايتن

من

الى

جواباً على كتاب نغامتكم المؤرخ ١٨ ذى القعدة رقم ٢ بخصوص عتق الرفيق فاني واثق بأن المعتمد البريطانى في جدة سيكون محافظاً على الروح التى توخيناها في معالجة الموقف الحاضر فلا يدع مجالاً للتشويق في هذا الموضوع الذى قد يؤثر على الحالة الادارية والاقتصادية ...

وتفضلوا

الى . . .

ياصاحب الجلالة

اشارة الى المادة الرابعة من معاهدة جدة لى الشرف أن أثبت فى كتابى هذا التصريحات التى ألقيتها أمام جلالتم أنثناء محادثائنا عند ما صرحت بأن النرض الوحيد من ادخال تلك المادة فى المعاهدة هو أولاً وضع المعاملة المتبعة الآن على أساس رسمى وثانياً أن يقدم لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تأكيدات تمكنها من اعلان المعاملة المتبعة الآن لجميع المسامين فى البلاد البريطانية وعلاوة على ذلك أريد أن أؤكد لجلالتم أن وجود تلك المادة فى المعاهدة لا يؤثر ولا يفسر بأنه قد يؤثر على المعاملة المختصة بمخلفات الأشخاص غير الحجاج التى لا تزال خاضعة لقواعد المقابلة بالمثل التى هى أساس التعامل المعتاد بين البلاد المستقلة وأرجو من جلالتم قبول

من . . .

جواباً على كتاب سعادتكم المؤرخ فى ٢٠ مايو سنة ٩٢٧ رقم ٤ بشأن مخلفات رعايانا فى دياركم ومخلفات رعاياكم فى ديارنا فأحب أن أؤكد لفخامتكم أن المعاملة ستكون كما ذكرتم حسب التعامل الدولى فنقوم محاكنا بتسلم المخلفات وبعد اجراء المعاملات القانونية واستيفاء الرسوم عليها تسلم الى المعتمد البريطانى وذلك مقابلة بالمثل لتسليم المعتمد البريطانى فى جدة مخلفات المتوفى من رعايانا فى الممالك البريطانية .

الختم الملكى

وتفضلوا . . .

وفى يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع على معاهدة صداقة وحسن جوار بين اليمن والمملكة الحجازية النجدية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب الأمر من سيادة الامام الأعظم يحيى بن محمد جيد الدين وجلالة الملك المعظم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد اجتمعنا من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد المينة أدناه :

المادة الأولى - يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .

المادة الثانية - يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين المحدثين بعد هذه الاتفاقية كل حكومة عند طلب حكومته له .

المادة الثالثة - يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الأخرى في بلادها في جميع الحقوق طبق الأحكام الشرعية .

المادة الرابعة - يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الأخرى في كل الحقوق الشرعية فما أشكل ولم ينه الأمرء ولا العمال فرجعه الى الملك والامام .

المادة الخامسة - على كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً أو غير مستخدم وارجاعه الى دولته حالاً .

المادة السادسة - اذا حدث حدث من أحد رعايا الحكومتين في بلاد الآخر فعلى المحدث أن يحاكم في المحاكم التي وقع فيها الحادث .

المادة السابعة - منع الأمرء والعمال عن التداخل بالرعايا بما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدولتين

المادة الثامنة - ان كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فانه يساق الى حكومته حالاً . هذا ما حصل به التراضى بين المندوبين من طرف سيادة الامام ومندوبي جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على أن يكون العمل بهذه الثمان المواد بعد موافقة ومصادقة الملكين المعظمين عليها . وتحرر ما ذكر أعلاه من صورتين بيد كل فريق صورة بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠

القاضي عبدالله بن احمد العرشي	سحار عبدالله بن علي مناع	أبو طالب بن محمد محجب
عبد الله بن محمد بن معمر	فهد بن زعير	عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة
محمد بن دليم أبو لعتة	جد العبدلي	محمد بن علي الخازمي

وفي يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣١ (٢٩ جادى الآخرة سنة ١٣٥٠) وقع في جدة على المعاهدة الآتية بين الملك ابن السعود وبين معتمد فرنسا في جدة بالإضافة الى سورية وهي :

نحن عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بما انه عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان معاهدة صداقة لتقوية علاقات الود ، وحسن الجوار بين بلادنا ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل فخامته وكلاهما حائزان الصلاحية التامة المتقابلة ، وذلك في جدة في اليوم التاسع والعشرين من شهر جادى الآخرة سنة الف وثلثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم العاشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) سنة الف وتسعمائة واحدى وثلثين ميلادية وهي مدرجة في ما يلى :

حكومة جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة وحكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان من جهة اخرى

رغبة منهما في توثيق الصلات الودية والعلاقات الحسنة بين دول سوريا ولبنان وبين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها قد قررا عقد اتفاقية لهذه الغاية وعين كل منهما مفوضه وهما :
عن حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية

وعن حكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان المسيو ج. ر. ميغريه القائم باعمال فرنسا في الحجاز ونجد وملحقاتها حامل وسام ضابط في جوقه شرف .
اللذان بعد أن تبادلوا أوراق تفويضا بينهما التي ثبت أنها قانونية اتفقا فيما بينهما على المواد الآتية :

المادة الأولى - على حكومة الحجاز ونجد وتوابعها وعلى دول سوريا ولبنان أن تكون في كل حين باحسب العلاقات الودية ، فلا تساعد على اجراء أى عمل كان مخالف للقانون من شأنه الاخلال بالسلام أو الامن العام في أراضى كل منها ولا تغض الطرف عنه.
المادة الثانية - يتمتع افراد التبعة الحجازية والنجدية في سوريا ولبنان وافراد

التبعية السورية واللبنانية في الحجاز ونجد وتوابعها بالمعاملة والحقوق التي تعامل بها الأمة الاكثر ميزة فيما يتعلق بالاقامة والضرائب ومعاطاة الحرف والمهن الصناعية والتجارية والملاحة

المادة الثالثة - يؤمن حياية مصالح أفراد التبعة السورية واللبنانية في الحجاز ونجد وتوابعها وحياية مصالح أفراد تبعة الحجاز ونجد وتوابعها في سورية ولبنان معتمداً أو قنصل كلا الفريقين المتعاقدين المصادق على اعتمادهم في بلاد كل منهم على أن أفراد كلا التبعتين العائدتين للفريقين المتعاقدين يخضعون في جميع أعمالهم لقوانين البلاد حيث يقيمون .

المادة الرابعة - ان الحجح للاماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز حر لجميع أفراد التبعة السورية أو اللبنانية المسالمين وقد صرحت حكومة الحجاز ونجد وتوابعها ان هؤلاء الحجاج يتمتعون اثناء مكوثهم في الحجاز بالمعاملة والحقوق الممنوحة أو المعترف بها لافراد الأمة الاكثر ميزة مع تأمين سلامة شخصهم وأموالهم

المادة الخامسة - ان الأموال التي يخلفها أفراد التبعة السورية أو اللبنانية الذين يتوفون في الحجاز أو نجد ولا يكون لهم فيها ممثلون قانونيون تسلم بعد اتمام المعاملات وتأدية الرسوم المنصوص عنها في الشريعة المحلية لقاء وصول الى معتمد فرنسا في جدة أو الى وكيل يعينه هذا الأخير لنقلها لورثه المتوفى

وبالتبادل يجري ذلك مع النجديين والحجازيين .

المادة السادسة - للعشائر التابعة للفريقين الحق بالرحيل لاجل المرعى الى بلاد كل من الفريقين على أن عليها قبل الترحل اعلام سلطات الفريق الآخر بواسطة سلطات حكومتها نفسها

المادة السابعة - ان زعماء العشائر الذين يتصرفون بقيادة رسمية ولهم اعلام لايجوز ان يرفعوا هذه الاعلام في أراضي الفريق الآخر

المادة الثامنة - على كل عشيرة ترحل من أراضيها الى أراضي غيرها أن تخضع أثناء اقامتها فيها لجميع القوانين والأنظمة المرعية .

المادة التاسعة - ان أية عشيرة كانت مر تبطة بأحد الفريقين المتعاقدين تقترف

أثناء اقامتها لأجل المرعى في أراضي الفريق الآخر اعتداء على شخص أو أموال أحد أفراد تبعة الحكومة التي رحلت اليها تجبر على تعويض الاضرار التي سببتها فوراً وإذا لم يؤد التعويض قبل اجتياز العشيرة الحدود فالحكومة النابعة هذه العشيرة لها تتعهد باتخاذ التدابير التي ضمن صلاحيتها لاستحصال التعويض المطلوب .

المادة العاشرة - ان كل اعتداء تقترفه العشائر المرتبطة بدول سورية ولبنان في أراضي الحجاز ونجد والعكس بالعكس تدقق فيه الحكومة التابع لها الفرد المعتدى وتفرض العقوبة

المادة الحادية عشرة - اذا جازت احدى العشائر أو أحد أفرادها عشيرة ما مرتبطة باحد الفريقين أراضي الفريق الآخر بعد عصيانها يجب اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع هذه العشيرة أو أخذ العشيرة من استئناف الاعتداءات في بلاد مسقطها

المادة الثانية عشرة - محظور على كلا الفريقين المتعاقدين المخابرة مع زعماء أو شيوخ العشائر المرتبطة بالفريق الآخر بشؤون رسمية أو سياسية .

المادة الثالثة عشرة - ان كل منازعة تحدث بين العشائر بأمر تتعلق بالمرعى تحسم وفقاً لقانون البلاد حيث تحصل المنازعة .

المادة الرابعة عشرة - يتعهد كلا الفريقين المتعاقدين أن يستأنفا فيما بعد المفاوضات لعقد اتفاق بخصوص المسائل الجركية والاقتصادية المتعلقة بكلا الحكومتين .

المادة الخامسة عشرة - لا يحق لزعماء العشائر أن يتقاضوا بناء على تعامل قديم أى رسم كان عن القوافل التي تنقل بضائع التجار مع تذكرة بمصدر البضائع مشفوعة بالبيانات الكافية عن البضائع المنقولة والحيوانات المستعملة لنقلها

المادة السادسة عشرة - ان الأسلحة التي تصحب القوافل المتجهة الى سوريا ولبنان تودع في أول مخفر تلتقي به في الأراضي الثانية لقاء وصول ناطق بأوصاف الاسلحة وعند مغادرة القوافل أراضي الحجاز ونجد وتوابعها تعاد هذه الأسلحة

المادة السابعة عشرة - يصادق كلا الفريقين على احكام هذه المقاوله مع تبادلها

وثائق المصادقة باقرب وقت ثم يصبح معمولاً بها منذ تاريخ التبادل لمدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ

وإذا لم يبلغ فريق من الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انقضاء أجل السنوات السبع ب ستة أشهر عن عزمه على فسخ المعاهدة فتظل هذه معمولاً بها ولا تعتبر مفسوخة الا بعد مضي ستة أشهر على تبليغ أحد الفريقين المتعاقدين الآخر فسخ المعاهدة المادة الثامنة عشرة - صدرت هذه المعاهدة باللغتين العربية والفرنسية ولكلا النصين مفعول رسمي واحد

ملاحق المعاهدة

- ١ -

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية في جدة
يا صاحب السمو :

بالإشارة الى المفاوضات التي سبقت عن المعاهدة التي وقع عليها بين دول سوريا ولبنان وبين حكومة الحجاز ونجد وتوابعها انشرف باستلفات نظركم إلى أن أحكام المادة الثانية من المعاهدة السابق ذكرها لا تخول أفراد تبعة الحجاز ونجد وتوابعها حق المرافعة لدى المحاكم المختلطة في سوريا ولبنان.

فأرجو منكم أن تتكرموا فتؤكدوا الى موافقة حكومتكم على هذه النقطة الأخيرة وأرجو منكم التكرم بقبول تأكيد فائق احترامي

معتمد فرنسا

الامضاء - ميغرة

سعادة مسيو ميغرة معتمد فرنسا - جده

يا صاحب السعادة ؛ جواباً على كتابكم الباحث عن أحكام المادة الثانية من المعاهدة الموقع عليها والذي تعلمونتي فيه بأن أحكام المادة المتقدم ذكرها لا تخول أفراد

تبعة الحجاز ونجد وتوابعها حق المرافعة لدى المحاكم المختلطة في سوريا ولبنان أنشرف
بإعلامكم عن موافقة حكومتى على هذه النقطة الأخيرة وتفضلوا

وزير الخارجية

التوقيع - فيصل

— ٢ —

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية المعظم

يا صاحب السمو - عطفاً على أحكام المادة ١١ من المعاهدة أنشرف بإعلام سموكم
أن الشهادة بمصدر البضائع يجب أن تبرز في سوريا ولبنان تحت شكل قوائم قانونية موشحة
بجاناً بتوقيع معتمد فرنسا لدى جلالة ملك الحجاز ونجد وتوابعها ومشهوداً فيها بالضبط
بأسعار البضائع ومصدرها، ويجب أن يذكر في القائمة الشرح الآتى من قبل صانع البضاعة
أو بائعها (نشهد بأن هذه القائمة صحيحة وهي الوحيدة التى أعطيناها عن البضائع المذكورة
فيها وقد ذكرت فيها قيمة هذه البضائع بالضبط دون أن يحسم منها أى خصم كان وان
مصدرها نجدى محض)

أما فيما يتعلق بالبضائع المرسلّة من المناطق البعيدة عن مكان إقامة المعتمد السياسى
الفرنسى فتححرر الشهادة بمصدرها كما هو مذكور أعلاه وتشفع بشهادة حاكم المنطقة التى
سافرت منها البضائع ويؤثر عليها بجاناً فى أول محفر سورى تلتقى به القوافل وأرجو منكم
يا صاحب السمو أن

معتمد فرنسا

الامضاء : ميغرة

— ٥ —

وقد عقد سلسلة معاهدات مع الحكومة العراقية تراها منشورة على الصفحة ١٠٥

من هذا الكتاب

وفي يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٣٢ عقد مع إيطاليا المعاهدة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا معاهدة صداقة ، لتقوية علاقات الود بين بلادنا ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالتهم وكلاهما حائزان للصلاحيحة التامة المتقابلة وذلك في جدة في اليوم الثالث من شهر شوال سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق اليوم العاشر من شهر فبراير سنة ١٩٣٢ ميلادية وهي مدرجة فيما يلي :

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة

وحضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا من جهة أخرى

رغبة منهما في تأسيس وتقوية الروابط الودية بين بلاديهما قررا عقد معاهدة صداقة ، ولهذا الغرض عين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل وزير الخارجية

وعين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا سعادة الكومنداتورى جويدوسو لاسو

مندوبين مفوضين من قبلهما ، وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق

اعتمادهما ووجداهما مطابقة للاصول اتفقا على ما يأتي :

المادة الاولى - بناء على الاعتراف الذى حصل من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك

إيطاليا بحضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على

الحجاز ونجد وملحقاتها فقد توثقت عرى صداقة خالصة ومتبينة بين حضرة صاحب الجلالة

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا ويسود بينهما وبين مملكتيهما ورعاياهما سلام دائم .

المادة الثانية - تنفيذاً للسادة السابقة قد اتفق الفريقان المتعاقدان على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بينهما ولأجل ذلك فإن الممثلين السياسيين والقنصلين لكل من الفريقين المتعاقدين يتمتعون حينما يكونون في بلاد الفريق الآخر بالمعاملة المقررة في مبادئ القانون الدولي العام كما أنهم يتمتعون بالمعاملة الممنوحة لأولى الأمم بالتفضيل على شرط المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للحفاظ على حسن العلاقات بينهما وبأن يسعيا لمنع اتخاذ بلاديهما من قبل أي كان قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الآخر :

المادة الرابعة - يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين في بلاد الآخر نحو أشخاصهم وأملاكهم - على شرط المقابلة بالمثل - بمعاملة أولى الأمم بالتفضيل وتمنح المعاملة ذاتها لشركات كل واحد من الفريقين المتعاقدين في بلاد الفريق الآخر .

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة ملك إيطاليا بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك إيطاليا .

وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية الإيطالية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على أن تراعى في ذلك مبادئ القانون الدولي المرعى بين الدول المستقلة .

المادة السادسة - يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية للرعايا الإيطاليين الذين يدينون بدين الاسلام ممن يقصدون الحجاز لأداء فريضة الحج اسوة بسائر الحجاج ، ويتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم

أموال المتوفين من الحجاج المذكورين الايطاليين الذين يتوفون في الحجاز بعد اجراء المعاملات القضائية المقررة وبعد استيفاء الرسوم المقررة في القوانين الحجازية والنجدية الى ممثل الحكومة الايطالية بجده الذي يتعهد بارسالها الى الورثة الشرعيين وهذا اذا لم يكن للمتوفين أوصياء شرعيون في الحجاز واذا كان لهم أوصياء شرعيون فنسلم مخلفات المتوفين لهم .

المادة السابعة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغتين العربية والاطالية ولكلا النصين قيمة واحدة وسيكون ابرام هذه المعاهدة في أقرب وقت يمكن ويجرى العمل بها اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام .

فيصل بن عبد العزيز

جويدوسوللاسو

جده في ٣ شوال ١٣٥٠ (الموافق ١٠ فبراير ١٩٣٢)

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة وأمعنا النظر فيها ، صدقناها وقبلناها وأقررناها جلة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها ، كما اتنا صدقها وتقبلها ونبرمها وتتعهد ونعد وعدا ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والاخلاص ، وبأننا لن نسمح بمشئة الله بالاخلال بها بأى وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في الاشهاد والصحة في كل ما ذكر أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في اليوم الخامس من شهر ذى الحجة سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم الحادى عشر من شهر ابريل سنة ١٩٣٢ ميلادية .

عبد العزيز بن عبد الرحمن

آل سعود

وعقد في الوقت نفسه معاهدة تجارية مع ايطالية تعهدا فيها بتسهيل المبادلات التجارية بين بلديهما

وفي أول شهر مايو سنة ١٩٣٢ عقدت في جده معاهدة صداقة وولاء بين أفغانستان
والمملكة العربية السعودية

ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين حكومة ابن السعود وشرق الأردن حتى شهر
مارس سنة ١٩٣٣ ففيه توسط جلالة الملك فيصل والحكومة البريطانية لاصلاح ذات البين
فاعترفت كل حكومة منهما بالأخرى وهذا نص المكاتبات التي دارت بهذا الشأن :

من رئيس وزراء حكومة شرق الأردن الى المندوب السامي البريطاني لشرق الأردن :
يا صاحب الفخامة :

لى الشرف بأن أرجو نغامتكم إنباء حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة انه
حيث سيدى ومولائى صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن وحكومته
يرغبان فى تأسيس علاقات ودية متينة بين امارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية
فقد قررا الاعتراف بصاحب الجلالة الملك عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية
التي تشتمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المخابرة علما بأن مخابرة مائة ستقدم الى حكومة صاحب الجلالة من قبل
الحكومة العربية السعودية وان الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذى فيه تبلغ
حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة فى آن واحد كلا من الحكومتين المختصتين
صورة مصدقة من المخابرة التي تلقيتها من الحكومة الأخرى .

لى الشرف أن أكون صديق نغامتكم المخلص .

رئيس الوزراء

فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥١

(التوقيع) عبد الله سراج

وفى ٢١ آذار سنة ١٩٣٣

من وزارة خارجية المملكة العربية السعودية الى المنسوبة فوق العادة والوزير
المفوض البريطاني
يا صاحب الفخامة :

أتشرف بان أرجو فخامتكم التكرم بايلاغ حكومة صاحب الجلالة في المملكة
المتحدة ، أنه نظرا لرغبة صاحب الجلالة مولاي الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية
السعودية وحكومة جلالاته في تأسيس علاقات ودية متينة بين المملكة العربية السعودية
وامارة شرق الأردن قد قررا الاعتراف بصاحب السمو الأمير عبد الله أميراً على شرق
الأردن

أحب أن أوضح لفخامتكم أن هذه المكاتبة قد عملت مع العلم بأن مكاتبة مماثلة لها
ستقدم لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة من قبل حكومة امارة شرق الأردن ،
وأن الاعتراف يصبح نافذ المفعول اعتباراً من التاريخ الذي تقوم حكومة صاحب الجلالة في
المملكة المتحدة فيه بايلاغ كل من الحكومتين المختصتين مباشرة وفي آن واحد صورة
مصدقة من المكاتبة التي تلقتها من الحكومة الأخرى وتفضلوا بقبول فائق التحية
والاحترام

من سمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن الى جلالة الملك عبد العزيز
السعود

قد علمت مع السرور باتهاء المخبارات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين
جلالتكم وبينى و بين حكومتينا .

واني أعتنم هذه الفرصة كي أقدم تحياتي لجلالتكم ولاعرب عن أملى بأن هذه
الخطوة ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

من جلالة الملك عبد العزيز الى سمو الأمير عبد الله
قد علمت مع السرور بانتهاء المحادثات الرسمية في سبيل اقرار اعتراف متبادل بين
سموكم وبينى وبين حكومتينا .
وانى أغتم هذه الفرصة كى أقدم تحياتى لسموكم ولاعرب عن أملى بأن هذه الخطوة
ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادنا .

وعلى أثر هذا الاعتراف وصل وفد من شرقى الأردن في ٥ مايو سنة ١٩٣٣ الى جده
ففاوض رجال حكومتها لعقد معاهدة بين الحكومتين تحدد علاقتهما وهذا نص البلاغ
الرسمى الذى أصدرته حكومة مكة يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٣ :

على اثر الاعتراف المتبادل بين جلالة الملك وسمو أمير شرقى الأردن وصل من شرقى
الأردن وفد للمفاوضة فى عقد معاهدة صداقة ومعاهدة تسليم مجرمين وبرتوكول تحكيم .
وقد دارت المفاوضات بين الوفد ومندوب حكومة جلالتهم فى جو سادته روح الصداقة والود
وتم الاتفاق مبدئياً على عقد معاهدة صداقة وبرتوكول تحكيم وعلى تأجيل البحث فى
عقد معاهدة تسليم المجرمين لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر وقد تأجلت المفاوضات على
أن تعقد دورتها الثانية فى القدس فى وقت قريب

وفى يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٣ وقع فى القدس مندوبو الحكومتين مع مندوب
بريطانيا بالنيابة عن شرقى الأردن فى قصر المندوب السامى على معاهدة صداقة وحسن جوار
وتقع فى ١٤ مادة وتنطوى على المبادئ الآتية :

١ - التعهد المتبادل بأقرار السلم ٢ - تعهد كل فريق بأن يحول دون اتخاذ بلاده
مركزاً أو وسيلة للاضرار بالفريق الآخر ٣ - معاقبة كل من يحاول ذلك واتخاذ تدابير
خاصة على الحدود لمنع مثل هذه المحاولة ٤ - تعهد كل فريق بعدم تجنيد رعايا الفريق الآخر
فى بلاده ٥ - تخطيط الحدود على الأرض .

وكذلك وقع على بروتوكول تحكيم وهو يحتوى على ١٢ مادة وينص على حل جميع
المشاكل التى وقعت فى الماضى أو التى يحتتمل أن تقع فى المستقبل بطريق التحكيم وأن

تؤلف هيئة التحكيم من حكّامين تختار أحدهما الحكومة العربية السعودية والثاني حكومة
شرقي الأردن ويرئسها محايد يختاره الفريقان

وفضلا عن ذلك فقد اعترفت كل من تركيا وإيران بالحكومة السعودية كما اعترفت
بها ألمانيا وروسيا وهولندا وبقية الحكومات الأوربية والحكومة المصرية هي التي لم
تعترف بها حتى الآن

اليمين

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُزَةٌ عَنْهَا

اليمن من الأقطار العربية التي انفصلت عن تركيا بعد الحرب العظمى ونالت استقلالها بموجب التصريح الذي أصدرته الحكومة التركية في سنة ١٩٢٣ بتنازلها عن سيادتها على البلاد العربية التابعة لها الى أهل البلاد أنفسهم
ويتمتع اليمن بالاستقلال التام المطلق فلا نفوذ ولا تدخل لحكومة من الحكومات الأوربية في شؤونه . ونظام الحكم هناك هو الشريعة الاسلامية ويلقبون حاكمهم بلقب (أمير المؤمنين)

ولا يوجد احصاء رسمي لسكان اليمن ويقدرهم بعضهم بخمسة ملايين ويقول آخرون انهم ثلاثة ويذهب غيرهم الى أنهم ثمانية أو عشرة . وكذلك لا يوجد بيان رسمي عن مساحته السطحية والمرجح أنها لا تزيد عن خمسين ألف ميل مربع

وبلاد اليمن تنقسم الى سهلية وجبلية ويطلقون على الأولى تهامه أو الساحل (ساحل البحر الأحمر) وترتفع درجة الحرارة ارتفاعاً زائداً في هذه المناطق فتتراوح بين ٤٠ - ٥٠ في زمن الصيف بميزان سنتراد ويتدين الساحليون على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي . أما القسم الجبلي فجوه معتدل وتجدد به الفا كمة . ويتعبد سكانه على مذهب الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب

ويحده من الشمال بلاد عسير ونجد ومن الجنوب النواحي التسع المشمولة بالنفوذ الانكليزي ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الربع الخالي . وعاصمته صنعاء ويقم فيها الامام ورجال حكومته .

ومدنه المشهورة هي : صنعاء . والحديدة . وذمار . وبريم . وإب . وتعز . وزيد وبيت الفقيه . والمناخة . واللحية . والزيدية . ومخا . والتجنيد في اليمن اجباري في زمن الحرب واختياري في زمن السلم . ويبلغ عدد الجيش النظامي ١٨ ألف جندي ويقوده ضباط مدربون تخرجوا في مدرسة صنعاء الحربية . ويستطاع ابلاغ هذا الجيش زمن الحرب الى مئة ألف جندي

وامام اليمن ومنشئ دولته وقائده هو المتوكل علي رب العالمين أمير المؤمنين محمد يحيى بن محمد حيد الدين وهذا رسمه :



فانما كانوا يفتخرون بما كانوا يكسبون
فانما كانوا يفتخرون بما كانوا يكسبون
فانما كانوا يفتخرون بما كانوا يكسبون
فانما كانوا يفتخرون بما كانوا يكسبون

أبو بكر الصديق رضي الله عنه
الذي كان أول من آمن بالرسالة
التي أنزلها على محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم في مكة
في شهر ربيع الأول سنة ١٢هـ
وقد كان عمره آنذاك ٦٠ سنة



أبو بكر الصديق رضي الله عنه
هو أول من آمن بالرسالة
التي أنزلها على محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم في مكة
في شهر ربيع الأول سنة ١٢هـ
وقد كان عمره آنذاك ٦٠ سنة

الامام محمد يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل ملك اليمن

مولد ونشأته

هو الامام محمد يحيى بن الامام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل ابن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ويصل نسبه بسيدنا علي بن أبي طالب . وهو السابع والثمانون من الأئمة الزيدية الذين تعاقبوا على اليمن ولد في مدينة صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هجرية ونشأ في حجر والده المرحوم الامام المنصور بالله

علومه - اعتدنا ونحن ندون تراجم العظماء من رجال العصر الحاضر أن نذكر أسماء المدارس التي تخرجوا منها والشهادات أو الرتب العلمية التي يحملونها واسماء المدارس أو الجامعات التي منحتها . أما في سيرة الامام فالأمر غير ذلك فنحن موردون أسماء العلماء الذين درس عليهم ونال اجازاتهم بالتدريس ، وهي الطريقة التي كانت متبعة في العصور الاسلامية القديمة ولا يزال بعض علماء الدين الاسلامي يسير عليها .

فالامام يحيى درس فنون العلم والأدب وأخذها عن والده الامام المنصور ، وعن القاضي العلامة الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسي ، والقاضي العلامة النحوي احمد بن رزق السياني ، والقاضي العلامة الفروع محمد بن احمد العراسي ، والمولى شيخ الاسلام القاضي علي بن علي الياني ، والقاضي اللغوي محمد بن احمد حميد ، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الحضوري ، والمولى العلامة لطف بن محمد شاكر ، والقاضي العلامة امام الفروع عبد الله بن احمد المجاهد الذماری ، والمولى العلامة امام الاصول والحديث ورجاله احمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني .

هؤلاء هم العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم الامام يحيى علوم الدين واللغة العربية
وفنونها في صنعاء وفي جبل الاهنوم ، فصار عالماً من الأعلام وحجة في المعقول والمنقول
والمنثور والمنظوم، فهو من كبار علماء الدين كما هو من الأدباء المعروفين ، وله قصائد كثيرة
وأشعار مروية .

فن قصائده المروية التي سارت مسير الركبان قصيدته الخالدة ومطلعها :
الف السهاد وحاد عن طيب الكرى من لم يزل في الحادثات مفكرا
وتوسد الأحجار وادرع الأسى وتفرش الطين الرغام وعسفرا
رجل له في نصر شرعة اجد هم تطير به الى أعلى الذرا
يدعو الى نهج الصواب ونص آيا ت الكتاب بلا جدال ولا مرا
والسنة الغراء يقفو اثرها أكرم بسنة خير من وطىء الثرى
لا يرتضى نحل الروافض مذهبا وكذلك لم يك مثل جهم مجبرا
حب اللقا لعدوه متشهدا متحسرا ماقط أوصد مغفرا
قد خرسته الحرب فهو الى الوغا يعدو على شوها كبرق قد سرى
والطير تعدو بعده والوحش تقفوا اثره ثقة بضمون القرى
لله خاض من المكاره بحرها اللمجى وراض من العباب الأشقرا
لا طالبا مالا ولا ملكا يخلفه ولا يبغى بذلك مفخرا
لكن هداه الى القيام قواطع ال آى الكرام ونص من ساد الورى
يدعو الى سنن الشريعة كل ذى عقل يحجج به على وجه الثرى
يدعوهم باللين دعوة ناصح ويريهم نهج الصواب مبصرا
ومن استمر معاندا منهم ولم تجد المواعظ عاد فيهم منذرا
هذى مواعظنا التي أوصى بها أسلافنا الاخلاف مابرق سرى
وله قصيدة أخرى في الدفاع عن القات وتعداد مزاياه قال فيها :

ولشغور صباغ زمردى مذاب

أحسن بشغرمليح له المذاب رضاب

ياما أحياه ظاما تشفى به الأجاب

وللنفوس مريح وللنشاط انجذاب
ويشحد الفكر حتى يخاف منه التهاب
ويطرد النوم ع من له الجلبس كتاب

أما الذى قاله قسطنط بن (١) فهو سراب
ليس من جاوز الحد أكله والشراب
يكون عرضه حصر ويعتريه اكتئاب
والاكل والشرب مالا به الكرام تعاب
وانما العيب اسراف منه يبدو العجاب
هذا الملقق ياقسطنطين منا جواب
يهدى اليك عليه من الحياء نقاب
لانه ليس كفووا للدر وهو تراب
فالستر ملقق يحى فالستر فيه ثواب

وقال من قصيدة أخرى في دعوة قومه المسلمين الى نصرته الشريعة والدين :
فلمت سيوفى عند حومات الوغى وكبت جيادى عند ان جد السرا
وعدمت أرماجى بمشتجر القنا وجبت عن غزوى عدوى مبكرا
وخلعت ثوب الخزم خلعة عاجز ولبست للتسويق ثوباً منكرا
ان لم أكن للظالمين مقارعاً أولم أكن للكافرين مصغرا
وعلى فعل المستطاع منادياً للناس ان الله ياقوم اشترى
قوموا لخوف عواقب الأمر الذى نهى ولتكن ولتنهون المنكرا
قوموا معى ننفي الضلال ونثبت الایمان والشرع الشريف الانورا
قوموا معى بنى حصوناً للهدى والعدل والاحسان شامخة الذرى
وله مرثية بليغة فى رثاء ابنه الأمير محمد المتوفى غريقاً نشرناها فى غير هذا المكان

(١) هو قسطنطين بنى شاعر سورى كان فى خدمة الملك حسين فى الحجاز وقد زلر صنعاء سنة ١٩٢٢ مع أمين افندي الريحانى مؤلف كتاب ملوك العرب

وله قصائد أخرى غير مطبوعة يرويها الناس في اليمن ويستظهرها طلاب المدارس
نشأته - قضى الامام أيام صباه في صنعاء مكباً على العلم والدراسة لا يزاول غيرها . وظل
هذا شأنه حتى بلغ العشرين من عمره ففي شوال من سنة ١٣٠٧ غادرها مع والده الى جبل
الاهنوم فانصرف الى طلب العلم أيضاً مواصلاً الاجتماع الى جمته وأقطابه ، حتى ذاع فضله ،
وانتشر صيته

مبايعته بالامامة - وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢٢ توفي والده الامام المنصور من
دون أن يختار ولياً لعهدة فاجتمع العلماء والأعيان وأرباب الحل والعقد وأجمعوا على
مبايعته بالامامة لاعتقادهم انه خير من يستطيع النهوض بأعبائها ولاستجباعه الشروط
الشرعية وهي أربعة عشر سيأتي بيانها فامتنع في أول الأمر وتردد فاصروا عليه وألحوا
ولم يقبلوا له عنراً فأجابهم الى سؤلهم ووافقهم وهكذا أخذت له البيعة بالامامة يوم الجمعة ٢٠
ربيع الأول سنة ١٣٢٢ وتلقب « المتوكل على الله رب العالمين » وضرب على سكوته « عصمتي
بالله المتوكل على الله »

وكان أكبر علماء صنعاء وذمار وصعدة في مقدمة المبايعين ثم بايع بعدهم علماء
شهادة وغيرهم

الجهاد - وكان أول ما عمله بعد أخذه البيعة المناداة بالجهاد ودعوة القوم الى الحرب
للتسكيل بالترك « الذين سعوا في الأرض بالفساد وتركوا الشرائع وظلموا العباد » كما جاء في
بيان نشره فلباه الناس وأقبلوا من كل جانب لاجابة دعوته . فقامت الحرب في كل ناحية
من أنحاء اليمن وحملت القبائل على الترك فنكلت بهم واحتلت حصونهم وصياصبيهم
واكتسحتها بما فيها (صنعاء) العاصمة فقد حاصرها رجال الامام حصاراً شديداً استمر
سنة أشهر

وكان الامام ابا ن الحصار مع مقره المنصوري في كوكبان يشرف على حالة القتال
ويصدر الأوامر الى قواده وجنوده بالخطبة التي يسرون عليها . ولما سدت في وجوه المحصورين
أبواب الرجاء ونفذ كل ما عندهم من الزاد اتدبوا وفداً قابل الامام وحصل الاتفاق على
تسليمه صنعاء واتدب أحد رجاله وهو العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين فتسلم صنعاء

والتقل الخيم المنصوري بعد هذا الانتصار العظيم الى قرية « القابل » وهي تبعد عن صنعاء نحو ١٥ كيلو مترا الى الشمال الغربي ولم يدخلها خوف الطواريء والمفاجآت . وحالف الفوز والنجاح جنوده ورجاله في تلك الغارة فاحتلوا مدن اليمن كلها تقريباً ولم يبق للترك سوى تعز والحديدة ثغر اليمن الكبير على البحر الأحمر .

و بعد ما استقرت الأمور في صنعاء دخلها الامام مع حاشيته ومخيمه وانصرف الى تنظيم الأمور واقامة أحكام الشرع والدين . ولم يطل به المقام حتى وصلت الى الحديدة قوات تركية جديدة وعلى رأسها الوالي الجديد أحمد فيضى باشا فزحف برجاله وتقدم بصعوبة وعناء حتى بلغ مناخة وهناك حط رحاله ، وأخذ ينظم صفوفه ، ويرتب جيوشه استعداداً للزحف على العاصمة والاستيلاء عليها . وبعد أن تم له ما أراد ووثق من وفرة جيوشه ومن ضمان النصر تقدم قاصدا صنعاء فلاقاه رجال الامام ودارت الحرب حتى بلغ الترك رأس جبل عصر المواجه لصنعاء فرأى الامام أن الأفضل للمصلحة هو الجلاء عنها لئلا تهدمها المدافع فغادرها منسحباً نحو الشمال وحط رحاله في صعده واتخذها دار مقام له .

ومما يجدر ذكره هنا أنه لما دخل الامام صنعاء فاتحا النجاء اليه مفتيها وكان ضالعا مع الترك شديدا على الزيود مسرفا في أذيتهم والنكايه بهم ، فأمنه على نفسه وأنقذه من يد العامة والدمماء وكان يبكي ويقول « ارحني يا أمير المؤمنين وخلصني من الناس ولو بالقتل » فقال له « لاضير عليك انك آمن ونحترمك للعلم . أما ما بينك وبين الناس من الحقوق فالشريعة ، وأما ما حصل منك لجاني وجانب والدي فقد ساحتك وعفوت عنك » ثم أمر باكرامه واعاده الى بيته آمنا مطمئنا وأجرى عليه راتباً فاطمأن واستراح ولما تبين له اتصاله بالترك ومكاتبته لهم أمر بالقبض عليه فاعتقل مع اسماعيل الردي والشيخ محمد الرازقي من رؤساء قبائل بلاد البستان ورئيس الباطنية ويسمى الداعي وأرسل الثلاثة الى مكان مجهول فانقطعت أخبارهم من ذلك اليوم

الترك يفاوضون الامام - ودارت بعد ذلك معارك عديدة بين الترك وقوات الامام بعد ارتداده الى الجبال واعتصامه بها وأخيرا جنحت الحكومة العثمانية الى السلام فأرسلت وفدا لمفاوضة الامام وعقد صلح معه فطلب شروطا ومهد لها بالمقدمة الآتية قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وافقت مستمدا بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الاسلام الذى ادعو الله أن يؤيد ملكه لاطفاء نار الحرب الموقدة وأن تستبدل الفوضى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول المحن من هذه البقعة ويستتب الأمن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التى لا انفصام لها ويرتفع الظلم فيما بينهم »
اما شروطه فهى :

- ١ - أن تطبق الأحكام على الشريعة الغراء
- ٢ - أن يرجع عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم الى الامام
- ٣ - أن تكون معاقبة الخائنين والمرشئين منوطة بالامام
- ٤ - تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
- ٥ - احالة الأوقاف الى عهده لاحياء المعارف فى اليمن
- ٦ - اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين واليهود كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله ثم أبطلها الموظفون الترك فى اليمن
- ٧ - أخذ العشر من المزروعات التى تسقى بماء السماء ونصف عشر من التى تسقى بماء الآبار بعد أن يقدر ذلك أرباب الخبرة .
- ٨ - نجى الأموال بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأمورى الدولة ولا يكون للامام علاقة بقبض الأموال الأميرية
- ٩ - يسلم كل فريق الى الفريق الآخر من يلجأ اليه من الخائنين
- ١٠ - اعلان عفو عام فى البلاد .
- ١١ - عدم تولية أحد من أهل الكتاب على المسلمين
- ١٢ - أن تحافظ الدولة على امن اليمن الخارجى من اعتداء الدول

ثم ذيل هذه المطالب بما يأتى :

« ان تنفيذ هذه الشروط فى البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الأفراد وترقى البلاد واحيائها فيظهر الأمن بأبهى مظهره ويحصل منه خير كثير . ولا يخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو لهم ذلك من الفائدة المادية ولعلمهم

لابرضون بهذه الشروط لأن باتباعها يستتب الأمن وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون ، لذلك أطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المذكورها كي يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترض الموظفون في اجراء الأحكام التي تخولها الشروط واحالة ادارة بلاد اليمن الشرقية الى عهدي «

ورفضت الحكومة العثمانية قبول شروط الامام وأبت الا الاستمرار في القتال فكانت الحرب سجالات بين الفريقين ورأى الترك في السنة التالية أن يستأنفوا الكرة فأرسلوا اليه وفداً عدد رجاله عشرة من أكبر علماء مكة فبلغوا صنعاء ومنها أرسلوا الى الامام كتابا يبسطون فيه مهمتهم ويعرضون عليه الصلح ويحبونه اليه فأرسل اليهم يوم ١٨ شعبان سنة ٣٢٥ كتاباً مطولاً بسط فيه حالة اليمن وأسباب قيامه بسطاً وافياً قال فيه :

« كانت بلاد اليمن بيد اسلافنا من الآل الأكرمين من المائة الثالثة للتاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها اما متولياً لجمعها أو بعضها كما هو معروف في تواريخ اليمن . وكانت المعارك مستمرة بين اسلافنا ومن ناولهم لرغبة أهل اليمن في ولاية ساداتهم وأولاد نبينهم رضى الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم ونصرتهم ولما يعرفون من أحوالهم وأن لا ارادة لهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحزن . واقامة الشريعة وتعديل المائل وارشاد الجاهل وتقريب المؤمنين وابعاد الظالمين . ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية الى اليمن وكان قائماً في ذلك الوقت الامام محسن بن أحمد وكانت بينه وبين الموظفين غلاصم ثم بعده الامام شرف الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام الى عام وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء واحتشام وكما ظهر شيء أوزاد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للموظفين فالايامن يمان والحكمة يمانية حتى قام والدنا رضى الله عنه وقد ضرب ضلال الموظفين بجيرانه وتطاردت أفراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه فكان بينه وبين الموظفين ما كان حتى مضى لسبيله ولحق بحزب جده الامين وجيله فانتصبتنا لذلك المقام ولم نقم والله لدرهم ولا دينار «

وبعد ما أطال في وصف سيئات الموظفين ختم كتابه بقوله « النصيحة مقبولة ان شاء الله تعالى غير أننا نحب أن نطلعوا على مدار بيننا وبين الوالى أحمد فيضى ومن كاتبنا من الموظفين لتعرفوا مسلكتنا في الانصاف وبعدها عن الميل والاعتساف وستعرفون حقيقة الحال

وهانحن نتاشدكم الله والاسلام هل تجدون ناسخا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف؟ أم هل تجدون من محرم للدفاع عن الأموال والأعراض والنفوس والبنين والبنات؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الاسلام؟ أم هل من تريب على من اقتفى الاثر بآيات قرناء القرآن والحجة على الأمة في كل عصر وأوان، الذين أوجب الله محبتهم على كل بنى الانسان أم هل من ناسخ لآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله. انا نحنركم من دسائس الموظفين فان لهم طرقا الى جلب أمثالكم الى اتباع مقاصدهم كما اتخبوا أناسا من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان حتى بلغ بهم الحال الى أن أرسلوهم للوفادة للباب العالى للتعبير عنهم بما علموه كما يفعلونه اذا وصل مثل حضراتكم أو مفتش فهم يمرون عليه في كل يوم بأما كن الامراء ويدلون بأقوال لا يعبثون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فان من عرف الداء عرف الدواء .

« وانا نمد الى الله أ كف الابهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون وأن يقذف في قلب سلطان الاسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون »

ولم تفد الوسائل التي بذلت للصلح وتقريب القلوب بل استؤنفت الحروب بين الفريقين حتى كانت سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠) فعاد الامام الى محاصرة صنعاء برجاله واحتل معظم بلاد اليمن فجهزت الدولة العثمانية حملة كبيرة عهدت بقيادتها الى الفريق عزت باشا وكلفته أن يعقد صلحا مع الامام فسار الى الحديدية ومنها تقدم وهو يحارب القبائل في طريقه حتى بلغ صنعاء فأتقدها واستقر فيها . ثم أرسل الرسل الى الامام يقاضونه في عقد الصلح فعادوا وأبلغوه حسن استعداده ورغبته في حقن الدماء . وتم الاتفاق على أن يجتمع الامام والقائد التركي في مكان يسمى « دعان » فسار هذا وضباط جيشه كما جاء الامام مع قواده وأنصاره

وسبق الامام بالوصول الى دعان مع رجاله فنزل فيها واستقر وأقام ينتظر القائد وأرسل من لاقاه بالحفاوة والأهازيج . وما استقر عزت باشا في المنزل الذي أعد له حتى ذهب فزار الامام في منزله فقابله بالحفاوة وتم الاتفاق وبذلك حلت مشكلة اليمن وقد أشغلت الترك نحو ٧٠ سنة وكلفتهم الملايين من الجنيهات والالوف من القتلى حتى سميت اليمن مقبرة أبناء الأناضول

اتفاق دعان

الشروط التي عقدت بين الامام المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين وبين القائد عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء وعمران وحجة وكوكبان وحجور وأنس وبريم ورداع وحراز وتعز التي يقطنها الزيديون الذين هم تحت ادارة الدولة :

١ - ينتخب الامام حكماً لمنزلة الزيدية وتبلغ الولاية (ولاية صنعاء) ذلك وهذه تجبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٢ - تؤلف محكمة استئناف للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام . ويكون مركزها في صنعاء وينتخب الامام رئيسها وأعضاءها وتصدق الحكومة على تعيينهم

٣ - تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

٤ - يصدر عفوعام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب التي سلفت

٥ - لا تجبي التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالي ارحب وخولان لفقيرهم

وخراب بلادهم بشرط أن يحافظوا على صداقتهم للدولة

٦ - تجبي التكاليف الأميرية بحسب الشرع

٧ - يحق للزيديين تقديم الهدايا للامام اما مباشرة واما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام

٨ - يسلم الامام عشر حاصلاته للحكومة

٩ - لا تجبي الأموال الأميرية من جبل الشرق مدة عشر سنوات لفقيرهم

١٠ - يخلى الامام سبيل ما عنده من الرهائن من أهالي صنعاء وما جاورها وحراز

وعمران

١١ - يمكن لموظفي الحكومة وأتباع الامام أن يتجولوا في انحاء اليمن بشرط أن

لا يتخلوا بالسكينة والامن - اه

واستقرت الحالة في اليمن على أثر عقد هذا الاتفاق وجعلت مدته عشر سنوات

واتخذ الامام سعدا دار مقام له وانصرف الى العناية بأموال الدين والوعظ والارشاد

ولما أعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وضرب الحلفاء الحصار على شواطئ البحر الأحمر انقطعت المواصلات بين اليمن والاسنانة ، وأصبح الجيش التركي المرابط هناك شبه محصور . نعم ان الترك حاولوا الاتصال باليمن عن طريق الشام والحجاز فأرسلوا حلة صغيرة معها أموال الا انها تاهت في البيداء وسطا عليها العرب وسلبوها أموالها وفتكوا برجالها

ولم يجد ولاية الأمور الترك باليمن بدأ من الانتحاء الى الامام في دفع رواتبهم ومساعدتهم في توطيد أمن البلاد فساعدهم وأقام على الولاء للدولة محافظا على عهوده ولم يشأ الانتقاض عليها والانضمام الى أعدائها الذين كانوا يريدون أن يستميلوه بل ظل على ولائه حتى انتهت الحرب وعقدت الهدنة بين الحلفاء والترك وقد تعهد فيها الترك بالجلء عن جميع البلاد العربية واليمن من جملتها

وأصدرت وزارة الحربية العثمانية على أثر عقد الهدنة - وقد وقع عليها يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في موندروس - الأوامر الى قائد جيشها في اليمن بالتسليم للحلفاء فلم نفسه فنقله الانكليز الى مصر ثم أطلقوا سراحه فقصد الاسنانة

وغادر الامام يحيى سعدا على الأثر جلاء الروضة (وهي قرية خارج صنعاء ومن مصايفها الجيلة وقد اعتاد أن يصطاف فيها أخيراً) فأقام فيها يرقب الحالة عن كثب فجاءته وفود القبائل كما زاره التجار والعلماء وذوو الرأي والمكانة من صنعاء وأقام في الروضة ثلاثة أشهر ثم انتقل الى صنعاء فدخلها وتسلم مقاليد الأمور بعد سفر القائد التركي مصحوبا بالجيش وتحلف بعض الموظفين والضباط الترك مفضلين البقاء في خدمته وهكذا انتقلت السلطة الفعلية اليه وصار صاحب الشأن في بلاد اليمن العليا .

وانصرف الامام الى نشر الامن وتوطيده في داخل البلاد ، وأبقى الموظفين في أول الأمر في وظائفهم وعلى رأسهم الوالى التركي القديم وصرف لهم الرواتب ولم يغادر هذا اليمن نهائيا الا في سنة ١٩٢٣ ففي تلك السنة عقد الصلح بين الترك والحلفاء ، وقد أصدر الوفد التركي بيانا رسمياً اعترف فيه بتنازل الترك عن سيادتهم على بلاد العرب

واتجهت همه الامام في هذا الدور الى حدوده الغربية والجنوبية أي الى النواحي التسع وهي واقعة بين عدن وحدود اليمن الحالية ، وقد كانت من قبل تابعة لأئمة اليمن ثم دخلت

في الحماية البريطانية، تدرجاً وسيأتي الكلام على هذه النواحي مفصلاً عند البحث في شئون
لحج وحضرموت ، فقد عمل الامام في هذا الدور على استرداد هذه النواحي وضمها الى اليمن
كما كانت فلتني مقاومة من الانكليز ولا تزال المسألة موضع أخذ ورد بينه وبينهم .
وأما مشكلة حدوده الغربية فخلاصتها أن الانكليز ضربوا الحديدية في أواخر أيام
الحرب العظمى واحتلوها عسكرياً ، وبعدها أقاموا فيها مدة جلوا عنها وسلموها الى السيد
محمد علي الادريسي امام عسير يومئذ وصدقهم وحليفهم فبسط نفوذه بهذه الوساطة على جانب
كبير من أراضي تهامة وخصوصاً سواحلها ، ولم تكن من أراضيه بل كانت خاضعة للترك فساء
ذلك الامام وانصرف الى معالجة المشكلة بالطرق السياسية ، فالحديدية باب صنعاء ومرفاً
اليمن الأكبر

ولما عجزت الطرق السياسية عن حلها حلها بالسيف، فهاجت جنوده قوات الادريسي
الواقفة على الحدود مغتمة فرصة الخلاف الذي شجر بين الأدارسة فأحتلت باجل والحديدية
والصليف وابن عباس والزيدية واللحية وظلت تتقدم من دون كبير مقاومة حتى بلغت خط
ميدى - حبل وذلك في سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥) ولما رأى الأدارسة انه لا قبل لهم بمقاومة
الامام لجأوا الى ابن السعود^(١) فأجارهم وعقد معهم معاهدة مكة وأرسل صورة منها الى الامام
يحيي طالبا اصدار الأوامر الى الجند بالكف عن مطاردة الادارسة لأنهم في حاه فأصدر
الامام الامر الى جنوده بالامتناع عن الحرب وبذلك انتهت مشكلة الحديدية بما أرضى
الامام وأقر عينه . وكان يقود الجيش المتوكلي في غزوة تهامة الأمير احمد ولي العهد وكبير
أنجاله والسيد عبد الله بن أحمد الوزير وهو الذي استولى على باجل وخرق خطوط الادارسة
و بفضل الامام يحيي تم لليمن الحصول على الاستقلال الاداري الداخلي في العهد التركي
والنجاة من الحروب وأهوالها وآفاتهما ، كما تسنى له انشاء دولة مستقلة استقلالاً لانشوبه
شائبة في ختام الحرب العظمى ضمت اليها جانباً كبيراً من امارة الادارسة ، وقد كانت
مستقلة عن تركيا قبل الحرب ، كما استرد جزءاً من المقاطعات التسع

(١) انظر صفحة ١٣٧

كَيْفَ يَقْضَى أَيَوْمُهُ

يقوم الامام في قصر السعادة أنخم قصور صنعاء وأعظمها وقد بناه حديثاً واتخذ مقرراً له ولعائلته وأولاده . وفيه ديوانه وفيه يستقبل الزوار والوافدين ويشرف على شؤون الدولة والبلاد

وينهض من نومه قبل أذان الفجر فيتوضأ ويصلي ويتلو ما تيسر من القرآن ثم يتناول فطوره وينزل الى ديوانه للنظر في شؤون الرعية او يقصد ساحة القصر فيجلس للناس

وبابه مفتوح لكل قاصد ، ويبدأ الناس اذا كان في الديوان بالدخول عليه منذ الساعة الثالثة عربية (٨ صباحاً) فيسمع شكواهم وينظر في قضاياهم ويفصل بينهم ويصدر الأوامر باجراء مايلزم . ويستمر على هذه الحالة حتى قبيل أذان الظهر فيخرج من القصر بموكبه الرسمي وأمامه الزامل (موسيقى اليمن) وعلى رأسه المظلة^(١) وقد أحاط به أتباعه وأمامه قائد الحرس ويسمونه رئيس العكفة

ويقصد أحياناً عند خروجه من القصر الساحة العامة (ساحة القصر) فيجلس على دكة فيها فتتلف حوله النساء والأولاد وأبناء الرعية يستمع الى شكواهم ومظالمهم أو يجلس تحت شجرة في حوش القصر ، ويقف وراءه جندي بيده السيف وآخر الى جنبه حاملاً المظلة فيفتتح الجلسة ويستمر الساعة والساعتين ويحكي كل قادم ويهش له ويسأله عن حاجته ، والغاية من هذه الجلسة تسهيل مقابلاته على أبناء الشعب فقد يحول الحجاب أو الجنود بين دخول مظالم عليه

وبعد الانتهاء من هذه العملية يخرج من القصر بموكبه الرسمي قبيل أذان الظهر كما قلنا فيذهب فيصلي في الجامع الكبير أو في المسجد المعطل في بير العزب (حتى من أحياء

(١) قطرها ثلاثة اذرع وهي من الحرير الأزرق والأبيض المزركش وعلى أطرافها خرج عريش ثمين .

صنعاء يسكنه الكبراء) و بعد الصلاة يعود بموكبه الرسمى الى القصر فيتغدى وينام
وطعامه المعتاد متعدد الألوان وهو مطبوخ على الطريقة التركية، ويأكل مع أولاده
و بعض رجال حاشيته وكبار ضيوفه فى القصر أو مع نسائه وأولاده ويتعشى فى داخل القصر
مع الحریم بعد انصرافه من الديوان مساء
و يعود الى الديوان بعد القياولة فيصلى العصر جماعة مع من يكون هنالك أو يقصد
مسجدا مجاورا وهذا شأنه فى الصلوات الأخرى فهو يؤديها جماعة ويستأنف عمله فى الديوان
عقب كل صلاة .

ولا يغادر ديوانه قبل انتهاء عمله، وقد يستمر حتى الساعة العاشرة مساء أو الى منتصف
الليل ولا يؤجل عملا
ويقضى يوم الجمعة فى الصلاة والمطالعة، ولديه مكتبة ثمينة جداً فيها كتب خطية نادرة،
وأبوابها مقفلة خوفاً على ذخائرها وكنوزها ومفتاحها معه .

ويقصد قرية الروض فى أوائل فصل الصيف ، وهى فى جوار العاصمة فيقضى فيها
مدة شهرين ، أى ريثما ينتهى موسم الشمس ، ثم يتحول عنها فى أواسط الصيف ، ابان
موسم العنب ، الى الروضة ويجود فيها فيظل حتى فصل الخريف
عاداته - الامام يحبى ولوع بالرمى (رمى القنابل والرصاص) وركوب الخيل وهو
يجلس فى ديوانه على فراش أسود وثير تحته فراش آخر وسجادة عجمية وإلى جانبه الوسائد
يتكى عليها ويدخل عليه الزوار والمتقاضون وهو على هذه الحالة
أوصافه - هو ربيع القامة ، أسمر اللون ، على الجبين مستدير الوجه ، ذو فم صغير،
وأنف قصير وعينين سوداوين ، ولحية بيضاء قصيرة مستديرة .

ملابسه - يرتدى الألبسة العربية وهى عبارة عن قباء من القطن فوقه جبة يمانية
ذات اردان ، ويضع على رأسه عمامة مطرزة مدلاة من جهة اليسار واليمين . ويدلى أولاده
العمامة من جهة واحدة فقط تميزا عنه . ويحمل خنجرا (منهبا) ويتمنطق بحزام ذهبي ويديه
سيف منذهب القبضة يرفعه على كتفه عند مسيره فى أكثر الأحيان . والنؤابتان العلامة
الفارقة له عن أبناء رعيته ولولاهما لما استطاع الغريب أن يميزه عن أحد، وكذلك يمتاز أيضاً
بالزامل يضرب أمامه والموكب الرسمى وقل أن يخرج من دون موسيقى تضرب بين يديه

زوجاته - الامام من العاملين بمبدأ تعدد الزوجات ، وهو يتزوج ويطلق ، ولا تزيد زوجاته الشرعيات مجتمعات على الأربع عملاً بأحكام الشريعة . ولا يعرف عدد زوجاته بالضبط ويحسون بالعشرات ، وقد ولدن له ٣٤ ولداً مات ١٩ منهم ولا يزال ١٥ أحياء بينهم خمس بنات متزوجات .

واليك بيان بأسماء أولاده الذكور :

السيد احمد (البكر) وولى العهد عمره ٣٦ وهو عامل مقاطعة حجة والقائد العام

للجيش الباني

السيد الحسن	عمره	٣٥	ناظر البرق والبريد
» الحسين	»	٣٢	عامل الحديدية
» على	»	٢٣	ناظر الحربية
» المطهر	»	٢١	» المواصلات
» القاسم	»	٢٠	» المعارف
» عبدالله	»	١٨	
» ابراهيم	»	١٦	
» اسماعيل	»	١٥	
» العباس	»	١١	
» يحيى	»	٩	
» المحسن	»	٨	

ولكل واحد من أبناء الامام لقب خاص يلقب به وهذا بيان ألقابهم :

السيد احمد	—	صفي الدين
» الحسن	—	شرف الدين
» الحسين	—	»
» على	—	جمال الدين
» المطهر	—	ضياء الدين
» القاسم	—	علم الدين
» عبدالله	—	نخر الدين

السيد ابراهيم — صارم الدين

» اسماعيل — ضياء الدين

» » — العباس

» يحيى — عماد الدين

» محسن — حسام الدين

وعدا هذا اللقب فهناك لقب آخر يضاف اليهم بعد أن يشبوا ويشتركوا في الحروب

والغارات وهو سيف الاسلام

وفي يوم ١٦ ذى الحجة سنة ٣٥٠ توفى ثاني أولاده الأمير محمد (عامل الحديدية)

غريقا في البحر ، فقد أراد انقاذ أحد رفقاته وقد أشرف على الغرق فغلبه التيار فأخرج

جثة هامدة فخرن عليه والده حزناً شديدا ورثاه بالمرثية البليغة الآتية قال :

رضينا بحكم الله سمعاً وطاعةً وان فت أكبادا واهرق أدمعا

وعم مصاب الناس بالبدر اذ مضى ونادى مناديه بما هال اذ نعي

وعز علينا راحلا غير آيب على حين لم يلبث زماناً ممتعا

فقدناه ميمون النقية سيدا أعز عزيز الفضل أبيض أروعا

وأوحد أما علمه متبحر وأما سجاياه فالروض أينعا

وأما مساعيه فما طب مصدرأ ووردا وأصلاحا وشنف مسمعا

وجال اعباء ينوء بحملها ثبير ويهوى دونها متصدعا

وذى همة قعساء أمضى عزيمة من السيف في شرع الاله وأقطعا

اقام قناة الشرع للظلم ما حيا وبالحق أخاذا وللعادل مترعا

ينافس في تأثيره اليوم أمسه ويعرف منه الدهر طودا ممنعا

وأحمد من آل الرسول موقرا أثم طويل الباع ندبا سمينعا

له الله مفقودا له الله آفلا له الله مدعوا أجاب فأسرعا

وبادر عن دار الفنا متحولأ الى داره الأخرى منيبا مودعا

فيارحمة البارى عليه ترددى وبلى ثراه طب مأوى ومضجعا

ولا زال رضوان الاله يؤمسه بما شاء اكراما وفضلا موسعا

ويأمن له شرح الصدور ومنتهى الأمور وجبر الكسر غوثاً ممنعا
بافراغ صبر من لدنك فانه تناهى به الخطب العظيم وروعاً
ويتولى بنفسه تأديب أولاده وبناته ويلقن الكبار منهم علوم اللغة والفقه ، وهم
ينظمون الشعر ويحيدون النثر ويمتازون بالأدب والرقه والتواضع ويحب بعضهم بعضاً
ديوانه - أثناء ديوانه بسيط جداً خال من جميع مظاهر الأبهة والعظمة ، يجلس
فيه متربعا على وسادة كما مر بك ، وأمامه منضدة صغيرة عليها حبر وورق وأقلام .
ويجلس رئيس الديوان الى يمينه ويسمونه الكاتب الأول وهو بمثابة رئيس الوزراء
في الحكومات المدنية ، ويجلس الى يمين رئيس الديوان ثلاثة من الكتاب ، على الأرض
وأمامهم ثلاثة آخرون ، ويعمل الستة بامرأة رئيسهم وإشراف الامام نفسه ، ولا ينصرفون قبل
انجاز الأعمال اليومية والبت في جميع الشؤون المعروضة

ويجلس جنديان في وسط الديوان أمام الإمام مباشرة - يحمل أحدهم ختمه ومحررة
جزاء ختم الرسائل والخطوط والأوامر التي تدفع اليه ، ويرملها بالرمل الأحمر وهو مما اختص
به الامام في اليمن فليس لأحد أن يستعمله مطلقاً . وهو يقرأ جميع الرسائل التي يصدرها
ديوانه ويكون قد أملاها من قبل ، فاذا رآها موافقة دفعها الى الجندي (أو الأمين)
فيختتمها ثم ترسل الى البريد

ومهمة الجندي الآخر الجالس في وسط الديوان تقديم ورق القات الى الامام ، والقات
نبات شبه مخدر خاص باليمن ، اعتاد أهلها أن يمضغوه ويخزنوه في أفواههم ويشربون
عليه ماء

ويتلقى رئيس الديوان البريد فيفضه بنفسه ويقرأه ويرفع ما هو جدير بالنظر والعناية
الى الامام الجالس الى جانبه فيقرأه ويؤثر عليه بما يجب أن يكون . أما الشؤون البسيطة
فيوعز رئيس الديوان الى الكاتب الجالس بقربه بانجازها فينجزها . والامام آخر من
ينهض بعد ما يستوثق من أنه لم يبق شيء للنظر فيه

ومن عاداته أيضاً أن يضع حرف (هـ) على ما يكتب في الديوان اثباتاً لاطلاعه عليه
أو يضيف اليه كلمة « سلام » أو يؤرخه بخط يده ، وحرف هـ مما اختص به وليس لأحد أن يقلده
في استعماله .

ويطلقون على الديوان اسم « الخيم المنصوري » أيضاً ، وهو مفتوح الأبواب في

الليل والنهار للقاصدين والزائرين . ويقف عليه حاجب يحمل الأوراق والعرائض الى الامام
فينظر فيها أو يستأذن لبعض القادمين في الدخول

راتبه - ليس للامام راتب معين يتناوله من بيت المال ، فهو القابض على المال ،
وجميع أموال اليمن تجبى اليه ، وهو يتصرف فيها كما يشاء ويريد لا حسيب ولا رقيب
ولا ميزانية توضع ، ولا فصول تدقق

وللامام ثروة خاصة عدا ثروة بيت المال وهي ماورثه عن آبائه وما اقتصده يقدرها
بعضهم بخمسة عشر - أو عشرين الف جنيه (٣٠٠) الف ريال

والمعروف ان بيت مال اليمن مملوء بالمال وهو مما اقتصده الامام في عهده وما ادخره
آبأؤه وأسلافه من قبل ، ويقدره بعضهم ببضعة ملايين من الجنيهات ، وعنده خزانتان
كبيرتان : الاولى في شهاره وكانت مقره القديم . والثانية في صنعاء في داخل القصر السعيد .
ويقال انه كتم مكان خزائنه عن كل انسان فلا يعرفها أحد سواه مبالغة في الحرص
والكتمان

اقتصاده - وقد اشتهر الامام بالتقتير على رجاله وعماله وبالليل الى ادخار المال، ولعل
هذا منشأ مايقال عن وفرة خزائنه وامتلائها . وهو يقول بأن أموال بيت المال هي ملك
المسلمين فلا يحق له أن ينفقه الا في شؤونهم ومصالحهم الخاصة وفي مايفيدهم . ويقول ان
هذه الأموال هي أمانته في يده فلا يضيعها . وما يعطيه من هبات وأعطيات - وهي قليلة في
الغالب - من ماله الخاص ، وقد رأيت أن له ثروة خاصة به ينفق منها في الشؤون والمصالح الخاصة .
ويقول أيضا بأنه يدخر هذه الأموال لليوم العصيب . ويجيب الذين يلحون عليه بالبذل
والانفاق قائلاً « اذا كنا نجد الجندي براتب قدره خمسة مجيديات في هذه الأيام فانا لا نجد
زمن الحرب بعشرين ريالاً (أى نحو جنيه مصرى) ولذلك ينبغي أن ندخر المال لمثل
هاتيك الأيام

ومن القواعد التي جرى عليها اقراض المعسرين من بيت المال مايتحاجونه بدون
فائدة ، فاذا جاء أحد المزارعين أو التجار وطلب قرضاً فلا يتأخر عن اقراضه متى وثق
من اخلاصه وتقواه وحسن نيته ، ويكتب بذلك كتاباً الى أجل على المدين أن يفيه في أجله
ولا يتناول منه ربحاً ولا فائدة

رسائله - ورسائله الى عماله وموظفيه مختصرة ، غاية في الاجاز . أما رسائله الى خارج اليمن فتكون عادة مطولة ويلتزم فيها السجع والصناعة اللفظية ، وقد أوردنا جانباً منها في ماتقدم ، وهي من انشائه في الغالب

معلوماته - والامام واسع الاطلاع على الشؤون العالمية ، ملم كل الامام بحوادث الكون يطالع الصحف المصرية والسورية بدقة وعناية ، ولا يفوته شيء مما يجري في البلاد العربية ، ويعرف معلومات واسعة عن حركة السياسة الدولية وعن أقطابها ومن عاداته أن يسأل كل قادم من مصر أو غيرها من البلاد المنحصرة ، عما يحمله من صحف فاذا حصل عليها وضعها وراء الوسادة التي يستند اليها لثلا تصل اليها يد . ويحمل اليه عمال البريد كل ما يصل الى اليمن من صحف فيطلع عليها ، ويميل الى احتكار مطالعة الصحف ليتفرد بالمعلومات التي تحملها . وهو واسع الاطلاع على العلوم الدينية والعربية وقد حاز رتبة الاجتهاد ، وهو يردد هذه الجملة « قبح الله ملكاً يدخل عليه من هو أعلم منه » وله في الاجتهاد آراء تختلف عن آراء أئمة المذهب الزيدي دونها في ١٢ مادة ويستند اليها في قضائه

وكثيراً ما يصادف أن ينظم في مجلسه بديوانه يبتين أو ثلاثة أو أكثر من الشعر يضمنها وصف نكتة حدثت أو حادثة وقعت . وهو يميل الى المباشطة والدعابة في بعض الأحيان . ويوجه نحو زائريه شعاعاً قويا من عينيه المتقدتين يحاول بهما الوصول الى قرارة نفسه واستخراج أسراره

أسفاره - لم يغادر حتى الآن بلاد اليمن بل لم يزر تهامة ولا ساحلها ، وهو يتنقل في أعلى الجبال بين صنعاء وتهامة وصعدة وغيرها

وكذلك شأن أولاده فقد نشأوا في حجر والدهم ولم يغادروا بلادهم ليطلعوا على ما في الكون من عجائب ، والنجل الوحيد الذي زار مصر وأروبا هو المرحوم الأمير محمد فقد دعي في صيف سنة ٩٢٧ لزيارة ايطاليا فزارها ، رداً لزيارة السنيور غاسبارينى الذي زار صنعاء في سنة ١٩٢٦ كما سيأتى بيانه . وما يستحق الذكر عن رحلة هذا الأمير انه دعي وهو في نابولي ، الى حفلة راقصة أعدتها لهما كمها فلما دخل البهو وشاهد غادات ايطاليا الفاتنات وكن يرفلن في حلل الحرير والدمقس وقد اسفرن عن وجوه كأنها البدر وأظهرن

الصدور والنهود كاد أن يعنى عليه من هول الموقف وقد فوجئ به مفاجأة ، فلاحظ ارتباك مرافقوه من الايطاليين فأخذوه الى غرفة أخرى ريثما هدأ روعه واطمأن باله

معاملته لضيوفه - مما يلاحظ على الامام انه يسئ الظن بكل من يفد على بلاده من الغرباء وخصوصا من أهل البلاد العربية والشرقية توها منه انهم رسل الأجانب وجواسيسهم ، ولا يسمح لهم بالوصول الى صنعاء الامتى وثق من حسن نيتهم ومن كونهم غير مرسلين بمهمة الى بلاده ومن حسن أخلاقهم وآدابهم

ومما يذكر عن المرحوم الأمير - محمد وقد كان من دعاة الاصلاح ومن العاملين على ادخاله الى اليمن - انه اتفق مع والده على أن يأتي بالرجل الذي يراد استخدامه في اليمن فيجلس في الحديدة تحت مراقبته (الأمير) فإذا وثق من اخلاصه وحسن نيته ، بعد انقضاء مدة على اقامته يرسله الى صنعاء ويقدمه الى والده على مسؤوليته فيقبله ويستخدمه

وضيوفه على قسمين : قسم من أهل اليمن أو من السادة والعلماء المعروفين لديه فهؤلاء يكرمهم ويجالسهم ويسمح لهم بالاختلاط بالناس . والقسم الآخر من غير اليمنيين وهؤلاء لا يأذن لهم بدخول بلاده ، الا بعد أن يتلقى عنهم معلومات طيبة وينزلون حين وصولهم الى صنعاء في منزل يختاره لهم بنفسه ، ويقيمون فيه شبه مأسورين فلا يقابلهم أحد ولا يدخل عليهم أحد الا بأمر الامام . وهو يعامل كل ضيف بما يستحق ويليق بمقامه . وفضلاً عن ذلك فهناك دار للضيافة يؤمها الزوار العاديون . أما العظماء والكبراء فينزلون منازل خاصة والى جانب كل عامل من عمال الامام في المدن والأقاليم دار للضيافة يأوى اليها أبناء السبيل والغرباء لعدم وجود فنادق وغيرها للمبيت

الاجانب في اليمن - في صنعاء طبيب ايطالى واحد وثلاثة عمال ايطاليون يعملون في الورشة الميكانيكية التى أنشأها حديثاً وفيها مهندس ألماني وآخر نمسوى ، وفي الحديدة ١٠ من الرعايا الروس يشتغلون بالتجارة و ٨ أروام يعملون فى البيع والشراء . هؤلاء هم كل ما فى اليمن اليوم من اجانب والامام حريص على عدم السماح لهؤلاء بدخول بلاده والتوطن فيها ، كما انه لم يسمح حتى الآن للدول الأجنبية بانشاء قنصليات أو سفارات عنده ، خوفاً من أن يجبر السماح بانشائها الى فتح الباب فى وجوه الجاليات الأجنبية وهو مما لا يقره ولا يوافق عليه مطلقاً خوفاً على استقلال يمنه

اليهود في اليمن - ويقدر عدد اليهود في اليمن بخمسة عشر الفا وهم ينزلونها قبل الاسلام ، ولهم ميزات يمتازون بها عن العرب المسلمين ، وأولى هذه الميزات هي السوائف، والغاية من ارسالها أن لا يعتدى عليهم اذا حدثت فتنة بين العرب بصفتهم من أهل الذمة، وكذلك فليس لهم أن يركبوا الخيل بل عليهم أن يركبوا الحير وحدها ، وعليهم أيضاً أن يرفعوا « الزخارف » باجور يتناولونها ، ويجب عليهم في بناء بيوتهم أن لا يتجاوزوا الطابقين علوا وهم يدفعون الجزية السنوية لخزينة الامام واذا شتمهم المسلم أو أهانهم أو ضربهم يشكونه الى الامام فينصفهم حالا . ولا يسمح لليهود بالتملك . وغاية ما يجوز لهم الاستملاك لمدة ٩٩ سنة . ويجوز لهم أن يستخرجوا النبيذ للشرب لا للبيع . ويجوز استخدامهم وبنائهم في بيوت المسلمين، ولا يجوز لهم استخدام مسلمين عندهم . والجر ممنوع منعاً باتاً في اليمن ولا تجيز حكومتها صنعه ولا ادخاله ولا بيعه ولا نقله بوجه من الوجوه .

تقبيل يده - من عادة الامام أن يسمح بتقبيل يده لمن يدخل عليه من الزوار ويكب بعضهم على يده فيقبلها من الوجه والقفا، ويقبل بعضهم ركبته ومنهم من يقبل رأسه، ومنهم من يتبادل معه تقبيل الخد وتقبيل اليد، ومنهم من ينهض لاستقباله واقفاً ، ومنهم من يستقبله قاعداً . ويجرى ذلك طبقاً لنظام مخصوص تبعاً لحالة الزائر .

الامام والتصوير الشمسي - التصوير الشمسي معروف في اليمن، وقد أخذت رسوم عديدة لأبناء الامام وأحفاده وقصوره وأجناده ومع ذلك فلم يسمح لأحد أن يصوره حتى الآن . والرسم المنشور له مقتبس من رسم تقريبي وضعه له الاستاذ الريحاني حين زيارته صنعاء الرهائن - اليمن بلاد جبلية وعرة المسالك ، صعبة المواصلات ، اعتاد أهلها الحروب وألقوا الفوضى وعدم الخضوع للنظام ، واشتهروا بحب الغزوات والميل الى الكفاح ، وقد رأى الامام - كما رأى الترك من قبل - ان الطريقة الوحيدة التي يأمن بها شر القبائل في الأماكن القاصية والبعيدة أن يأخذ رهائن من أبناء شيوخها ورؤسائها فيضعهم تحت اشرافه .

وفي صنعاء اليوم عدد غير قليل من هؤلاء، وأكثرهم من أبناء شيوخ القبائل القوية

في أمكنة مختلفة تحت المراقبة الشديدة ويعيشون بما يجريه عليهم الامام من الأرزاق اليومية. زواره من الأجانب - زار اليمن في السنوات الاخيرة اثنان من كبار الاجانب أوهم السنيور غاسباريني حاكم مستعمرة الارتيه سابقا، فقد قصد صنعاء في شهر أغسطس سنة ١٩٢٦ فدخلها بموكب حافل فاكرم الامام وفادته . وفي خلال زيارته تلك عقدت معاهدة صداقة وتجارة بين الامام وايطاليا سيأتي الكلام عليها . وكذلك زاره المستر كراين الغني الاميركي الشهير فأكرمه أيضا واحتفى به فأهداه هدايا ثمينة وكذلك زاره السر جلبرت كليتن سنة ١٩٢٦ على رأس وفد لعقد اتفاق بينه وبين الحكومة البريطانية فلم يوفق

عنايته بجيشه - الامام كثير العناية بجيشه عظيم الاهتمام بتنظيمه وتسليحه وترقيته وهو يعرضه في أيام الأعياد والمواسم فنشارك قواه على اختلاف الاسلحة في العرض فتقر بذلك عينه .

ومع ما هو مشهور به من حب الاقتصاد فهو لا يبخل على جيشه بالمال فقد ابتاع له طائرات وسلحه بمدافع من مختلف العيارات وانشأ معملا لصنع القذائف والقنابل . وهو يسير في جميع أعماله بالتؤدة متبعاً سياسة المراحل ولا يتسرع في شيء خوف الفشل والسقوط . آراؤه الاجتماعية - يعد الامام من غلاة المحافظين في آرائه الاجتماعية ، وهو من أنصار القديم ودعائه والتمسكين به ، مع ميل الى الاستفادة من المخترعات الحديثة واستخدامها وهو من أنصار الجامعة الاسلامية وأكبر دعائها . ولا يؤمن بمبدأ القومية ولا يراه جديراً بالاهتمام ، ويفضل عليه المبدأ الديني ويراه ادعى الى القبول والنجاح .

ومن آرائه أنه يجب على كل مسلم أن يفر بدينه وايمانه فلا يقر منكرراً اذا عجز عن ازالته . وكذلك فهو يقول بوجود الخروج على الامام اذا بنى وخرج على الدين وعدم اطاعته ويرى أيضا وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويقول أيضا ان كثيرين من المساميين في حضرموت والحجاز والبلاد الاسلامية كانوا في ظروف متعددة طالبين تدخله ومساعدته لانقاذهم واقامة الدين والشريعة في بلادهم ، وبعد ما يورد ذلك يقف عليه بقوله : ما ذا يظن هؤلاء الامام ؟ وما ذا يحسبونه ، ان الامام يكاد يعجز عن القيام بالعبء الملقى على كاهله ؟ اتنا متعبون من حالنا

فهل نستطيع أن ننظر في شؤون غيرنا . وهو يجزع لكل خطب يحل بالمسامين ويظهر الحسرة والتلطف

ولا أثر للحضارة الأوربية في اليمن ولا وجود للعادات الافرنجية الحديثة التي انتشرت في بلاد الشرق والاسلام ، ولا يزال القوم هنالك متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم الاسلامية القديمة التي شبوا وشابوا عليها لا يبعون عنها حولا . ولا يفتحون أبواب بلادهم للاجانب لئلا يفسدوا عليهم نظمهم وتقاليدهم .

العلوم والمعارف - قلنا ان الامام يعد من كبار العلماء ان لم يكن كبيرهم في اليمن .

وقد اعترف له الجميع بالزعامة العالمية كما اعترفوا له بالزعامة السياسية

ولقد أنشأ في خلال حكمه عدداً من المدارس ففتح في صنعاء المدرسة العلمية لتعليم

العلوم العربية والدينية على مذهب الامام زيد . ومدة الدراسة فيها تسع سنوات وهي واقعة في حى بير العزب ويدرس فيها أبناء الامام يتلقون الدروس مع زملائهم . وكذلك انشاء مدرسة للايتام ، على النظم الجديدة ، أدخل فيها بعض أولاده ، مؤساسة للايتام .

وانشأ مدرسة للحربية في صنعاء لتخريج الضباط .

وانشأ جريدة أسماها الايمان وهي الجريدة الوحيدة في اليمن وأول صحيفة صدرت

في العهد الجديد

وانشأ في المدن والبنادر عدداً من المدارس الابتدائية والكتائب . والحركة العلمية

والتعليمية والأدبية في ركود وسكون

النقود الامامية - سك الامام في السنوات الأخيرة نقوداً ذهبية وفضية ومعدنية باسمه

كتب عليها « نصر الله أمير المؤمنين ، المتوكل على الله محمد يحيى بن محمد » ثم عاد فسحبها من التداول لأن عدن حاربتها ، وتلاعبت بأسعارها ولم يبق سوى بعض أجزاءها الصغيرة وهي عشر القرش وخسه والقرش ونصفه ، والعملة المتداولة في اليمن اليوم هي الجنيه المصرى والانكليزى والريالات النمسوية

الكهرباء في صنعاء - ينار قصر الامام وحده بالكهرباء في صنعاء وتستخدم

الكهرباء في كثير من شؤونه ولا تزال الكهرباء مجهولة في أجزاء اليمن الأخرى

توسطه في حرب الحجاز - جريا على عادته من الاهتمام بالشؤون الاسلامية توسط

لعقد صلح بين الملك على وعبد العزيز السعود ابان الحرب الحجازية النجدية فقد وجه اليهما يوم ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ (١ اكتوبر ١٩٢٥) الكتاب الآتي نصه :

« قد علمتم ما حل بببلاد الأماكن المقدسة من الكوارث من نتائج الحروب التي اشتعلت نارها بينكم ووصل الاستصراخ من الأهالي وعموم المساميين لعموم ذوى العلاقة من المساميين بالحرمين الشريفين ومشاعر الحج، فلا جرم اذا رأينا من الواجب علينا اجابة نداء المستصرخين بالتداخل فى طلب انهاء الحرب بصلح يرضاه الله ورسوله وتقر به عيون المساميين وقد جلنا على ذلك ما نعتقده فيك من حسن الظن بنا والثقة بمساعينا ووضوح أنكم من أصدقائنا واندفاع ما يظن مريد الانكساح فى سعينا . ولا ثمرة فى اطالة البيان أن نضون مهبط بقاع الوحى وما فى ذلك من تكرر الكوارث بلا انقطاع وابقاء الضرر بالبلاد والعباد حالاً ومستقبلاً وفى ذلك توكلت على الله وصممت على ارسال وفد مكلف بالاصلاح بينكم والثقة العظمى اذا وحده به العمل فى اس طلبكم لمساعينا الخيرية بالقبول بوجودنا بصفة الحكم فيما بينكم واستردادكم السقطات فى البادرات وقبولكم لما يقصر معاناة الاختلاف والى ما يحبه الله ويربح فضله الى ما فيه حفظ الكرامة . وأفيدوا بالجواب المسر فنحن فى انتظاره . وفقنا الله جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ومع أن الملك على أجب بالموافقة الا أن المشروع باء بالفشل

وبمناسبة ذكر الحرب الحجازية النجدية نسرحدادثة رواها أحد الفضلاء الذين زاروا اليمن فى سنة ١٩٢٤ أى قبيل تلك الحرب بأيام قليلة وهى تدل على شدة عناية الامام بتسقط أخبار البلاد المجاورة له ووجود عمال أ كفاء عنده يعتمد عليهم ويوثق بهم . فقد روى هذا الثقة أنه لما وصل الى صنعاء وكان قادماً من مكة سأله الامام عن حالة الحسين فأجابه برأيه فيه ثم سأله ألم يبلغه خبر زحف قوات ابن السعود على الحجاز فأجاب بالنفى، وأضاف الى ذلك أنه يستبعده ، فأخرج الامام من تحت وسادته كتاباً جاءه من أحد عيون وقفيه بيان مفصل عن القوى التي أعدها ابن السعود للغارة على الحجاز وأسماء قوادها وعدد رجالها وأسلحتها . ولم يطل الوقت حتى جاءت الحوادث مؤيدة لهذه الأخبار . ويوافق الامام عماله بتقارير يومية ومعلومات مفصلة عن الحالة فى البلاد المجاورة له فلا يكاد يفوته شىء منها اللاسلكى فى اليمن - وفى عهده أيضاً تم ادخال اللاسلكى الى اليمن وهناك عدة

مرا كز أ كبرها مركز صنعاء وتدور المخاطبات بينه وبين مركز مصوع الايطالى وترسل
البرقيات الى اليمن بواسطة هذا المركز

كراماته - وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من القول ان في اليمن من يضيف الى
الامام كرامات ويعتقد بوجود قوى روحانية فيه، كما يوجد فيها من يأتي لزيارته تبركا ويطلب
منه أن يرقيه أو أن يكتب له تميمة فلا يتأخر عن اجابته وتلبية رغبته فيأخذ التميمية
ويرجع الى أهله مسروراً معتقدا بالفوز والفلاح بسرها وبركتها .

الفن في عهده - وقد وقعت في عهده فن كثيرة أعظمها فتنة قبيلة الزرائق في سنة
١٩٢٩ وهي قبيلة قوية تقطن في المنطقة الواقعة بين الحديدية وابلج قم له اخضاعها
والتغلب عليها ويسود اليمن هدوء تام

السيارة في اليمن - وقد تم أخيرا تعبيد الطريق بين صنعاء والحديدة فصار في امكان
السيارة أن تسير بين الثغر والعاصمة وتقطع المسافة في ١٤ ساعة

عَهْدُكُمْ

خضع اليمن للدولة الاسلامية من يوم نشأتها فتقلب عليه عمال الحكومات الثلاث الاولى : حكومة الخلفاء الراشدين ، حكومة الأمويين فالعباسيين . ولما ضعف شأن هذه في القرن الثالث انفصل عنها وأنشأ دولة جديدة مستقلة بزعامة السادة من آل البيت ولا يزال الحكم فيهم والامام القائم فرع من دوحتهم .

وخضع اليمن للترك حينما نهضوا نهضتهم الكبرى في القرن العاشر للهجرة واحتلوا مصر والشام وبسطوا نفوذهم على بلاد العرب ، بيد أنه ما لبث أن قاتلهم وطردهم من أراضيه وخلع نيرهم ، على أنهم استأنفوا الكرة وعادوا في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (سنة ١٨٤٩) فاحتلوا الحديدة وتوغلوا في أنحاء اليمن وبسطوا عليه نفوذهم فلجأ الأئمة الى الجبال واعتصموا بها على عادتهم في الأزمات استعداداً للوثوب عند ما يأن الأوان

وتتابعت الحروب بعد ذلك بينهم وبين الترك وكلما هوى امام قام آخر من آله مقامه حتى جاء دور سيادة الامام الحالى فلم يكفد يأخذ البيعة حتى أشعلها حرباً ضروساً ونادى بالجهاد فلباه الناس فحاصر صنعاء (عاصمة اليمن) واحتلها على ما مر آنفاً ، وبعد حروب وقتن طويلة عقد صلح فدعان الشهر وقد أوردنا خلاصته ومدته عشر سنوات ، وقد تعهد فيه الترك أن يدفعوا راتباً شهرياً للامام ولرجاله السادة والمشايخ قدره ٢٥٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ، وهكذا سجل الترك في معاهدة رسمية اعترافهم بسلطة الامام الدينية على الزيدود ودفعوا له ولرجاله الرواتب فكان ذلك أول فوز سياسى ناله وأدرك الفوز السياسى الثانى بلاغناء يوم قضت ضرورات الحرب العظمى على الترك

بالجلاء عن بلاد العرب واليمن في جملتها فغادرها وساموه اياها تسليم اليد في خريف سنة ١٩١٨ على أن استقلاله لم يعترف به دولياً الا بعد عقد الصلح في لوزان بين الترك والحلفاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ فصار بذلك الزعيم الديني والسياسي لليمن وأضحى سيدها المطلق

وخطا الخطوة الثالثة في ربيع سنة ١٩٢٥ فسير جيشا على تهامة مغتتما فرصة الخلاف بين أمراء العائلة الادريسية وانقسام شيوخ القبائل وتفرق الكمامة فأحتل الحديدية والزبيدية واللحية والصليف وابن عباس وميدى وباجل وبذلك بسط نفوذه على تهامة ومعظم ساحلها وقد أدى فوز الامام هذا الفوز المتتابع الى ازدياد نفوذه وارتفاع مقامه وذبوع اسمه واقبال الناس عليه فلم يحمله ذلك على تغيير عادته وخططه فقد أظهر في مواقف كثيرة تؤدة وحكمة وبعد نظر وأثبت أنه يعرف كيف يدرك غايته ويحقق أمنيته من دون كبير عناء ولا زيادة خسارة أو نفقات

نظام الحكم في اليمن

الامام هو مصدر كل سلطة في الدولة اليمنية وهو الكل في الكل فلا رأى الا رأيه ولا كلمة الا كلمته ، وكل ما هناك من مناصب فهي شرفية معطلة من كل نفوذ ، فهو الذي يعين الموظفين ويختارهم ، وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح والحكومة اليمنية حكومة دينية في روحها وفي مظهرها اقتبست من العهد التركي القديم بعض مظاهره، ولقد أخذ الامام حديثا بنظرية تقسيم النوى في الدولة فأنشأ نظارات على مثال الوزارات في الممالك الأخرى قلدها أنجاله كما رأيت . وهم مجردون من كل نفوذ يرجعون الى والدهم في الصغيرة والكبيرة فيفصل فيها

ويتولى شؤون الخارجية تحت اشراف الامام موظف تركي قديم اسمه راغب بك كان في العهد العثماني يتقلد منصب متصرف الحديدية فنشأت بينه وبين اليمنيين صداقة ومودة ، فلما ساءت حالة تركيا بعد الحرب العظمى قصد اليمن في سنة ١٩٢٥ ونزل ضيفاً على الامام في صنعاء ففر به اليه ، وحيث انه يعرف اللغة الفرنسية فقد استخدمه في الشؤون الأجنبية ،

وهو يدرس اللغة الفرنسية لبعض أبناء الامام كما ارتبط معهم برابطة المصاهرة اذ تزوج الأمير أحمد ولي العهد احدى كريماته وزوج كريمته الأخرى للسيد الحسن والقوانين الوضعية تكاد تكون معدومة في حكومة اليمن فالأحكام الشرعية وحدها هي المرجع الوحيد للحكم . ولما كان الامام من الحائزين على مرتبة الاجتهاد فهو يستنبط من الأحكام ما تدعو اليه المصلحة ويطبقها من دون أن يحتاج الى وضع قوانين جديدة . وله آراء معروفة في الأحكام خالف بها أئمة المذهب الزيدى وعددها ١٢ مسألة معروفة في اليمن ويشترط في الامام عند الزيدون أن يكون مجتهداً ليتسنى له استنباط أحكام قد تدعو الحاجة الى استنباطها . ولهذا المناسبة نقول ان شروط الامامة عندهم ١٤ شرطاً لا بد من توفرها فيمن يبايع بالامامة وهي أن يكون ذكراً ، مكلفاً ، حراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاطمياً ، عدلاً ، سخيماً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الخواس ، سليم الأطراف ، صاحب رأى وتدير ، مقداماً ، فارساً .

وموارد الحكومة اليانية هي ما تجب عليه من الزكاة الشرعية ومن ضريبة الجارك ، ومن الجزية السنوية التي يدفعها اليهود ومقدارها خمسة ريالات (١) في العام عن الواحد (نحو ٢٠ - ٢٢ قرشاً صاغاً مصرياً) وهم يجمعونها من بعضهم ويدفعونها الى الحكومة دفعة واحدة لافرق في ذلك بين غنيهم وفقيرهم .

والضرائب المباشرة وغير المباشرة تكاد تكون في حكم المفقود ، والحكومة تجبي الزكاة أو الاعشار وهي مما قضى الشرع بوجوب أدائها للامام

نظام ولاية العهد

لم يكن نظام ولاية العهد معروفاً في اليمن من قبل ، ولم يأخذه أئمتها الذين يسبرون على الشريعة في أحكامهم لأنه غير معروف في الشريعة ، وخالف الامام يحيى أسلافه فرأى أنه بعد انشاء الملك الجديد لا بد من الأخذ بنظام ولاية العهد منعاً لما يجره موت الامام بدون خلف من القلائق والفتن التي تضعف البلاد فاختر ابنه الأمير أحمد لولاية العهد وأخذ له البيعة من العلماء ورؤساء القبائل وأهل الحل والعقد تجنباً للمشاكل في المستقبل .

(١) جاء في بعض المصادر أنها عبارة عن ريالين فقط أي عشرة قروش

علاقته الدولية والسياسية

اليمن مستقل في شؤونه الداخلية والخارجية استقلالاً حقيقياً تاماً وليس لأي دولة نفوذ أو تدخل في أموره على الإطلاق

ولقد أراد الإيطاليون أن يستغلوا مركزهم في الأريترية (البحر الأحمر) فيستولوا نفوذهم على اليمن ويستعمروه فدوا الشباك وأنفقوا الملايين من الأموال فلقوا من صلابة الامام وقوة شكيمته ما احبط خططهم ، يضاف الى ذلك الاتفاق الذي عقد بين انكرا وإيطاليا خاصة بسياسة البحر الأحمر في رومية سنة ١٩٢٥ وهو يقضى بالاحتفاظ بالحالة الحاضرة على شواطئه وبأن يكون للإيطاليين حق الاتجار مع اليمن فقط .

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٢٦ سار السنيور غاسباريني حاكم الأريترية يومئذ وبطل السياسة الاستعمارية في البحر الأحمر والعامل على نشر نفوذ إيطاليا في اليمن الى الحديدة وصنعاء في موكب حافل وحمل معه أنواع الهدايا وبدر الأموال فوزعها على رجال الامام وأولاده وحاشيته وقضى هنالك شهراً ، وقد ختمت تلك الرحلة بالمعاهدة الآتية وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة فيكتور عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا وجلالة ملك اليمن أمير المؤمنين

الامام يحيى

لقصد تقوية ودوام الصداقة الودية بين المملكتين ورغبة من الطرفين في تسهيل ووفور المناسبات الاقتصادية بين القطرين

فصاحب الجلالة ملك إيطاليا بواسطة وكيله المفوض السكواير يعقوب غاسباريني والى الأريترية وجلالة ملك اليمن الامام يحيى أمير المؤمنين قد اتفقا وقررا ما هو آت :

المادة الأولى - تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن ومملكها جلالة الامام يحيى الاستقلال المطلق الكامل . ومع هذا فلا تتدخل حكومة إيطاليا المشار إليها في مملكة جلالة ملك اليمن الامام بأى أمر من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الاولى من هذه المادة

المادة الثانية - تعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلديهما
المادة الثالثة - حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من
إيطاليا وذلك في الأشياء والآلات الفنية التي تساعد بحلب الفائدة في نمو اقتصاد اليمن ونفقه
وكذلك في الأشخاص الفنيين

والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الأشخاص والآلات
الفنية والأشياء بأنسب وجه في الأنواع والأثمان والرواتب
المادة الرابعة - ما ذكر في المادة ٢ و ٣ لا يمنع حرية الطرفين في التجارة
والمطلوبات .

المادة الخامسة - ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه احدي
الدولتين في بلادها . ولكل من الدولتين أن تصدر ما جلب الى بلادها مما تمنع جلبه
والتجارة فيه بعد الاشعار

المادة السادسة - هذه المعاهدة لا تكون معمولاً بها الا من حين تصل الى جلالة ملك
اليمن الامام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا

المادة السابعة - تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد
تصديقها كما في المادة السادسة . وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر اذا أراد الطرفان
تبدليها بغيرها أو تمديدها كانت المذكرة في ذلك

المادة الثامنة - ولما حرر في هذه المواد جلالة ملك اليمن الامام يحيى وسعادة الكوالمير
غاسباريني بالوكالة عن جلالة ملك إيطاليا قد أمضيا على هذه المعاهدة المحررة في نسختين
متطابقتين باللغة العربية والإيطالية

ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدى جلالة الامام
باليمن ولأن المفاوضات التي تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية كان التفاهم
فيها باللغة العربية ولأن سعادة الكوالمير غاسباريني قد تأكد تماماً أن النص العربي هو
مطابق للنص الإيطالي تماماً

لذلك اتفقا بأنه اذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين فالطرفان يعتمدان
النص العربي وتفسيره باصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطاً

وحرر يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥

ملك اليمن الامام يحيى بن محمد غاسباريني

ولقد هلك الظليان لهذه المعاهدة واستبشروا وفرحوا بعاقبتها ومنحوه الرتب والأوسمة ، وها قد مضى على عقدها نحو ثمانى سنوات لم ينالوا فيها منالاً . ويعمل الامام على اضعاف نفوذهم ، وقد أبى أن يمدد مدتها خوف المستقبل ، وعلاقاته السياسية مع هؤلاء حسنة اجمالاً وهم يصانعون ويدارونه ويرجون أن يدركوا فى عهد خلفائه ما عجزوا عن ادراكه فى عهده

معاهدته مع الروس - فى سنة ١٩٢٨ أرسل اليه بلاشفة موسكو الرسل يقترحون عقد معاهدة تجارية بينهم وبينه فأجابهم الى طلبهم وعقد المعاهدة وهذا نصها :

بناءً على الاستصواب والاستنسب المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر ورغبة الطرفين فى تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلديهما وترقيتها وبنائها على أساس الصدق فى تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين وشعوبهما والاعتراف بالتساوى بين الطرفين فى كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والملل

قد اتفق الطرفان المشار اليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصدائقية والتجارية واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلية عند ترقى الصلات الاقتصادية بين البلدين وتوسعها من اجراء المذكرات والسعى من الحكومتين المشار اليهما فى تنظيم الاتفاقات اللازمة كمثل تجارة وغيرها مما يرتضيه الطرفان فقرر الآن ما هوآت :

المادة الأولى - تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لحكومة قطعة اليمن وملكها صاحب الجلالة الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحاكيمته ويقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام الخالص والحسيات الجلية التى تضمها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفقاً لهذا قد تأسست بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفاً

المادة الثانية - يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل المبادلات التجارية بين الحكومتين ووفقاً لهذا التعهد يكون لكل من رعايا المملكتين فى بلاد المملكة الأخرى بعد استحصال

الاذن منها الدخول والاقامة طبق نظاماتها وتعاطى التجارة واجراء معاملاتها التي تقتضيها على شريطة أن يكون فصل القضايا التي تحدث لسكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية للمملكة التي يوجدون فيها على وفق نظاماتها وان كل ما كان ممنوع الاتجار به في قوانين احدى الحكومتين فلكل منهما منع أو مصادرة ما وجد في مملكتها من ذلك ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية في المعاملات لرعايا المملكتين في التجارة فيما يختص بالضرائب والرسوم الكمركية

المادة الثالثة - توضع هذه المعاهدة في موضع التطبيق والاجراء من الحكومتين بعد امضاءها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي من الحكومة المشار اليها الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى

المادة الرابعة - تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولاً بها وموضوعة في موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدها أو تبديلها بغيرها راجعاً الى رغبات الطرفين المتعاقدين وما سيتفقان عليه في ذلك في المستقبل

المادة الخامسة - تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية (معاهدة صنعاء) وهي تشمل على مقدمة وخاتمة ستأتي وخمس مواد هذه المادة احداها. وقد نظمت في نسختين باللغة العربية لتعاطيهما من الطرفين المتعاقدين

الخاتمة - لكي تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتسابها صفة التصديق النهائي حسبما نصت عليه المادة الثالثة والرابعة قد أمضيت في صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حضرة الرفيق استاخوف بالنيابة عن حكومته المشار اليها ومن طرف حضرة القاضي محمد راغب المنسوب عن جلالة ملك اليمن الامام المشار اليه بعد اتفاقهما على ما حوته من العبارات والمعاني الدالة عليها اتفاقاً تاماً كلاً

وتحررها في ١٧ جادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٨

علاقاته مع فرنسا - في ربيع سنة ١٩٢٢ أرسل الفرنسيون وفداً الى صنعاء للحصول على امتياز بانشاء سكة حديد بين الحديدية وصنعاء ، وقد سبق لهم أن نالوا امتيازاً بها من الحكومة التركية ، ولعقد اتفاق بشأن تجارة البن فلم يوفق هذا الوفد في مهمته ، فعاد الى بلاده ولم تجر أى مفاوضات بعد ذلك بينه وبينهم

علاقاته مع الانكليز - لم تنظم العلاقات السياسية حتى الآن بين اليمن والانكليز رغم الجهود التي لا تزال تبذل منذ سنة ١٩٢٠ لتنظيمها ولعقد اتفاق بين الحكومتين يحل المشاكل المختلف عليها

ولقد كانت الحكومة البريطانية في مقدمة الحكومات الشرقية والغربية التي أسرعت الى خطب ود الامام والتقرب منه فقد أهداه الملك جورج سيارة خاصة في سنة ١٩٢٠ وأرسلها مع كتاب خاص رقيق . وفي سنة ١٩٢١ أرسل الانكليز بعثة من عدن الى صنعاء بطريق الحديدية حلت هدايا جزيلة، مقدمة لعقد اتفاق بين حكومتهم وحكومته

ولما غادرت هذه البعثة الحديدية في طريقها الى صنعاء اعتقل شيوخ قبيلة القحراء رجالها ومنعواهم عن مواصلة السفر ولم يطلقوهم الا بعد ما تعهدوا لهم بالرجوع الى عدن وهكذا كان. وفي سنة ١٩٢٣ زارت صنعاء بعثة انكليزية فلم تنل من الامام لأنه كان يشترط اعادة الحديدية اليه وكانت بيد الأدارسة تبيل الدخول في أى مفاوضة وكان يعد الحكومة الانكليزية مسؤولة عن اعطائها للادارسة بدون حق

وقصدته بعثة رابعة سنة ١٩٢٦ أى بعد ما استرد الحديدية وقضى لباتته في عسير وتهامة فطلب تصحيح خط الحدود الجنوبي بين اليمن والمحميات باعادة هذه اليه لأنها كانت في الأصل تابعة لأئمة اليمن، ولأنه لا يعترف بخط الحدود الذي تم الاتفاق عليه بين الباب العالي وبين الحكومة البريطانية إذ لم يؤخذ رأيه فيه، ولأنه لاحق للباب العالي أن يتصرف في بلاد غير مملوكة له بل مغتصبة من أصحابها الشرعيين

وفي شهر فبراير سنة ١٩٢٨ اشتد الخلاف بين الامام وحكومة عدن بشأن بعض أجزاء هذه النواحي، فطارت الطيارات البريطانية وألقت على الاراضي اليمنية المنشور الآتي :

الى أهالى الضالع وقعطة وسردفان

بناء على وجود عساكر زيدية في المساحات المذكورة أعلاه بجميع القرى الكائنة

فيها والتي تحتلها عساكر الزيدية ومن جعلتها الضالع ستصير عرضة لرمي القنابل بواسطة طياراتها . وهذا العمل هو ملحق بعمل الانتقام في مسألة اختطاف الشيخ عبد النبي العلوي والشيخ مقبل عبد الله فلذلك يجب على النساء والأطفال وجميع الساكنين أن ينتقلوا من أي قرية يسكنها عساكر زيدية عند ما تقرب منهم طياراتها »

حرر بعدن في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٨ ميجر جنرال

السركيت استيورت

والى عدن

وفعلا طارت الطائرات وعددها ١٤ فالقت على قعطة ٥٨ قنبلة فقتلت نيفا و ١٤٠ من النساء والأطفال في خلال خمسة أيام والقت القنابل مدة يوم واحد على الضالع . وفي يوم ١٦ مارس ألفت المنشور الآتي :

الى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي المحمية البريطانية :

بعد السلام لقد علمتم انه بناء على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الامام والزيد وتعددهم علينا أجبرنا على الفاء القنابل على حامية الزيد

ثانياً - بما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعلمكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ما قاسيتم فذلك ذنب الزيد لاذنبا حسبا قد علمتم بذلك بدون شك

ثالثاً - كل محل ليس فيه حامية زيدية لن يصير عليه رمي القنابل الا اذا أعان سكان ذلك المحل الزيد بأي شكل من الاشكال

رابعاً - لكي تعيدوا في امان نعلمكم أن طياراتها لن ترمي القذائف في أيام العيد وذلك بتاريخ ٢٩ و ٣٠ رمضان و ١ و ٢ شوال سنة ١٣٤٦ موافق ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤

مارس سنة ١٩٢٨ الا اذا حصل شيء من الزيد يؤدي الى الضرب فاذا رميت قذائف في تلك الأيام فاعرفوا أن الزيد هم المسؤولون

خامساً - ان طياراتها ستطير في تلك الأيام للكشف لا للرمي مالم يحصل شيء من قبل الزيد

كيت استيورت

والى عدن

وعلى أثر هذه الحوادث توسط السلطان عبد الكريم الفضل والسيد علي بن الوزير عامل الامام في تعز فأطلق سراح الشيخين المعتقلين مقبل عبد الله وعبد النبي وعقدت هدنة مدتها شهر واحد لفتح باب المفاوضات بين الحكومتين

وفي يوم ١٣ ابريل سنة ١٩٢٨ ذهب السلطان عبد الكريم والميجر فاول معاون والى عدن الى تعز فقابل السيد علي بن الوزير عامل الامام للمفاوضة فأبلغهم أنه لم يخول الدخول في مفاوضات رسمية وعلى أثر ذلك ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة الى الامام بأنها مستعدة بأن تبرم حالاً معاهدة موجزة تنحصر في الأمور الآتية :

١ - تعترف بريطانيا باستقلال اليمن

٢ - يعترف الامام بمحدود محميات عدن مع بعض تعديل فيها لمصلحته

٣ - يعطى الامام وعداً بالمساعدة التي يتسنى للحكومة البريطانية القيام بها في دائرة معاهداتها الدولية

وقد مد أجل الهدنة الى أول شهر يونيو ليكون لدى الامام وقت كاف للنظر في هذه الأمور. ثم طلب هدنة أخرى فأجيب الى طلبه بشرط أن يتعهد بالجلء عن الضالع يوم ٢٠ يونيو وهذا هو البيان الرسمي الذي أصدرته حكومة عدن بهذا الشأن :

« ان الحالة الحاضرة بين الحكومة البريطانية وسيادة الامام هي انه بناء على طلب الامام حكومة جلالة الملك سمحت بامتداد أجل الهدنة الى يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٨ بشرط أن يخلى الامام الضالع يوم ٢٠ منه اثباتاً لحسن نيته »

ولما انتهى الأجل المضروب طارت الطائرات البريطانية يومى ٢٥ و ٢٦ يونيو وألقت وابلاً من القنابل على الضالع وقعبطة وذمار وبريم وتعز وماوية واب فأحدثت ضرراً كبيراً وسببت حرائق في المدين وقتل نحو ٦٠ شخصاً مما كان له أسوأ وقع في النفوس

وعلى أثر هذه الحوادث جلا جنود الامام عن الضالع فسكنت الامور ولا تزال الحالة بين الامام والانكليز واقفة عند هذا الحد .

أما النواحي التسع فهذه أسماؤها :

خج . ابن . الخواشب . الصبيحة . القطيب ، الضالع ، يافع العليا والسفلى ، العوالق
حضر موت

علاقاته مع ابن السعود - لم تكن العلاقات السياسية بينه وبين ابن السعود على
ما يرام في أول الامر وقد خيف من نشوب حرب بينهما - على انها ما لبثت أن تحسنت على
أثر تبادل الرسل والهدايا، وأخيراً تم الاتفاق بينهما على تحديد الحدود بين بلديهما وقد جاء
في بلاغ رسمي نشرته حكومة مكة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ مائه :

اجتمع مندوبو الحكومة السعودية ومندوبو الامام يحيى يوم ٢٥ جمادى الآخرة
سنة ١٣٥٠ في مكان يسمى النظير بقرب جبل عرو الذي كان محل الخلاف بين الجانبين ودارت
المفاوضة بين المندوبين بشأن انسحاب الجنود اليمانية من جبل العرو الذي كانت احتلته حتى
خط الحدود الاصلى ولم يوفق المندوبون الى بلوغ تسوية يمكن القول بها لتمسك اليمانيين
واصرارهم على البقاء في الاماكن التي احتلوها

وحينما تعقدت الامور جرت مخابرة برقية بين الملك والامام فاقترح هذا على الملك أن
يكون حكماً في الخلاف فأجابه بحكمه على نفسه بالتنازل عن جبل العرو لليمن حلالاً للمشكل «
وفي يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع مندوبو الفريقين على معاهدة صداقة وولاء بين
هاتين الحكومتين^(١) ووقفت حكومة الامام موقفاً ودياً ازاء حكومة ابن السعود أثناء فتنه
الادارية في عسير سنة ١٩٣٢ ولزمت الحياد التام. ولما لجأ السيد الادريسي (زعيم الثورة
وأمر عسير) الى ميدى (أراضي الامام) أرسل هذا الى الملك ابن السعود برقية توسط فيها
لاصدار عفو عنه وعن قومه فأجابه الى ماطلب وقال « وان جميع من التجأ اليكم له أمان
الله على ماله ودمه »

ودارت مكاتبات بعد ذلك بين الامام والملك لعقد معاهدة تحالف ، وجاء في كتاب
أرسله الامام الى الملك مائه :

« ولعله قد سبق منا اليكم انه لولا المتفرنجون الذين سهلوا للجانب من كيد الاسلام
ما لا يخطر لهم ببال اسكان الاسلام منيع الجانب بعيد المنال . وكل مالديكم من الاحساسات
التي أنارتها الحمية الاسلامية فذاك هو عين ما عندنا . ونؤمل منكم أنكم تعرفون ذلك

(١) انظر صفحة ١٥١ من الكتاب

منا حقيقة . ولقد وجد منا الأشرار دعاة الضلال شديد الشكيمة وصعب المراس غير ملتفتين الى ما يزخرفونه من الترهات وهيئات هيئات أن يجد منا المخدولون غير المقت «
علاقته مع العراق - أنشأ سيادة الامام علاقات ود وصداقة مع حكومة العراق فقد زار صنعاء في شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٩ هجرية (ابريل سنة ١٩٣١) طه باشا الهاشمي مندوبا عن حكومة بغداد وعقد مع الامام معاهدة ود وصداقة (انظر ص ١٠٧)
علاقته مع الترك - وعلاقته مع الترك حسنة . ويتردد المعتمد التركي في جده على اليمن بلا انقطاع ويقابل الامام ورجال حكومته واليمن داخلة في دائرة نفوذه القنصلي وقد أرسل الامام في سنة ١٩٢٦ كية من البن الفاخر هدية الى الغازي مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية ومثلها الى عصمت باشا رئيس الوزارة
وخلاصة القول ان الامام يسير على مبدأ العزلة والانفراد في سياسته الخارجية وبأبني الاتصال بالعالم الخارجي خوفا على استقلال بلاده . أما في سياسته الداخلية فهو يحاول أن يقتفي سيرة الخلفاء الراشدين فيسير في الجنائز كما ساروا ويخطب على المنابر كما خطبوا ، ويحارب كما حاربوا ، وتتجلى هذه الحقيقة للباحث في سيرته الشخصية وفي النظام الذي يسير عليه

نشأت هذه الجمهورية على أنقاض الامبراطورية العثمانية وقد انهارت في ختام الحرب

العظمى، ونودى بها يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ وعاصمتها أنقرة

ويبلغ عدد سكان الجمهورية الجديدة كما تبين من آخر احصاء في سنة ١٩٢٧ أربعة

عشر مليوناً ولا ريب أنهم زادوا في خلال السنوات الأخيرة

ونظام الحكم فيها جمهوري ديمقراطي نيابي في الظاهر، فهناك رئيس جمهورية

ينتخبه المجلس الوطني الكبير الممثل لارادة الأمة كل أربع سنين، وهناك وزارة مسؤولة امام

هذا المجلس، ونواب ينتخبون كل أربع سنين مرة، ومع أن جميع مظاهر الحكم النيابي

الشعبي متوفرة الا أن الحقيقة هي أن تركيا تحكم بنظام دكتاتوري يستتره نظام ديمقراطي

شفاف، فالغازي مصطفى كمال باشا ما برح يرأس دولة تركيا من سنة ١٩٢٠ حتى الآن وفي

كل أربع سنوات يجدد انتخابه، وكذلك فلا يزال عصمت باشا يرأس الوزارة التركية من

سنة ١٩٢٣ الافترة قصيرة

وسكان هذه الجمهورية ترك مساهمون يتعبدون على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان. ما عدا

بضعة آلاف من اليهود ونحو ٧٠ ألف رومي يقيمون في العاصمة القديمة. ولا يسمح للارمن

ولا للروم بالاقامة في الأناضول، وقد كانوا منبئين فيه بكثرة فأقصوا عنه من سنة ١٩٢٣

والجمهورية التركية الجديدة عامانية لادينية، فصلت الدين عن الدنيا، وألغت القوانين

القديمة واستبدلتها بقوانين ونظم جديدة مقبسة من القوانين الأوروبية الحديثة. وهي تعمل

لادماج الترك في المدنية الأوروبية الحديثة وقطع كل صلة تصلهم بالشرق وشعوبه

ويحد الجمهورية التركية في أوروبا بالبلغار واليونان والبحر الأسود وتحدها روسيا

وايران والعراق شرقاً وسورية جنوباً والبحر الأبيض غرباً فهي آسيوية أوروبية ومعظم

أراضيها وعاصمتها في آسية، وجزء من ولاية استانبول وولاية أدرنة في أوروبا وتبلغ

مساحتها السطحية ٨٠٠ ألف كيلومتر مربع واشهر مدنها استانبول وادرنه وأنقره واسكيشهر

وقونية واطنه ومرسين وأزمير وانطاليه وسيواس وقسطنوني وطرابزون وسمسون

وقيصريه، وهي زراعية وقد بدأت تهتم بالصناعة

ويرأس جمهوريتها اليوم الغازي مصطفى كمال باشا منشأ تركيا الحديثة وقائدها وهذا

رسمه بلباسه المدني الجديد



عبد الحميد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود
الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود



عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

الغازي مصطفى كمال باشا

رئيس الجمهورية التركية

مولدك ونشأتك

ولد في مدينة سلانيك سنة ١٨٨٠ م (١٢٩٨ هـ) من أب تاجر وسمى مصطفى . وأصل أسرته من لاريسا في بلاد اليونان هاجرت الى تركيا بعد الحرب اليونانية العثمانية واستوطنت سلانيك فأدخله أبوه « كتاباً » في الحى تديره إحدى القارئات فتعلم قراءة القرآن ثم نقله الى مدرسة ابتدائية فتخرج فيها

وتوفي والده وهو صغير بدون ثروة تذكر فلجأت أمه الى أخيها وكان مزارعاً فنقلها مع فتاها الى قريته . وكفله فأخذ يساعد خاله في عمله سواء في الحقل أو في الدار أو رعى السائمة

وشق على والدته أن ينشأ فتاها هذه النشأة الخاملة فأعادته الى شقيقته في سلانيك ليتعلم فأدخلته هذه مدرسة رسمية من مدارس الحكومة وشملته برعايتها وضر به الاستاذ يوماً ضرباً مبرحاً لأنه تشاجر مع زميل له ساعة الدرس فشق ذلك على جدته فأخرجته من المدرسة وأقصته عنها ، فأختار الدخول في المدرسة العسكرية لميل غريزي فيه فعارضت والدته حينما عرض الأمر عليها خوفاً عليه ولثلاث أصاب ببعاده فأصر وكان له ما أراد . وفي المدرسة العسكرية لقب بكمال فصار يدعى « مصطفى كمال » وبعد ما اجتاز الصفوف الأولية نقل الى مدرسة مناسر الثانوية فنال شهادتها فانتقل الى الكلية العسكرية في الاستانة وتخرج فيها برتبة « ملازم ثان » سنة ١٩٠١ م ١٣١٩ هـ . ونقل الى

« م — ١٤ »

صفوف أركان الحرب لما أظهره من تفوق وتخرج بعد ثلاث سنوات برتبة يوزباشى أركان حرب وأرسل الى دمشق للخدمة فى الجيش الخامس ، ويقال فى سبب ارساله ان السلطان عبد الحميد تلقى تقارير من جواسيسه - ومصطفى كمال لايزال فى المدرسة الحربية - بان هذا ألف جمعية سياسية مع بعض زملائه الطلبة لمناوئة الحكومة وأنشأوا جريدة يكتبونها بأيديهم ويوزعونها على اخوانهم فصدر الأمر بمحاكمته فحكم عليه بالسجن بضعة أشهر ، ولما انتهت مدة سجنه اطلق سراحه وأرسل الى دمشق منفياً

وقضى نحو سنتين ونصف سنة فى بلاد الشام يعمل فى سلاح الفرسان فاشترك فى الحملة التى أرسلت لاختراع دروز جبل حوران وتأديبهم سنة ١٩٠٤ ف قضى أربعة أشهر يعمل هناك ثم قصد بيروت ويافا والقدس لأعمال عسكرية فى الظاهر ، أما فى الباطن فكان يسعى لانشاء فروع لجمعية الاتحاد والترقى واستماله الضباط الى الدخول فيها

وفى سنة ١٩٠٧ نقل الى سلانيك وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثالث المرابط فيها ، وظل فى هذا المنصب الى ما بعد اعلان الدستور العثمانى فى سنة ١٩٠٨ وانضم الى الجيش الذى زحف على الاستانة لاجداد فتنة ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ اذ عين رئيساً لهيئة أركان حرب القوة التى زحفت من أدرنة

ورفعت رتبته العسكرية فى تلك السنة الى « قول اغاسى » وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الجديد بعد أن نظم قوى « الملبس » فى طرابلس الغرب . ثم عين قائداً للالاي ٣٨ المشاة ، ثم ألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثانى فى الاستانة سنة ١٩١٠ وكان فى هيئة أركان حرب الحملة التى قادها محمود شوكت باشا وزير الحريسة بنفسه لاجداد ثورة البانيا سنة ١٩١٠

فى مصر - ولما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١١ وغزت طرابلس الغرب ظاماً وعدواناً ، غادر مصطفى كمال الاستانة وجاء القطر المصرى متنكراً فى طريقه الى بنغازى لتنظيم صفوف المجاهدين وادارة حركة المقاومة فاقام أياماً فى هذه البلاد أعد فى ابانها معدات السفر الى برقة فوصلها سالماً وتسلم قيادة القوات فى « درنة » وظل يقاتل الإيطاليين حتى عقد الصلح بينهم وبين الدولة فعاد الى تركيا واشترك فى الحرب البلقانية سنة ٩١٢ - ٩١٣ وعين رئيساً لأركان حرب فيلق « بولاير » كما اشترك فى الحملة التى قادها

أنور باشا لاسترداد أدرنه في سنة ٩١٣ وعين بعد ذلك ملحقاً عسكرياً للسفارة العثمانية في صوفيا عاصمة البلغار ومنح رتبة قائمقام

الى الجيش - ولما أعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وعبأت تركيا جيشها طلب المترجم له من وزارة الحربية اعادته الى الجيش فترددت فألح فأجابته الى طلبه وعينته قائداً للفرقة ١٩ في جيش الدردنيل بقيادة المشير ليمان فون ساندرس باشا الألماني

وبدأ الانكليز يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٥ بأزال جيشهم الى البر في انافارطه (دردنيل) بعد ما مهدوا له بضرب مواقع الترك بمدافعهم ضرباً استمر ساعات طويلاً حتى انقلبت الأرض الى اتون من الحجيم

ثم ياشروا ازال القوات وكان مصطفى كمال يربط هنالك فلما رأى ما حدث باغت الانكليز وقتلهم ومنعهم من توطيد أقدامهم في تلك الشواطئ ونال انتصاراً عظيماً عليهم، فعين على الأثر قائداً لمنطقة أنافارطه نفسها ورفعت رتبته الى أمير الآلاي فخاض حروب الدردنيل وامتدت بضعة أشهر وأبلى فيها بلاءً حسناً. ثم نقل قائداً للفيلق السادس عشر حينما انتهت تلك الحروب بفشل الحلفاء وأرسل مع فيلقه الى الأناضول الشرقى لمنازلة الجيش الروسى فاشترك في المعارك التي انتهت باسترداد بتليس وموش وصد الروس عن الايغال في البلاد وأبرز في هذا الميدان من الكفاءة والمهارة ما أبرزه في الميادين الأخرى فذاع اسمه وطار صيته

ولما نشبت الثورة العربية في الحجاز وحاصرت جيوش الملك حسين المدينة المنورة وضيق على الترك الخناق دعى المترجم له الى دمشق فجاءها في أواخر سنة ١٩١٦ وقابل أحمد جمال باشا القائد العام للجيش التركي في بلاد العرب يومئذ فأبلغه أنهم اختاروه ليكون قائداً عاماً للحملة التي ترسل الى الحجاز للقضاء على الثورة العربية لما يعرفونه فيه من الكفاءة والاقترار. فسأله عن المرجح الذي يرجع اليه قائد هذه الحملة ويتلقى منه التعليمات فأجابه انه قائد الجيش الرابع (أى جمال باشا نفسه) فأجابه اننى لأشتغل تحت رئاستك، فقال جمال باشا بعد غد يصل أنور باشا وكيل القائد العام فكلمه في الأمر

وجاء أنور باشا في الغداة فأبلغه أنه لا يقبل العمل بقيادة جمال باشا من الوجهة الشكلية، كما أبلغه عدم موافقته على ارسال حملة على الحجاز من الوجهة العسكرية، وأشار بوجوب

الجلء عن تلك الديار ونقل الجيش المرابط فيها الى الشام فلافائدة عسكرية ترجى من متابعة القتال في تلك الصحارى، فلم يعمل القائد العام بالشق الثاني من رأيه لاعتبارات دينية وأدبية، ثم سافر الاثنان الى فلسطين وعادا الى الاستانة وفيها صدر الأمر بتعيينه قائداً للجيش الثاني المرابط في ديار بكر لقتال الروس وصددهم عن الأناضول، فأبى قبول هذا المنصب الا بشرط سداها ولجنتها تعزير قوى ذلك الجيش ليستطيع أداء المهمة المطلوبة منه وتزويده بالضباط الاكفاء وارسال المعدات وما كانت الدولة يومئذ في حالة تستطيع معها اجابة مطالبه فاستقال وعاد الى الاستانة

وأرسلت الحكومة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٨ ولى عهد السلطنة الأمير محمد وحيد الدين الى المانيا لزيارة الامبراطور غليوم فعين المترجم له ياوراً عسكرياً فزارها معه واجتمع الى الامبراطور والمارشال هندنبرج والمارشال لودندورف كما زار ساحة الحرب الألمانية الفرنسية ودرس حالة المانيا العامة. وبعد ما عاد الى الاستانة قصد النمسا للاستشفاء في احدى مصحاتها من مرض الكلى .

وعلى أثر تقلد السلطان محمد السادس زمام السلطنة دعاه اليه وكلفه قبول منصب قائد جيش في سورية فلم يردا من الامتثال فسافر على الفور الى الناصرة - وكانت مقراً للقيادة التركية العليا في بلاد الشام أواخر الحرب العظمى - فوصلها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٨ فاجتمع بالمشير ليمان فون ساندرس باشا القائد العام فأبلغه أنه عهد اليه بقيادة الجيش السابع وقد تسلم هذا المنصب من المشير مصطفى فوزى باشا رئيس أركان حرب أنقره اليوم فنسق جيشه ونظمه وكان يربط بين القدس و نابلس وكانت الأولى بيد الانكايز

وبدأ هؤلاء هجومهم الحاسم في ميدان فلسطين يوم ١٨ سبتمبر سنة ٩١٨ فصددهم مصطفى كمال وظل يقاوتهم ثلاثة أيام قتالاً متواصلاً رغم كونهم اخترقوا خطوطه في ثلاثة أماكن، وأخيراً اضطر الى التراجع والجلء عن نابلس على أثر تشتت الجيش الثامن، وكان يقاوت على جناحه الأيمن وانسحاب القيادة العامة من الناصرة في ٢٠ سبتمبر خوفاً من الوقوع في أسر الانكايز الذين واصلوا تقدمهم على الساحل فاحتلوا حيفا واتجهوا نحو الناصرة (مركز القيادة) وجاء مصطفى كمال مع فلول جيشه الى دمشق فلم يبق فيها سوى أيام قلائل، ثم سار الى حلب فبلغها في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩١٨ فتولى قيادة الجيوش العثمانية عملياً

لأن لبنان باشا كان في حالة اضطراب شديد

وانصرف الى تنظيم الجيش وتنسيقه فكان يرسل المرضى والجرحى الى اطنه ويستبق الأقباط الأسماء استعداداً للدفاع والنضال، وأنشأ خطاً للدفاع في جنوبي حلب وآخر في شهاها وشحنهما بالمقاتلة وحصنهما. وقاتل الجيش العربي والانكليزي في خط الدفاع الأول يوم ٢٤ اكتوبر ثم انسحب الى الخطوط الشمالية في ٢٥ منه، وقد حشد فيها كل قواه ليحول دون زحف الحلفاء الى الأناضول، ف وقعت بينه وبينهم معركة أيضاً ولم يطل المطال بعد ذلك فعقدت الهدنة بين الحلفاء والترک في موندروس يوم ٣٠ منه، وسافر مصطفى كمال الى اطنه وفيها تلقى أمر وزارة الحربية بتعيينه قائداً عاماً لجيش الصاعقة ف قضى فيها مدة ثم سافر الى الاستانة للاشراف على الحالة عن كشب وكان يحمل رتبة فريق ثان ويعد في مقدمة ضباط تركيا العسكريين كفاءة وخصوصاً بعد ما خلاله الجو بفرار أقطاب الاتحاديين أمثال أنور باشا وجال باشا، وكان يعتبرهما من خصومه الشخصيين ومن منافسيه ومن العاملين على غمط فضله

وتتابعت الاحداث بعد ذلك على الدولة العثمانية واحتل الحلفاء مدنها وعواصمها، وظهر أنهم يعملون على القضاء عليها واقتسام ممالكها فأقلق ذلك بال عقلاء الترك ومفكرهم، فآخذوا ينظرون في الأساليب التي تصون استقلالهم وتحفظ ملكهم، واتجهت أنظارهم الى المترجم له لشهرته الذائعة ومقامه العظيم في الجيش ولأنه الشخصية الكبرى التي قد يلتف الناس حوطها وكان يقيم في العاصمة بلا عمل رسمي، وأخيراً في أوائل شهر مايو سنة ١٩١٩ عين مفتشاً عاماً للجيش العثماني وأرسل الى الأناضول لمباشرة مهمته فبلغ سمسون يوم ١٦ منه (ميناء أناضولية على البحر الأسود) فنزل فيها في نفس اليوم الذي احتل فيه اليونانيون أزمير بأمر مجلس الحلفاء الأعلى

نشأة الحركة الوطنية

وانصرف منذ ما وطيء ترى الأناضول الى العمل لتنظيم القوى استعداداً للنضال والكفاح فانصل بالضباط والقواد المرابطين هنالك ، فعقدوا أول مؤتمر في أماسيه ليل ٢١ يونيو سنة ١٩١٩ وقد رأسه بالذات ثم سافر الى أرضروم فعقد فيها مؤتمرا ثانيا يوم ١٠ يوليو من تلك السنة وعقد المؤتمر الثالث في سيواس يوم ١٢ سبتمبر أيضا برئاسة ايضا وفي هذه المؤتمرات الثلاث تقرر قواعد الحركة الوطنية وخاف ممناو الحلفاء في الاستانة - وكانوا يسيطرون على حكومتها- العاقبة، فأوعزوا الى وزارة الحربية بأن تستقدمه فكتبت اليه تأمره بالرجوع فرفض فألحت عليه فأعلن استقالته من الجيش فأصدرت الأمر بالقبض عليه ومحاكمته فلم يجد من يقدم على تنفيذ أمرها

نشأة الحكومة الوطنية الجديدة

وفي يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ عقد الوطنيون مؤتمرهم الرابع في أنقره وقد أرسلت اليه كل مدينة تركية ممثلين يمثلونها وكان نطاق الحركة الجديدة قد اتسع ، فاجتمع هؤلاء مع بعض أعضاء مجلس نواب حكومة الاستانة القديمة وقد حلتها حكومتها بأمر الحلفاء، واختاروا لمؤتمرهم اسم « المجلس الوطني الكبير لتركيا » كما اختاروا المترجم له رئيسا ومنحوه سلطة واسعة لادارة حركة الدفاع وانقاذ البلاد ، فألف حكومة على الأثر سميت حكومة المجلس الوطني الكبير لتركيا قامت بمهمتها على أفضل منوال وواصلت الحروب في الشرق وكانوا ينزلون حكومة اريفان الارمنية . وفي الجنوب وكانوا مشتبكين مع الفرنسيين في ولاية اطنه . وفي الغرب وكانوا يقاتلون اليونانيين . وفي الشمال الغربي وكانوا يقاتلون حكومة السلطان محمد وحيد الدين

ولما كان النظام الذي سار عليه المجلس الوطني الكبير يقضى بأن تكون القيادة العليا للجيش مندجحة في شخصيته وهو يتدب من يقوم بها لمدة لاتتجاوز ثلاثة أشهر فقد

قرر هذا المجلس يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٢ اسناد هذا المنصب الخطير اليه مدة الحرب كما سبق
فقرر في جلسته ٩ سبتمبر سنة ١٩٢١ شكره باسم البلاد على جليل خدماته ومنحه رتبة
المشير « مارشال » ولقب غازي

احتلال أزمير - وفي أوائل شهر أغسطس سنة ١٩٢٢ وضع الغازي خطة عسكرية
محكمة لمهاجمة اليونانيين وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وكثيراً من المدن الأخرى وقد بدأ
هذا الهجوم صباح ٢١ أغسطس بقيادة الغازي نفسه ، فتقدم الترك في وادي مندرس
فاحتلوا سراي كوي واورتاقجة في ساحة افيون قره حصار وفي ٢٣ منه زحفوا على روم
كوي - بيله جك في ساحة ازميت ، والغاية من هذين الهجومين تضليل اليونانيين
فلا يدركون غاية الترك وهي الحملة على افيون قره حصار

وما انبثق فجر ٢٦ منه حتى كانت مدفعية الترك العظيمة نصب نيرانها الحامية على
حصون افيون قره حصار، وقد أحسن اليونانيون تحكيمها في خلال سنة وقالوا انها لن تنال
وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تم للترك اسكات المدفعية اليونانية واحتلال المدينة فدخلها
الغازي فأحاط به الأهالي يذرفون دموع الفرح والسرور

وهكذا ظل الترك ينتقلون تحت راية الغازي من نصر الى نصر حتى بلغوا البحر
الأبيض يوم ٧ سبتمبر . وفي الساعة ١١ قبل ظهر السبت ٩ منه دخلت كتيبة من فرسانهم
أزمير . وفي يوم ١٢ منه دخلها على رأس جيشه باحتفال مهيب . وفي يوم ٢٠ منه أعلن
جلاء اليونانيين عن الأناضول كله

وقدرت خسارة اليونانيين بعشرين ألف قتيل و ٦١ ألف أسير بينهم القائد العام
وكثير من الضباط، وخسر الجيش اليوناني مدافعه وعددها ٧٠٠ و ٢٠٠٠ متراليوز وجميع
طياراته ١٦٠ ألف بندقية وكميات عظيمة من الذخائر والمعدات. وقد رفع هذا الانتصار العظيم
الغازي الذي أحكم وضع خططه وتنفيذه الى رتبة كبار القواد . وفي يوم ٢٥ اكتوبر سنة
١٩٢٢ قرر المجلس الوطني الكبير اضافة لقب الصاعقة « بيلدرم » الى القابه

رئاسة حزب الشعب التركي - وفي شهر أغسطس سنة ١٩٢٣ أعلن الغازي انشاء حزب
الشعب . ويشبه هذا الحزب في تركيا حزب الفاشيست في ايطاليا وحزب النازي في المانيا
ومن أعضائه رؤساء الحكومة والوزراء ورجال الدولة وهو الحزب السياسي الوحيد
المعترف به هنالك

رئاسة الجمهورية - ظل نظام الحكم الذي وضعه المجلس الوطني الكبير لتركيا في خلال اجتماعه الأول ، نافذاً حتى يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣ في ذلك اليوم قرر المجلس الوطني الكبير أن تكون تركيا جمهورية ديمقراطية نيابية وفي يوم ٢٩ منه أعلنت الجمهورية واختار المجلس باجماع الآراء الغازي رئيساً لها

وفي يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٧ جدد انتخابه لانهاء مدته ، ومدة الرئاسة عندهم أربع سنوات ثم جدد للمرة الثالثة في نوفمبر سنة ١٩٣١ فاختره المجلس باجماع الآراء أيضا

كيف يقضى يومه

يقطن الغازى مصطفى كمال باشا فى أنقره فى قصر يسمونه « جاك قايا » وقد اتخذه دار مقام له منذ نزوله فى تلك المدينة ابان الحركة الوطنية ثم رعمه وهو مقام رئاسة الجمهورية . وفيه ينام ويأكل ويستقبل ضيوفه وينظر فى مصالح الدولة والبلاد وفرشه بسيط وقد اعتاد منذ كان فى الجيش أن ينهض باكراً للنظر فى أعمال الجيش ، أما بعد ما صار رئيساً للجمهورية فقد تبدل نظام معيشته فهو ينهض متأخراً فى الغالب فيستحم ويتزين ويتناول طعام الصباح وهو مؤلف من القهوة واللبن والزبد والبيض ، وفى الساعة العاشرة يقصد الى مكتبه الخاص فيبدأ باستقبال زائريه ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر

ويتعدى مع رئيس ديوانه وياوره العسكرى وحاشيته ثم يعود الى الجناح الخاص به للقيولة ويظل حتى الساعة الخامسة فيعود الى ديوانه ثانية وقد عكف على حضور المراقص التى تقام فى أنقرة زمن الشتاء أو فى الاستانة اذا كان الوقت صيفاً بعد انتشار الرقص فى تركيا ، فيراقص السيدات اللواتى يكن مدعوات فى الحفلات العامة ، وكثيراً ما يقيم حفلات خاصة فى قصره للرقص والقصف يحضرها رجال خاصته فيرقصون ويقصفون حتى مطلع الفجر

والغازى مشهور بميله الى المسكر وهو يتناوله كل مساء وقد يشربه فى النهار . ومشروبه من الخمر التركى المستخرج من العنب (العرقى) والشمبانيا فى الحفلات الكبرى

زواجه - لما دخل أزمير فاتحاً سنة ١٩٢٢ تعرف بالسيدة لطيفة هانم كريمة عشاقى زاده معمر بك من أعيان أزمير وأغنياؤها فووقت من نفسه موقعا حسناً لما تحلت به من جمال وأدب وظرف وعلم ، فخطبها وتم زواجه بها فى حفلة حافلة وانتقلت معه الى قصر جاك قيا

في أنقره وأقامت معه تساعده في أعماله وترجم له أقوال الصحف الانكليزية والأميركية لأنها تجيد لغة السكسون كما تجيد الفرنسية والعزف على البيانو فتعزف له قطعاً موسيقية جيلة لادخال السرور عليه

ولم تطل اقامتها معه كثيراً فقد انفصلا في سنة ١٩٢٤ طلاقاً فعادت السيدة الى بيت أبيها ولم تلد له أولاداً . والأقوال مختلفة في أسباب هذا الطلاق وعوامله ، فمن قائل انه نشأ عن عدم امتزاجهما لما بين أخلاقها وأخلاقه من تباين . ومن قائل انه اراد التخلص منها لأنها كانت تتدخل في أمور الدولة وتحاول أن تملي ارادتها عليه . ومن قائل انها عارضت في تطبيق البرنامج الاصلاحى الذى طبقه . ومن قائل ان الطلاق منشؤه بواعث خاصة شخصية ولم يتزوج بعدها ويقول بأنه لاينوى الزواج مطلقاً وانه يفضل حياة العزوبة والانفراد ومما رواه عن نفسه أنه ما كان يروق له منذ صغره السكنى مع أم أو أخت أو قريب أو حبيب بل عود نفسه على الاستقلال فى المعيشة والانفراد فى المسكن . ويقول عن نفسه أيضاً انه ما كان يتحمل قط أن توجه اليه أمه أو أخته أو قريبة من أقربائه نصيحة بمقتضى ما درجوا عليه من أفكار وعقائد . والطاعة فى نظره لاحد أصوله معناها الرجوع الى الماضى كما أن فى العصيان والتمرد صدعا للقلب والطريقة المثلى فى نظره هى الابتعاد والانفراد

ومما رواه أيضاً عن والدته أنها جاءتة على أثر اجتماع عقده فى بيته مع اخوانه الضباط وذلك قبل اعلان الدستور فى سنة ١٩٠٨ وقالت له بعد أن تبينت الغاية من الاجتماع « يا ولدى أريد أن تبين لى هل تحاول أنت وإخوانك أن تشقوا عصا الطاعة على السلطان وله قوة سبعة أولياء » ولما أفهمها الغاية الحقيقية قالت له يجب التماس الحيلة يابى وتوفيت قريرة العين بما بلغه من مجد ورفعة

أوصافه - مربع القامة الى الطول أقرب ، عريض الكتفين ، لا تبدو عليه علامات القوة البدنية فهو نحيف اليدىن والساقين ، أزرق العينين حاد النظر ، قصير الشارب مهيب الطلعة ، مشرب الوجه بحمرة لفتحها حرارة الشمس ، سحنته بارزة ، وشعره ذهبى ، وتقاطيع وجهه تتم عن انتسابه الى أرومة البانية

أخلاقه - يتميز بقوة الارادة وثبات العزيمة والاقدام والاستقلال بالرأى . وهو قليل

الكلام الا اذا كان الموضوع يهمه فيتدفق تدفقا وينقلب الى محام بارع وخطيب لسن ، وهو لبن الحديث ، حلو المعشر ، ديمقراطي النزعة ، ذو ذهن وقاد ، وبصيرة نافذة ، وذكاء خارق وذا كرتة قوية جداً ولا ينسى شيئاً

ومن أعظم ما يمتاز به بصفته جندياً كبيراً نبوغه في فن تعبئة الجيش وادارة المعارك ، فهو لا يضطرب اذا حلت بجيشه نازلة أو تغلب عليه عدوه في أثناء القتال ، ولا يبأس كما هو حال معظم القواد ، بل يقف ثابتاً كالصخر ويظل يقاتل حتى لا تبقى لديه قوة وحتى يدرك أنه لا فائدة من الثبات والمقاومة

وهو جد صريح لا يعرف المداجاة والمداهنة، يجهر بأرائه ويدعو البها ولا يهاب كبيراً ولا يخاف عظيماً . ومن أفضل ما يستشهد به على ذلك الحادثة الآتية وقد وقعت له بعد انتهاء معارك الدردنيل سنة ١٩١٥ وعودته الى الاستانة وقد سبقته شهرة طائفة وصيت ذائع قال : « وأخنت أزور رجال الحكومة وأفضى اليهم بما يحول في نفسي ، وكان بين الذين زرتهم يومئذ وزير الخارجية فذهبت وقابلت معاون المستشار وكنت أعرفه من صوفيا ورجوته ابلاغ الوزير خبر زيارتي ففعل وعاد يقول انتظر قليلاً وطال أمد الانتظار بعد ذلك طويلاً ولاحظت أنه يستقبل أنا سا جاءوا بعدى فتأثرت وقلت للمعاون الظاهر أن الوزير ينسى فذهب فدكره وعاد يقول بوجوب الانتظار

وبينما كنت أتحدث مع هذا فتح الحاجب الباب وقال ان الوزير في انتظارك فقلت له لينتظر ولم أجب الدعوة الا بعد انتهاء الحديث وقد أطلته عمداً

ولما دخلت مكتبه استقبلني واقفا وهو باش وحدثني بلسان ذرب وروح مطمئنة فقلت له : ياسيدي الوزير ان الموقف العسكري على غير ما تتصوره وان البلاد وكل شيء على وشك الزوال ، والحقيقه فيما أقوله أنا لا فيما تقولونه أتم . فتجهم وجهه واحتد وقال : لقد احترمك لأنهم قالوا ان مصطفى كمال قائد معركتي انافارطه وارى بروني أبلى بلاء حسناً، الا أنني بدأت أشعر بعد حديثي معك اليوم شعوراً آخر

وبعد أيام سمعت أن الوزير أبلغ مجلس الوزراء الأمر وطلب معاقبتي فأغرقت

في الضحك «

ولما أعلنت الحرب العظمى وكان ملحقاً للسفارة العثمانية في صوفيا عارض في دخول دولته في جانب الحلفاء لأنه كان يعتقد بأنه لا بد من انكسار الألمان وهزيمتهم ، بيد أنه لم ير من الوطنية أن يخلد للراحة وقد وقعت الحرب واصطلتها بلاده فطلب الى وكيل القائد العام وهو أنور باشا أن يسند اليه منصباً في الجيش ، فاجابه بأن الأفضل استمراره في صوفيا فأبرق له على الفور ملحا في استقدمه وقائلا « اذا كنتم تعتقدون في العجز عن الانتظام في سلك ضباط الدرجة الأولى فارجو بيان ذلك » ولما تأخر الجواب قرر السفر الى ميدان الحرب كجندى عادى وفعلا نقل أناث منزله الى دار السفارة وفيما هو يعد حقائبه للسفر تلقى برقية من وكيل القائد العام بأنه عين قائداً للفرقة ١٩

ولما وصل الاستانة قابل أنور باشا وسأله عن مقر الفرقة التي عين لها والى أى جيش تتبع فأجابه اذهب الى مكتب هيئة أركان الحرب للحصول على المعلومات اللازمة وعشياً بحث لمعرفة مقر هذه الفرقة ومركزها ، وأخيراً قيل له ان يرجع الى ليمان باشا فقد تكون الفرقة بأمرته . وبعدها وصل الى رئيس أركان حرب القائد الألماني وسأله عن الفرقة فأجابه بعدم وجودها ثم قال له : لعلها تكون داخلية في « التشكيلات الجديدة » التي شرع الفيالق الثالث في القيام بها في غاليبولي فاذهب الى هنالك وبحث عنها فذهب فعثر عليها وتقلد قيادها .

واتصل يوماً أثناء حروب الدردنيل بالقائد ليمان باشا نفسه فسأله عن رأيه في الموقف فقال له لقد أبلغتكم من قبل وأبلغت الدوائر العليا رأيي في الحالة ووصفت لكم خطورة الموقف وقد كانت هنالك تدابير كثيرة يمكن الالتجاء اليها أما الآن فلا يوجد سوى تدبير واحد

— وما هو ؟

— ان تولوني قيادة جميع القوات التي هي تحت قيادتكم

— أليس هذا كثير

— بل هو قليل

فقطع القائد الحديث على أثر ذلك ، وتالت بعد ذلك الأحداث فأناله ما كان يرجوه

فولى قيادة القوات كلها

ومما يستحق الذكر للعظة والاعتبار ان ليمان باشا نفسه سلم بذاته قيادة قوى جيوش الصاعقة لمصطفى كمال باشا في ختام الحرب أى بعد انقضاء أربع سنوات على الحادث الأول وما كانت علاقته أيضا مع جمال باشا على مايرام وان كانت أفضل من علاقته بأنور باشا . ومما يحسن ايراده هنا انه لما استقال فى سنة ١٩١٧ من الجيش لعدم قبولهم مطالبه قرر الرجوع الى الاستانة وكان فى حلب، ولما افتقد نقوده ووجد أنها لانكفى لسفره ففكر فى بيع خيوله وهى كل ما يملكه والرجوع بئمنها

ولما عجز عن إيجاد مشترها قابل جمال باشا وسأله أن يجد له طريقة لبيعها ليتسنى له السفر وبعد ما خصها جمال باشا بأبلغه أنها تساوى ألفى جنيه ذهبا قبضها وسافر الى الاستانة . ولم يطل به المقام حتى تلقى برفية من جمال باشا يقول فيها انه باع الجياد بخمسة آلاف جنيه وانه مرسل له الثلاثة الآلاف الباقية ويرجوه تسلمها فاستنكف عن قبولها بحجة أن البيع الأول قطعى فلم يقبل جمال استنكافه بل ألح عليه فى تسلم المبلغ كاملا فسامه سفره لمانيا - وبينما كان فى الاستانة دعاه أنور باشا لمقابلته فذهب فقال له : أرسل أمبراطور المانيا دعوة الى السلطان لزيارته فى المقر العام ، ولما كان فى حالة لاتساعده على السفر فقد فكرنا أن ينوب عنه ولى العهد (١) فهل تقبل أن تصحبه

- نعم

مقابلة ولى العهد - وذهب بعد ذلك الى قصر ولى العهد للتعرف اليه واعداد معدات السفر وفيما هو واقف مع زميل له فى بهو بين عديد من لابسى « الرادنكوت » كما قال دخل عليهم رجل يلبس الرادنكوت أيضا فاقترب منهم وجلس يتعرفهم وبعد ما أغمض عينيه ثم فتحهما بعد مدة قال لهما : تشرفت بكما وأنا مسرور لزيارتكما ثم أغمضهما ثانية ثم فتحهما وقال :

- سنسافر أليس كذلك ؟

بلى

(١) هو الذى صار سلطانا بعد ذلك ولقب بمحمد السادس وهو الذى حدثت الحركة الوطنية فى عهده ثم فر الى مالطة ومات فى اوربا ودفن فى دمشق

ويقول الغازي في وصف هذه المقابلة « وأعترف أنني شعرت على الفور أنني أمام

مجنوب »

ولما أزف وقت السفر وجاء ولي العهد الى المحطة وجاء المشيعون واصطف الجنود تقدم

الغازي من ولي العهد فقال له هذه الجنود جاءت لتشيعكم خيوها

— كيف ؟

— سيروا أتم وأنا من ورائكم

فثنى أمام الجنود رافعا كتا يديه بشكل غير طبيعي

ولما دخل القطار قال له : يجب أن تحمي الجنود والناس من النافذة

— هل ذلك ضروري ؟

— نعم

وكان ينفذ الأوامر التي يتلقاها بلا تردد وإبطاء . ويقول مصطفى كمال باشا ان حالة

ولي العهد تبدلت تبديلا محسوسا بعد ما اجتاز القطار أراضي تركيا ودخل في أراضي بلغاريا

فقد انتعش ووقف على رجليه وذهب عنه النعاس القديم وفتح عينيه وأخذ يتكلم كمن

يلقي خطبة فأدركت أن ما كان يتظاهر به في الاستانة كان تصنعا

امام الامبراطور — ولما وصلوا الى المقر الألماني العام جاء قيصر المانيا بنفسه لاستقبال

ولي العهد فقدم هذا حاشيته اليه الواحد بعد الآخر

ولما وصل الى مصطفى كمال وذكر اسمه أمسك القيصر بيده وقال بالألمانية بصوت عال :

الفيلق السادس عشر — انا فارطه

فارتبك مصطفى كمال باشا وأطرق خجلا فارتاب الامبراطور وظن انه أمام رجل آخر

فسأله بالألمانية

— الست مصطفى كمال قائد الفيلق السادس عشر وصاحب معركة أنا فارطه

فأجابه بالفرنسوية قائلا :

— نعم يا كسلانس

ويقول انه أدرك خطأه عندما خرجت لفظه « ا كسلانس » من فمه فقد كان

الواجب أن يقول « كايزر » وان هذه ليست أول هفوة له من هذا القبيل ، فقد هفا هفوة

مثلها عند مقابلته الأولى للملك فرديناند ملك البلغار
ومما يستحق الذكر من أخبار رحلته تلك ان والى الازراس سأل ولى العهد فى
خلال المأدبة التى أديها تكريماً له ولمن معه - عن مشكلة الأرمن فأحالته الى مصطفى كمال
وقال له انه يعرف التفاصيل ، ولما فهم الغاية تأثر وقال للحاكم الألماني :

أريد أن أفهم منكم شيئاً واحداً : من أين طرأ على فكركم البحث فى شؤون
الأرمن الذين يدعون أن لهم كيانات فى دور مجهول من أدوار التاريخ ويضلون الرأى العام
فى سبيل احياء هذه الفكرة ويشيرون العالم على تركيا حليفكم وقد ضحت بكل شئ فى
سبيل المانيا ؟

فارتبك الحاكم وأجاب أن سؤاله لم يخرج عن حد المعلومات ، فقال له مصطفى كمال :
لقد حضرنا الى هنا لدرس الموقف العسكرى عن كسب فى بلاد حليفتنا المانيا لا للبحث فى
قضية الأرمن

نصائح لو حيد الدين - ويقول انه اغتنم فرصة اقامته الطويلة مع ولى العهد خلال
تلك الرحلة فقال له :

لقد رأيتم خلال رحلتكم فى المانيا ان الامبراطور وولى العهد والأمراء جميعاً فى
خدمة الجيش فلماذا لا تقتدون بهم ؟

- ماذا أستطيع أن أعمل ؟

عندما تصلون الى الاستانة اطلبوا قيادة جيش من الجيوش وأكون أنا رئيس

أركان حربكم

- قيادة أى جيش ؟

- الخامس

- ولكنهم لا يعطونها

- اطلبوها انتم

عند ما تعود الى الاستانة نفكر فى هذا الأمر

وحيد الدين بعد السلطنة - ولم يطل الامر بو حيد الدين بعد رجوعه الى الاستانة

فقد بويغ بالك بدل أخيه المتوفى ، وكان مصطفى كمال باشا يستشفى فى كارلسباد من

مرض ألم به في الكلي فابرق اليه مهنتاً بجاهه الجواب بالشكر ، و بعد أيام تلقى برفقة من أحد رجاله يبلغه فيها وجوب الرجوع حالا ، فرجع وقابل السلطان الجديد بمقابلة طويلة بسط فيها على مسامعه الحالة وما يجب اجراؤه فأطبق عينيه كما فعل في المرة الأولى عند ما كان وليا للعهد ثم قال له :

هل يوجد عسكريون يفكرون بما تفكرون به ؟

— نعم

— لنفكر في الأمر

ثم تكررت المقابلات بينهما من دون جدوى . وفي ذات يوم جمعة دعاه بعد حفلة السلامك وقابله بمقابلة حسنة ثم قال له :

قد عينتك قائدا لسورية ، خطورة الحالة هنالك تقضى ذهابك اليها ، وكل ما أطلبه منك هو المحافظة على تلك الجهات فلا تدع سبيلا لوقوعها بيد الأعداء وأنا واثق تماما من حسن قيامك بهذه المهمة

فلم يعد مصطفى كمال ولم يبد ، لأنه أدرك أن لا فائدة من الاعتراض وأنها خطة مدبرة ولما خرج من ناديه صادف أنور باشا وكان يتسم فقال له :

أهنتك فقد اتصرت. لقد خالفت الاصول المتبعة فبلغتني الارادة بواسطة السلطان نفسه وكان في أدوار حياته العسكرية كلها عدوا شديدا للاتحاديين وزعمائهم لاعتقاده أنهم يناوؤنه ويحاولون اقصاءه ، وقد انتقم منهم انتقاما مرعبا زمن الحرب ، فشهر رجالهم كما فتك بهم بعدها ، مغتماً فرصة المؤامرة التي دبرت لاغتياله في ازمير وسيأتي الكلام عليها فأبادهم خوفا على جمهوريته

مناوأنه للالمان - اشتهر الغازي في عهد الامبراطورية القديمة بمقاومة سياسة التساهل مع الالمان واطلاق يدهم في قيادة الجيش العثماني زمن الحرب العظمى وبيان ذلك انه على أثر عقد معاهدة التحالف بين ألمانيا وتركيا سنة ١٩١٤ ودخول الترك الحرب في جانب هؤلاء أرسل الالمان صباطا لتدريب الجيش العثماني والعمل في صفوفه علاوة على البعثة التي كانت عندهم قبيل الحرب برئاسة المارشال فون ليمان ساندرس باشا ، فقبضوا على زمام الجيش وأصبخوا أصحاب الامر والنهي فلم يرق ذلك للوطنيين الترك وفي مقدمتهم مصطفى

كأل باشا وجأهروا بالاستياء من تدخل هؤلاء الضباط وقالوا بوجوب اقتصار مهمتهم على التنظيم والتدريب وقد أدى تظاهره هذا الى ازدياد الجفاء بينه وبين أنور باشا زعيم القائلين بتفضيل الألمان والاعتماد عليهم ورغم ذلك فقد كان هذا يحترمه لاخلاقه ومزايه ولولا ذلك لما أبقى عليه ساعة ولا خرج كما أخرج كثيرين غيره من كبار الضباط الذين حاولوا الوقوف في وجهه ولم يكتفوا استيائهم من اطلاق يده في ادارة الجيش وهو لا يزال فتى لم يبلغ سن الكهولة والنضوج

خطبه - اشتهر الغازي بالخطب الوطنية الحماسية يلقيها في مجلس الأمة الكبير خلال الحوادث الجسام التي اجتازتها بلاده في أدوار جهادها القومي فقد كان يلهب النفوس بأقواله، ويشير الحماسة في تعابيره ويضيق بنا المقام لو حاولنا ايرادها فلذلك نجتزئ بجانب منها خطب في المجلس الوطني الكبير على أثر الانتصار الذي أحرزه على اليونانيين في معركة سقاريا الشهيرة وما قاله :

« ان حرب الميدان التي انتصر فيها جيش المجلس الوطني الكبير في سقاريا حرب عظيمة الشأن ، بل قد تكون عديمة الشبه والنظير في التاريخ العسكري فعمارك مكدن وتعد من أكبر حروب الميدان لم - تستمر واحدا وعشرين يوماً كما استمرت هذه المعركة فأهنتكم بانتصار جيشنا في هذه الحروب التي ستكون نموذجاً في التاريخ العسكري »
وبعد مانوه بفضائل كبار القواد : فوزى باشا وعصمت باشا ورأفت باشا وقواد الفيالق وبقية الضباط قال :

« أما جنودنا الضراغم فانهم فوق كل مدح وثناء ولا غرو فان أبناء هذه الأمة لا يسعهم الا أن يكونوا كذلك ولا يمكنني أن أجد عبارات أصف بها شهامة أبناء بلادنا وبسالتهم وان أمة لها هؤلاء الأبناء أيها السادة وتلك الجيوش المؤلفة من هؤلاء الأبناء لا بد أن تصون استقلالها وحياتها . اننا نبغي أن نعيش أحراراً في داخل حدودنا القومية وأن تكف أوربا عن الاعتداء على حقوقنا ومصالحنا وهذا كل ما نطلبه . واذا كنا خسرنا في الحرب العظمى فقد عوقبنا عقاب المغلوبين بتنازلنا عن سورية والعراق ونحوه بل سكانهما حق البت في مصيرهما . ولم تفقد أمة مغلوبة على أمرها ما فقدناه من البلاد الغنية الواسعة »

وخطب في المجلس الوطني الكبير حين البحث في قانون المسؤولية الوزارية فقال :
« أفهم الجامعة الاسلامية على المنوال الآتي : اننا بصفتنا مسلمين نتمنى لكل المسلمين
السعادة والرخاء ونرجو أن تحيا كل جماعة مسامة حياة مستقلة فسعادة الأمم الاسلامية هي
سعادتنا وسعادتنا مرتبطة بسعادتها . ومن العبث البحث في انشاء امبراطورية اسلامية
كبرى فليس ذلك سوى محض خيال لا يتفق مع العلم والمنطق والفن
يجب علينا أن لاننسى أن لكل جسم سياسى قوة معينة يحسن به أن لا يتجاوزها
والذى تمنناه أن تتحد كل هيئة اسلامية فتؤلف وحدة اجتماعية وتعيش عيشة حرة »
« وخطب في الحفلة التى أقامها مندوب فرنسا فى أنقره بمناسبة عيد ١٤ يوليو سنة
١٩٢٢ فقال :

« هنالك حقيقة يجب على متولى شؤون العالم أن يضعوها نصب أعينهم وهى أن
الأفكار لاموت بالمدافع والبنادق والضغط والظلم فقد دلت التجارب أن المظالم التى ترتكب
للقضاء على فكرة حرة تأتى بعكس النتيجة المبتغاة وتزيد الأمة تمسكا بفكرتها وحققها »
وخطب حينما أسند اليه منصب القيادة العامة مدة الحرب فقال : « ليس بين صنوف
السعادة أسمى وأمجى من أن يتمتع الانسان بنعمة الحرية فى حكرامته والذين أدركوا حقائق
الأمر بعد اختبارها يعلمون أنه ليس للمناصب مهما عظمت أدنى قيمة الا فى نظر الذين
خلت قلوبهم من اللذات الوجدانية والمسرات الكونية والمشاعر القدسية »
ثروته - تقدر ثروته الشخصية اليوم بثلاثة ملايين جنيه تركى نحو ٣٠٠ الف جنيه
ذهبا ومعظمها مما تبرع له به المتبرعون من أجواد الترك بعد انتصاره الأخير تقديراً لعمله
العظيم وقد وقفها حديثاً على حزب الشعب التركى الذى أنشأه ليظل حياً بعد وفاته و يؤدي
المهمة التى رعى اليها

المؤامرات لاغتياله - اكتشفت حتى الآن عدة مؤامرات دبرها خصوم النظام القائم
فى تركيا لاغتيال الغازى مصطفى كمال باشا لما رسخ فى أذهانهم وهو أن قتله الوسيلة الوحيدة
للتخلص من هذا النظام

وأعظم هذه المؤامرات شأنها مؤامرة أزمير وقد اكتشفت يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥
وذلك أن أحد المتآمرين جاء قبيل وقوعها فأبلغ البوليس أمرها فأسرع فقبض على

مدبريها والمشاركين فيها وبلغ عددهم نحو ٢٠٠ منهم عدد كبير من النواب والوزراء السابقين وأقطاب جمعية الاتحاد والترقي

وجاء في التفاصيل التي نشرت عن هذا الحادث العظيم أن بعض رجال الاتحاد والترقي بدأوا من شتاء سنة ١٩٢٥ يعقدون الاجتماعات في الاستانة و يعدون المعدات للفتك بالغازي اعتقاداً منهم بأن قتله يمكنهم من الرجوع الى الحكم واسترداد السلطان والنفوذ وقد فقدوهما على يده . وقد قرروا في ابتداء الأمر أن يقتلوه في بر وسه حين زيارته لها بيد ان الأبحاث التي قام بها رجالهم هناك أثبتت صعوبة الفرار على المتآمرين بعد ارتكابهم الجريمة لصغر المدينة فعدلوا عن تنفيذ فكرتهم . ولما عرفوا انه سيزور أزمير في شهر يونيو قرروا اغتياله حين دخولها واعدوا زورقاً بخارياً يركبه الجناة الى احدى الجزر اليونانية القريبة كما أعدوا السلاح اللازم ووضعوه في حقائب الصقت عليها بطاقات باسم على شكرى بك نائب أزمير في مجلس الأمة الكبير لئلا تكون تابعة للتحقيق في الجرك

ووصل الى أزمير يوم ١٢ يونيو الذين اتدبوا لقتله ومعهم السلاح ونزلوا في فندق غفار انتظاراً لوصوله وهم ضيا خورشيد بك وجوبور حلمي ولاز اسماعيل ولاز يوسف وبعد ما استقروا قليلاً راحوا يبحثون عن مساعدين لهم فاهتدوا الى صاري افه اديب بك فانضم اليهم وقدم لهم مهاجراً كريديا اسمه شوقي تعهد بأن يعد لهم الزورق لينقلهم الى جزيرة ساقز اليونانية وهي مناوحة لازمير

ولما اطلع شوقي على تفاصيل الجريمة أبلغ الأمر الى البوليس فاعتقلهم فوراً وصادر السلاح كما اعتقل أقطاب الاتحاديين وزعماءهم وبينهم عدد من نواب المجلس الوطني والوزراء والقواد العسكريين وعلى أثر اكتشاف المؤامرة صدر الأمر الى محكمة الاستقلال^(١) بالسفر الى أزمير لمحاكمة المتهمين فوصلت على الفور وبشرت عملها . ثم قررت شطر القضية الى شطرين : شطر يتناول المتهمين الذين قبض عليهم متلبسين بالجريمة والذين جاؤوا الى أزمير لمباشرة العمل ، وشرط خاص بأقطاب جمعية الاتحاد والترقي والنواب

(١) انظر بياناً عن هذه المحكمة في ص ٢٣٧ من هذا الكتاب

وختم الشطر الأول من القضية بالحكم على ١٥ متهما بالاعدام أعدم ١٢ منهم فوراً في أزمير ومنهم أربعة أعدموا أمام الفندق الذي نزلوا فيه حينما جاؤا لتنفيذ مهمتهم وانتحر الثالث عشر حينما أهدق البوليس بكمنه ورأى أنه لا أمل له بالنجاة وتواري الاثنين الباقين عن الأنظار

وختم الشطر الثاني من هذه القضية في أنقرة يوم ٢٧ أغسطس فحكمت المحكمة على أربعة من أقطاب الاتحاديين وهم جاويد بك وزير المالية المشهور والدكتور ناظم بك وحامى بك ونائل بك بالاعدام فاعدموا فوراً وبأحكام مختلفة على غيرهم بالنفى المؤبد أو السجن لمدد طويلة وهكذا تكون المؤامرة انتهت باعدام تسعة عشر شخصاً ثلاثة أرباعهم من النواب والوزراء السابقين والقواد العسكريين

وبمناسبة هذه المؤامرة أذاع الغازى يوم ١٩ يونيو بلاغاً أعلن فيه اغتباطه لما تلقاه من رسائل التهنية وقال « ان الذين يظنون أنهم بازالة شخصى من الوجود يستطيعون العبث بجمهوريةنا التي رسخت قواعدها في وجدان جيشنا العظيم المؤلف من أبطال الأمة التركية العظيمة وقد استمددنا منها مبادئنا هم سخفاء جديرون بالشفقة وسيعاملون المعاملة الواجبة . ان جسمى لا بد أن يعود الى التراب أما الجمهورية فباقية الى الأبد » وقابلته اللجنة التي تألفت في أزمير للاحتجاج على المتآمرين فقال لها :

« أنا واثق من أن مواطنى ينتقمون لى اذا قتلت و بان أمتنا الكريمة لا تحيد أبدا عن الطريق التى نسير عليها سوية فأنا مستريح من هذه الجهة . ليلجأ خصومنا الى جميع الوسائل المنكرة التى يظنون أنها تصل بهم الى غايتهم . حركاتهم الطائشة لا تطفى نار انقلابنا »

مؤامرة الاصلاحيين - وقبيل هذه المؤامرة ببضعة أشهر اكتشفت حكومة الاستانة مؤامرة قالوا ان المشتركين فيها ينتسبون الى جمعية اسمها الطريقة الصلاحية وبينهم بعض النواب والعماء والأساتذة وقد حوكموا أمام محكمة استقلال أنقرة فحكم على ١١ منهم بالاعدام فاعدموا فوراً ومنهم أحد رفيق بك أكبر مؤرخى الترك والاستاذ فى الجامعة التركية ، وبلغ عدد الذين اعتقلوا فى هذه القضية سبعين متهماً

وكذلك اكتشفوا في سنة ١٩٢٨ مؤامرة للفنك بالغازي وقالوا ان المتآمرين كانوا يسعون الى قتله حين زيارته مدينة بروسه وزعيمة هذه المؤامرة سيدة تركية اسمها قدرية هانم كانت متزوجة بطبيب مصري ثم طلقت منه فعادت الى تركيا وقد برأت ساحتها لأن التحقيق لم يثبت اداتها وذهب ضحية هذه المؤامرة أميرالاي أعدم في بروسه نفسها

وثمة مؤامرة رابعة ظهرت في شهر أغسطس سنة ١٩٣١ فقد قيل ان عصابة كانت مؤلفة لاغتياله في طريقه الى بروسه قادماً من يالوه فتكت برجل توهمت أنه الغازي فأطلقت عليه الرصاص وأردته قتيلاً وكان للقدير يد في نجاته ولم يوفق البوليس الى معرفة أعضاء هذه العصابة

ويتخذ البوليس الاحتياطات الشديدة للمحافظة على حياة الغازي في أسفاره وتنقلاته وفي منزله ولا يسمح لأحد بالدخول عليه ومقابلته أو الدنو منه الا بعد التثبت من حسن نيته ومن كونه لا ينوى شراً

زيارته الاولى للاستانة - قلنا في مقدمة هذا الفصل ان الغازي غادر الاستانة يوم ١٦ مايو سنة ١٩١٩ الى الأناضول لتولى منصب المفتش العام للجيش العثماني ، وانه ما كاد يطأ تراب حتى نادى بالجهاد فتم على يده فوز أمته ونجاحها ، وقد ختم هذا الدور بسقوط حكومة الاستانة القديمة وبانشاء حكومة جديدة على انقاضها اتخذت أنقره مقراً لها

وبديهى أن تنخفض قيمة الاستانة بسبب هذا النقل وأن تسوء حالتها وحالة سكانها الذين لم يكتفوا عدم ارتياحهم الى ماوقع ، ووصلت هذه الأخبار الى مسامع الغازي فامتنع عن زيارة مدينتهم وعن دخولها نحو ثمانى سنوات وأخيراً وبناء على الدعوة التي وجهها اليه رئيس بلديتها زارها يوم ٢ يوليو سنة ١٩٢٧ قادماً باليختر ارطغرل وقد ركب من أزميت فسار به الى غلطة تحرسه بوارج حربية وسفن أخرى فنزل على رصيف قصر ضوله باعجه فقابله الشعب بمظاهرات عظيمة

ورد على خطب الترحيب التي القيت فقال: انه لما غادر الاستانة الى الأناضول بعد الهدنة من ثمانى سنوات لم يودعه أحد وهو يعود الآن فتعانقه المدينة باسمه جندلة وقال ان الاستانة ستظل عزيزة على قلب كل تركي

اصطيافه - وقد اعتاد من سنة ١٩٢٨ أن يقصد الاستانة في صيف كل عام فينزل في قصر ضوله باغجه (قصر السلاطين من آل عثمان) ويستحم في حمامات (يالوه) الجميلة وقد بنى له فيها قصرا

وعند دخول فصل الشتاء يعود الى أنقره فيشتي في قصر جاك قيا رحلته - لايفتأ الغازى يطوف مدن الأناضول فله في كل سنة رحلة على الأقل يزور فيها الولايات القاصية والمدن البعيدة فيختلط بابناء الشعب ويحادثهم ويقف على آرائهم ومطالبهم ، وكثيراً مايقف بالقرى في رحلته فيتفقد حالة الفلاحين مستفهما منهم عما يشكون منه لاصلاحه وتعديله

مذكراته - بدأ منذ سنة ١٩٢٥ بنشر مذكراته وقد أملاها املاء على جريدتى حاكيت ملية ومليت التركيتين وترجم القسم الأول منها الى اللغة العربية في مصر وهو خاص بسياسة تركيا منذ دخولها الحرب الى أوائل الحركة الوطنية أما الاجزاء الثلاثة الأخيرة فلم تنشرحتى الآن ويبحث الثانى فى نشأة الحركة الوطنية وما قام به فى الاستانة لتنظيمها وينتهى يوم وصوله الى سمسون ويبحث الجزء الثالث عن تاريخ الحركة الوطنية من يوم سمسون حتى مؤتمر ارضروم أما القسم الرابع فيتضمن وصف حوادث الأناضول الاخيرة وما ناله فيها من انتصار .

عَهْدُكُمْ

جاذبت حكومة المجلس الوطني الكبير لتركيا منذ ما انشأها الغازي مصطفى كمال باشا في أنقره ورفع قواعدها يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ حكومة الخليفة محمد وحيد الدين السادس في الاستانة حبل النفوذ منادية انها الحكومة الشرعية التي تمثل الشعب التركي وان حكومة السلطان في الاستانة لا تمثل سوى نفسها لوقوعها تحت سلطة الخلفاء وخصوصاً الانكليز منهم . وكانوا يحتلون عاصمتها احتلالاً عسكرياً من يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢٠

وتمت الغلبة لحكومة أنقره بعد الفوز العظيم الذي أدرسته على اليونانيين في الاناضول (خريف سنة ١٩٢٢) فلجأ السلطان محمد وحيد الدين يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الى البارحة البريطانية مالايا فأبحرت به الى مالطة بعد ما قرر المجلس الوطني الكبير يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ خلعها فانهار بسفره بناء الأبراطورية العثمانية ووضع الكاليون يدهم على الاستانة وأصبحوا سادة تركيا الحقيقيين وأصحاب النفوذ المطلق فيها . وفي يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ أصدر المجلس الوطني الكبير قراره بالفصل بين الخلافة والسلطنة وبايع الأمير عبد المجيد افندي صاحب ولاية العهد بموجب النظام القديم خليفة للمسلمين بعد ما جرده من كل سلطان ونفوذ دنوي ثم عاد يوم ٢ مارس سنة ١٩٢٤ فقرر الغاء الخلافة وطرد الخليفة وآله من تركيا فطردوا ولا يزال هذا في فرنسا

ولما كان دستور (القانون الاساسي) حكومة المجلس الوطني ^(١) الكبير موجزاً

(١) وضع هذا القانون في ٢٢ يناير سنة ١٩٢١ وهو في ٢٢ مادة وقد جاء في مادته الاولى « سلطة الشعب ملك للشعب دون قيد ولا شرط والقاعدة الادارية قيام الامة بادارة شؤونها بنفسها فعلاً » وجاء في المادة الثانية السلطان التنفيذية والتنشيرية بمجموعتان في المجلس الوطني الكبير الذي يمثل الامة وحده تمثيلاً حقيقياً . وقالت المادة الثالثة « يقوم المجلس الوطني الكبير بادارة الدولة التركية وتسمى الحكومة الوطنية : حكومة المجلس الوطني الكبير » الخ

فقد انع المجلس الوطنى الكبير لجنة لتعديله فأتمت مهمتها واختارت النظام الجمهورى فأعلن يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ ولا يزال قائماً حتى الآن

وقامت الحكومة الوطنية الجديدة سواء فى عهد المجلس الوطنى أم فى عهد الجمهورية بأعمال جسام عسكرية واجتماعية وعلمية وعنصرية نشير إليها بإيجاز كانت الحركة الوطنية فى ابتداء أمرها عرضة لمهاجمة أربع قوى تألبت على قتلها واتحدت ضمناً للقضاء عليها :

١ - قوة حكومة السلطان فى الاستانة وقد عبات الجنود بأموال الانكليز واغرائهم وسيرتهم الى الأناضول لقتال الوطنيين باعتبارهم خارجين على الخليفة ومارقين من الدين . وقد أصدر شيخ اسلام تلك الحكومة - درى زاده عبدالله افندى فتوى بتكفيرهم ووجوب قتالهم

٢ - قوة الأرمن فى شرق الأناضول وقد اغتتموا فرصة خروج الترك منكسرين من الحرب العظمى فهاجوا وان وارضروم فى الأناضول الشرقية بغية الاستيلاء عليها

٣ - قوة الفرنسيين فى الجنوب فقد نزلوا الى ميناء مرسين بعد الهدنة واحتلوا مقاطعة « كيليكية » (ولاية اطنه) محاولين انشاء حكومة أرمنية فى ربوعها فهاجمهم الترك وقاتلوهم واضطروهم الى مسالمتهم فعدوا معهم معاهدة فى أنقره يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢١ قضت بجلاء الفرنسيين عن كيليكية واعترفت بالاتداب الفرنسي لسورية وحددت الحدود بين تركيا وسورية ، ولا تزال نافذة

٤ - قوة اليونانيين فى غربى الأناضول وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وجانباً كبيراً من غربى الأناضول وحسبك انهم حاولوا بلوغ أنقره واحتلالها فصدتهم الترك وهزموهم شر هزيمة ثم طردوهم من الأناضول كله فى خلال هجوم شهر اغسطس كما مر سابقاً ووضعوا يدهم فعلا على الاستانة نفسها يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٢ فقد دخلها الجنرال رأفت باشا باسم حكومة المجلس الوطنى

ولقد هز النصر التركى فى الأناضول الشرق كما هز الغرب ، ورأى الحلفاء أنفسهم أمام حالة جديدة وأدركوا أنه لا بد لهم من تنظيم علاقاتهم مع تركيا على طريقة تنفق مع ما أدركته من فوز ، فتم الاتفاق مبدئياً على عقد مؤتمر دولى فى لوزان يجتمع فيه الترك والحلفاء

مؤتمرات لوزان ومعاهدته

عقد هذا المؤتمر في لوزان يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ ومثل الترك فيه وفد رئسه عصمت باشا كما مثل الحكومات الانكليزية والفرنسوية والايطالية واليابانية واليونانية والرومانية واليوغسلافية مندوبون من قبلها وبعد مباحثات استمرت أياما وأسابيع وقع الفريقان يوم ٢٤ يوليوسنة ١٩٢٣ معاهدة صلح تقع في ١٤١ مادة جاء في مقدمتها ان الفريقين المتعاقدين : انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغسلافيا من جهة وتركيا من جهة أخرى رغبة منهما في انتهاء حالة الحرب التي تعبت بالسكينة في الشرق من سنة ١٩١٤ وفي انشاء صلات مودة وصدافة بين شعوبهم ، يرونها ضرورية لانشاء روابط تجارية بشرط أن تكون قائمة على مبدأ احترام السيادة القومية قرروا تعيين مندوبين يمثلونهم ، فعينت انكلترا السير هوراس رمبولد مندوبها السامي في استانبول ، وعينت الجمهورية الفرنسية الجنرال موريس بله المندوب السامي في الشرق ، وعينت ايطاليا الماركيز كامبل غاروني سفيرها في استانبول ، والسنيور جول سيزار موتانيا وزيرها المفوض في أثينا ، وعينت اليابان المسيو كنتارو اوجيياي جوزامي سفيرها في ايطاليا ، وعينت اليونان المسيو فنزيلوس والمسيو كالامانوس ، وعينت رومانيا المسيو دياماندي والمسيو كونجسقد ، وعينت يوغسلافيا الدكتور يواندويج سفيرها في سويسرا ، وعينت تركيا عصمت باشا وزير الخارجية والدكتور رضا نور بك وزير الصحة والشؤون الاجتماعية ، وحسن بك من الوزراء السابقين ، اللذين بعد أن اجتمعوا وخصوا أوراق تعيينهم ووجدوها مطابقة للاصول اتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى - ينشأ بين الدول المتعاقدة ورعاياها منذ ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ صلح دائم وتستأنف الصلات السياسية بينهما ويعامل ممثلوهم وقناصلهم طبقا لقواعد حقوق الدول مع مراعاة أحكام الاتفاقات الخاصة

وبلى ذلك الفصل الاول وهو خاص بالحدود وتنص المادة الثانية على تحديد الحدود بين تركيا وبلغاريا - واليونان والثالثة ترسم حدودها مع سورية والعراق . وجاء في المادة السابعة عشرة أن تركيا تتنازل عن جميع حقوقها في مصر والسودان

من يوم ٥ نوفمبر سنة ٩١٤ وجاء في المادة ٢٢ أن تركيا تنازل عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بموجب معاهدة ١٨ أكتوبر سنة ٩١٢ مع مراعاة أحكام المادة ٢٧ من هذه المعاهدة (هي خاصة بالموظفين الترك وعدم جواز تدخلهم في الأراضي التي انسحخت عن تركيا) في طرابلس الغرب

والمادة ٢٣ خاصة بالمضايق (البوسفور والدرديل وبحر مرمرية) وقد تقرر بموجبها أن تفتح للملاحة الجوية والبحرية في زمن السلم والحرب. وجاء في المادة ٢٨ أن الفريقين المتعاقدين يعترفان بأن الامتيازات الأجنبية ألغيت في تركيا. وجاء في التاسعة والعشرين ان الفاسيين والتونسيين من رعايا فرنسا يعاملون نفس معاملة الرعايا الفرنسيين في بلاد الترك وكذلك فأبناء طرابلس الغرب يعاملون في تركيا نفس معاملة الايطاليين. ولا تشمل أحكام هذه المادة الذين توطنوا في تركيا وهم من أصل فاسي أو تونسي أو طرابلسي

والفصل الثاني خاص بأحكام التبعية ويتألف من تسع مواد، والفصل الثالث خاص بحماية الأقليات ويتألف من تسع مواد وقد تعهدت فيه الحكومة التركية بمعاملة رعاياها بالمساواة المطلقة التامة من دون تفریق في المذهب والقومية

ويلى ذلك بيان عن الديون العثمانية، ثم فصل خاص بالشؤون الاقتصادية ثم فصل في شركات ضمان الحياة ثم في الديون الخاصة وفصل آخر في الملكية الصناعية والأدبية والمحاكم المختلطة (وقد ألغيت بعد ذلك)

وقد ألحقوا بهذه المعاهدة اتفاقا خاصا بالمضايق نص على وجوب فتحها للملاحة وتنظيم ذلك ولهذا الاتفاق سبعة ملاحق تنص على الأساليب التي تتخذ للحفاظ على حريتها في زمن الحرب والسلم وطريقة عبور البواخر في الزهاب والاياب

وألحقوا بها اتفاقا خاصا باقامة الأجانب في تركيا وطرق محاکمتهم وآخر للتجارة وثالث لتبادل الروم والترك ورابع لتبادل أسرى الحرب وبيانا يختص باعلان العقو العام والذين استمنوا منه، ويلى ذلك أيضا سلسلة من البيانات والوثائق السياسية، ولقد جاء عقد هذه المعاهدة على هذا المنوال فوزا سياسيا عظيما للترك لا يقل عن فوزهم العسكري في ميدان الحرب

وانصرف الغازى بعد ذلك الى العناية بشؤون بلاده الداخلية فكان أول ما عمله حمله

المجلس الوطنى الكبير يوم ٢ مارس سنة ١٩٢٤ على اصدار قرار ألقى فيه الخلافه من تركيا وقضى بطرد سلائل الخلفاء العثمانيين من بلادهم ، وبتخاذ العلمانية شعاراً للدولة التركية . على أنهم عادوا بعد ذلك فاستصدروا من المجلس الوطنى الكبير يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٨ قراراً بالغاء المادة الواردة فى دستور سنة ١٩٢٣ خاصة بالدين الاسلامى فقد نص فى احدى مواده على أن دين الدولة هو الاسلام حذفوا هذا النص كما حذفوا النص القائل بأن المجلس الوطنى الكبير يتولى تنفيذ الأحكام الشرعية . وخطب يومئذ عصمت باشا رئيس الوزارة التركية وهو صاحب الاقتراح فقال ان اليمين القانونية بعد الآن هى أقسم بشرى بدلا من القسم القديم وهو « والله العظيم »

وقدم فى عهد الجمهورية الجديدة انشاء ١٨٤٥ كيلوا مترا من سكك الحديد على حساب الحكومة فربطت أجزاء البلاد بشبكة حديدية جديدة وتم تعبيد ٣٠ الف كيلو مترا من الطرق التجارية

وعززت الحكومة الطيران فأنشأت مصنعا للطائرات فى قيصرى ولديها اليوم نحو ألف طائرة وهو عدد كبير لا تملكه حكومة شرقية اذا استثنينا اليابان

وعنيت أيضا بتعزيز القوى البحرية فابتاعت ١٢ غواصة و ٨ قطع بحرية مختلفة القياس والحجم كما عززت الأسطول التجارى ونظمته على أفضل منوال وتم للحكومة التخلص من ديون الامبراطورية العثمانية القديمة وقد كانت تقدر بمئة وخمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات فظلت تخفض بفضل مهارة رجال أنقرة حتى هبطت الى ثمانية ملايين من الجنيهات تدفع فى خلال ٥٠ سنة

وكذلك تم لها اقصاء الروم والأرمن من بلاد الاناضول كلها وقد كانوا فى السنين الأخيرة مصدر متاعب لتركيا باستسلامهم الى دسائس الأجانب وانقيادهم اليهم ولا يسمح لهم بالاقامة فى داخل تركيا اللهم الا مدينة استانبول نفسها فقد استثنيت بموجب معاهدة لوزان من هذا القيد وفيها نحو ٧٠٠ ألف رومى وبضعة آلاف أرمنى وهم يهاجرون تدريجاً بسبب تضيق الحكومة عليهم ومقاطعة الشعب لهم

وكذلك فقد نسخت الحكومة السكالية القوانين التركية القديمة وكانت مستمدة من الشريعة الاسلامية وأبدلتها بقوانين أوربية جديدة فالقانون المدنى النافذ اليوم منقول

عن القانون المدني السويسرى نقله الترك الى لسانهم وطبقوه فى محاكمهم. وقانون العقوبات
النافذ فى محاكمهم مقتبس من قانون العقوبات الايطالى وقل مثل ذلك عن بقية الانظمة
والقوانين

وتم أيضا للغازى الغاء الابجدية العربية التى كانت تكتب بها اللغة التركية واستبدالها
بالابجدية اللاتينية بقرار أصدره المجلس الوطنى الكبير فى نوفمبر سنة ٩٢٨ ونفذ من أول
يناير سنة ٩٢٩ بحجة ان الابجدية اللاتينية أسهل كما انشأ جامعة فى انقره ، وهو عامل على
تنسيق جامعة الاستانة وتجديدها

وكانت آخر أعماله فى السنة الماضية اصداره الأمر بترجمة القرآن الى اللغة التركية
وبأن تقرأ خطبة الجمعة ويؤذن وتقام الصلوات باللغة التركية وكانت حتى الآن تقام باللغة
العربية وكانوا يؤذنون بها فامتنع بعض الشيوخ عن تلبية هذا الأمر المخالف للدين فى
نظرهم وحدث من جراء ذلك هياج فى بروسه فزارها الغازى ورئيس الوزارة على الأثر
وتلافيا الحادث

وعنى أيضا عناية فائقة بترقية اقتصاديات بلاده وتعزيز الصناعات فانشأ معامل للسكر
و ٣٢ معملا لنسج الحرير والجوخ و ٨ معامل للكبريت و ١٩ للكحول و ٨٠ للتجارة
والاخشاب وكل ذلك من دون أن يستقرض قرشاً واحداً أو يهب امتيازاً لأجنبى
وبالاجال فقد أنشأ شعباً جديداً وقطع كل علاقاته بالشرق ومال نحو الغرب عاملاً على
الاندماج فيه

نظام الحكم في تركيا

نظام الحكم في تركيا جمهوري لاديني ديمقراطي شعبي في ظاهره ، دكتاتوري في باطنه ، فالغازي مصطفى كمال باشا ما برح منذ سنة ١٩٢٠ يحكم تركيا ويديرها ويتصرف في شؤونها طبقا لما يعتقد انه الأفضل والانفع لمصلحتها ، لا يجسر على معارضته أحد ولا يرتفع في وجهه صوت

نعم : لقد أدى اعتناق السياسة اللادينية والمجاهرة بها واغلاق التكايا والزوايا الى ظهور عدة ثورات أهمها ثورة الشيخ سعيد النقشبندی في شتاء سنة ١٩٢٥ ؛ فقد قام هذا في ولاية معمور العزير من بلاد الأكراد في شرقي الأناضول داعيا الناس باسم الدين لقتال ملاحدة انقره فلبوه وساروا ورائه فاحتل معظم المدن المجاورة له وزحف على انقره للقضاء على الحكومة فجهزت قوات كثيرة على جناح السرعة عاقت تقدمه وأخذت حركته ، وبعد ماتم لقوات الحكومة النصر صدر الامر الى محكمة الاستقلال (١) بالسفر فسافرت الى ديار بكر وهنالك نصبت ميزانها وبدأت عملها ومما يستحق الذكر من أخبارها أنها أصدرت الحكم باعدام ٤٤ من زعماء تلك الثورة في يوم واحد فاعدموا على الأثر ومنهم الشيخ سعيد نفسه وعدد من أعيان الكرد ومتعلميهم وأصدرت بعد ذلك أحكاما أخرى باعدام كثيرين من الكرد كما شرد عدد من أبناء الأسر الكردية فقد نقلوا الى غرب الأناضول والى شماله واقطعوا هنالك الأراضي والدور لاسكانهم فيها بدلا من أراضيهم والقصد من ذلك اضعاف العصبة الكردية ولم تخمد ثورة النقشبنديين حتى تلتها ثورة أخرى من أضرار احتجاجا على النظام الجديد فأعلنت الحكومة الأحكام العرفية وسيرت القوى وكذلك أضرمت الكرد ثورة ثالثة في شمدينان وأخرى في ريزه ومرعش وفي منمن

(١) أحدث الكماليون هذه المحاكم في الأناضول ابان الحركة الوطنية وهي شبيهة بالمحاكم العسكرية لمحاكمة الخارجين عليهم وهي تتألف من ثلاثة قضاة وأحكامها مبرمة الا في قضايا الاعدام فلا بد من عرضها على الهيئة العامة للمجلس الوطني الكبير لافرارها وقد نشرت هذه المحاكم الارهاب وبشت الرعب في القلوب بأحكامها القاسية ويقدر الذين أعدمتهم في خلال تلك الفترة بالمئات

وغيرها وقد أخذت كلها

ويعتمد الغازى فى الظاهر على حزب الشعب وهو الحزب الذى أنشأه فى سنة ١٩٢٣ كما قلنا آنفا ولا يسمح لجريدة لاتؤيده بالصدور كما أنه لايسمح بإنشاء أحزاب سياسية معارضة أما فى الباطن فيعتمد على تأييد الجيش وهو يواليه

المعاهدات السياسية والدولية

نظم الغازى مصطفى كمال باشا علاقات دولته السياسية مع جميع الدول الغربية والشرقية على أفضل منوال وأكمله وصنى مشكلاته وسواها، ولذلك يتمتع الترك فى داخليتهم بهناء واستقرار ماذاقوا طعمه من قبل ، فقد كانوا فى عهد الحكومة السابقة لاينتهون من حرب حتى يستقبلوا غيرها ولا يحلون معضلة حتى يواجهوا معضلات

ولقد عقدت الحكومة الجديدة سلسلة معاهدات يضيق المقام دون ايرادها فنكتفى بإيراد الخطير منها وخصوصاً ما كان منها مع الدول الشرقية

ولعل أعظم هذه المعاهدات شأنًا ، معاهدة لوزان . وقد عقدها مع ست دول كما رأيت (انظر ص ٢٣٣) وهى قاعدة لعلاقات تركيا مع معظم دول أوربا وتليها معاهدة أنقرة مع فرنسا وقد عقدت يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢١ (انظر ص ٢٣٢)

وهناك أيضا سلسلة معاهدات واتفاقات عقدت بينهما خاصة بشؤون سورية معاهدتها مع روسيا - وتلى معاهدة لوزان وأنقره فى خطوة الشأن معاهدة موسكو وان كانت تقدمتها فقد عقدت يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ أى ابان الحركة الوطنية فى الأناضول وقد اعترف الروس فيها بحكومة المجلس الوطنى الكبير ممثلة لتركيا وتنازلوا عن جميع ممالامبراطورية الروسية من حقوق وامتيازات وعن المتجمد لها من الغرامة الحربية وتعهدوا أن يعقدوا معها اتفاقات اقتصادية فى أقصر مدة وبالغاء الامتيازات الأجنبية فى بلادها وبالاجال فقد قبلوا أن يعاملوها معاملة الند للند

وفى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ عقدت هاتان الدولتان ميثاق صداقة وعدم اعتداء جاء فى المادة الأولى منه ان الفريقين المتعاقدين يتعهدان بأنه اذاقامت دولة أخرى أو دول

بحركة عسكرية على أراضي الفريق الآخر فهي تحتفظ بحيادها
وتعهد كل فريق بموجب المادة الثانية أن لا يعتدى على بلاد الفريق الآخر وبأن
لا يشترك مع دولة أو دول أخرى في اتفاق أو في مخالفة سياسية قائمة على معاداة الفريق الآخر
وبأن لا يشترك مع دولة أو دول في أى اتفاق أو تحالف يمس أمن الفريق الآخر البحري
والبري العسكريين وأن لا يشترك مع دولة أو دول في أى حركة عدائية ضد الفريق الآخر
ومدة هذا الميثاق ثلاث سنوات ويمتد بنفسه لسنة إذا لم يعلن انتهاءه مقدماً، وله ثلاثة
ملاحق خلاصة الأول أن كل فريق من الفريقين المتعاقدين يحتفظ بحريته التامة في انشاء
صلات سياسية من كل نوع مع الدول في دائرة الشؤون التي لم ينص عليها في هذا الميثاق
وخلاصة الثاني أن كلمة « سياسية » الواردة في المادة السابقة تشمل جميع الاتفاقات
المالية والاقتصادية التي يقع فيها عدوان على الفريق الآخر
وتعهد الفريقان في الثالث بأن يتفاوضا في وضع القواعد التي يرجعان إليها لحل
الاختلافات التي لائحل بالطرق السياسية العادية

علاقتها مع إيطاليا - ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين تركيا وإيطاليا حتى يوم ٣٠
مايو سنة ١٩٢٨ فيه عقدت بين الفريقين في رومية المعاهدة الآتية :

المادة الأولى - تعهد الدولتان المتعاقدتان بأن لا تدخل احدهما في أى اتفاق سياسى
أو اقتصادى أو تحالف موجه ضد الدولة الأخرى

المادة الثانية - اذا استهدفت احدى الدولتين المتعاقدين لاعتداء دولة أو دول -
رغم خططها السامية - فالدولة الأخرى تلزم جانب الحياد التام مدة الحرب

المادة الثالثة - يلجأ الفريقان المتعاقدان الى الوسائل السامية لحل كل خلاف فديقع
بينهما في المستقبل من أى نوع كان . فاذا لم تنجح هذه الوسائل وجب اللجوء الى الوسائل
القضائية

المادة الرابعة - يعرض كل خلاف ينشأ عن تطبيق هذه المعاهدة على محكمة لاهاي
الدولية

ومدة هذه المعاهدة خمس سنوات واذا لم تعرب احدى الدولتين عن رغبتها في الغائها
قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر يسرى مفعولها خمس سنوات أخرى

وهي طويلة ولها ملحقان يختصان بأصول التحكيم وطرقه وأساليبه
علاقتها مع اليونان - تحسنت العلاقات بين تركيا واليونان تحسناً كبيراً ونحو
ذلك العداء الى صداقة وطيدة بفضل اخلاص رجالها وبعده نظرهم . وفي يوم ١٣ سبتمبر
سنة ١٩٣٣ وقع في انقره على ميثاق ضمان ومودة بينهما في خمس مواد نص على ضمان
سلامة حدودهما واتباعهما خطة مشتركة ازاء السياسة الدولية حتى أن في إمكانهما تعيين
ممثل واحد لهما في المؤتمرات الدولية

ومدة هذا الميثاق عشر سنوات ، وهو قابل التجديد لمدة عشر سنوات أخرى الا اذا
كانت إحدى الدولتين تبلغ الدولة الأخرى عزمها على الغائه قبل مضي المدة المعينة له
بسنة واحدة

تلك هي المعاهدات الخطيرة التي عقدتها مع الدول الأوربية ولاحقها بالمعاهدات التي
عقدتها مع الدول الشرقية

معاهدتها مع أفغانستان - كانت أفغانستان أول دولة شرقية تعاقبت مع حكومة
تركيا في عهد الجدي فبعد عقدت بينهما في موسكو يوم أول مارس سنة ١٩٢١ معاهدة
هذه مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولتان العليتان تركيا وأفغانستان مرتبتان ارتباطاً خالصاً قلبياً ، شاعران بأمل
ومقصد مقدسين ، مالمكتان لمنافع مشتركة عالية مادية وأدبية ، مقتنعتان بأنهما شريكتان
في السراء والضراء ، معتقدتان بأنهما لا يمكنهما أن تعيشا على انفراد وبلا ارتباط في هذا
الوقت الذي يريان فيه على حد وشكر انتباه العالم الشرق وسعيه للخلاص ، شاهدتان أنه
لا يصيب احدهما سوء أو أذى الا وتآلم منه الأخرى ولذلك قررت هاتان الدولتان والامتان
المتآخيتان أن تنقلا ما بينهما من الاتحاد المعنوي والاتفاق الطبيعي المستمد من غابر الزمان
الى الساحة السياسية وأن تفرغاه في قالب اتفاق مادي رسمي وأن تعقدا معاهدة تكون
مقدمة خير للمستقبل السعيد الذي ينتظره الشرق ، وقد عينت الحكومة التركية لتحقيق

هذا المقصد أحد أعضائها ووزير اقتصادها يوسف كمال بك ووزير معارفها الدكتور رضا نور بك كما عينت الحكومة الأفغانية سفيرها ومندوبها الجنرال محمد ولي خان وقد تقبلوا المواد الآتية :

وبلى ذلك المعاهدة وهي في عشر مواد وقد جاء في المادة الأولى منها « الدولة التركية التي تعيش مستقلة الى ما شاء الله ترى فرضاً عليها أن تعترف بكامل استقلال الدولة العلية الأفغانية المرتبطة معها بأخلص رابطة وجدانية » وجاء في المادة الثانية « الطرفان العاليان المتعاقدان يعترفان باستقلال الأمم الشرقية جميعها وحريتها وبأن لكل أمة منها أن تختار لنفسها أي ادارة تختارها لبلادها كما تصدقان على استقلال بخارى وخبوي » . وجاء في المادة الرابعة « يقبل الطرفان المتعاقدان أن يعتبر كل منهما أي اعتداء على الآخر من طرف أي دولة استعمارية تريد الاستيلاء على الشرق كأنما قد وقع على نفسه ويتعهد بدفع ذلك الاعتداء بجميع الوسائل الممكنة » وجاء في المادة العاشرة « تتعهد تركيا بمساعدة الأفغان وارسال الضباط والمعالمين وابقائهم خمس سنوات وارسال هيئة معلمين آخرين اذا طلبت ذلك مرة أخرى »

ولما زار أمان الله خان أنقرة في شهر مايو سنة ١٩٢٨ خلال رحلته المعروفة وقع يوم ٢٢ منه ميثاق ضمان وهذا نصه :

١ - يتعهد الفريقان بموجب هذا الميثاق ويمتد سنة أخرى من نفسه اذا لم يطلب أحد الفريقين فسخه قبل انتهاء مدته بستة أشهر بالمحافظة على السلم والصداقة الخالدة بين البلدين وتكون مدته عشر سنوات

٢ - اذا استهدف فريق من الفريقين المتعاقدين لحركة اعتداء من دولة أو دول يتعهد الفريق الآخر ببذل جميع المساعي لمنع هذا الاعتداء فاذا وقع فعلا بقوات مسلحة تعهدت الحكومتان التركيه والأفغانية - قبل البدء بالأعمال الحربية - أن تتداولوا معاً للوصول الى قرار ينطبق على مصالحهما السامية المشتركة

٣ - يتعهد كل فريق من الفريقين المتعاقدين بان لا يعقد مع أي دولة أو دول أخرى اتفاقاً ودياً أو أي اتفاق سياسى أو عسكري أو اقتصادى أو مالى يكون موجهاً ضد

الفريق الآخر أو مضرا به ويتعهد كل فريق كذلك بان لا يشترك في أى حركة عدائية موجهة ضد سلامة الفريق الآخر من الوجة العسكرية

٤ - يسهل كل فريق أعمال الفريق الآخر وتقدمه وارتفاعه ويبدل كل ما فى وسعه من المساعدة التى يحتاج اليها كل منهما

٥ - تتعهد الحكومة التركية بأن تضع رهن اشارة الحكومة الأفغانية من تحتاج اليهم أفغانستان من ذوى الاخضاء فى الشؤون العسكرية والقضائية والعامية

٦ - يتمتع رعايا الفريقين المتعاقدين فى بلاد كل فريق منهما بجميع الامتيازات التى تتمتع بها رعايا السول ذوات الحظوة. وتتعقد بينهما فى المستقبل معاهدة لتنظيم العلاقات التجارية والتمثيل القنصلى والبريد وتبادل المجرمين

٧ - يحتفظ كل فريق من الفريقين المتعاقدين بحريته المطلقة فى علاقاته مع الدول الأخرى الا فى الشؤون التى استثنيت بموجب هذا الميثاق

علاقتها مع ايران - لم تنظم العلاقات بين تركيا وايران حتى سنة ١٩٢٦ بسبب الاختلاف على الحدود، وفى ٢٢ ابريل من تلك السنة عقدت بينهما معاهدة صداقة وولاء. ثم عادتا فعقدتا فى أنقره يوم ١٥ يونيو سنة ١٩٢٨ ميثاق عدم اعتداء يكون ملحقاً لمعاهدة سنة ١٩٢٦ وخلاصته أنه فى حالة استهداف احدى الدولتين لعداء دولة أجنبية تبذل الدولة المتعاقدة جهودها للتوفيق واصلاح ذات البين فاذا فشلت فعلى الدولتين أن تعيدا النظر فى موقفهما، وكذلك يجب عليهما أن تعيدا النظر فى موقفهما السياسى من آونة الى أخرى بقصد اتخاذ التدابير اللازمة لحماية مصالحهما

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٣١ زار محمد على فروغى خان وزير الخارجية الإيرانية أنقره فعقدت مع تركيا معاهدة اقتصادية واتفاقاً لتبادل المجرمين

علاقتها مع العراق - انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب

علاقتها مع الدولة السعودية - ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

علاقتها مع اليمن - ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

ایران

مَعْلُومَاتِ جِغرافیة و تاریخیه مَوْجُزَه عَنهَا

المملكة الإيرانية من الممالك الإسلامية الكبرى في آسيا الوسطى ويطلق عليها الفرس لقب امبراطورية ويلقبون الشاه بالامبراطور

ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء نشرته جمعية الأمم لسنة ١٩٣٣ عشرة ملايين و٢٢ ألف نسمة، تسعة منهم شيعة مسلمون ومليون سنين وهنالك ٩٠ ألف أرمني و٤٠ ألف يهودي، ويقول أهل الخبرة من الفرس ان نفوس بلادهم لا تقل عن ١٤ مليوناً وليس هنالك احصاء رسمي جديد يعول عليه

ومساحتها السطحية ١٠٦١٨٠٨٨٨ كيلومتراً وعاصمتها طهران ، ومن مدنها الشهيرة أصفهان وتبريز وشيراز وكرمنشاه ومشهد ورشت وقزوین ويحدها الروس وبحر قزوین والافغان والهند وخليج فارس والعراق وتركيا وتعد من البلاد الزراعية والصناعية فقد اشتهرت بالسجاد الفاخر والمنسوجات البديعة والصناعات النفيسة التي تصنعها

والحكومة الإيرانية مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً في داخليتها وخارجيتها وليس لأى دولة أجنبية نفوذ في بلادها . وقد كانت حتى قيام الشاه الجديد مشمولة بالنفوذ الروسي والانكليزي ففضى عليهما وأراحها من الامتيازات الاجنبية أيضاً ، وهي أول حكومة اسلامية اشتركت في جمعية الامم

ويبلغ عدد الجيش الفارسي في الوقت الحاضر ٥٠ الف جندي منظمين ومسلحين على الطراز الحديث ونظام الخدمة العسكرية اجباري عندهم ونظام الحكم في ايران دستوري ، ملكي ، نيابي ، ديمقراطي ، مدني. ويتبوأ عرشها جلالة الشاه رضا خان بهلوي مجدد شبابها وهذا رسمه :



الشَّاهُ رُضَا بْنُ هَلَوِيٍّ

ملك إيران

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

هو رضا بن عباس علي خان أحد ضباط الجيش الفارسي القدماء ولد في قرية الاشنت من قرى سواد كوه في ٢٤ اسفند سنة ١٢٥٦ هجرية شمسية (الموافق ١٠ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هجرية قرية وه مارس سنة ١٨٧٧ م)

وكان أبوه حين ولادته حاكماً على سواد كوه وقائداً للقوة العسكرية فيها وهي بلوك من الجند المتطوع فعلمه القراءة والكتابة، واستشهد في حرب « هرات » بعدما أظهر كفاءة وشجاعة وولده لا يزال صغيراً فكفله والدته وغرست فيه روح الميل الى الجندية ليحل محل والده ويأثره، وما كاد يبلغ أشده حتى انتظم في سلكها وذلك سنة ١٣٠٧ هـ. ش برتبة جندي بسيط وظل يترقى حتى وصل الى درجة ضابط في سواد كوه وأبرز من الشجاعة واللبالة في مطاردة اللصوص وقطاع الطريق والتأثرين مالفت اليه الأنظار فرفعت رتبته العسكرية ونقل الى منصب عسكري في طهران ثم تحول الى همدان فسكر منشاه فيلاد مازندران الغربية، وهو في خلال ذلك يعمل على توطيد الأمن والضرب على أيدي العصاة واللصوص فطارت صيته ولعب نجمه وزاد في شهرته ما أظهره من جرأة وشجاعة في معركة دارت بينه وبين العصاة في نواحى كرمشاه فقد فر جنده وضباطه حينما حوى وطيس القتال وبقي صامداً مع المدفعية وعدد قليل من الجند حتى هزم العصاة وكسروهم شر كسرة فاستقدمته الحكومة على أثر ذلك الى طهران وكافأته على ذلك بتعيينه قائداً للفرقة العسكرية المرابطة في همدان وذلك سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٦ م)

ولما بدأت الثورة في روسية سنة ٩١٧ وأسقط البلاشفة الجيش القيصرى واضطربت
الحالة على الحدود الروسية - الفارسية عين قائدا لمنطقة الحدود فانصرف الى توحيد القوى
الارانية وتنظيمها وتنسيقها استعدادا للطوارئ والحوادث

ودعى بعد ذلك الى طهران حيث عين قائدا لحاميتها ولما نزل الروس يوم ٢٠ مايو
سنة ٩٢٠ على شواطئ بحر قزوين واستولوا على الموانئ والنخائر ارسل من طهران مع
فرقة لطردهم ومقاومتهم ففاز بأمنيته وتم له في خلال هذه الحملة تنظيم فرقة القوزاق التي
يقودها تنظيمًا جديدًا واغتتم فرصة ضعف حكومة طهران وارتابها فزحف على رأس
فرقة من قزوين على طهران يوم (٣ حوت ١٢٩٩) ١٩٢١ فاحتل مكاتب الحكومة
ودواوينها وأرغم الشاه على اسقاط الوزارة القائمة وتأليف وزارة جديدة برئاسة صديقه
القديم السيد ضياء الدين الطباطبائي تقلد فيها وزارة الحربية وكان برتبة أميرالاي في
الجيش الفارسي

وخطا الخطوة الثانية في شهر اكتوبر سنة ٩٢٣ اذ جعل الشاه احمد خان القاجارى
على أن يوليه رئاسة الوزارة فأصدر الشاه يوم ٢٨ من ذلك الشهر مرسوماً باسناد رئاسة
الوزارة اليه مع احتفاظه بمنصب وزارة الحربية ولقب بلقب سردار سپه وهو أعظم الألقاب
العسكرية عند الفرس

وبعد ذلك بأيام أوعز الى الشاه بأن يغادر طهران فقصده باريس في شهر نوفمبر
سنة ٩٢٣ بطريق سورية. ولم يعد الشاه بعد ذلك الى بلاده بل مات بعد خلعه طريداً
في باريس سنة ١٩٣٠

وكانت الخطوة الرابعة القرار الذي أصدره البرلمان الفارسي في جلسته المعقودة يوم
٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ (٩ ربيع الأول سنة ٣٤٤) بخلع الاسرة القاجارية وتعيين
رضا خان بهلوى القائد العام للجيش اليرانية رئيساً مؤقتاً للحكومة اليرانية ريثما تجتمع
الجمعية الوطنية فثبت نهائياً في شكل الحكم الجديد. وهذا نص القرار الصادر:
« لقد خلعت أسرة قاجار المالكة حياً بالمصلحة الوطنية العامة وتألفت حكومة وقتية

في دائرة القوانين الدستورية والأهلية عهد برئاستها الى رضا خان كبير الوزراء وترك للجمعية الوطنية أن تقرر شكل الحكم الجديد الدائم »

وأطلقت المدافع في طهران حينما أعلن هذا القرار ايذاناً بانتهاك الحكم القديم وقيام الحكم الجديد وأصدر رئيس الحكومة الموقته أمراً باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وابعلان عفو عام عن جمع أفراد الاسرة المالكة السابقة . ونص أول مرسوم أصدره في العهد الجديد على تخفيض ثمن الخبز في جميع بلاد ايران على أن تسدى الحكومة نفسها مساعدة مالية الى تجاره وبائعيه كما أمر باغلاق الخانات ومحلات الميسر وأقيمت الاحتفالات في ايران كلها مدة ثلاثة أيام ونصبت الزينات الفاخرة ابتهاجاً بالعهد الجديد

وتناقلت الألسن أن النية متجهة الى انشاء جمهورية في طهران ينتخب رضا خان رئيساً لها فقاوم المجتهدون - ولهم نفوذ كبير هنالك - هذه الفكرة وأبلغوا رضا خان أنهم لا يعارضون في اختياره ملكاً ويكونون أول من يبايعه وإنما يعارضون في انشاء جمهورية وانتخابه رئيساً لها لأن الجمهورية في عرفهم مخالفة للشريعة الاسلامية فأذاع على الفور بيانا كذب فيه ميله الى النظام الجمهوري

وهذا نص المنشور الذي أذاعه على موظفي الدولة حين انتخابه رئيساً للحكومة الموقته :

ليكون معلوما لدى عموم موظفي الدولة من ملكيين وعسكريين داخل البلاد وخارجها على اختلاف وظائفهم ومراتبهم كبيرة كانت أو صغيرة انه لاعمى لوجود الأنظمة الادارية والعسكرية الاستتاب الأمن والسير على اسعاد الشعب ورفاهيته وترقية شؤونه وليست الأنظمة موجودة للموظفين الذين لا يعرفون معنى لها فيجعلون من وظائفهم وسيلة لا يتراز أموال الشعب وارهاقه مرة باسم الدولة وأخرى باسم الوطن

فليعلم عمال الدولة في داخل البلاد وفي خارجها ويوقنوا بأن الظلم والاستبداد والارهاق ليست كلمات مرادفة لكلمة الرعوية الايرانية كلاء بل ان كل فرد من أفراد الامة الفارسية الذين يظلمهم علم الاسد والشمس مصونون من جميع الاعتداءات على أموالهم وحرياتهم ومن اعتداء أي موظف كائنا من كان

ولأهمية هذا الأمر الذي يجب أن يوضع موضع الاهتمام والجدد لمحو الظلم والاعتداء

أعلن الجميع انه اعتباراً من هذا التاريخ يجب على كل فرد من أفراد الشعب أصابه اجحاف أو اعتدى عليه أو ظلم من أى موظف من موظفي الدولة عسكريين ومليكيين علت مرتبتهم أم حقرت أن يقدم في الحال شكوى بالبريد مبيناً فيها اسم الموظف ولقبه ووظيفته ونوع الاعتداء وتاريخه وما أحدثه من أثر وفي أى زمان ومكان وأسماء الذين شهدوه وأن يوضع في البريد باسمى رأساً من دون طابع حتى يأخذ العدل مجراه

وتضع وزارة الداخلية صندوقاً بريدياً في الأماكن البعيدة التي لا توجد فيها أماكن للبريد يكتب عليه « صندوق الشكايات » وتكون المسافة بين كل صندوق وآخر فرسخين وذلك تسهيلاً للسكان القاطنين في أماكن بعيدة ، وتنتدب الوزارة أحد أهالي الجهة لفتح الصندوق مرة في كل اسبوعين وارسال ما فيه الى مباشرة بطريق البريد السريع وبدون أجر وعلى عموم موظفي البريد قبول هذه الرسائل وارسالها الى بعناية خاصة حتى يكون جميع الرعايا أحراراً في ابداء تظلماتهم

وعلى وزارتي الداخلية والبريد افهام الناس الغرض من وضع الصناديق وابلاغ الحكام والموظفين والعمد والمشايخ بأن كل من حال منهم دون وصول الشكاوى الى بتهديد أو ترغيب فيكون عرضة للجزاء الصارم

كل رعايا الدولة الايرانية المقيمين في أنحاء العالم داخلون في نطاق هذا البلاغ ولهم حق الرعاية وكل من يقع عليه منهم جور أو اعتداء من سفير أو قنصل أو أى موظف كان من رجال السفارات أو القنصليات فليبادر برفع شكواه الى تلغرافيا وبوضوح تام وفي الختام الفت نظر الجمهور الى هذه النقطة الخطيرة وهي : ان كل من قدم شكوى عارية عن الصحة أو كانت لمجرد اتهام لأغراض شخصية أو كان الغرض منها الخط من كرامة الموظفين يكون عرضة لأشد الجزاء لانتى كما أبذل الجهد كل الجهد في حفظ رفاهية الشعب وحقوقه من العبث ومن تعدى الموظفين فأتى من جهة أخرى لا أفرط في حفظ شرف الموظفين الابرياء

أصدرنا هذا ليعرف كل شخص الواجب عليه ويعمل به في دائرة القانون ليكون العدل أساس دولتنا . والعدل أساس الملك »

زواجه - تزوج مرتين : الأولى وهو شاب والثانية بعد ما تقلد رئاسة الوزارة في سنة ٩٢٣ فقد اقترن باحدى الأميرات القاجاريات ولما توج ملكاً على ايران منح زوجته الأولى لقب ملكة وهي والده ولى العهد وتقيم الزوجتان سوياً معه

كيف يقضى اليوم

يقطن جلالة الشاه الفصر الذى أنشأ حديثا في طهران وبعد من أجل قصورها الجديدة كما يعد قصر الكولستان (أى قصر الورد) - وقد كان قصر الملوك القاجاريين ، وانتهى حكمهم بقيام الدولة البهلوية الجديدة - من أعظم قصور ايران القديمة بل من أعظم قصور العالم

ولا يزال الشاه متمسكا بعاداته القديمة التى ألفها حينما كان جنديا فهو ينام باكرا وينهض باكرا ويمارس روى عنه ، أنه يعتذر في الحفلات الساهرة الرسمية التى تقام في قصر الكولستان احتفالا بملك أو تكريما لقادم أو بمناسبة من المناسبات ، عند الساعة العاشرة لضيوفه وينسحب الى قصره لحاول موعد نومه ولأنه لم يعتد السهر أكثر من ذلك وينيب عنه وزير البلاط أو أحد رجاله الآخرين في رئاسة الحفلة والعناية بالمدعوين

ويستيقظ عادة في الساعة الخامسة صباحا فيستحم ويتزين ويلبس ثيابه ويتناول فطوره ثم يخرج الى الجناح الخاص به فينظر في الشؤون المعروضة عليه أو يقصد المدرسة الحربية ، وقد بناها على مقربة من قصره لتسكون تحت اشرافه المباشر ، وهو يزورها في الليل والنهار والصبح والمساء وقل أن يمضى يوم لا يزورها فيه فهي تحت رقابته المباشرة أو يقصد الى احدى الثكنات لمراقبة التعليم العسكرى في الصباح وتفقد حالة الجندي كما كان يفعل وهو ضابط

ويبدأ عند الساعة العاشرة باستقبال زواره ورجال دولته وكبار موظفيه وينظر في شؤون الدولة ويظل في ذلك حتى الساعة الواحدة فيعود الى داخل القصر ويتغدى مع أعضاء أسرته

وينام بعد الغداء ولا يغادر قصره في المساء الا ليذهب الى المدرسة الحربية أو ليتفقد الجندي في ثكناتهم أو ليشهد حفلة أو لينظر في عمل من الأعمال العامة . ويتعشى في القصر

هذا في الشتاء أما في الصيف فيقصد مع أسرته الى مصيف شاميران الواقع على مقربة من طهران والمواصلات بينهما بسكة الحديد والمسافة سبعة كيلو مترات فقط . وقد أنشئت في هذا المصيف الجميل قصور غناء جميلة يقصدها الكبراء والعظماء ورجال الدولة لقضاء الصيف

علومه - لم يدخل في صباه مدارس عالية كما تقدم وإنما تدرج في مراتب الجندي حتى بلغ أعلاها وأسماها ويتكلم عدا لغته الفارسية ، اللغة الروسية وقد تعلمها في الجيش أيضا واللغة التركية وهي لغة جانب غير قليل من التركمان النازلين في مقاطعة اذربيجان ويؤلفون نحو ربع سكان ايران ويفهم اللغة العربية ويصعب عليه النطق بها

أوصافه - أول ما يخطر ببال من يرى جلالته للنظرة الأولى انه من الدم التركي أو الكردي فهو طويل القامة منتصبها عريض المنكبين ، ولا بدع فهو من (اقليم مازندران) وسكانه خليط من الفرس والكرد والتركمان ، وتعلو وجهه سمات الهيبية والوقار وتبدو عليه دلائل الجد والحزم والجرأة والأقدام وهو قليل الكلام بعد كلماته قبل أن ينطق بها كما يحلق شعر رأسه بالما كينة كأحد أفراد الجند ولا يترك السبحة من يده ويقلبها من جهة الى أخرى

وهو يميل الى البساطة في جميع أمورهِ وشؤونهِ ، ولا يزال حتى الآن يعيش في قصره عيشة الجنديّة التي ألفها ، عيشة التقشف والابتعاد عن كل مظهر ، ولباسه العادي هو بذلة من الخاكي البسيط التي يلبسها الضباط والجنود في أعمالهم اليومية ويلبس في الحفلات الرسمية بذلة مشير في الجيش الايراني ومتى انتهت الحفلة نزعها وعاد الى بذلته الخاكية وقل أن يلبس الملابس الملصكية بل ندر أن شوهد فيها

ولا أدل على ميله للبساطة وابتعاده عن المظاهر من اصداره الأوامر لحكومته بمنع اقامة أي احتفال بمناسبة حلول ذكرى تتويجه أو ميلاده وبأن يقتصر على الحفلة الرسمية التي جرت العادة من القديم أن تقام في ايران ويسمونها عيد النيروز أي عيد دخول فصل الربيع . وهذا هو العيد الرسمي الوحيد اليوم في ايران

ومن الأسرار الوحيدة التي يحتفظ بها ولا يطلع عليها أحداً من رجال دولته ، عدد أفراد الجيش الفارسي بالضبط فلا يعرف ذلك سواه فهو المظطلع بشؤون الجيش ومتوليها مباشرة

أسفاره - لم تمكنه ظروفه الخاصة من مغادرة بلاده في الصغر كما أن ظروفه بعد اضطراره بعبء النهضة الجديدة لاتدع له وقتاً للسفر الى البلاد الأجنبية رغم ما يشاع من وقت الى آخر عن اعتزاه السفر الى أوروبا

والمعروف عنه أنه زار روسيا في صغره كما زار العراق في أواخر سنة ١٩٢٤ حينما كان قائداً عاماً للجيش الفارسي للإشراف على الحملة العسكرية التي أرسلت يومئذ لاحتلال امارة المحمرة وقد احتفت به الحكومة العراقية وأكرمت منواه . وكذلك فهو يطوف أنحاء بلاده بلا انقطاع متفقداً أموراً باحثاً في شؤونها

وزاره في عاصمته من ملوك الشرق أمان الله خان ملك الافغان السابق حينما خرج في رحلته الشهيرة سنة ١٩٢٧ وهي الرحلة التي أدت الى ضياع عرشه وتاجه كما زاره جلالة الملك فيصل ملك العراق في شهر ابريل من شهر سنة ١٩٣٢ وحل ضيفاً عليه وقد اتسجت الرحلة الأخيرة أفضل النتائج لخيري العراق وايران فازدادت علاقتهما قوة واحكاما انظر ص ١٠٩

ويطوف الشاه طهران ويمشي في أسواقها وحيداً لا يصحبه جندي ولا شرطى . ويرى أهل طهران قصصاً عديدة عن جلالة تدل على صرامته وشدة محافظته على النظام، فقد ذكروا أنه كان مرة يركب جواده في طريقه الى وزارة الحربية وذلك قبل أن يتبوأ العرش فبصر برجل يسير في الشارع بلباس النوم (البجاما) فترجل وناداه وسأله لماذا يسير في الشارع بلباس غرفة النوم فقال له انه ذاهب من منزله القريب ليشتري حاجة ثم يعود بها فوراً فقال له ولكن لا تعلم ان هذا اللباس خاص بغرفة النوم وحدها ثم صفعه صفعات قوية وتركه بعد ما اشترط عليه أن لا يعود لمثلها

وكان مرة يركب سيارة فبلغت تقاطع إحدى الشوارع وكان الشرطي قد عطل حركة المرور لعنصر طارئ فوقف الشاه بمركبته ينتظر السماح ليمر وامامه مركبة (أوتو بيس) أطلق سائقها «لزمارته» العنان احتجاجاً على الشرطي أو تنبيهه ، ولما ضاق الشاه بزمارته ذرعاً نزل من سيارته وقصده ليؤدبه بيده فلما رآه هذا قادماً نزل من الجهة الأخرى وترك السيارة وفر لا يلوى على شيء

وقل ان شوهد مبتسماً وبرهبه رجلاه ويعاملهم بالشده الزائدة ولا يتسامح معهم في

شيء من الأشياء وهو يسير على النظام العسكرى فى كل عمل من أعماله
صلاته - ويؤدى الصلاة فى أوقاتها وهو مشهور بالتسدين والابتعاد عن المسكر
والندخين وعن كل المحرمات والمعاصى

المؤامرات لاغتياله - على الرغم مما أذاه لبلاد من خدم عظيمة وانقاذه لها من
الفوضى والاضطراب فقد دبر أنصار القاجاريين ثورات ومؤامرات للقضاء على النظام الجديد
وللفتك بجلالة الشاه فلم يفوزوا بطائل بل أخذت ثوراتهم واكتشفت مؤامراتهم وقتك برجالهم
ولعل اعظم هذه المؤامرات شأناً تلك التى اكتشفت فى آخر لحظة كما جاء فى بلاغ
رسمى نشر يومئذ وكانت الغاية منها اغتيال الشاه وولى العهد فقد قبض على بعض الذين
دبروها وهم الدكتور أمير خان من أطباء البوليس واميرالاي فولادين القائد القوزاقى
والبكباشى روح الله خان وقد قبض على هذا بينما كان فى اجتماع سرى وشاع يومئذ أن
فولادين وروح الله اعدا رمياً بالرصاص فى مركز القيادة العسكرىة بأمر الشاه وذلك فى
أواخر سبتمبر سنة ١٩٢٦

واستهدف الشاه نفسه لمؤامرة أخرى عند ما كان يطوف البلاد فى شهر اكتوبر
من تلك السنة فقد قذفت عليه قنبلة لم تصبه بأذى بل انفجرت بسيارة مدرعة كانت ترافق
القوة التى تحرسه وقتل الذين كانوا فيها

وأوقد سالار الدولة أصغر أنجال المرحوم الشاه مظفر الدين شاه وعم الشاه أحمد
القاجارى آخر الملوك القاجاريين - ثورة فى بلاد الكرد الإيرانية صيف سنة ١٩٢٦ بتأييد
عشيرة اورمان ويمت إليها بصلة النسب فأمه من أصل كردى فسيرت عليه الحكومة
قوات كبيرة لقيت عناء فى القضاء على ثورته

وكذلك شقت حامية ساماس عصا الطاعة فى شهر يوليو سنة ١٩٢٦ وقتلت قائدها
وزحفت على طهران لاحتلالها فادبت

وبفضل ما أظهره الشاه من حزم وعزم قضى على تلك الثورات والفتن ونسكل
بانصارها ودعاتها . ولم نعد نسمع بوقوع اضطراب فى السنوات الأخيرة لأن الناس القوا
النظام الجديد وأطمأنوا اليه

كيف ارتقى العرش

في صباح ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ اجتمعت في دار مجلس الشورى الملى (مجلس النواب) الايراني في طهران الجمعية التأسيسية الايرانية وقررت باجتماع الآراء المناداة برضاخان شاهاً لايران ، مكافأة له على ما أبرزه من الكفاءة والاخلاص على أن يظل الملك في بيته يتوارثه أبناؤه

وغادر قصره بمركبة خاصة ، حينما أبلغ هذا القرار تحيط بها ثلة من الفرسان ورجال الدولة وتقدمه الموسيقى ، وكان مرتدياً بذلة عسكرية ، قاصداً قصر كولستان ، ولما بلغه قدموا اليه الأوسمة والنياشين التاريخية التي كانت للشاه المخلوع فتقلدها الى جانب أوسمته ونياشينه وحلى « القلبق » الذي يلبسه على رأسه بألماسة داريانوس الشهيرة

و بعد ما استراح قليلاً ركب المركبة الملكية المذهبة فأقلته الى دار المجلس النيابي بين الجنود المصطفة والجاهير المحتشدة على الأفاريز وفي نوافذ البيوت وعلى سطوحها وتبع مركبته سيارة جلس فيها ثلاث سيدات إيرانيات متحجبات

ولما وصل اعتلى عرشاً نصب في صدر قاعة المجلس الكبرى فحاط به رجال الدين والدنيا وألقى الخطاب الآتي :

« أقدر شعور شعبي العالی نحو شخصي وأعتبر هذا الاجتماع عنواناً للاخلاص من شعبي المحبوب ، كما أقدر قيمة الفاء أزمة الأمور التي وتوليتي هذا المنصب الجليل . وهذه أول فرصة يتيسر لي فيها أن أظهر مسرتي وامتناني من أبناء الشعب الذين يقدرون مجهوداتي التي بذلتها في ترقية شعبي

وكما أنني لم أفرط يوماً ما في حقوق الشعب في الماضي فسأجتهد لكيلا أفرط بشئ في المستقبل وأحاول ما استطعت مستمدا المعونة من الله عز وجل على نيل المقصود لأصل بالدولة الى المستوى اللائق بها راجياً أن أوفق بمعاونتكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها ولتحقيق هذه الغاية قررت لنفسي قانوناً أساسياً للسير عليه »

ثم نهض واقفا ووضع يده على القرآن وأقسم القسم الآتي :

« أشهد الله تعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله ، وبحقهم أقسم أن أجعل نصب
عيني حفظ استقلال إيران في حدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الأمة ودستورها وأن
أكون حارسا ساهراً على حقوق الأمة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن
أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثني عشري وأن أبذل جهدي في المحافظة على
جميع الشعائر الدينية التي أمر الله بها مستمدا المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين
لكي أرفع شأن البلاد وأصل بها الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ما أقول شهيد »
وفي الغداة (١٦ ديسمبر) اجتمع بدار المجلس النيابي العلماء والنواب
والوزراء والسفراء ورجال الدولة فألقى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والقناصل
خطاباً هنأ فيه جلالة الشاه على ارتقائه العرش متمنياً للامة الفارسية في عهده رفياً وتقدماً
فرد عليه بالخطاب الآتي :

« ان التمنيات التي تفضلتم فأعربتم عنها بالاصالة عن أنفسكم وبالنيابة عن هيئة
مندوبي الدول السياسيين بمناسبة جلوسى على عرش بلادى ، لمن دواعى سرورى وابتهاجى
في هذا اليوم التاريخى الذى تحتفل فيه البلاد وان سرورى لعظيم بوجودكم
وبقدر ما أظهرتموه من التمنيات الطيبة فان نفسى مطمئنة لتحقيق مطالب الأمة
الارانية التي أعربت عنها بلسان الجمعية التأسيسية وهي المطالب التي تعبر عن آراء جديدة
وتنبئ بشروق شمس عصر جديد على هذه المملكة . أما تحملى تبعة هذا العبء الثقيل
عبء الاصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فاني على يقين من أن الدول العظمى المنحابة
ستعاوننى على أداء هذه المهمة الخطيرة

« انى أؤيد في هذا الموقف رغبتى في حفظ الروابط الطيبة التي تربطنا بجميع الدول
وبالأخص الدول التي يمثلها المندوبون الحاضرون في هذا الاجتماع ، وأسأل الله عز وجل
أن يساعدنى في أداء ما عهد الى وأن يؤيدنى بعزه ونصره »

ولى عهده - وولى عهد المملكة الفارسية اليوم هو الأمير محمد على بهلوى خان وهو
في التاسعة عشرة من عمره وقد تعلم في المدرسة الحربية بطهران وهو الآن في سويسرا
يطلب العلم ويدرس المدنية الأوربية عن كشب

عَهْدُكُمْ

ظلت إيران حتى أوائل القرن الحاضر ميدانا للتنازع والتنافس بين الروس والانكليز أولئك من الشمال وهؤلاء من الجنوب وكل منهم يطمع في الاستيلاء عليها واستصفائها ولا يحجم عن اتيان أي عمل لتحقيق أمنيته
وملا الى التفاهم حينما ضاقا ذرعا بالتنافس فعقدتا معاهدة في شهر أغسطس سنة ١٩٠٧ قسما بموجبها إيران الى ثلاث مناطق :

ا - منطقة اصفهان والازد وقد دخلت تحت نفوذ الروس

ب - منطقة سلسان ومكران وقد دخلت تحت النفوذ البريطاني

ج - شقة حياد حرة بين المنطقتين تركت للحكومة الإيرانية واعتبرت كحاجز

بينهما وتشمل طهران والبلاد المجاورة لها

وشبت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وكنتا الدولتين متمسكة بموقفها عاملة على تعزيز نفوذها فلزم الإيرانيون الحياد ولم يؤبدوا فريقا من الفريقين اللذين افتحموا الحدود الإيرانية على السواء واتهكوا حرمة حياد حكومة طهران فقد احتلت الجنود البريطانية نجر بوشهر يوم ٨ أغسطس سنة ٩١٥ وبعث الانكليز قوة أخرى للحفاظ على ينابيع النفط في ميدان نفطون وزحف الروس حتى اقتربوا من حدود العراق وسير الترك والألمان الجنود فدخلت إيران واحتلت كرمشاه وتقدمت الى همدان يقودها رؤوف بك بطل جديدة وقد أعلن أنه ذاهب الى الهند بطريق الافغان وهكذا صارت إيران ميدانا فسيحا يتطاحن فيه المتحاربون من دون أن تحرك ساكنا، على أن انتهاء تلك الحرب الضروس جعل الدول تسترد جندها الواحدة تلو الأخرى ولاسيما الروس فقد ارتدوا عنها منذ سنة ١٩١٧ أي منذ ثورتهم المشهورة

واغتتم الانكليز الفرصة فعدوا في سنة ١٩١٩ معاهدة مع الحكومة الفارسية مثلهم فيها السربرسي كوكس المندوب البريطاني السامي في خليج فارس كما مثل حكومة طهران البرنس فيروز فرمان فرما وهي تضع هذه البلاد تحت حاية انكلترا فقام الشعب الفارسي لهذه المعاهدة وقعد وأسقط الحكومة التي عقدتها، وكان عقدها من جملة الوسائل التي هيأت سقوط حكومة القاجارين فقد اغتتم رضا خان فرصة نعمة الشعب على عاقدي تلك المعاهدة فاستولى على دوائر حكومة طهران واضطر الشاه الى تبديل تلك الوزارة وتعيين وزارة اختار هو رئيسها ومن ذلك اليوم أصبح سيد ايران المطلق ودكتاتورها الحقيقي ثم ارتقى العرش كما مر بك آنفا

مشروعاته الاصلاحية والعمرانية

يمكن القول ان عهد الشاه رضا خان بهلوي هو خير عهد عمراني عرفته ايران منذ قرون طويلة فقد انصرف الى انهاض بلاده وترقيتها عمرانيا واقتصاديا فأدرك نجاحا يذكر ونحن نسجل هنا جانباً من هذه الأعمال الخالدة :

سكك الحديد - لم يكن في ايران يوم تولى أمرها الشاه الجديد سكة حديد رغم اتساع مساحتها وتعدد ولاياتها ورغم انتشار هذه السكك في أربعة أقطار المعمور وتنافس الحكومات في انشاءها والاكثر منها

ورأى الشاه أن منح امتيازات لشركات أجنبية بانشاء هذه السكك لا يحقق الغاية منها وقد يؤدي الى بسط نفوذ دولها السياسي والأدبي فصحت عزيمته على أن تتولى الحكومة انشاءها بنفسها وبمواردها الخاصة فتكون ملكاً للبلاد تستغلها حسابها وتجنّي فوائدها وقد تم له ما أراد فأنتهى جانب كبير من هذه الخطوط وهم ماضون في انجاز الباقي

أما الأموال التي أنفقوها على هذه المشروعات فهي من إدخال ضريبة الشاي والسكر وقد احتكرتها الحكومة لحسابها وتنفق على سكك الحديد

ويبدأ الخط الجديد من ميناء خور موسى على الخليج الفارسي بالقرب من الحمرة

فيمر بالاهواز وديزقول وخرجاد الى بير الجريدى عاصمة لورستان ومنها يتجه الى همدان فيحترق سهل مولاى الخصب ويتجه من هذه الى الشمال الشرقى فيصل الى طهران العاصمة سالكا الطريق التى تسلكها القوافل . ومن طهران يتجه الى بندرغازى على شاطئ* بحر قزوين فيممر فى مقاطعة مازندران وبهذا يصل بين بحرى قزوين وخليج فارس شاقا بلاد ايران من الجنوب الى الشمال ويبلغ طول هذا الخط ٢٩٥٠ كيلومترا وتقدر النفقات اللازمة له بـ ١٤٣ مليون طومان (١٠ ملايين جنيه تقريبا)

هذا هو المشروع العظيم الذى بدأوا بتحقيقه من يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٧ فقد جاء فى بلاغ رسمى نشر يومئذ أن جلالة الشاه افتتح رسمياً أعمال سكة الحديد بأن ضرب بيده الفأس الأولى فى المكان الذى تقام عليه المحطة الكبرى فى طهران وقد تم لهم حتى السنة الماضية انشاء ٤٤٣ كيلومتراً من الخطوط الجنوبية بين هرمز - الاهواز - شوسز - ديزقول و تسيير القطارات بينها حاملة البضائع والركاب وسيحتفل بوصوله الى طهران قريباً وكذلك تم انشاء ١٨٠ كيلومتراً من الجهة الشمالية فوصل القطار القادم من شاطئ* بحر قزوين الى على اباد وتبلغ المسافة بينهما ٣٨٠ كيلومتراً وتجاوزته والأعمال مستمرة بنشاط من الجانبين

وكذلك فهناك سكة أخرى يعدون المعدات لانشائها فتصل بعض المدن الفارسية بالخط الكبير وسيبدأون بها بعد الفراغ منه

المصرف الوطنى الايرانى - ولم يكن فى ايران حتى العهد الجديد بنك وطنى يساعد التجار وينمى اقتصاديات البلاد فسعى الشاه فانشأ البنك الوطنى الايرانى وقد افتتحه يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨ فأسدى للبلاد خدمات جمة وأنشأ ٢٣ فرعاً له فى مدن ايران الأخرى

الغاء الامتيازات الأجنبية - ورثت ايران عن حكومة القاجاريين فيما ورثته الامتيازات الأجنبية وأدرك الشاه ما لهذه الامتيازات من عظيم الضرر ببلادته وشعبه فأصدر أمراً بالغاءها وأبلغ الدول رسمياً هذا الالغاء يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ على أن يتبدى التنفيذ بعد سنة ولئن اعترض بعضها فلم يعن اعتراضه شيئاً . وهكذا تخلصت ايران بفضل الشاه وحزمه من هذه الامتيازات وفضلاً عن ذلك فقد أبلغت وزارة الخارجية فى طهران

سفارات الدول الأجنبية بأن جميع رسائلها إليها يجب أن تكتب باللغة الفارسية وقالت ان كل رسالة من أى دولة كانت لا تكتب بها تعاد الى مرسلها فوراً

الغاء الألقاب - اشتهرت ايران في العهد الأخير بكثرة الألقاب وابتدائها فصار الدجال أو بائع الأدوية البسيطة يلقب بشمس الأطباء أو نصر الحكماء وصار الجندي البسيط يلقب بصمصام السلطنة أو عضد الدولة وفس على ذلك

ولما تولى الأمر رضا شاه ورأى ما عليه الألقاب من فوضى أمر بالغاءها جملة وحتم على كل فرد أن يختار لنفسه اسم عائلته وسبق الكل فاختر لنفسه لقب بهلوى فصار يعرف باسم رضا بهلوى

البهلوية - وهو أول من ابتكر لباس الرأس الجديد ويسمونه «البهلوية» فقد كان الايرانيون يلبسون على رؤوسهم أنواعاً مختلفة من الملابس فمنهم من يعتمر بالقلبك ومنهم من يضع الطربوش أو العقال

والبهلوية شبيهة بـ «كاسكيت» وبعبارة أخرى هي القلبيق الإيراني القديم أضيفت اليه المقدمة التي توضع أمام «الكاسكيت» وكذلك فقد عمت الملابس الأفرنجية ايران

الجيش - قلنا في الفصل السابق ان رضا خان وجه عنايته منذ الساعة الأولى الى اصلاح الجيش وتنسيقه وانه ألقى نظام التطوع القديم وأخذ بنظام الخدمة الإلزامية فتمسنى له انشاء جيش منظم لا يعرف سواه عدده الحقيقي والمظنون أنه يتفاوت بين ٤٠ - ٥٠ ألف جندي يقودهم ضباط مدربون

والواقع أن جلالاته يعود الفضل في حصول الجيش الإيراني على ضباط أ كفاء فقد جرى منذ تقلد وزارة الحربية في سنة ١٩٢١ على إيفاد بعثات من الضباط الى فرنسا والمانيا وانكلترا للتمرن في جيوشها ثم يعودون بعد اتمام دروسهم فيقلدون مناصب عسكرية . ولا يدخل في هذا الضباط الذين يتخرجون في مدرسة طهران الحربية على أنهم أخذوا يرسلون بعضهم الى اوربا للتمرن في جيوشها

ولا يقل عدد الضباط الإيرانيين الذين تخرجوا في مدارس اوربا عن مئات وهم عماد الجيش الحديث وقوامه

ولا يخفى أن ايران كانت حتى العهد القاجارى خاضعة لنظام ادارى يشبه نظام الاقطاع

الذي كان معروفا في اوربا حتى الثورة الافرنسية فكانت منقسمة الى مقاطعات يسمونها (ايالات) يحكم كل ايالة أمير مستقل (فرمان فرما) يدفع للحكومة المركزية جعلها معينا كل سنة ويتمتع باستقلال تام في داخلية فيضع الضرائب ويحببها ويسن الأنظمة وبلغها وغنى عن البيان أن انشاء حكومة مركزية لايتفق ومصالح هؤلاء الذين اعتادوا الاستبداد والسيطرة ولذلك قاوموا رضا خان في أول الأمر أشد مقاومة وعملوا على اسقاطه . بيد أن تدرعه بالحزم والعزم واخلاص الجيش له جعله يتغلب على هؤلاء الواحد بعد الآخر ويقضى على امتيازاتهم وسلطانهم وينشئ في ايران حكومة مركزية قوية

وفي ايران مصنع لصنع أسلحة الجيش ومعداته وهو مما أنشأه الشاه ويديره ضباط المان وكذلك تم له انشاء أسطول من الطائرات يقوده ضباط ايرانيون تدرّبوا في اوربا ولا يقل عدد الطائرات في ايران عن مائة طائرة والهمة مبدولة لتعزيز القوة الجوية وعندهم مدرسة للطيران تخرج في كل دورة ٦٠ طالبا

اسطول بحري - لم يكن لايران قبل النهضة الحاضرة اسطول بحري يحمي شطوطها ويعزز مقامها ونفوذها فاتجهت همه الشاه الى انشاء اسطول ولادراك هذه الغاية بدأ من سنة ١٩٢٦ يرسل بعثة من الطلاب الى ايطاليا لتلقي العلوم البحرية استعداداً لانشاء اسطول ايراني وبعد أن تخرج بعض هؤلاء وأثبتوا كفاءتهم ابتاعت الحكومة الايرانية ثلاث نساكات من ايطاليا لتكون نواة للاسطول الجديد وقد وصلت هذه النساكات في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ الى الموانئ الايرانية فاستقبلت استقبالاً حافلاً وكان الشاه نفسه في مقدمة المستقبليين

مدرسة أبناء العشائر - بعد أن قضى جلالة الشاه على النظام الاقطاعي القديم ونزع سلاح القبائل التي ناصرته ذلك النظام وأيدته ، رأى أن يستعين بالعلم في محاربة الأمية وفي استئالة أبناء العشائر القوية فصار يأتي كل سنة بعدد من أبنائها وخصوصا عشائر التركان القوية فيدخلهم مدارس الحكومة في العاصمة ليتعلموا ويتثقفوا . وأنشأ دارا خاصة بهم يأوون اليها وهي معدة على أفضل منوال ، والقصد من تعليم هؤلاء واعدادهم أن يكونوا عوناً للحكومة في اخضاع عشائرهم وفي تحضيرها عند ما تنتهي اليهم الزعامة فيها الغاء امتياز دارسي - ربما كان حادث الغاء امتياز دارسي الانكليزي من أعظم

مقاخر العهد الحاضر في إيران ور بما كان الفوز الذي أدركه جلاله الشاه من الغاء هذا الامتياز ليعادله فوز سياسي آخر ناله

وبياناً انك تقول : ان حكومة الشاه ناصر الدين منحت المستر دارسي الاسترالى امتيازاً مدته ٦٠ سنة لاستخراج النفط من بلادها يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٠١ مقابل شروط اتفق عليها ، ولما تم لدارسي إيجاد المال اللازم انشاء شركة باشرت استنباط النفط وأدركت نجاحاً عظيماً

واستغلت هذه الشركة اضطراب الحالة الداخلية في إيران وضعف نفوذ الحكومة فتملصت من معظم الشروط الواردة في صك الامتياز كما استقلت في المناطق التي تستنبط النفط منها استقلالاً تاماً فصارت حكومة داخل حكومة

ولما قامت الحكومة الجديدة ورأت أن حالة هذه الشركة مما لا يطاق ولا يصبر عليه دعته الى الدخول في مفاوضات لتعديل الامتياز تعديلاً يزيل الغبن اللاحق بإيران وينصفها ، فاطلت الشركة وسوف فصرت عليها حتى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ففي ذلك اليوم أمر الشاه الوزراء حينما دخلوا عليه يعيدون في عيد (صاحب الزمان) أن يعقدوا جلسة قصيرة ويقرروا الغاء امتياز دارسي فصدعوا بالأمر ، وأرسل وزير المالية في اليوم نفسه كتاباً الى مدير الشركة يبلغه خبر الالغاء رسمياً ويقول له ان الحكومة مستعدة للدخول في مفاوضات جديدة مع الشركة لمنحها امتيازاً جديداً اذا شئت

وقد كان لالغاء الامتياز على هذا المنوال تأثير عظيم في الشعب الفارسي فأقام الزينات وظل في سرور وحبور مدة ثلاثة أيام ، كما أنه من الجهة الأخرى أقام لندرة وأقعدها فهددت صحفها إيران وتوعدتها وقيل ان الأمر صدر الى بعض وحدات الاسطول الانكليزي بالسفر الى الموانئ الفارسية وقيل ان تأهبات جرت سراً لجل إيران على الرجوع عن قرارها فلم يزداه ذلك الا اصراراً وأخيراً اقترحت انكلترا أن يعرض الخلاف على جمعية الأمم للبت فيه باعتبارها خلافاً بين دولتين من الدول الداخلة في الجمعية (أي انكلترا وإيران) فأبى الإيرانيون اقرار ذلك واقترحوا أن يعرض على محكمة العدل الدولية في الهاي باعتباره بين دولة وأحد الرعايا الأجانب الحائزين على امتياز في بلادها ، ولما عرض الخلاف على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٣٣ دعا المجلس الفريقين الى الدخول في مفاوضات لحل الخلاف

ودياً وأجل الفصل فيه ريثما تقرن هذه المفاوضات بنتيجة حاسمة
وعلى أثر صدور هذا القرار ووثوق الشركة من ثبات إيران وحزمها وعزمها سافر
مديرها (السرجون كادمن) الى طهران فاجتمع مع ممثلي الحكومة الإيرانية ووقع الاتفاق
معهم يوم ٣ مايو سنة ١٩٣٣ اتفقا جديداً ضمن للحكومة الإيرانية مزايا عظيمة ونحن نوجز
شروط الاتفاق الجديد مع مقابلتها بالشروط القديمة :

١ - دفعت الشركة للحكومة الإيرانية مليون جنيه مقابل المتأخر لها من الأرباح
٢ - كانت الشركة تدفع للحكومة الإيرانية بموجب نظام الامتياز القديم ١٦ في المئة
من صافي أرباحها فصار عليها أن تدفع بموجب الاتفاق الجديد

(أ) أربع شلنات عن كل طن صدر الى الخارج ويصدر بعد الآن
(ب) تتعهد الشركة بأن تضمن دخلاً لإيران من هذه الضريبة لا يقل عن ٧٥٠
ألف جنيه سنوياً

(ج) تدفع الشركة للحكومة ٢٠ في المئة من صافي الأرباح السنوية ابتداء من سنة
١٩٣٢ بعد خصم ٥ في المئة تدفع للمساهمين وذلك طول مدة الامتياز

(د) تدفع الشركة للحكومة ضريبة الدخل طول مدة الامتياز طبقاً للقوانين
الفارسية وما كان دخل الحكومة في السابق من الشركة يزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه ويقدر
الآن بمليون ونصف مليون سنوياً

٣ - أنقصت مساحة الأراضي التي يشملها الامتياز من ٥٠٠ ألف ميل مربع الى
١٠٠ ألف ميل مربع وللحكومة أن تتصرف في الأراضي التي تركت لها كما تشاء

٤ - اعترفت الشركة للحكومة بحق التنقيش المطلق ومراقبة أعمالها وقبلت أن تعين
الحكومة وكيلها في لندن تسهيلاً لمراقبة الأعمال ، وما كان لذلك أثر في الامتياز القديم
٥ - تعهدت الشركة بأن تخفض سعر الزيت الذي يباع في إيران فيباع بأرخص

تعريفه

٦ - تعهدت الشركة بعدم استخدام اجانب في أعمال الشركة الا الفنيين

٧ - تعهدت الشركة بأن تدفع نفقات بعثة ترسلها الحكومة الإيرانية الى انكلترا
للتخصص في فن النفط واستخراجه

وعملا بهذا الاتفاق دفعت الشركة للحكومة في شهر يوليو الماضي أربعة ملايين جنيه
تيمورطاش والطباطبائي - لا بد لنا من الإشارة - ونحن ندون أعمال جلالة الشاه
العمرانية في إيران ونسجل اصلاحاته - الى حادثين لها صلة وثيقة بتاريخه :
أما الحادث الأول فيختص بالسيد ضياء الدين الطباطبائي ، ولا يخفى أن رضا خان
حمل الشاه أحد قاجار حينما احتل طهران في سنة ١٩٢١ على تأليف الوزارة برئاسة صديقه
هذا فألفت كما أراد ودخل هو وزيراً للحريية وهي المرة الأولى التي استوزر فيها ،
وقد عمرت هذه الوزارة أربعة أشهر فقط ، ثم أسقطها رضا خان وقامت مقامها وزارة أخرى
أسقطها واحتفظ بوزارة الحريية في الوزارتين كما احتفظ بها في الوزارات التالية
ولم تطل اقامة السيد الطباطبائي بعد ذلك في إيران بل غادرها مكرها ، فنزل في
سويسرا واختارها دار اقامة له وهو يتناول راتباً شهرياً من الحكومة الفارسية ولا يسمح
له بالرجوع الى بلاد آباءه وأجداده

أما الحادث الثاني فهو حادث عبد المحسن خان تيمورطاش وزير البلاط البهلوي من
سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٣ ويد رضا خان اليمنى ومشيره الأكبر وأحد الأقداد الذين
ساعدوه في تحقيق مشروعاته وبلوغه ما بلغه ، فقد فوجئ الناس في شهر يناير من
سنة ١٩٣٣ بخبر اعتقاله الحكم وهو في إبان سطوته ومجده ، ثم قيل لهم انه قبع في بيته فلا
يخرج منه ولا يسمح له بمغادرته ولا بالاجتماع الى أحد ، ثم قالوا انه نقل الى قصر القاجارين
القديم وقد اتخذ الشاه الجديد سجناً لرجال السياسة الممتازين ثم أعلن رسمياً أنه قدم الى
المحاكمة فوقف في شهر مارس في ساحة محكمة (عمال الدولة) ليحجب على التهم التي اتهم بها
وهي الرشوة والاختلاس والاحتيال وبعد محاكمة قصيرة ، وكانت سرية ظلت تفاصيلها
مجهولة ، أصدر القاضى قراره بسجنه ثلاث سنين حبساً بسيطاً مع تجريده من جميع رتبة
ومن الحقوق المدنية لانه ارتشى بمبلغ مائتي ألف ريال وباعادة هذا المبلغ ، وكذلك أصدر
قراراً آخر بسجنه سنتين أيضاً حبساً تأديبياً بتهمة الاحتيال والتلاعب واسترداد ٣٨٥.٠٢٠
طوماناً حازها بالتلاعب والاحتيال

وهكذا كانت خاتمة هذا الرجل الذي أدار دفة السياسة الإيرانية خلال سبع سنوات
وكان رسول الشاه في المهمات العظمى الى أوروبا ودماغ إيران المفكر

والواقع أن جلالة الشاه أقصى عن الحكم كبار رجال الدولة الفارسية الذين ظهروا في العهد السابق واشتغلوا فيه أو الذين ساعدوه في أوائل عهده فلم يامع نجم أحد ولم يشتهر اسم رجل الا وحفرت له حفرة فالجنرال حبيب الله الشيباني مدوخ الثورة القشقانية في كرمان والجنرال الفولاذي الذي أبلى بلاء حسنا في اخضاع الالوار وغيرهم أعدموا سرّاً كما أعدم غيرهم من رجال الجيش والدولة

نشر العلم - أنشأ جلالتة في عاصمة بلاده مدرسة للحقوق وأخرى لتدريس العلوم السياسية الى جانب المدرسة الحربية ، يضاف الى هذا اهتمامه الزائد بنشر التعليم الابتدائي والثانوي وتأسيسه لذلك المدارس في جميع أنحاء البلاد لتهديب الشعب وتثقيفه كما عني عناية عظيمة بالشؤون الاقتصادية والصناعية فارتقت البلاد من هذه الناحية ارتقاء مشهوداً

نظام الحكم في ايران

اصرف الملوك القاجاريون في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر الى اللهو والقصف مهملين مصالح البلاد فاتحين أبوابها للاجانب ، يهبونهم الامتيازات الاقتصادية والسياسية بدون حساب ، فساء ذلك عقلاء الشعب وقادته فعملوا للإصلاح ولما عجزوا نادوا بالثورة توصلا لانشاء حكومة دستورية تقيد سلطة الشاه وتضع حدا لتصرفاته السيئة وكانت ثورتهم أول ثورة على النظام الاستبدادي في الشرق فوقت بينهم وجند الحكومة في أسواق طهران وفي المسجد الجامع معارك شديدة سقط فيها بعض زعمائهم صرعى ، وأخيرا لجأ عدد كبير من انصار الحركة الدستورية الى دار السفارة البريطانية قيل ان عددهم بلغ اثني عشر الفا ، ولم يغادروها الا بعد ما أعلن الشاه مظفر الدين ابن الشاه ناصر الدين الدستور يوم ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦) وأقال الحكومة القديمة وقد الحكم زعماء الثورة ومن ذلك اليوم دخلت ايران في عداد الدول الدستورية .

وفي ١٧ شعبان من تلك السنة اجتمع أول برلمان ايراني في مدرسة دار الفنون فافر النظام الاساسي (الدستور)

وحاول الشاه محمد علي خان سنة ١٩٠٩ الغاء النظام الجديد والرجوع بالبلاد الى النظام الاستبدادي القديم فلقى مقاومة شديدة وانتهى الأمر بخلعه واخراجه فلجأ الى روسيا ثم الى تركيا وخلفه ابنه أحمد خان وكان صغيرا وفي زمنه ظهر رضا خان وقبض على زمام السلطنة ثم أشار له بمغادرة ايران فغادرها في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ الى باريس ومات هنالك ولا تزال ايران من الوجهة النظرية تحكم حكما دستوريا نيابيا ، ديمقراطيا فهناك مجلس النواب ويسمونه (مجلس الشورى الملى الايراني) يجتمع في دورات منظمة ويتناقش في المشروعات والقوانين ويصدقها أما الحقيقة فهي أن الشاه يحكم البلاد حكما دكتاتوريا عسكريا وارادته هي العليا وهو مصدر كل سلطة في الدولة

علاقتها السياسية والدولية

علاقتها مع روسيا - كان أول فوز سياسي نالته ايران على يد رضا خان بهلوي هو المعاهدة التي عقدها مع روسيا في موسكو يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ فقد تنازل الروس بهذه المعاهدة عن جميع امتيازاتهم القديمة في بلاد الفرس وعن امتياز البنك الامبراطوري واعترفوا باستقلال ايران التام وألغوا جميع المعاهدات القديمة ونزلوا عن كل دعوى لهم في منطقة النفوذ

وفي يوم أول اكتوبر سنة ١٩٢٧ وقعت معاهدة حياد وتحالف دفاعي بين فارس وروسيا في موسكو تتألف من ٨ مواد وبروتوكولين تعهدت فيها هاتان الحكومتان بالمقابلة باجتنب كل اعتداء أو غارة على الحدود والامتناع عن عقد تحالف مع أي دولة أجنبية ضد الأخرى والتزام جانب الحياد في حالة اعتداء دولة أخرى وجاء في البروتوكولين ان التعهدات التي تتعهد بها حكومة فارس بموجب هذه المعاهدة لا تناقض تعهداتها بصفتها عضوا في جمعية الأمم

علاقتها مع الانكيز - ما برحت العلاقات السياسية بين انكيزا وايران منذ رفض البرلمان الفارسي معاهدة الحماية في سنة ١٩٢٠ وأبى اقرارها ، عرضة للطوارئ المختلفة ولقد سعى الانكيز كثيرا في خلال هذه المدة لتنظيم علاقاتهم بايران فلم يوفقوا ولا تزال الحالة معلقة بينهما

علاقتها مع الافغان - عقدت أول معاهدة في العهد الجديد بين ايران وأفغانستان يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٣ وهي مصدره بكلمة التوحيد « لاله الاالله محمد رسول الله » وبقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وتليها مقدمة تنص على أن المعاهدة عقدت تحكما للجامعة الاسلامية والروابط العنصرية وروابط الجيرة والود وان أمير الافغان عين السردار عبدالعزيز خان من قبله كما عين جلالة الشاه ناظر خارجيته حسن محتشم السلطنة وتنص المادة الأولى على انشاء روابط صداقة وود وعلاقات حسنة بين حكومتى ايران وأفغانستان وبين شعبيهما وتنص المواد الأخرى على تبادل السفراء والمعلمين واحترام

رعايا الفريقين في بلاديهما وتبعية كل منهما لقوانين المملكة التي يقيمون فيها واعفائهما من الخدمات النظامية وتبادل المجرمين الذين يفرون الى بلاد أحد الطرفين باستثناء المجرمين السياسيين وتحكيم العلاقات الودية والروابط التجارية بتنفيذ العهود والمقررات الخاصة بهما ووجوب اجتناب أحد الفريقين تسهيل أسباب انتصار دولة ثالثة محاربة لأحدهما بالترام قوانين الحياد وحل كل ما يقع من الخلاف طبقا لقواعد الحقوق الدولية

ولما زار أمان الله خان طهران في شهر يونيو سنة ١٩٢٨ قادمًا من الاستانة عقد مع حكومة طهران ميثاق ضمان وعدم اعتداء كليشاق الذي عقده مع الترك فاكتفينا بالإشارة اليه هنا

علاقتها مع تركيا - انظر ص ٢٤١

علاقتها مع العراق - » » ١٠٩

علاقتها مع مصر - » » ٥٣

علاقتها مع البلاد العربية - ودية ولم تنظم حتى الآن

افغانستان

مَعْلُومَاتُ جِغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُوزَةٌ عَنْهَا

أفغانستان هي إحدى الحكومات الإسلامية الكبرى في آسيا الوسطى وهي تتمتع
باستقلال تام ناجز

ويحدها من الشمال الفرس ومن الشرق بخارى ومن الغرب والجنوب الهند وتبلغ
مساحتها السطحية ٥٥٨ ألف كيلومتر مربع . ويبلغ عدد سكانها كما جاء في احصاء افغانى
رسمى نشر سنة ١٩٣٢ اثني عشر مليوناً يضاف اليهم ستة ملايين أفغانيين يقيمون في
الهند وجميعهم مسلمون سنيون يتدينون على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان ولا يستثنى
منهم سوى أقلية صغيرة تنعبد على مذهب الامام الشافعى ومذهب الامام أحمد بن حنبل ولا
يوجد فيها مسيحيون وانما هنالك نحو ٣٠٠٠ يهودى تقطن أكثر يتهم هرات

وعاصمتها كابول ومن أعظم مدنها هرات وقندهار وجلال اباد
وافغانستان بلاد جبلية وسكانها أشداء متمسكون بدينهم وقوميتهم معتصمون
بجبالهم وصياصيهم لم يعرفوا الخضوع للاجانب ولم يعتادوا عليه
واللغة التي يتكلمها الافغانيون هي « بشتو » مشتقة من الآرية القديمة يتكلم
أهل الشمال لغة الجعطاي « التركية القديمة »

واللغة الفارسية أيضاً منتشرة في أفغانستان وهي لغة الحكومة والدواوين والأدب
وكذلك فهناك كثير من وخصوصاً العلماء يعرفون اللغة العربية وهي لغة الدين
ولأفغانستان جيش قوى منظم يعتمد عليه ويبلغ عدده في زمن السلم نحو ٥٠ ألفاً
من المشاة ونحو ٢٠ ألفاً من الفرسان ولديه مدفعية قوية
وأفغانستان بلاد زراعية لاتزال تسير في أعمالها على النظم القديمة وحالتها الاقتصادية
والتجارية متأخرة بالنسبة للبلاد الأخرى
والشريعة الإسلامية هي دستور الحكم في بلاد الافغان وملكها اليوم هو جلالة
الشاه محمد نادر خان بن يوسف وهذا رسمه :





الشيخة محمد نادر خان

ملك افغانستان

مولد و نشأته

هو محمد نادر بن محمد يوسف بن محمد يحيى بن سلطان احمد بن باينده محمد ولد في كابول

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٨٣

وهو وأمان الله خان الملك السابق من عائلة واحدة ويجمعان في الجذ الرابع

فأمان الله هو ابن حبيب الله بن عبد الرحمن بن محمد افضل بن دوست محمد بن باينده محمد
درس القراءة والكتابة في صغره على أساتذة ومؤدبين جى له بهم . ولما بلغ
العشرين من سنه (سنة ١٩٠٣) دخل الجيش في عهد المرحوم الأمير عبد الرحمن خان برتبة
أميرالاي وبعد ذلك بستين أى في سنة ١٩٠٥ منح رتبة غند مشرى وفي سنة ١٩٠٨ رقى
الى رتبة جنرال وفي سنة ١٩١١ رقى الى رتبة نائب سالارى ومنح نشان سردار وفي سنة
١٩١٣ عين وزيراً للحربية في عهد الأمير حبيب الله ومنح رتبة سبه سالارى وعهد اليه في
تنظيم الجيش الأفغانى طبقاً للاصول الحديثة وتنسيقه وتدريبه

واستبقاه أمان الله في منصبه هذا حينما ولى الحكم سنة ١٩١٩ ولما أعلن الحرب على
الانكليز في شهر مايو من تلك السنة عينه قائداً عاماً للجيش الزاحف على الهند (حرب
الاستقلال) ففاز وانتصر واستقبل استقبال القادة العظماء حين رجوعه الى كابول وأمر
أمان الله باقامة أثر تذكارى لتلك الحرب فنصب في احدى ساحات كابول ونقش عليه
بالفارسية ما ترجمته :

« اقيم هذا البناء تذكاراً لورود المجاهد الكبير ، الوطنى الأوحيد محب الأمة حضرة

محمد نادر خان سبه سالار ، الباسل ، الذي فازت الأمة الأفغانية باستقلالها وحريرتها التامين
على يده واستردهما بقوة سيفه من الانكليز في سنة ١٢٩٨ شمسي هجري «
وما كاد يستقر به المقام حتى أرسل الى الانحاء الشرقية للنظر في أمورها وفي سنة
١٩٢٠ عين رئيساً للجنة الاصلاحية المرسلة الى قطغن وبدمشان فنظم الادارة الملكية
والشؤون العسكرية على أفضل منوال . وفي سنة ١٩٢٣ استقال من وزارة الحربية لخلافه
مع أمان الله خان على السياسة الداخلية . وفي سنة ١٩٢٤ عين سفيراً لحكومته في باريس
فسافر اليها وفي يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦ استعفى نهائياً من هذا المنصب وقصد الى نيس
(جنوب فرنسا) فأقام فيها مستشفياً حتى سنة ١٩٢٨ وغادرها حينما نشبت الثورة في
بلادها فقصده بمباي ومنها جاء بشاور ومن هذه دخل الحدود الأفغانية وبدأ العمل فوفوق
وفي يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٩ نودي به ملكاً لأفغانستان

كيف يقضى يومه

ينهض في الساعة الرابعة صباح كل يوم أو قبل ذلك فيتوضأ ويصلى ويقرأ جزءاً من القرآن . ثم يتناول طعام الصباح وينظر في شؤون الدولة وفي القصر الملكي في كابول مؤذن خاص للاذان وامام خاص لجامع القصر يؤدي الصلوات في أوقاتها فإذا أذن الظهر جاء الشاه الى الجامع فأدى الصلاة وكثيراً ما يتولى الامامة بدلاً من الامام اذا غاب أو تأخر ، فيصلي الحاضرون وراءه جماعة وقل مثل ذلك عن بقية الفروض المكتوبة فهو يؤديها في أوقاتها المقررة جماعة ويتناول طعام الغداء بعد صلاة الظهر في قاعة المائدة ويأكل الموجودون في القصر على المائدة الملكية ، ويأكل معه أيضاً ثمانية من أفراد الجند يمثلون احدى الاورط الافغانية ، وقد سار من عهد بيعته على هذه الخطة وذلك انه أصدر أمراً الى وزارة الحربية بأن تنتدب كل يوم ثمانية من الجنود يمثلون أورطة لتناول طعام الغداء معه وعملاً بأمره يصل هؤلاء ويختارون من الاورط بالمنابذة ويستريح بعد الطعام في الجناح الخاص به في القصر حتى أذان العصر فيؤدي المكتوبة جماعة ، ثم ينظر في مآلديه من الأعمال حتى أذان المغرب فيصلي جماعة ويجلس مع زائريه حتى صلاة العشاء وينام بعدها ولا تفارقه سجادة الصلاة ولا المؤذن اذا خرج للتنزهة في الضاحية أو سافر الى احدى الجهات القريبة أو البعيدة فاذا حل وقت الصلاة توقف اذا كان ماشياً أو وقفت السيارة اذا كان راكباً فينزل ويتوضأ ويصلى ولا يؤخر أداء الفريضة دقيقة واحدة أسرته - تزوج وهو شاب بابنة عمه فولدت له غلاماً ذكراً هو محمد ظاهر خان سنة ١٩٠٤ وقد درس في المدرسة الحربية في كابول ثم لحق بوالده حينما كان سفيراً في باريس فدرس اللغة الفرنسية والعلوم العصرية في معاهدها ويرجى أن يكون ولي عهد الدولة الافغانية وان كان نظام ولاية العهد لم يقرر حتى الآن في تلك البلاد

ولم يتزوج محمد نادرخان زوجة أخرى وعادة تعدد الزوجات غير معروفة كثيراً عند
الافغانيين

ثروته - لا يملك محمد نادر خان ثروة كبيرة وهو يعول على راتبه الذي يتقاضاه من
خزينة الدولة . وقد بنى في الأرض التي ورثها عن والده مصحة للسلولين ووقف عليها
أملاكه الخاصة لتظل أبوابها مفتوحة على الدوام

علومه - يتكلم الفارسية والافغانية وقد تعلم الفرنسية مدة اقامته في فرنسا وهو
يفهم العربية والانكليزية ويشارك في بعض العلوم المعقولة والمنقولة فضلاً عن تضلعه في
العلوم العسكرية وعلوم الشريعة ويعد من كبار أبطال افغانستان ومن فرسانها المغاوير
أوصافه - هو طويل القامة ، كبير الجثة ، أسمر اللون ، ذو حية كثة مستديرة ،
فصيح اللهجة طلق اللسان ، مهيب الطلعة ، وقور

أخلاقه - لين في شدة ، وتواضع في حزم ، واقدام وجراً وشجاعة الف خوض
المعالم وركوب الأهوال ، محبوب ، زكي ، تقى ، دين ، اشتهر بالمحافظة على أحكام الدين ،
كريم وهاب ، محب للعدل ، لا يفرق بين كبير وصغير في الحق ، ميال الى الإصلاح ، عامل على
ادخاله تدريجاً الى بلاده بما يتناسب مع أخلاقها وعاداتها

مصيفه - اعتاد جلالته في السنتين الأخيرتين أن يقضى فصل الصيف في قرية باغمان
على مقربة من كابول فينتقل اليها من أول الموسم بأسرته . أما الحكومة فتظل في كابول
تدير شؤون البلاد ولم يؤذن لها بالنقلة كما كان الأمر في العهد السابق اقتصاداً في النفقات

كيف ارتقى العرش

لما تار بجه سقا على حكومة أمان الله خان في أواخر سنة ١٩٢٨ كان محمد نادر خان في جنوب فرنسا مع نجله ، منصرفاً الى العناية بصحته وكان قد اعتزل السياسة واستقال من خدمة الحكومة لخلاف بينه وبين ابن عمه أمان الله فقد كان يرى انه تسرع كثيراً وان اصلاحاته لا تتفق وعادات البلاد وتقاليدها ، فغادر نيس وجاء الى بمباي ومنها الى بشار ، وهو خالي الوفاض ، بادي الانفاض ، لا يملك شيئاً من المال ، فقدم له تاجر هندي مسلم عرف خبره ٥٠٠ رويية يستعين بها في أموره ، وهي كل ما كان يملكه من مال حينما نزل بلاد فوست من افغانستان

ومهد له سبيل الفوز والنجاح ، بالاضافة الى شهرته الطائفة وصيته الذائع ، ازماح أمان الله السفر الى اوربا ، على أثر تنازله عن العرش ، حيث يعيش مرتاحاً مطمئناً يتمتع بما لديه من ثروة عظيمة ، وانصراف بجه سقا أمير افغانستان الجديد الى السلب والنهب وارقاة الدماء ، ونفرة الرأي العام من أعماله واتجاهه الى المترجم له لأنه القادر على انقاذ البلاد

وتظاهر نادر خان بالميل الى أمان الله في ابتداء هذه المرحلة وقال لبعض الصحافيين الذين قابلوه انه لا يزال يدين له بالاخلاص ويعمل لاعادته الى العرش . ولما وصل أمان الله الى الحدود أمر وكيله التجاري في بشار بأن يمده بالمال ليستعين به في حركته الجديدة ، وقد كان خالي اليدين منه كما رأينا وليستميل رجال القبائل ، ورجال القبائل الافغانية لا ينقادون الا لمن يكترهم العطاء - بعد أن يأخذ منه عهداً بأن يقدم العرش - الى الملك أمان الله أو نجله رجة الله أو أخيه

وذلل مال أمان الله له الصعاب وراض له الجامح من القبائل فأقبلت عليه وانقادت اليه وفي مقدمتها قبائل الفريدي والمهمند والمسعودي والوزيرى وهي أشجع القبائل الافغانية وأكثرها نفراً وأعظمها قوة

ورأى أن يستميل قبيلة غلزه ، وهي من القبائل الكبرى أيضاً وكانت تشد عضد
بجه سقا وتؤيده دون القبائل الأخرى ، فأرسل إليها ٩٠ سيدة من نساء قبيلته تحمل كل
منهن مصحفاً فقلن لشيوخها بلسان نادر خان « عار عليكم أن تخضعوا لرجل سافل مجهول
النسب كان يعيش عيشة اللصوصية وتتخلوا عن نادر خان وقد عرفتم مقامه وشجاعته
وحسن بلائه في الحرب الانكليزية الأفغانية . يقول لكم نادر خان اننى أحبكم وأعدكم
اخوانى وأثق بشهامتكم ومروءتكم ولولا ذلك لما أرسلت اليكم الحرائر من نساء
قبيلتى وأدعوكم الى نصرتى في جهادى لانقاذ البلاد . واذا كنتم لا تستطيعون ذلك فأطلب
اليكم البقاء على الحياد على الأقل »

فكان لعمله هذا التأثير المطلوب فأقلعت قبائل غلزي عن تأييد بجه سقا ومساعدته
ورفضت أن تمد بثلاثة آلاف جندي طلبها منها فكان رفضها أول فوز مادي ناله نادر خان
بعد حصوله على المال من أمان الله

واتخذ نادر شاه بلدة على خيل الواقعة قرب حدود الهند مقراً له وقد وافاه إليها أخواه
شاه محمود خان وشاه ولي خان وأخذ يعد المعدات لمنازلة بجه سقا ، يساعده مسامو الهند وقد
كبر عليهم أن يؤول أمر أفغانستان الى ما آل اليه من التفرقة والشتات وأن يجلس على
عرشها لص سفاك ، ويؤيده عقلاء الأفغان وشييوخهم وكبارهم لثقتهم به ولأنهم أدركوا
أنه القادر على انقاذ بلادهم ، ويلتف حوله أنصار أمان الله وقد كانوا يعتقدون أنه يعمل
لمصلحة سيدهم . وهكذا بدأ يحشد القوى ويعد المعدات لضرب الضربة القاصية . وفي
أواخر شهر سبتمبر من سنة ١٩٢٩ قرر الهجوم على كابول واحتلالها والقضاء على عهد
ابن السقا ، وأعد لذلك ثلاثة جيوش قاد احدها اخوه شاه ولي خان فزحف بطريق
وادي لوغر ، وقاد الجيش الآخر أخوه شاه محمود خان وزحف بطريق تمر ويز . وتولى
بنفسه قيادة الجيش الثالث وكان بمثابة احتياطي للجيشين اللذين تقدما للعمل وفي يوم
٩ أكتوبر دنا الجيشان من كابول من دون مقاومة تذكر وفي الساعة الرابعة من صباح
١٤ منه دخلها جيش ولي شاه واختفى بجه سقا وتلاشت قواه وسامت المدينة للفاتح
الجديد ، ويجب أن لا ننسى ما كان لأبناء كابول أنصار الحركة الجديدة من فضل في
تعجيل النصر فقد بشوا الاضطراب في نفوس أنصار بجه سقا والقوا الخوف والذعر في

قلوبهم فلم يثبتوا ولم يقاوموا
وتناقلت ألسنة البرق بشرى فوز نادر خان ودخوله كابول فقال امان الله وكان في
رومية للصحافيين الذين جاءوه يسألونه رأيه « لقد تلقيت الآن بشرى سقوط كابول ولا أعلم
ان كان نادر خان استولى عليها باسمه أو باسمي لقد كان دائماً من أتباعي المخلصين ، فليس
لدى أي شك في اخلاصه . ومع ذلك فيسرنى أن أكون وزيراً مفوضاً أعمل في خدمته في
احدى العواصم الاوربية »
وأسرع امان الله فأرسل الى نادر خان البرقية الآتية :
« أهنتك أنت وجميع الذين سجلوا أسماءهم في التاريخ باحرازكم هذا الانتصار
الباهر »

اجتماع الجمعية الوطنية

وفي يوم ١٥ اكتوبر وصل نادر خان الى كابول فدخلها دخول الظافرين فاجتمع على
الأثر عدد من رؤساء القبائل وكبارها النازلين في العاصمة من المهمند والشنوارى وحيدر ان
وسليمان خيل وخوغيانى وقندهارى بشكل جمعية وطنية في ميدان العاصمة الأكبر وبعد
ما بحثوا في الحالة وفيما يجب عمله اختاروا نحو ٤٠ منهم ذهبوا فقابلوا نادر خان فسألوه هل
يوافق على انشاء حكومة مركزية أم يفضل أن تستقل كل قبيلة في بلادها فلا تكون لها
صلة بحكومة كابول فقال انه يفضل الشق الأول ضناً بوحدة البلاد
فقالوا له ان كنت تريد ذلك فيجب قبل كل شيء أن تذكر بأن امان الله خان أراد
حكم البلاد بنظام افرنحى ففرض ضرائب كثيرة على الأهلين وأدخل نظام التجنيد الالزامى
وأحدث أمورا كثيرة مانفعت البلاد شيئاً وانما حرمته عرشه . نعم انها درت أموالاً على
خزينة كابول أنفقها الملك على السفارات الافغانية في العواصم الأوربية من دون أن تفيد
البلاد فائدة تذكر فاذا كنت تريد انشاء حكومة مركزية فيجب عليك أن لا تقع في ما وقعت
فيه الحكومة السابقة فالشعب الافغانى لا يريد أن ينهبه موظفو الحكومة المركزية
فأجابهم الى طلبهم ووعدهم بان يسير في السبيل الاقوم ولا يقع في ما وقع فيه سلفه
فبايعوه بالملك وأظهروا له الطاعة والانقياد

أول بلاغ رسمي - وهذا نص البلاغ الرسمي الأول الذي أذاعته وزارة الخارجية الافغانية يوم ١٦ أكتوبر باللاسلكي على حكومات العالم بقيام العهد الجديد :
« ان الوزارة الافغانية تتشرف باعلامكم أن المرشال محمد نادر خان دخل العاصمة الافغانية يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩ وقد اعترف نواب الشعب الموجودون في العاصمة باخلاصه العظيم لبلاده وخدماته الجليلة لها فانتخبوه ملكا وقدموا له الخضوع التام والطاعة الصادقة »

الحكومة الجديدة

وألف نادر شاه على الفور حكومة فعين أخويه شاه ولي خان نائبا للملك وشاه محمود خان وزيرا للحربية

جوابه لآمان الله - وبعد ما انتهت البيعة وجلس على الاريكة أرسل الى آمان الله برقية جوابية قال فيها « قبلت العرش لأن الشعب الأفغاني أجبرني على قبوله واؤكد لكم أنني باذل أقصى جهدي لتحقيق أمنيتكم وهي ترقية البلاد وايقاظها ولن أنسى والشعب الأفغاني جليل خدماتكم »

وكذلك فقد صرح لبعض مكاتب الصحف الذين قابلوه في كابول يومئذ بأنه لم يعد الى افغانستان ليجلس على العرش بل لينقذ البلاد وقال انه يأمل أن يسير بها في طريق التمدن وهو ينوى أن ينشئ المدارس ويوسع نظام المعارف وينشئ سككا حديدية ويعبد الطرق ويفتح المصانع

وقال من حديث آخر : لست من أنصار بريطانيا ولا من أنصار روسيا وإنما أنا لافغانستان ولافغانستان وحدها

أول منشور للملك الجديد - وأول منشور اذاعه الملك الجديد نص على منع شرب الخمر وعقاب شاربها طبقاً لأحكام الشريعة وقال ان كل موظف يوجد ثملا يعزل ويعاقب وذكر ان البلاد ستحكم بالشرعية الاسلامية طبقاً لمذهب الامام أبي حنيفة النعمان

عَهْدُكَ

في ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩ قتل الأمير حبيب الله خان (أمير أفغانستان) غيلة في جلال اباد ، خلفه نجله الثالث أمان الله خان فاستقل سيفه يوم ٧ مايو من تلك السنة في الميدان العام أمام جمهور من أقطاب الأمة وأعيانها ، وأعلن أنه لا يعيده الى قرابه حتى يعيد لبلاده استقلالها الكامل وسيادتها التامة ، ثم أرسل على الفور انذارا الى الحكومة البريطانية يطلب الغاء معاهدة راوول بندى المعقودة مع جده الأمير عبد الرحمن سنة ١٨٨٣ وقد تنازل فيها عن سيادته الخارجية للانكليز يمارسونها مقابل راتب سنوي قدره ١٨٥٠٠٠٠ روبية

ولما رفض الانكليز اجابته الى طلبه أعلن الحرب عليهم وأمر جيشه بقيادة السردار محمد نادر خان بمنازلتهم ف وقعت معارك قصيرة انتهت باجابه حكومة الهند الحكومة الأفغانية الى مطلبها فاجتمع مندوبو الفريقين في راوول بندى يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٢٠ ووقعوا المعاهدة الآتية :

١ - ينادى بالصلح بين الحكومة البريطانية والحكومة الافغانية من تاريخ امضاء

هذه المعاهدة

٢ - نظرا الى الأحوال التي أدت الى وقوع الحرب الحالية بين البريطانيين والافغانيين تروم الحكومة البريطانية أن تعرب عن استيائها وذلك بحرمان حكومة أفغانستان ما كان لأمرائها السابقين من مزية استيراد السلاح والذخيرة وسائر المهمات العسكرية بطريق الهند

٣ - تحجز الحكومة البريطانية ما هو متأخر عند حكومة الهند من راتب من أمر

أفغانستان

٤ - وفي الوقت عينه ترغّب الحكومة البريطانية في إعادة علاقات المودة القديمة بين الحكومتين وتشرط لذلك أن تقدم الحكومة الافغانية الضمان وتقيم البيئة على حسن نيتها واخلاصها . وفي هذه الحالة تقبل الحكومة البريطانية أن ترسل الى أفغانستان بعد ستة أشهر من تاريخ هذا العقد بعثة أخرى للبحث في الأمور والمصالح المشتركة التي تهم الحكومتين والاتفاق عليها وتوطيد الصداقة القديمة على قواعد متينة . وتسلم حكومة أفغانستان بمقتضى هذا العقد بالحد الفاصل بين الهند وأفغانستان كما قبله الأمير المتوفى وتقبل أن تتولى لجنة بريطانية تحديد حد خيبر الغربي الذي لم تعين تخومه قبلا حيث وقع الاعتداء الأخير من جانب الافغان وتقبل الحد الذي ترسمه اللجنة المذكورة ويظل الجنود البريطانيون في مواقعهم الحالية على الجانب الافغاني من هذا الحد الى أن يتم تعيين التخوم

ومثل بريطانيا في عقد المعاهدة السرهملتن غرنت ومثل الافغان السيد أحمد علي

المعاهدة الانكليزية - الافغانية الثانية

وعملا بما جاء في هذه المعاهدة اجتمع مندوبو الفريقين في كابول ووقعوا يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ على معاهدة صداقة وولاء بين انكلترا وافغانستان اعترفت فيها انكلترا بالاستقلال التام لأفغانستان وتعهدت بأن توافق على مرور السلاح اليها بطريق الهند مادامت متأكدة أن مقاصدها ودية وأنه ليس هنالك خطر مباشر على الهند من هذا النقل

المعاهدة الافغانية - الروسية

واتجهت أنظار الامير بعد ماتم له هذا الفوز في السياسة الخارجية الى تنظيم علاقاته مع دول الشرق والغرب فعقد معاهدة مع روسيا السوفياتية يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٢١ وقد نصت المادة الاولى منها على اعتراف كل حكومة باستقلال الاخرى والوعد باحترام استقلالها وبالارتباط معها بصلة منظمة وقالت المادة الثانية ان كلامن الحكومتين المتعاقبتين تتعهد

باجتتاب عقد كل اتفاق سياسى أو عسكري مع دولة أخرى يضر بمصلحة الفريق الثانى . ونصت المادة الثالثة على حقوق الممثلين السياسيين والقناصل والامتيازات التى يتمتعون بها بالمقابلة . وجاء فى المادة الرابعة أن حكومة الجمهورية الروسية تنشئ خمس قنصليات فى أفغانستان مقابل سبع قنصليات تنشئها هذه فى روسيا ولا يدخل فى ذلك القنصليات الخمس الواقعة على الحدود الروسية فى آسيا الوسطى . وجاء فى المادة السابعة أن الفريقين المتعاقدين متفقان على تحرير الشعوب الشرقية وان مبدأ استقلالها يجب أن يكون أساس الرغبة العامة لكل شعب . وقالت المادة الثامنة انه عملاً بالمادة السابعة فالفريقان المتعاقدان يعترفان باستقلال بخارى وخيوى مهما كان شكل حكومتيهما ، طبقاً لرغبة شعبيهما ، وألحقت بهذه المعاهدة مادة إضافية جاء فيها ان الحكومة الروسية تتعهد بأن تقدم للحكومة الافغانية مليون روبل ذهباً أو فضة أو نحاساً سنوياً وأن تنشئ خطاً تلغرافياً بين كوجول هرات ، قندهار - كابول وان تضع روسيا تحت تصرف افغانستان الرجال الفنيين والاختصاصيين الذين تحتاج اليهم

وانصرف أمان الله بعد ما نظم علاقاته السياسية على هذا المنوال مع الانكليز والروس - جارى افغانستان القويين الى الاصلاحات الداخلية ثم خرج سأمحا مع زوجته وحاشيته فطاف عواصم دول الشرق والغرب وزوجته سافرة تبدي زينتها مما كان له أسوأ وقع فى نفوس الشعب الافغانى فنفر من الملك وخنله فاضطر الى التنازل عن الملك ومغادرة البلاد خلفه بجه سقا باسم حبيب الله خان ولم يطل به الامر بل سقط وهوى وأعدم رمياً بالرصاص يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٩ فى كابول ، وخلفه محمد نادر شاه

الاصلاح فى عهد

كان أول ما عمل له الشاه الجديد بعد البيعة اعادته وزارتى المعارف والحقانية الى ما كانتا عليه فى عهد أمان الله ، وقد ألغاهما بجه سقا ، مكثفياً بالغاء تعليم البنات مراعاة لتقاليد الشعب الافغانى الذى يعارض فيه وأنشأ فى السنة الماضية ، سنة ١٩٣٢ مدرسة للطب على أن تكون نواة للجامعة

الافغانية التي قرر انشاءها تدريجاً في بلاده ، ويدير المدرسة الطبية طبيب تركي يساعده
أساتذة من الالمان والترك

وكذلك أنشأ مجمعا أدبيا « انجمن أدبي » في كابلول ولهذا المجمع مجلة أدبية اسمها
« كابلول » لنشر الثقافة والعلوم والأدب وفي كابلول أيضا ثلاثة أندية جديدة : ناد للمعارف
وآخر للخارجية وثالث للحربية . وفي جلال آباد مجمع أدبي

وأنشأ في كابلول مدرسة داخلية لأبناء العشائر يتعلمون فيها ويتقنون على نفقة
الحكومة والقصد من ذلك أن يكون خريجوا هذه المدرسة واسطة لتهديب عشائرتهم
وتحضيرها

وأنشأ مدارس لتعليم اللغات وتدریس الافغانية والفارسية والألمانية والفرنسوية
والانكليزية

وأنشأ مدرسة للحفاظ في كابلول يستظهر طلابها القرآن الكريم وفي أفغانستان
اليوم ثلاث مدارس من هذا النوع : مدرسة كابلول ومدرسة هرات وقندهار

وكذلك أصلح المدرسة الحربية ونسقتها ونظمها على أفضل القواعد الحديثة وقد
باشروا بانشاء بناء نخم لهذه المدرسة في بالاحصار مكان المدرسة القديمة وقد دمرها الانكليز
خلال احتلالهم لتلك العاصمة في القرن الماضي واشتروا على الحكومة الافغانية أن لاتعيد
بناءها فظلت خربة حتى استردت افغانستان استقلالها وجاء نادر شاه يعيدها الى أفضل مما
كانت عليه

وكذلك أسس لجنة لاصلاح الجيش والاشراف على شؤونه يسمونها « اصلاح وترقي
عسكري » وهي بمثابة مجلس عال للجيش الافغاني تمد وزير الحربية بأرائها وخططها
ومشروعاتها

وأنشأ جمعية للعلماء تمثل جميع علماء أفغانستان وهي ملحقة بوزارة العدلية
وفي مقدمة اختصاصاتها النظر في مشروعات القوانين التي تضعها الوزارة من وجهة مطابقتها
لشريعة الاسلامية

وأنشأ أيضاً ديوانا خاصا للنظر في المنازعات التجارية طبقاً للأصول المتعارف عليها
بين التجار

وأُنشأ أيضاً داراً للأيتام في كابول تضم عدداً كبيراً من هؤلاء وتُعنى بشؤونهم كما أُدخل نظام الكشافة إلى المدارس الحكومية وبنى بهارستان للجبانين كما أُنشأ في هذه السنة مدرسة متوسطة في جلال اباد وهو عامل على نشر العلوم وتعميمها بهمة لانعرف الملل والكلل

الإصلاح الزراعي والصناعي - لما كانت أفغانستان بلاداً زراعية فقد وجه عنايته لإصلاح الزراعة وتحسينها بإنشاء الخزانات للري فأُنشأ أربعة خزانات الأولى في غزني ويروي ١٠٩٧٧ فداناً والثاني والثالث في لوجر ورويان ٣٩ ألف فدان والرابع في باغمان ويروي ٤٥ ألفاً من الأفدنة وشق في جلال اباد ترعة كبيرة تروي ١٠٨٠٠٠ فدان

وأُنشأ أيضاً مصنعاً لحفظ اللحوم والقواكه (كونسرفه) ومعملاً لصنع الأزرار وآخر لعصر الزيت وغيره لصنع الصابون وورشة ميكانيكية لإصلاح السيارات وترميمها ومعملاً لنسج المنسوجات الصوفية والفانيلات والجوارب (الكلسات) وغيره لخيوط القنب كما أنشأ مصنعين للنجارة

وأُنشأ حديثاً شركة تجارية لتعاطي الشؤون المالية والتجارية باسم شركة الاسهام على أن تكون نواة لبنك مالي يؤسس في تلك البلاد المحرومة من البنوك المالية وهو عامل ليل نهار على الإصلاح الزراعي والاقتصادي

نظام الحكم في أفغانستان

ظلت أفغانستان حتى عهد أمان الله خان تحكمها حكماً مطلقاً يستند إلى الشريعة الإسلامية ويتولاه الأمير وينفذه على الطريقة التي يختارها . ففي سنة ١٩٢٤ وضع هذا الأمير قانوناً أساسياً (دستوراً) لبلادها يقع في ٧٣ مادة جاء في المادة الأولى منه «الدولة الأفغانية مستقلة في إدارة أمورها الداخلية والخارجية ويتألف من أجزائها كل لا يتجزأ خاضع لإرادة جلاله ملك الأفغان . وجاء في المادة الثانية أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي فلا تعتبر الأديان الأخرى ، وتحمي الحكومة الجماعات اليهودية والمجوسية التي تعيش في البلاد مادامت تحافظ على النظام . وجاء في المادة الرابعة بما أن جلاله ملك الأفغان قد خدم بلاده

خدماً عظيمة فالشعب الافغانى يتعهد بنقل مقام السلطنة الى نجل الملك الحالى ونجل نجله الخ وكما تبوأ أحدهم عرش السلطنة يجتمع أشرف البلاد فيقسم أمامهم أنه يقوم بإدارة البلاد وفق هذا القانون فى دائرة الشريعة الأحمدية الغراء ويحافظ على استقلال البلاد . وجاء فى المادة الخامسة أن ملك الافغان هو حامى الدين الاسلامى . وجاء فى المادة السادسة أن هيئة الوزراء تدير البلاد ويكون كل وزير مسؤولاً أمام جلالة الملك الخ

ولما سقطت الحكومة الأمانية على أثر ثورة بجه سقا الفى هذا النظام فى جملة الأنظمة والقوانين والاصلاحيات التى تمت فى ذلك العهد على أن نادر شاه عاد فوضع فى سنة ١٩٣٠ دستوراً جديداً لأفغانستان يشبه من وجوه الدستور القديم ومما نص عليه انشاء برلمان يتألف من مجلسين ، نواب : وعدد أعضائه ١١١ ينتخبهم الشعب ، وشيوخ وعددهم ٤٠ ويختارهم الملك

وكذلك نص الدستور الجديد على انشاء رئاسة للحكومة وقد كانت القاعدة المتبعة عندهم أن يرأس الشاه مجلس الوزراء بالذات ويسمون رئيس الوزارة صدرأ أعظم وهذا بيان بعدد الوزارات عندهم :

الداخلية والخارجية والمالية والحربية والتجارة والأشغال العامة والمعارف والحقانية والملك هو القائد العام للجيش وممثل الدولة الأعلى وهو صاحب النفوذ المطلق فى شؤون الدولة وهو مصدر كل سلطة وهو حامى الدين الاسلامى والساهر على تنفيذ الشريعة الغراء

علاقتها السياسية والدولية

عرفت مما تقدم أن أفغانستان نظمت علاقاتها مع الحكومتين الانكليزية والروسية على أفضل منوال فقد اعترفت كل واحدة منهما باستقلالها التام وتبادلت معها السفراء والقناصل

وكذلك نظمت أفغانستان علاقاتها السياسية مع الدول الشرقية الأخرى على أفضل منوال وهذا بيان عنها فارجع إليها في موضعها من هذا الكتاب :

علاقتها مع مصر	ص	٥٥
» » العراق	»	١٠٨
» » المملكة العربية	»	١٦١
» » تركيا	»	٢٤٠
» » ايران	»	٢٦٧

وفضلا عن ذلك فعلاقتها السياسية مع دول أوربا الأخرى كالفرنسويين والألمان والطلليان والولايات المتحدة واليابان على ما يرام وقد تبادلت معها عقد المعاهدات السياسية

الدُّوَلُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمُحَمَّيَّةُ

الجزء الثاني

سورية

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُزَةٌ عَنْهَا

انفصلت سورية في ختام الحرب العظمى عن الامبراطورية التركية كما انفصلت بلاد العرب الاخرى وانشأت لها حكومة وطنية مستقلة مالمث الفرنسيون ان هاجوها واسقطوها واحتلوا البلاد احتلالاً عسكرياً وبسطوا عليها حياتهم . ثم عبثوا بوحدتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية جزؤها الى خمس دويلات وفصلوا بعضها عن بعض وأقاموا بينها الحواجز وضربوا السدود وهذه أسماؤها :

دولة دمشق ويسمونها سورية ، ودولة لبنان ، ودولة جبل الدروز ، ودولة العالوين ودولة اسكندرونه ثم أنشأوا من دولة دمشق جمهورية سموها الجمهورية السورية واختاروا لها رئيساً مساماً وهي التي تكلم عنها هنا

ومساحة اراضي هذه الجمهورية ١٢٧ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ١٥٠٠٠٠٠ نسمة معظمهم عرب وعاصمتها دمشق . وأشهر مدنها حلب وحص وحمه

ودير الزور والباب وادلب واسكندرونه وانطاكية ويحدها الترك من الشمال والعراق من الشرق وشرقي الاردن من الجنوب وفلسطين

ولبنان من الغرب وهي بلاد صناعية زراعية

ورئيس الجمهورية السورية اليوم هو محمد علي العابد وهذا رسمه :





محمد علي العابد

رئيس الجمهورية السورية

مولد ونشأته

ولد في دمشق سنة ١٨٦٧ ووالده احمد عزت باشا العابد السكرتير الثاني للسلطان عبد الحميد ويتصل نسبه بعشيرة الموالي البدوية الضاربة في صحراء الشام ووالده من آل المرادي

نشأته - نشأ في دمشق وتعلم القراءة والكتابة في معاهدها الابتدائية ثم نقل الى المدرسة الاعدادية في بيروت فانتظم في عداد طلبتها الداخليين وبعد أن نال شهادتها انتقل الى الاستانة لاحقا بأسرته فدخل في مدرسة غلطة سراي ثم أرسل الى باريس فدخل مدرسة الحقوق ونال شهادتها النهائية (ليسانسيه) وعاد الى الاستانة فعين في قلم المستشار القضائي لوزارة الخارجية وجاء له والده بأحد الاساتذة يدرسه أصول الفقه الاسلامي بعد ما درس الفقه الروماني والتشريع الأوربي . وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربه من السلطان حتى عين في سنة ١٩٠٨ وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن فقصدها مع زوجته وأولاده

ولم تطل اقامته في واشنطن بل اضطر أن يغادرها على أثر اعلان الدستور العثماني يوم ٢٣ يوليو سنة ٩٠٨ وفرار والده من الاستانة بباخرة خاصة خوفاً من الشعب به ، وشعر وهو في واشنطن بما شعر به والده من الخوف في الاستانة فغادرها سرا ، وبدلاً من أن يقصد نيويورك ليبحر عائداً الى أوروبا قصد كاليفورنيا ومنها ركب البحر متخفياً وانضم الى والده وظلا ينتقلان مع امرئيهما بين سويسرا وفرنسا وانكلترا ومصر حتى وضعت الحرب العظمى أوزارها فقدموا مصر وفيها توفي والده

وسافر محمد على بك الى دمشق في صيف سنة ١٩٢٠ بعد ما تم للفرنسيين الاستيلاء عليها ولما أنشأ الجنرال غورو الاتحاد السوري في سنة ١٩٢٢ عينه وزير مالية له فظل في هذا المنصب نحو سنة ثم غادره لالغائه

وفي يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٢ اعلن انتخابه نائبا عن دمشق بصفته أحد مرشحي السلطة الفرنسية وفي يوم ١٤ يونيو من السنة نفسها انتخب رئيسا للجمهورية السورية بمساعدة الفرنسيين بعد ما قطع لهم العهد بأن يكون طوع اشرتهم وأن ينفذ بلا قيد ولا شرط جميع أوامرههم . واليك نص الخطبة التي خطبها على أثر انتخابه وقد أعدها له أحد الأدباء مقدما

سادتي :

أشكركم جزيل الشكر على هذه الثقة الغالية التي تكرمتم بها علي ، وأعاهدكم على العمل بكل قواي على تحقيق أمانينا القومية وإيصال بلادنا الى ما نصبو اليه من مجد وسؤدد يتناسب مع ماضيها التاريخي المجيد وسأكون كما عرفتموني في جميع الأدوار صديقا للجميع وسأبذل جهدي للتوفيق بين الاحزاب والهيئات السياسية على اختلافها لاعتقادي أن لاختلاف بينها في الغالب ولان التعاون بين أبناء الوطن ضروري في هذا الدور الذي نفتتحه اليوم ، وبكلمة مختصرة سأكون فوق الاحزاب والحزبيات واضعا نفسي ومكرسا أوقاتي لخدمة وطني المحبوب الذي تربطني به أوثق الروابط وترقية مرافقه الاقتصادية وانشاء المشروعات النافعة وتنمية موارد الثروة العامة وخدمة العلوم وترقيتها ونشر المعارف بالتعاون مع الدولة الفرنسية النبيلة التي اعتقد انها تقدم لنا مساعدتها الثمينة في هذا الدور الخطير الذي نجتازه في تأسيس دولتنا وانشاء كياننا القومي ومن الله نستمد العون والتوفيق

ثروته - يعد من أغنى الاغنياء في ديار الشام وثروته القدية تقدر بنصف مليون جنيه ومعظمها مما ورثه عن والده وقد جمعها ابا ن وجوده في الاستانة سكرتيرا للسلطان ، وثروته العقارية لا يستهان بها وهو من كبار المشتغلين بالبورصة والأوراق المالية على أن المحاكم الشرعية والاهلية والأجنبية في مصر والشام وبيروت لا تزال منذ عشر سنوات تشتغل بفصل قضايا الارث بينه وبين أخيه عبدالرحمن وهو متجنس بالجنسية التركية وبين أخته وقد تزوجت انكليزيا وبين أخته الثانية وهو ينكر نسبها

كيف يقضى يومه

ينزل مع عائلته في قصر الجمهوريّة بدمشق وقد استأجرته له الحكومة وفرشته وفيه مكتبه الرسمي وفيه ينام ويأكل ، ويستيقظ عادة في الساعة السادسة ولكنه لا يغادر فراشه قبل الثامنة فيدخل الحمام ثم يوافيه المزين وبعد أن يتناول فطوره يبدأ بلبس ثيابه ولا يخرج من « الحرّيم » قبل الساعة العاشرة والنصف فيجلس في البهو الكبير ويبدأ باستقبال زائريه ويظل على ذلك حتى الساعة الواحدة . فيتناول الطعام مع الحاضرين في غرفة المائدة ثم يصعد الى الطابق العلوي من القصر فيستريح حتى الساعة الخامسة فينهض ويرتدي ثيابه وينزل الى البهو لاستقبال الزائرين ويظل على ذلك حتى الساعة الثامنة فيتعشى عشاء خفيفا مع الموجودين في القصر ويفضل أكل الفاكهة في المساء كما يكثر من أكل الثوم في الظهر ، لما يعتقده من فائده الصحية ، ويلجأ الى مخدعه بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مساء

وقد يغادر قصره في النهار فيقصد دار الحكومة فيدخل مكتبه الخاص ويستقبل من يكون هنالك من الزائرين أو يرأس جلسة مجلس الوزراء . وقد يخرج بعد الظهر للتنزه في السيارة

أوصافه - هو ربة ، ممتلئ الجسم ، ذلحية صغيرة أطلقها على الطريقة الفرنسية ، واسع العينين ، واسع الفم ، مستطيل الوجه ، منخفض الصوت فيه شيء من اللكنة اخلاقه - هو مهذب ، متواضع ، يحسن استقبال زائريه ويقف على قدميه لكل داخل عليه ، ويحرص على ارضاء قاصديه بأي طريقة كانت ، وهو مشهور بالتقدير وكرازة اليد والاقتصاد الزائد

على أنه من الجهة الأخرى يكثر من اقامة الولائم الفخمة في قصره للموظفين والضباط الفرنسيين فيأكلون ويشربون الشمبانيا والبيذ ويقدم بكثرة على مأدته راتبه - يبلغ راتبه الشهري ١٥٠٠ ليرة سورية نحو ٣٠٠ جنيه مصري

كيف اعدت الثورة السورية

خلا الجو للفرنسيين في سورية بعد معركة ميسلون في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ فدخلوا دمشق ودكوا عرشها وأقصوا عن البلاد ملكها الشرعى جلالة الملك فيصل ثم أعلنوا الأحكام العرفية ، ونفذوا في ظل هذه الأحكام سياسة التجزئة القتالة فقسموا هذه البلاد الصغيرة الى خمس دول مستقلة بعضها عن بعض

ففي يوم أول سبتمبر سنة ١٩٢٠ وقف الجنرال غورو في بيروت يعلن انشاء دولة لبنان بحدوده الحاضرة وعين الكبتن ترايبو حاكماً عاماً له (١) وفي ٨ منه أعلن انشاء دولة العلويين في اللاذقية وفي ١٥ منه أعلن انشاء دولة حلب . ثم أنشئت دولة دمشق وتشمل حص وحمه وحوران فقط ثم أنشئت حكومة سنجق اسكندرونه المستقل فقابل السوريون هذا العمل بالاحتجاج الشديد والاستنكار الزائد فعده الجنرال غورو نفسه فاعلن يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٢ انشاء اتحاد سورى يشمل دول دمشق وحلب والعلويين وتكون حلب عاصمة له . وفي يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٢ أعلن انشاء دولة جبل الدروز . وفي يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٤ أصدر الجنرال فيجان أمراً بالغاء الاتحاد السورى وانشاء دولة سورية تشمل مقاطعتي حلب ودمشق وحمه وتكون دمشق عاصمة لها وبذلك خرجت دولة العلويين من الاتحاد . وأصبح عدد الدول السورية خمساً وهى :

دولة سورية

دولة لبنان

دولة العلويين

دولة جبل الدروز

حكومة سنجق اسكندرونه

(١) استبدلت دولة لبنان الكبير يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ بالجمهورية اللبنانية وفي يوم ٧ مايو سنة ١٩٣٢ أصدر المفوض السامي قراراً يوقف دستور هذه الدولة والغاء جمهوريتها ولا يزال موقوفاً حتى الآن ولا تزال الجمهورية ملغاة

ولقد أدرك السوريون منذ الساعة الأولى ما تنطوي عليه سياسة التجزئة التي ينفدها الفرنسيون في بلادهم من اخطار وعرفوا أن الغاية منها اضعافهم وتشتيت قواهم ليسهل تطبيق البرامج الاستعمارية في بلادهم فقاوموها بجميع الوسائل السامية المشروعة من عرائض وشكايات، واضراب واحتجاجات وارسال الوفود الى جامعة الامم ولما رأوا الأبواب مغلقة في وجوههم وانه لا رجاء لهم بعدول فرنسا عن هذه الخطة عمدوا الى الثورة

الاتفاق بين دمشق وجبل الدروز

في ربيع سنة ١٩٢٥ زار المرحوم الأمير حمد الأطرش ، عميد بني الاطرش في جبل الدروز دمشق واجتمع ليلا ، وبناء على طلبه ، بالدكتور عبد الرحمن شهنندر زعيم النهضة السورية ، فبحثا في حالة سورية وموقف الفرنسيين وما يجب عمله لانقاذ البلاد ، فظهر الدكتور رغبته في الاجتماع باخوان الأمير وأبناء عمه من رجال جبل الدروز وذوى الحل والعقد فيه ، فعمدوا اجتماعين سرين في منزله ، حضرهما عدد عديد منهم: من الاحياء عبد الغفار باشا الأطرش . ومتعب بك الأطرش . والشيخ يوسف العيسى . ومن الاموات نسيب بك الأطرش وغيرهم كثيرون ، وبعد البحث والمداولة تحالفوا بأقدس الايمان وتعاقدوا وهم وقوف على أن يدافعوا عن استقلال بلادهم حتى النفس الأخير

ولم يطل الوقت حتى بدت نباشير الثورة في جبل الدروز فوقعت أول معركة في قرية « الكفر » يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ فقد أباد الدروز بقيادة سلطان باشا الاطرش كتيبة فرنسية يبلغ عدد رجالها ١٩٠ بقيادة الكبتن نورمان ، فأعد الفرنسيون على الأثر حملة كبيرة جمعوا رجالها من هنا وهناك وسيروها بقيادة الجنرال ميشو وزحفت من دمشق يوم أول اغسطس لاختضاع الجبل فباغتتها الدروز ليلة ٣ منه في المزرعة وأبادوها عن آخرها وغنموا أسلحتها ومعداتها

وقصد جبل الدروز في خلال هذه الحوادث ثلاثة من أبناء الشام منتدبين من قبل الهيئات الوطنية لدرس الحالة عن كذب وموافاتها بما يجب عمله والاتفاق على الخطة النهائية

و بعد ما قضاوا أياما عادوا بالنبا اليقين ف عقد رجال الحركة في دمشق اجتماعا ليلة ١١ أغسطس سنة ٩٢٥ في منزل الحاج عثمان الشراياتي دام حتى مطلع الفجر وحضره عدا الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، فوزى البكرى ونسيب البكرى ويحيى حياتى وحسن الحكيم والمرحوم سعد الدين المؤيد وغيرهم فتم الاتفاق على توحيد العمل وان يخرج قادة الحركة الوطنية في دمشق الى لقاء فرسان الدروز في الكسوة صباح ٢٣ منه

وفي مساء ٢٢ منه غادر الدكتور شهبندر دمشق ومعه نزيه بك المؤيد العظم الى قرية حوش متبن وقد تم الاتفاق على أن يجتمع مع اخوانه فيها فلم يوافه سوى يحيى حياتى بك والظاهر أن الباقيين تأخروا لضيق الوقت ، مما اضطره أن يغير خطته خوف الوقوع في الشرك فذهب مغربا حتى بلودان - تبعد عن دمشق من ناحية الغرب نحو ٣٥ كيلوا متراً ومن هنالك عاد الى جبل الدروز ومعه نزيه بك بطريق غوطة دمشق والمرحوم سعد الدين بك المؤيد وجيل بك مردم بك فالتقوا بسلطان باشا الاطرش واخوانه في قرية كفر اللحى يوم ٢٥ أغسطس واتحد الكل في العمل وكان من القواعد التي تم الاتفاق عليها أن لا يعقد الجبل صلحاً منفرداً عن دمشق ولا تعقد دمشق صلحاً لوحدها

واتسع نطاق الثورة على أثر ذلك فشمّل جبل الدروز كله، فلجأت حامية السويدا الفرنسية الى القلعة، وامتد الى غوطة دمشق وقلمون ووصل الى جناه فقد نار أهلها في شهر اكتوبر من تلك السنة بناء على اتفاق تم بينهم وبين الدكتور شهبندر و سلطان باشا الاطرش بواسطة رسالة جملها منير افندي الرئيس ومظهر افندي السباعي واقليم البلان ووادى التيم ودارت معارك عنيفة بين الثوار والفرنسيين ابلّى فيها الثوار أحسن بلاء . وفي يوم ١٨ اكتوبر سنة ٩٢٥ دخل الثوار دمشق فأمر الجنرال ساراي (مندوب فرنسا السامى) باطلاق النار عليها فضربت بالمدافع مدة ٢٤ ساعة فدكت جانبا كبيراً من قصورها التاريخية ودورها الثمينة وأسواقها وشوارعها وقد كانت نكبة عظيمة ريع لها العالم وصب اللعنات على مرتكبيها فاستدعت باريس على الأثر مندوبها فبات غمماً وكدأاً من جراء تبكيت الضمير

وجهاز الفرنسيون حملة قوية زحفت يوم ٢٣ سبتمبر سنة ٩٢٥ على السويدا لاحتلالها فصدها الثوار وأعادوها على اعقابها بعد ما أنقذت الحامية المحصورة في قلعتها

واستأنفوا الكرة في شهر ابريل سنة ١٩٢٦ بعد ما تلقوا امدادات عظيمة من فرنسا فزحفوا مرة ثالثة على السويداء فاحتاوها كما احتلوا مجدل شمس . وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٦ خرجوا بقوات عظيمة لمنازلة الثوار المرابطين في غوطة دمشق فأجلوهم عن مرا كزهم وهكذا استعادوا نفوذهم تدريجاً بعد ما أضعوه مدة سنة وأكثر . وقد أبلى السوريون أحسن بلاء في هذه الثورة وكتبوا صفحة بيضاء في تاريخهم . وقدرت خسارتهم في هذه الثورة من النفوس بعشرة آلاف قتيل ولا تقل الخسارة المادية عن مليون جنيه وقد دمر الفرنسيون في خلال الثورة جانباً كبيراً من دمشق ووجه ومعظم قرى جبل الدروز والغوطة وتعد بالمئات

واختارت فرنسا على أثر هذه الحوادث مندوباً سامياً مديناً بدلاً من المندوب العسكري السابق (الجنرال ساراي) فوصل هذا واسمه المسيودي جوفنيل الى بيروت يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٥ فأفهمه السوريون بلسان واحد ان السبيل الوحيد للاتفاق هو إعادة وحدة سورية الى ما كانت عليه في العهد العثماني فحال رجال الاستعمار من قادة الجيش المحتل دون تحقيق هذه الفكرة فلم يطل المندوب الجديد المقام بل غادر سورية في شهر مايو سنة ١٩٢٦ أى انه لم يبق فيها سوى خمسة أشهر من دون أن يعمل عملاً يذكر سوى انشاء الجمهورية في لبنان فخلفه المسيو هنرى بونسو وأذاعت فرنسا على لسان وزير خارجيتها يومئذ انها مستعدة للتفاهم مع السوريين بشرط أن يلجأوا الى الهدوء لأنها لا تريد أن يقال انها تفاهمت معهم مكرهه

وأخذ السوريون الى الهدوء اجابة لما طلب منهم فجاء المندوب الجديد وظل نحو سنة ونصف سنة يدرس ويبحث وفي يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٢٨ أقال حكومة الداماد احمد نامي وأنشأ حكومة جديدة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسيني وأصدر بهذه المناسبة البلاغ الآتي يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨ :

« كانت الدولة المنتدبة (فرنسا) ترجو من زمن بعيد أن تأزف الساعة التي تتمكن فيها سورية من حل قضية دستورها في حالة السلام . وقد أزفت هذه الساعة الآن وستجرى الانتخابات قريباً بمقتضى القوانين المعمول بها وهي تضمن حرية الاقتراع لجميع الأحزاب وستلغى جميع القيود الموضوعه على الحريات المشروعة ، وهي القيود الموروثة من عهد

الاضطراب لنظير آراء البلاد الحقيقية ظهوراً جلياً باستشارة الشعب
وستسن الجمعية التي تنشأ عن هذه الانتخابات القانون الأساسي النهائي للبلاد
السورية بتمام الحرية المطلقة ضمن نطاق الاتفاقات الدولية والصكوك المسؤولة عنها فرنسا
ازاء جمعية الأمم، فاحترام الحقوق والواجبات المتبادلة الناشئة عن صك الاتداب والتي
يمكن تحديدها باتفاقات تعقد فيما بعد هو في الحقيقة أساس للرقى السريع الذي يجب أن
تبلغه سورية وتساعدتها الدولة المنتدبة على تحقيقه بكل قواها
ففي الوقت الذي تقيم فيه فرنسا للسوريين الدليل على سخائها والثقة التي تضعها
فيهم تحذرهم من تعريض المستقبل المملوء بالوعود الجميلة والذي تفتح أمامهم أبوابه
للاخطار الناشئة عن الاضطرابات والاختلافات أو عن جهل الحقائق السياسية
وان فرنسا تنفيذاً لهذه الخطة التي رسمتها تضع ثقها بالحكومة المؤقتة التي
أخذت اليوم على عاتقها مهمة محدودة هي ادارة الشؤون العامة»

وفي يوم ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٨ جرت الانتخابات للجمعية التأسيسية فاشتركت فيها
عناصر الأمة وانهت بفوز الوطنيين فوزاً ميبناً. وفي يوم ٩ يونيو افتتحت الجمعية
التأسيسية في دمشق ومهمتها وضع الدستور وسن قانون الانتخاب وما كادت تفرغ من
وضع مشروع الأول حتى دخل عليها الميسو موغرا السكرتير العام للقبوض السامي يوم ٨
اغسطس ووقف على منبرها وألقى البيان الآتي :

« تتبع ممثل فرنسا سير اعمال الجمعية التأسيسية بانتباه وعطف عظيمين راجياً حلول
الوقت الذي يمنح سورية دستورها النهائي . وحيث انه تقرر أن يبدأ اليوم بمناقشة
مشروع الدستور الذي وضعته اللجنة فقد وجب على العميد الفرنسي تنبيه أعضاء الجمعية
الى ضرورة عدم البحث الآن في المسائل التي ليس حلها من خصائص الجمعية وحدها لأنها
تمس تنفيذ الاتداب وتعد فرنسا مسؤولة عنه أمام جامعة الأمم ولا يمكن تغيير شيء من نصوص
هذا الاتداب الا باتفاق سابق توافق عليه جمعية الأمم . وقد رغب العميد في بياناته السابقة
الاعراب عن ذلك تجنباً لكل سوء تفاهم على نقاط خطيرة كهذه تعرض للخطر ثمرة
الجهود المبذولة باخلاص من الفريقين لقطع المرحلة الأولى بسلام ولكن بعض مواد
المشروع تقتضى تحفظات خاصة لأن بينها ما يخالف تصريحات العهود الدولية المحددة بها

مسئولية الدولة المنتدبة وتعد المواد ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١٠، ١١٢ في المشروع ماسة بالمسائل الداخلة ضمن النطاق المذكور. وكذلك المادة الثانية من حيث مخالفتها للاتفاقات الدولية وحالة قانونية واقعة لا يمكن تعديلها بقرار يتخذه فريق واحد فبقاء أحكام كهذه يوجد حالة مهمة تعرض للخطر ما كان يرجى تحقيقه بفروغ صبر. فالعميد الفرنسي يثق بحكمة الجمعية ولا يشك انها بوقوفها على هذه الصعوبات تعنى بالملاحظات المذكورة من تلقاء نفسها وتقرر فصل المواد المشار اليها من صلب الدستور قبل الدخول في المناقشة فيكون مشروع الدستور متفقاً مع جوهر حالة لا يمكن تغييرها الا باتفاقات يجب عقدها مع الحكومة الفرنسية وبالعكس ذلك فلا يسع فرنسا اجازة سن دستور وتنفيذه وهو يحرمها الوسائل التي تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التي أخذتها على نفسها «
وهذا نص المواد الست المطلوب حذفها من المشروع :

المادة ٢ - البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ ولا عبء بكل تجزئة طرأت عليها بعد نهاية الحرب العامة
المادة ٧٣ - لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص أما العفو العام فلا يمنح الا بقانون
المادة ٧٤ - يتولى رئيس الجمهورية عقد المعاهدات الدولية وبرايمها. أما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بسلامة البلاد أو بمالية الدولة أو بالمعاهدات التجارية أو سائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد نافذة الا بعد موافقة المجلس عليها
المادة ٧٥ - يختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ويعين الوزراء ويقبل استقالتهم ويقبل الممثلين السياسيين ويعين الموظفين الملكيين والقضاة ضمن حدود القانون ويرأس الحفلات الرسمية

المادة ١١٠ - تنظيم الجيش الذي سيؤلف يكون بقانون خاص
المادة ١١٢ - لرئيس الجمهورية ان يعلن بناء على اقتراح الوزارة الأحكام العرفية في الأماكن التي تحدث فيها اضطرابات أو فلاقل ويجب أن يبلغ المجلس النيابي خبر اعلان الأحكام المذكورة فوراً واذا لم يكن المجلس النيابي مجتمعاً فيدعوه على وجه السرعة ولما كان تجريد الدستور من هذه المواد معناه ابقاؤه بلا روح فقد رفضت الجمعية التأسيسية بالاجماع تقريرا اقتراح العميد الفرنسي فأصدر في الغداة ٩ منه قراراً بتأجيلها

لمدة ثلاثة أشهر وقبل أن تنتهي جدها ثلاثة أخرى ثم ظل يجمدها حتى يوم ٣ فبراير سنة ١٩٢٩ ففيه أصدر قراراً أجّلها فيه الى أجل غير مسمى فأذاع ديوان الجمعية التأسيسية على الأثر البلاغ الآتي :

كان الميسو بونسو طلب تأجيل المواد الست بحجة معارضتها لتعهدات فرنسا فرأت الجمعية التأسيسية أن فصلها يجعل الدستور ناقصاً لا قيمة له واقترحت أن تحدد العلاقات بين فرنسا وسورية بمعاهدة تبنى على تبادل المصالح وتأمين سيادة سورية . وكانت فرنسا قد أعلنت رضاهها عن ذلك بلسان الميسو دي جوفنيل وبوسيلة أخرى ولذلك اعتذرت الجمعية عن تلبية هذا الطلب مظهرة رغبتها في اقرار سياسة التعاون والتفاهم وقابلت القرار القاضي بتأجيل اجتماعها مدة ستة أشهر بالتؤدة والتفاوض آملّة إيجاد وسيلة تكفل مصالح الفريقين وتوفق بين النظريتين و بعد التأمل وجدت انه يمكن ذلك باضافة مادة الى الدستور مفادها أن تنفذ المواد الخمس الموقوفة باتفاقات خاصة بين فرنسا وسورية ريثما تعقد المعاهدة

أما المادة الثانية فتعدل هكذا « البلاد السورية وحدة سياسية لا تتجزأ وحقوق الاعتراض على النجزّة الحاضرة محفوظة » فلم يقر الفرنسيون هذا الاقتراح بل أصدر مندوبهم قراراً آخر بحل الجمعية بعد ذلك

وفي يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٠ أصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً نشر بموجبه مشروع الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية بعد ما عدل ٢٣ مادة منه لاست مواد كما اقترح في بيانه الذي التى يوم ٨ اغسطس بالجمعية وأضاف اليه مادة جديدة في آخره هي المادة ١١٦ وقد شلته وهذا نصها « ما من حكم من أحكام الدستور يعارض ولا يجوز أن يعارض التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها فيما يختص بسورية ولا سيما ما كان منها بجمعية الأمم

» يطبق هذا التحفظ بنوع خاص على المواد التي تتعلق بالمحافظة على النظام وعلى الامن وبالدفاع عن البلاد والمواد التي لها شأن بالعلاقات الخارجية

« لا تطبق أحكام هذا الدستور التي من شأنها أن تمس بتعهدات فرنسا الدولية فيما يختص بسورية في أثناء مدة هذه التعهدات الا ضمن الشروط التي تحدد في اتفاق يعقد بين الحكومتين الفرنسية والسورية . وبناء على ذلك فالقوانين المنصوص عليها في

مواد هذا الدستور والتي قد يكون لتطبيقها علاقة بهذه التبعات لا يتناقش فيها ولا تنشر وفقاً لهذا الدستور التنفيذاً لهذا الاتفاق. وان القرارات ذات الصلة التشريعية أو التنظيمية التي اتخذها ممثلو الحكومة الفرنسية لا يجوز تعديلها الا بعد الاتفاق بين الحكومتين»
وقد كان لنشر الدستور على هذا المنوال أسوأ تأثير فأقفلت المدن احتجاجاً عليه وأقيمت المظاهرات في دمشق وحلب وحص وأرسلت البرقيات الى جمعية الأمم معلنة عدم الرضاء بما وقع

وفي شتاء سنة ١٩٣٢ جرت بأمر المفوض السامي الانتخابات في داخل أراضي سورية لعقد مجلس نيابي وفي يوم ٧ يونيو من تلك السنة اجتمع هذا المجلس ، بعد أحداث عصبية ومعارك عنيفة سقط فيها كثير من القتلى والجرحى ، وفي يوم ١٤ منه انتخب بالأكثرية محمد علي بك العابد رئيساً للجمهورية طبقاً للتعليمات الصادرة من الفرنسيين

نظام الحكم في سورية

يقضى الدستور الذي نشره المفوض السامي يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٣٠ أن تكون الدولة السورية جمهورية دينها الاسلام وأن يكون التشريع منوطاً بمجلس الأمة ويتألف هذا من ٦٩ نائباً ينتخبون على درجتين ، وأن يتولى رئيس الجمهورية القوة التنفيذية بمؤازرة الوزراء ، ومدة رئاسته خمس سنوات ولا يجوز إعادة انتخابه مرة ثانية الا بعد مرور خمس سنوات على انقضاء رئاسته ولا يزيد عدد الوزراء على سبعة

عَهْدُكُمَا

في ربيع سنة ١٩٣٣ سلم المفوض السامي الفرنسي رئيس الجمهورية السورية مشروع معاهدة يراد عقدها بين سورية وفرنسا لتنظيم علاقتهما السياسية ، فوافق عليها مبدئيا وكاد أن يبرمها لولا الضجة العظيمة التي أقامتها المدن السورية وانسحاب النواب الوطنيين من مجلس النواب وشلهم حركة الحكومة

ويقضى المشروع الفرنسي الجديد باقترار جميع التصرفات التي جرت زمن الاحتلال وبالاعتراف بالنجزمة الحاضرة وما يتبعها من أوضاع ويمنح فرنسا مركزا شرعيا في بلاد الشام

وأسرعت الحكومة الفرنسية حينما تبين لها حيوط المشروع فاستدعت مندوبيها السامى من سورية وعينت آخر خلفا له ولا تزال القضية السورية واقفة عند هذا الحد فالسوريون يطلبون الاستقلال التام واعادة وحدة بلادهم والغاء الأوضاع التي أنشأها الفرنسيون لما تتقاضاه من نفقات طائلة ولأن الغاية منها التمكين للفرنسيين ويأبى هؤلاء اجابتهم الى هذه المطالب ويطاولون ويسوفون

ويمكن القول بأن العهد الحاضر هو أشأم عهد في تاريخ سورية الحديث سواء من الوجهة الاقتصادية والتجارية أم من الوجهة الادارية والسياسية فالجمهورية مجردة من كل سلطان ونفوذ والسكامة العليا للفرنسيين

الميثاق الوطني السوري

وهذا نص الميثاق الوطني السوري الذي أقره زعماء سورية ابان الثورة سنة ١٩٢٦ وتعاهدوا على العمل لتحقيقه :

١ - اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال سورية التام وبحقها في التمثيل الخارجي وتأليف حكومة وطنية بالاتفاق مع زعماء الثورة وتوقيف حالة الحرب ثم يشرع في انتخاب المجلس التأسيسي انتخاباً مباشراً بالاقتراع العام فيتولى سن الدستور وتقرير شكل الحكم على أساس السيادة القومية^(١)

٢ - تحويل الاتداب الى معاهدة تعقد بين فرنسا وسورية المستقلة لمدة ١٥ سنة تعين فيها الحقوق والواجبات والعلائق المتقابلة بين الأمتين على مثال المعاهدة المعقودة بين بريطانيا والعراق مع مراعاة الفروق بين البلدين ورقى السوريين ولا تكون هذه المعاهدة نافذة الا بعد تصديقها من البرلمان السوري ومجلس النواب الفرنسي ويحتفظ فيها لفرنسا بموقع خاص وأرجحية في المشاريع الاقتصادية على شرط عدم الاخلال بالسيادة القومية وهذه المعاهدة تسجل لدى جمعية الأمم وتضمن تنفيذها

٣ - تحقيق الوحدة السورية بما فيها لواء طرابلس الشام وأقضية عكار وحسن الاكراد وبعليك التي هي جزء من الوحدة بطبيعة الحال. أما بقية البلاد التي ضمت الى لبنان فيستفتى أهلها في تقرير مصيرهم

٤ - توحيد النظام القضائي على قاعدة السيادة القومية بصورة تصون حقوق الوطنيين والأجانب معا

٥ - دخول سورية في جمعية الأمم

٦ - تأليف جيش وطني في خلال ثلاث سنوات بحيث تتمكن القوات الفرنسية من الجلاء التدريجي عن البلاد على أن يتم الجلاء التام في هذه المدة

٧ - اصلاح نظام النقد واعادة العملة على أساس الذهب والغاء امتيازات البنك السوري وضمان أوراق النقد السورية المتداولة أو تبديلها

٨ - العفو العام عن جميع أصحاب الجرائم السياسية بدون قيد ولا شرط وبدون الاحتفاظ بالحق الشخصي المضمون بطبيعة الحال

٩ - الغاء الغرامات الحربية كلها مع اعادة كل ما أخذ حتى الآن بهذا الاسم سواء أكان في دمشق أم غيرها من المدن

(١) وضع هذا الميثاق ونشر في سنة ١٩٢٦ أي قبل اجتماع الجمعية التأسيسية وفضها بستين فقد اجتمعت في سنة ١٩٢٨ ونشر الدستور سنة ١٩٣٠ ونفذ سنة ١٩٣٢

صك الانتداب الفرنسي لسورية

ونرى أن نختم هذا الفصل بنشر نص صك الانتداب الفرنسي لسورية وقد وضعته الحكومة الفرنسية نفسها وعرضته على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٢ فأقره من دون مناقشة فاحتج عليه السوريون احتجاجاً شديداً معلنين تمسكهم بالاستقلال التام ورفضهم الانتداب الفرنسي ، وهو :

« ان مجلس جمعية الأمم ^(١)

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضي سورية ولبنان التي كانت في ما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعيينها الدول المشار إليها الى دولة منتدبة موكلول إليها نصح الأهالي ومعاونتهم وارشادهم في ادارتهم وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد الآنفه الذكر يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسية التي قبلته

ولما كان نص هذا الانتداب المبين في المواد المذكورة في ما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسية وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد باجراء هذا الانتداب باسم جمعية الأمم طبقاً للمواد المذكورة

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآنفه الذكر (الفقرة الثامنة) تقضى بأنه اذا كانت درجة السلطة والمراقبة والادارة التي تجريها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء جمعية الأمم فالمجلس هو الذي ينظم ذلك يضع نصوص الانتداب كما يلي موافقاً عليه :

المادة الأولى - على الدولة المنتدبة أن تضع في خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب نظاماً أساسياً لسورية ولبنان

(١) نشرته جمعية الامم رسمياً تحت رقم C. 528, M. 313.1922.v1 بتاريخ ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٢

ويجب أن يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية وأن تؤخذ في وضعه بعين الاعتبار حقوق ومصالح وأمانى كل الشعوب النازلة في البلاد المذكورة وأن ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل ارتقاء سورية ولبنان ارتقاء مطرداً بصفتهم دولتين مستقلتين وإلى أن يوضع هذا النظام الاساسى موضع التطبيق يجب أن يسار في ادارة سورية ولبنان على نهج يتفق مع روح صك الانتداب الحالى

وتقوم الدولة المنتدبة بتنشيط الاستقلالات الادارية المحلية بقدر ماتسمح الظروف بذلك المادة الثانية - للدولة المنتدبة أن تحتفظ بجيوشها في البلاد الواقعة تحت الانتداب بقصد الدفاع عن هذه البلاد . ولها أن تنظم الجندرية المحلية اللازمة للدفاع عن البلاد وان تستعملها لهذا الغرض وللحفاظة على الأمن وذلك الى أن يوضع النظام الاساسى موضع التنفيذ ويعود الامن العام الى نصابه ويشترط في ذلك أن لا تؤلف هذه القوى المحلية الا من سكان البلاد التى يشملها الانتداب

وتكون هذه الجندرية في ما بعد تابعة للحكومات المحلية فى ما يخرج عن حدود السلطة والمراقبة التى يجب أن تحتفظ بهما عليها الدولة المنتدبة . ولا تستعمل هذه القوات لغير الاغراض المنصوص عليها آنفاً الا باذن الدولة المنتدبة وليس ثمة ما يمنع سورية ولبنان من الاشتراك فى نفقات جيش الدولة المنتدبة المرابط فى البلاد

وللدولة المنتدبة فى كل آن أن تستعمل الموانىء وسكك الحديد وكل طرق المواصلات فى سورية ولبنان لنقل عساكرها وجميع المعدات والمؤن وغير ذلك من المهمات

المادة الثالثة - ان ادارة علاقات سورية ولبنان الخارجية وقبول واعتماد قناصل الدول الاجنبية فيهما من حقوق الدولة المنتدبة وحدها كما أن السوريين واللبنانيين المقيمين فى خارج حدود سوريا ولبنان يكونون تابعين لحماية الدولة المنتدبة السياسية والقنصلية

المادة الرابعة - ان الدولة المنتدبة تضمن أراضي سورية ولبنان من كل فقدان أو استئجار يقع عليها أو على قسم منها ومن وضع أية مراقبة أجنبية كانت عليها

المادة الخامسة - ان الامتيازات والحقوق التى كان الأجانب يتمتعون بها فى عهد الدولة العثمانية وفقاً للتقاليد والامتيازات الأجنبية المعلومة ومنها حق القضاء القنصلى والحماية تعتبر غير نافذة ولا معمول بها . غير أن المحاكم القنصلية الأجنبية نظل نافذة الأحكام كما فى

الماضى الى أن يوضع النظام القضائى المنصوص عنه فى المادة السادسة من هذا الصك موضع التنفيذ

إذا كانت الدول التى كان رعاياها يتمتعون فى ١ أغسطس سنة ١٩١٤ بالامتيازات والحقوق المذكورة لم تعدل عن إعادة تلك الامتيازات والحقوق أو عن تطبيقها مدة معينة فالامتيازات والحقوق الآتية الذكر تعود بدون مهلة بعد انتهاء الانتداب اما بتامها أو بالتعديل الذى يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول ذوات الشأن

المادة السادسة - تضع الدولة المنتدبة فى سورية ولبنان نظاماً قضائياً يضمن للوطنيين والأجانب على السواء حقوقهم كاملة ويضمن للجماعات والشعوب المختلفة فى سورية ولبنان نظام الاحوال الشخصية والمصالح ذوات الصفة الدينية وتقوم الدولة المنتدبة على الاخص بمراقبة ادارة الاوقاف طبقاً للشرائع الدينية ولارادة الواقفين

المادة السابعة - تكون المعاهدات الخاصة بتسليم المجرمين المعمول بها الآن بين الدولة المنتدبة والدول الاجنبية نافذة فى سورية ولبنان إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن

المادة الثامنة - تضمن الدولة المنتدبة لكل انسان حرية العقيدة بأوسع معانيها كما تضمن أيضاً حرية القيام بالفروض الدينية على اختلاف أنواعها فيما لا يخالف شروط الآداب والامن العام

ولا يكون اختلاف العنصر والدين واللغة سبباً فى عدم المساواة فى معاملة أهالى

سورية ولبنان

وتنشط الدولة المنتدبة التعليم باللغات الوطنية فى أراضى سورية ولبنان وتحترم حقوق الطوائف فى الاحتفاظ بمدارسها لتهديب وتعليم أبنائها بلغتها الخاصة على شرط أن تقيده هذه المدارس بالتعليمات العامة التى تضعها الادارة للتعليم العام

المادة التاسعة - تمتنع الدولة المنتدبة عن التدخل فى ادارة مجالس المعابد أو فى ادارة الفرق الدينية ومعابد الطوائف المختلفة التى تظل حرمتها مضمونة ضمناً مطلقاً

المادة العاشرة - ان المراقبة التى تقوم بها الدولة المنتدبة على البعثات الدينية فى سورية ولبنان تكون مقصورة على المحافظة على الامن العام وحسن الادارة . ويكون نشاط هذه البعثات الدينية حراً . ولا تكون جنسية أعضاء هذه البعثات سبباً فى تقييدهم

بشروط خاصة على شرط أن لا تخرج أعمالهم عن دائرة الدين
وفي استطاعة هذه البعثات الدينية أن تشتغل بأعمال التعليم والاسعاف العام على
شرط أن تكون خاضعة في ذلك لأحكام النظام والمراقبة التي تضعها الدولة المنتدبة أو الدول
المشمولة بانتدابها للتعليم والتربية والاسعاف

المادة الحادية عشرة - من خصائص الدولة المنتدبة أن تمنع في سورية ولبنان كل
ما من شأنه أن يجعل رعايا إحدى الدول الداخلة في جمعية الأمم أو الجمعيات والشركات
التابعة لها في موقف عدم المساواة مع رعايا الدولة المنتدبة وللشركات والجمعيات التابعة لها
أو لأي دولة أخرى غيرها سواء كان ذلك في أمور الضرائب والتجارة والصناعة أو الحرف
والمهن الأخرى أو الملاحة والمعاملة المقررة للسفن والطائرات
وكذلك تكون المساواة في سورية ولبنان تامة فيما يتعلق بالبضائع الواردة من
بلاد إحدى تلك الدول أو الصادرة إليها ويكون مرور البضائع وابتقالها حراً في البلاد
الواقعة تحت الانتداب بشروط عادلة

وللدولة المنتدبة أن تفرض أو أن تحصل الحكومات المحلية على فرض كل ما تراه
ضرورياً من الرسوم والعوائد الجركية على شرط أن لا يكون ذلك مخالفاً للأحكام الآتية
الذكر . وللدولة المنتدبة أو الحكومة المحلية العاملة بمشورتها أن تعقد اتفاقات جركية خاصة
مع بلاد متاخمة لها لأسباب الجوار

وللدولة المنتدبة أن تقوم أو أن تحصل على القيام بما تراه واجبا لانماء الموارد الطبيعية
في الأراضي المذكورة وأن تصون مصالح الشعوب الوطنية على أن لا يكون في عملها هذا
ما يناقض الفقرة الأولى من هذه المادة

والامتيازات الخاصة بأنماء هذه الموارد الطبيعية تعطى بدون تمييز بسبب الجنسية بين
رعايا كل الدول الداخلة في جمعية الأمم بشروط لا تمس بقاء سلطة الحكومة المحلية تامة
ولا يعطى امتياز تكون له صفة احتكار عام

وهذه الفقرة لا تعارض حق الدولة المنتدبة في إيجاد احتكارات ذات صفة مالية بحته
لمصلحة أراضي سورية ولبنان ولا إيجاد الموارد المالية الأكثر انطباقاً على الحاجات المحلية
لهذه الأراضي أو في بعض الظروف لترقية الموارد الطبيعية سواء بواسطة الحكومة رأساً

أو بواسطة هيئة خاضعة لمراقبتها على شرط أن لا ينجم عن ذلك بالذات أو بالتبع أى احتكار للموارد الطبيعية يعود بفائدة للدولة المنتدبة أو لرعاياها أو أية ميزة تفضيلية لا تنطبق على المساواة الاقتصادية أو التجارية أو الصناعية المضمونة في ما سبق ذكره

المادة الثانية عشرة - يجب على الدولة المنتدبة أن توافق لحساب سورية ولبنان على الاتفاقات الدولية العامة المعقودة أو التي ستعقد بمصادقة جمعية الأمم بشأن المسائل الآتية :
الرقيق وتجارة المخدرات وتجارة الأسلحة والذخائر والمساواة التجارية وحرية مرور البضائع وحرية الملاحة البحرية والجوية والمواصلات البريدية والبرقية السلكية واللاسلكية وحماية الحقوق الفنية والأدبية والصناعية

المادة الثالثة عشرة - تضمن الدولة المنتدبة بقدر ما تسمح بذلك الظروف الاجتماعية والدينية وسواها انضمام سورية ولبنان الى الأنظمة ذات الفائدة العامة التي ستضعها جمعية الأمم للوقاية من الأمراض أو لمحاربتها ويشمل ذلك أمراض الحيوان والنبات
المادة الرابعة عشرة - تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هذا الاتفاق قانوناً خاصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الأحكام الآتية ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا كل الدول الداخلة في جمعية الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية :

١ - يجب أن يفهم من لفظة « العاديات » كل ماتج عن عمل البشر أو وضعهم قبل

سنة ١٧٠٠

٢ - ان التشريع لحماية العاديات يجب أن يكون أجدر بالتشجيع منه بالنهيد ويجب على كل شخص يكتشف أثراً بدون حصول على الاذن المذكور في الفقرة الخامسة أن يعلم السلطة ذات الشأن باكتشافه وينال مكافأة متناسبة مع قيمة ما اكتشفه
٣ - لا يمكن نقل ملكية شئ من العاديات الا لمصلحة السلطة ذات الشأن ما لم تعدل هذه السلطة عن استحوازه

ولا يمكن اخراج شئ من العاديات من البلاد الا باذن تلك السلطة
٤ - كل شخص يتلف أو يثلم قطعة من العاديات تعمداً أو اهمالاً يجب أن يجازى

جزاء معيناً

٥ - ممنوع كل حفر أو تنقيب لايجاد العاديات الا باذن من السلطة ذات الشأن والا
غرم المخالف غرامة مالية

٦ - توضع شروط عادلة للسماح بنزع الملكية مؤقتاً أو دائماً في الأراضي التي تحتوي
فائدة تاريخية أو أثرية

٧ - لا تعطى الرخصة بإجراء الحفريات إلا لأشخاص يقدمون أدلة كافية على
اختبارهم الأثرية وعلى الدولة المنتدبة عند اعطاء هذه الرخص أن لا تستثنى علماء أمة ما
٨ - يمكن اقتسام محصول التنقيب بين الأشخاص الذين أجروه والسلطة ذات الشأن
بالنسبة التي تعينها هي فإذا تعذر الاقتسام لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل
بدل قسم من محصول التعديل

المادة الخامسة عشرة - متى وضع النظام الأساسي المنصوص عليه في المادة الأولى
من هذا الصك موضع التنفيذ تتفق الدولة المنتدبة مع الحكومات المحلية على طرق تسديد
هذه الحكومات لكل النفقات التي أنفقتها الدولة المنتدبة على تنظيم الإدارة وانماء الموارد
الطبيعية وعلى انشاء الأعمال النافعة ذات الصفة الدائمة التي تبقى فائدتها للبلاد و يبلغ هذا
الاتفاق لمجلس جمعية الأمم

المادة السادسة عشرة - تكون اللغة العربية واللغة الفرنسية اللغتين الرسميتين
في سورية ولبنان

المادة السابعة عشرة - تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الأمم تقريراً سنوياً في
الشكل الذي يطلبه عن الاجراءات التي اتخذتها في خلال السنة لتنفيذ هذا الاتداب
ويضاف الى هذا التقرير كل الأنظمة والقوانين التي تكون قد سنت في ذلك العام
المادة الثامنة عشرة - ان موافقة مجلس جمعية الأمم ضرورية لاجداث أي تغيير
في نصوص صك الاتداب الحالي

المادة التاسعة عشرة - من خصائص مجلس جمعية الأمم عند انتهاء الاتداب أن
يبدل كل نفوذه لضمان قيام حكومة سورية بالواجبات المالية ، ومنها المخصصات أوروبات
التقاعد التي تكون الادارة السورية قد تعهدت بها في مدة الاتداب
المادة العشرون - تقبل الدولة المنتدبة أن كل خلاف يقع بينها وبين أحد أعضاء
جمعية الأمم على تفسير أو تطبيق أحكام الاتداب ولا يمكن حله بالمفاوضات يعرض على
محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الأمم

شرفي الاردن

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

نشأت امانة شرق الاردن في جنوبي بلاد الشام سنة ١٩٢١ بعد انتهاء الحكم
الفيصلي في دمشق ، يحدها من الجنوب الحجاز ومن الغرب نهر الأردن والبحر الميت
وفلسطين ، ومن الشمال سورية والعراق ومن الشرق نجد ومساحتها نحو ٤٠ ألف كيلو متر
مربع . وعدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف نسمة بينهم ٣٠ ألف مسيحي ونحو ١٠ آلاف شركسي
والباقيون عرب مسامون سنيون وسكان الأرياف منهم لا يزالون على عاداتهم البدوية
وعاصمتها عمان وأشهر مدنها السلط ، والسكرك ، ومادبا ، والطفية ، وأربد ، وجرش
ويعول سكانها على الزراعة في معاشهم
وشرقي الأردن مشمول بالحماية البريطانية وقد فرضت عليه وقبلها بمعااهدة ، وله
جيش صغير بقيادة ضابط بريطاني
وحكومته دستورية نيابية ديمقراطية يرأسها الأمير عبد الله بن الحسين
وهذا رسمه :





الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُهُ

ولد الأمير عبد الله بن الحسين في مكة المكرمة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ هـ
ووالده هو المرحوم الملك حسين ووالدته الشريفة عابدية بنت الشريف عبد الله باشا
وقد نشأ في حجر والده نشأة أبناء الأشراف من أمثاله فتعلم القراءة والكتابة في
داخل قصر والده على مدرسين حتى بهم لتعليمه هو وشقيقه الملك علي والملك فيصل
ورحل الى الاستانة مع أسرته حينما تلقى المرحوم والده دعوة السلطان عبد الحميد
سنة ١٣١٤ هـ وله من العمر ١٦ سنة فنزلوا في القصر الفخم الذي أهدها السلطان لوالده في
استينة وقد مر ذلك في الكلام على سيرة الملك فيصل
وقضى زمن الشبوية في الاستانة يدرس واخوته على أسانذة خصوصيين ويقرأ
كتب الترك الادبية واللغوية فحذق لغتهم وأتقنها كما درس أدبهم دراسة وافية وله ميل
خاص اليه لا يقل عن ميله الى أدب العرب فقد ضرب في الادبين بسهم وافر فقرأ دواوين
كبار شعراء الأمتين ورافق حركتي الأدب العربي والتركي في مراحلها وله آراء أدبية قيمة
ولما تقلد المرحوم والده شرافة مكة في سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م غادر الاستانة الى الحجاز وفي
السنة التالية (١٣٢٧) انتخب نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني فكان يسافر
الى الاستانة زمن انعقاد البرلمان هو وأخوه الملك فيصل ثم يعودان بعد انقضاء الدورة
البرلمانية الى مكة فيساعدان والدهما في عمله ويشاركانه في مهامه
وشقت قبائل مطير القاطنة في شرقي المدينة عصا الطاعة فجهز والده جلة لتأديبها فادها

وأخوه الملك على فجرح برصاصة في نغده أثناءها واشترك مع أخيه الملك فيصل في قيادة حملة
ابها لاختضاع الادريسي

وقام مقام والده في اماره مكة حينما سار الى نجد لتأديب بعض قبائلها سنة ١٣٢٩
وسافر الى الاستانة سنة ١٩١٤ بدعوة من الباب العالي لحل بعض المشاكل الناشئة
عن تحديد حقوق الامارة الحجازية وأعلنت الحرب وهو فيها فعاد الى مكة خوف انقطاع
المواصلات البحرية

وتولى قيادة الجيش الهاشمي الذي تولى مهاجمة الطوائف في ابتداء الثورة العربية في
(شعبان ١٣٣٤) فضرب حولها نطقا وأقام يحاصرها حتى استسلمت يوم ٢٦ ذى القعدة
سنة ١٣٣٤ وأسرقائدها الجنرال غالب باشا وأركان حربه وجنوده

واشترك مع والده في انشاء الحكومة الجديدة على أثر الثورة وقد تأسست يوم ٤
ذى الحجة سنة ١٣٣٤ وتقلد فيها وكالة الخارجية وهو الذي أرسل البلاغات الرسمية الى
الدول الأوروبية والشرقية بانشاء الحكومة الهاشمية الجديدة في الحجاز

وفي شهر المحرم سنة ١٣٣٥ سافر الى المدينة على رأس جيشه « الجيش الشرقي »
لمساعدة أخيه الملك على وكان يتولى حصارها . فنزل في شباطها وظل مقباً على حصارها
حتى سلمت اليه ودخلها رسمياً باسم جلالة والده يوم ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧
(١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨) ثم عاد بجيشه الى مكة وتلقى في الطريق أمراً من والده بأن
يقصد عشيرة ويتولى قيادة الحملة التي كانت مجهزة للزحف على نجد وتأديب خالد بن لؤى
والكلام على هذا الحادث طويل لصلته الكبرى بتاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز

وعلاقتها بنجد وآل سعود وقد أفردنا له فصلاً خاصاً

السفر الى المدينة - وعلى أثر حادث طربة عاد الأمير الى مكة وقد فترت العلاقات بينه
وبين والده فتوراً ظاهراً ، تراه مفصلاً في آخر هذا الفصل فتقلد منصب وكالة الخارجية
فحدثت على الأثر مشكلة المهاجر الصحية فزادت هوة الخلاف اتساعاً بينهما . وخلصتها
أن الحكومة البريطانية طلبت أن تكون مسئولة عن مهاجر الحجاز الصحية وأن لايقام
محجر في جزيرة أبي سعد (المناوحة لجهده) بل يكتفى بمحجر جزيرة قران الانكليزي ، وأن

يعاين الحجاج القادمون من السويس في جزيرة أبي يسعد معاينة صحية فقط . وأن تكون الحكومة البريطانية مسئولة عن الصحة في الحجاز امام مجلس الكرنطينات والصحة الدولي العام مقابل تعويض مالي تعوضه على الحجاز ، وقد أرسل اللورد النبي ، المندوب السامي البريطاني يومئذ في مصر ، كتاباً بهذا الشأن الى الملك حسين يرجوه القبول فأبى ، فعارضه ابنه الأمير وأشار بقبول الاقتراح مراعاة لمصلحة البلاد

وهدد الكولونيل فيكرى المندوب البريطاني في جده يومئذ الملك باحتلال الانكليز لجزيرة أبي يسعد اذا لم يقبل المشروع ، وقد ظهر أنه أراد بذلك التهويل وان الحكومة البريطانية لم تفكر في تنفيذ هذا المشروع ، وكان الأمير عبد الله يومئذ في جده فاستدعاه والده الى مكة على الفور ولامه على موقفه وتساهله ، فاستقال بعد يومين من وكالة الخارجية (رمضان ١٣٤٠) ولزم منزله وأقام نحو شهرين معتزلاً وفي شهر ذى القعدة قصد المدينة المنورة فأقام فيها أياماً بقرب أخيه ثم سافر منها الى معان فعمان (محرم سنة ١٣٤١) ومما يؤثر عنه أنه لما وصل الى قهوة سالم في طريقه الى المدينة وهي تبعد عن مكة نحو عشر كيلومترات قال « آخ . الحمد لله . اليوم خلاصنا من البلاء وصرنا في القفر فوق الرمل » ولم يعد يتدخل في شئون الحجاز بعد ذلك . وزيادة في البيان نقول ان الانكليز عادوا فعدلوا عن تنفيذ مشروعهم الخاص بالمحاجر لما رأوه من تصلب الملك واستدعوا الكولونيل فيكرى من جده بعد ذلك بقليل لتهديده حكومة الحجاز على النوال الذي مر بك ، وكان ذلك بسبب كتاب كتبه الملك الى اللورد النبي

الأمير في معان - لم يطل الأمير الاقامة في المدينة بل قصد معان وكانت لا تزال حجازية ، فوافاه اليه بعض أحرار السوريين الذين غادروا بلادهم بعد معركة ميسلون الشهيرة ، كما قصد بعضهم الى مكة ، يدعو الحسين الى العمل لانقاذ بلاد الشام ، وكان لوصوله الى معان يومئذ رنة عظيمة مادت لها بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها

امارة عمان - ثم غادر معان الى عمان ، وكانت بلاد شرقي الاردن غارقة في لجة من الفوضى ، فاحتقن به أهلها حفاوة عظيمة وعدوه منقذاً محراً ، ثم قصد القدس فاجتمع بالمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية يومئذ وكان يزورها (مارس ١٩٢١) فتم الاتفاق بينهما شفاها على أن يتولى الأمر في شرقي الاردن وأن ينشأ فيها حكومة مدنية وفي يوم ٧ ابريل سنة ١٩٢١ تم تأسيس حكومة عمان الحاضرة برئاسته

كيف يقضى يومه

يقوم الامير عبد الله وعائلته في قصر رغدان وقد أنشأه في عاصمته الجديدة سنة ١٩٢٥ على أحدث طراز وأثنه بالرياش الفاخر ويجمع بين الذوقين الشرقى والغربى ويعد من القصور الجميلة . ثم أنشأ له ملحقا في الايام الاخيرة

ويستيقظ مبكرا من نومه فينهض في الساعة الخامسة شتاء والرابعة صيفا فيتوضأ ويصلى الصبح ، وندر أن يصله بعد شروق الشمس ، ثم يقرأ جزءاً من القرآن ، ثم يقوم برياضة في الضاحية ، قبل الشروق ، فيسير ساعة أو أكثر على قدميه ثم يعود الى ديوانه الخاص فيستقبل زواره

ويتغدى في غرفة المائدة في الطبقة السفلى من قصره ويأكل مع الموجودين من رجاله وخاصته ثم يستريح بعد ذلك في حجراته الخاصة ، ويتعشى في غرفة المائدة عشاء خفيفاً ولا يدخن وقد كان يستعمل الانفية ثم عدل عنها . وينام عادة في الساعة العاشرة

زواجه - تزوج وهو في الاستانة سنة ١٣٢٠ بالشريفة مصباح كريمة عمه المرحوم ناصر باشا فولدت له ولداً ذكراً هو الأمير طلال ولى عهده والاميرة هيا وتزوج بعد ذلك بشركسية كانت تعمل كوصيفة في قصر زوجته فولدت له الأمير نايف وأميرتين : مقبولة ومنيرة

أوصافه - هو ربة يميل الى السمنة ، ابيض اللون مشرب بحمرة ، مليح الطلعة ، ذوخية جميلة كثة تحيط بوجهه الباسم ، وهو كثير الشبه بالمرحوم والده

أخلاقه - اشتهر منذ نشأته بالسخاء والكرم الحائمين فهو يستدين وينفق اذا لم يجد مالا يهبه لزاره وقاصديه ، وقد بلغت ديونه في السنوات الأخيرة نحو ٤٠ الف جنيه مما جعل الحكومة الانكليزية على التدخل فأرصدت له راتباً من راتبه يتناوله باسم نفقات جيب ويبلغ ١٢٠ جنيه في أول كل شهر ويتصرف فيه أما الباقي من راتبه

السنوي ويبلغ ١٣ الف جنيه فقد أُرصد لوفاء دينه . وفي مطبخه مراقب انكليزي يراقب حركة الطبخ والسخل والخرج . وهو ملول ، ضيق الصدر ، كثير الكلام ، قليل الخبز ، بعيد عن التسكيم ، ميال الى المباشطة ، محب للبساطة ، يكره الرسميات ، ويميل الى حياة البداوة ويفضلها على حياة الحضارة ، يقبل على البداة ويأنس بهم أكثر من اقباله على أبناء المدن ، وفي قصره عدد غير قليل من هؤلاء يجلس اليهم في أوقات فراغه ويأنس الى حديثهم

وهو مولع أيضا بلعب الشطرنج لا يكاد يتركه ليلا أو نهاراً كما أنه كثير المطالعة في كتب الأدب العربي والتركي

أسفاره - زار القطر المصري كثيراً وخصوصاً ابان وجوده في الحجاز قبيل الحرب العظمى فكان يتردد على القاهرة في ذهابه الى الاستانة وایابه وينزل ضيفاً على سمو الخديوى السابق صديقه الجيم

وزار لندن في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ بدعوة من الحكومة البريطانية فلقى اكراماً ورعاية وكذلك زار قبرص في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ وكان والده المرحوم فيها وزار بغداد في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ وقضى أياماً في ضيافة أخيه الملك فيصل ثم زارها للاشتراك في مأتمه وهو يتردد على فلسطين بدون انقطاع فأحياناً يزور القدس وأحياناً يافاً وحيفاً خطبه ورسائله - يتولى الأمير عبدالله بنفسيه كتابة رسائله الخاصة وخطبه والبلاغات الرسمية التي يصدرها « المقر العالی » فتجى آية في البلاغة وحسن السبك لطول باعه في الأدب العربي ونحن نورد هنا جانباً من خطبه الرسمية التي القاها في مناسبات مختلفة احتفل في عمان يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ بتلاوة بيان رسمي اعترفت فيه بريطانيا بوجود حكومة عربية في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبد الله فألقى رئيس ديوانه خطبة طويلة أعدها سموه واستهلها بقوله :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد فإن الله سبحانه وتعالى قد بعث مجداً والعرب منكم مشون في جاهليتهم المظلمة وموضوعون في حروبهم الداخلية والطوائف والأحقاد مستحكمة في أفئدتهم فوحد كلمتهم وألف بين قلوبهم وجع بين أهوائهم

وقادهم الى مافيه طريق رشادهم وأخرجهم من الضلال الى الهدى وملكهم الدنيا وهم آتون
كارهون، فجزاه الله عن العرب خيراً ثم خلف من بعده اخلف الصالح وهم الخلفاء الراشدون
فاتبعوا سنته وفتحوا الفتوح وأسسوا دعائم الدولة العربية وشادوا لهم من المدينة صرحاً
فيه عليه السلام وبهم رضى الله عنهم كان للعرب ما كان من المفاخر المادية والمعنوية حتى
أصبحوا مصابيح الوجود وكلكم تعلمون ماضى دولكم من أمويين وعباسيين وأندلسيين
وفاطميين كل ذلك كان بالافتداء بتعاليمه وبالاعتصام بالوحدة فى الرأى والعمل وبالانتماء
بأوامر من كانت بيده مقاليد الأمور وبنى عليه الأمل، ثم شاءت الاقدار الصمدانية للحكمة
الازلية أن يقلب الدهر للعرب ظهر مجننه ويصميمهم بكوارثه ومحنه، فأصابهم ما أصاب غيرهم
من الامم وضرب التخاذل بينهم بجرانه وتسلطت الاعاجم على شؤ ونهم وأهم أمورهم فوقع
على الدولة العباسية ما وقع وأضاع العرب ما اكتسبوه بالانفس والنفائس وظلوا بعدها كما
تعلمون الى أن أذن الله بالخراب العامة فى أثناء انتباه الاقطار العربية وسعيها لاعادة مجدها
السابق وعزها الغابر ف وقعت النهضة العربية المباركة على يد من اختاره سبحانه وتعالى
قواماً لها وقائداً لامورها فنادى الى الحق فأيقظ الهاجع فى عماء ونبه الغافل فى كراه وخاض
غمرات الحرب فى أشد أوقاتها خطراً متكللاً على الله وعلى قومه والنصر من عند الله فكلل
الله جميع أعماله بالنجاح لاثمار العرب فى أثناء الحرب بأمر واحد واتباعهم مركزاً واحداً
وخطب يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٤ بمناسبة عودته من الحجاز فقال: لا تصل الامم
الى غاياتها الا بالعقل والعقل يكون النظام والنظام هو الذى يوصل الى الغاية المنشودة أما
الذين ينصاعون الى الفوضى ولا يدخلون البيوت من أبوابها فيسلكون غير طريق الحق
والنظام، هؤلاء ليسوا الا خطراً على بلادهم مهما حاولوا تبرير أعمالهم

نعم . نحن خرجنا من الحرب العامة لنكون أصحاب بلادنا ولكن من هو الذى
يقول اتنا على أهبة فى وسائلنا وأوضاعنا لمقاومة الامم ، ان المقاومة التى تجلب الشر ليست
سوى جريمة والشجاعة الحقيقية هى فى معرفة الانسان نفسه وسلوكه مسلك الحق والحكمة
وأن يسعى قبل كل شئ* فى اعداد نفسه ليكون رجلاً أو أمة

أنا لا أخون الله والامانة التى أودعت لى بل أجهز بالحق لىسمع الجميع . ان كل من
يعبث بالامن فى سورية وفلسطين من دعاة الفتنة نعتبره خارجاً علينا اذا ماسولت له نفسه
استخدام هذه المنطقة الآمنة فى مناسجى هواه لاتنا لا نريد أن تجنى هذه البلاد ذلاً وانى لاقول

لكم اسمعوا وأطيعوا فالطاعة لا بد منها في المحافظة على الكيان «
ورد سموه على برقية أرسلها إليه موسى كاظم باشا الحسيني باسم فلسطين راجيا منه
عدم حضور الخفلة التي تقيمها الحكومة الانكليزية اعلانا لاتدابها على فلسطين بقوله :
« انتي عالم بما أوجب الله على في أعمالى واليه المفرع والمآل وأود أن الغير يعرف
مأوجه الله عليه فيتبعه وانتي لأرى أن هنا شيئا استجد بل هو الاتداب الذى ذكر منذ
عقد الهدنة والمخطوب من هيئة سورية على لسان كافة أحزابها وممثليها لدى لجنة الاستفتاء
من أنهم يريدون اتداب أميركا وان لم يكن فالاتداب البريطانى وانتي لاتأخذنى فى الحق
لومة لائم لذا أقول أن آفتنا جميعاً التردد فى الأمور وأذكر بكل ثناء أن الامة ووفدها أديا
ما ظننا فيه الفائدة ولهما الشكر فليتركا الآن الرجال الرسميين المسؤولين يعملون بما يرون فيه
الفائدة أيضا ألا وانتي عالم بأن الله آخذ بناصيتى فيما أنا فيه فان رأيت قبول طلبكم من العزم
فعلت وان رأيت ترك ذلك من الخزم مضيت والله حسبي ونعم الوكيل »

ولما نعى البرق المغفور له الملك فيصلا وجاءه العزون خطب فيهم فقال : ان المصاب
هو مصاب العرب . أما نحن فدو مصابين مصاب خاص ومصاب عام أتم تعرفون المرحوم
فلا حاجة الى من يعرفكم عليه ، ندعو الله أن يعوض الاسلام والعرب عن فيصل وقدمنا
كان الله للجميع فليأخذ الله بيدنا ويصبرنا على هذا المصاب الجليل

وخطب أيضا فقال : لاسى يدوم الاوجهه . لقد استرد الله فيصلا ، وان هذا الاسترداد
ليصعب على القلوب والعرب أحوج ما يكونون اليه ولكننا نحن آل زيد دائما مصابون والله
لا ينساكم ولكم برسول الله اسوة حسنة . بارك الله فيكم ، واسيتمونا وعزيتمونا جزاكم
الله خيرا عن كل عين دمعت ، وعن كل قلب وجف ، استغفروا للمرحوم أرجو الله أن
لا يسيثكم بعزير

مسألة الخلافة - ولا بد لنا ونحن نورد سيرة الأمير عبدالله من الاشارة الى أنه كان
في مقدمة العاملين على مبايعة والده الملك حسين بالخلافة الاسلامية فى شهر مارس سنة ١٩٢٢
على أثر الغاء الترك الكمالين لها فى بلادهم وطردهم سلاسل الخلفاء العثمانيين فقد أقنع
والده وكان يزوره فى عمان بقبول البيعة كما حل كثيرين من رجال فلسطين وسورية على

مبايعته فجرت يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٢ و ١٤ مارس سنة ٩٢٤ ولم يطل ملكه بعدها سوى بضعة أشهر

اعداد الثورة العربية - وكما تفرد الأمير عبد الله بعملية نقل الخلافة الى والده فقد كان في مقدمة العاملين على تهيئة الثورة العربية في الحجاز وكان هو الوسيط بين والده وبين رجال الانكاز في مصر فكانت المكاتبات تجري بواسطته وكان رسل الانكاز ينزلون على شواطئ البحر الاحمر ثم يقصدون الطائف فيقابلهم سموه ويتناول منهم الكتب والرسائل ويحجبهم عليها حتى تم الاتفاق على اشتراك العرب في الثورة الى جانب الحلفاء

الرتب والالقب - وأسرف الامير في ابتداء عهده بمنح الرتب والالقب فعد حاملو لقب باشا ولقب بك بالعشرات ولما طغى سبيلها تدخلت الحكومة البريطانية فوضعت حدا لها

عَهْدُك

ضمت المقاطعات التي تتألف منها حكومة شرق الأردن الحاضرة الى حكومة دمشق الفيصلية (٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ - ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠) وخضعت لها بعد جلاء الترك ولما بسط الفرنسيون نفوذهم على سورية الشرقية أمسكوا عن التعرض لهذه المقاطعات تنفيذاً لاحكام معاهدة سايكس بيكو المعقودة بينهم وبين الانكليز في القاهرة يوم ٨ مايو سنة ١٩١٦ وقد نشرنا نصها في هذا الفصل

واضطربت الحالة في شرق الأردن لعدم وجود حكومة مركزية عليا تصون النظام وتوطد الامن فزار السر هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني لفلسطين يومئذ السلط (أغسطس سنة ١٩٢٠) وخطب شيوخها معلناً دخول بلادهم تحت الانتداب البريطاني وعزم بريطانيا على انشاء حكومة عربية تسوس أمورهم

وفي يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٠ اجتمع شيوخ اردن وعجلون بالميجر سمرست مندوب انكلترا في عجلون يومئذ وباحثوه في مصلح بلادهم وتم الاتفاق بينه وبينهم على الاتفاق الآتي وهو بشكل كتاب موجه اليهم من الميجر ويسمى معاهدة أم قيس وهو :

١ - نوافق على تأليف حكومة عربية مستقلة تحت انتداب الحكومة البريطانية وأما بخصوص ضم حوران والقنيطرة ومرجعيون الى حكومتكم الجديدة فهذا طلب لا يستطيع منحه بالوقت الحاضر بل سيكون تقديمه والسعي فيه لدى مندوب ونايب جلالة ملك بريطانيا العظمى بفلسطين

٢ - طلبكم أميراً عربياً لهذه الحكومة فهذا الطلب أيضاً سيخبر به نخامة المندوب السامي ليسعى لتحقيقه لدى جمعية الأمم

٣ - بخصوص تأليف مجلس عام لهذه الحكومة فهذا الطلب سيقدم الى نخامة المندوب السامي ويصادق عليه بعد استشارة أهالي السلط والكرك

- ٤ - لا علاقة البتة بين حكومة هذه البلاد وحكومة فلسطين
 - ٥ - منع الهجرة الصهيونية ومنع بيع الاراضى لليهود عائد لحكومة البلاد
 - ٦ - توافق الحكومة البريطانية على تأليف جيش وطنى لهذه الحكومة وزيادته عند اللزوم اذا وافقت عليه أهالى منطقتى السلط والسكرك
 - ٧ - لا توجد فى الوقت الحاضر فكرة نزع السلاح أما اذا أرادت الحكومة الوطنية ذلك فى المستقبل فالأمر لها
 - ٨ - لا يكون تسليم أى فرد كان من المجرمين السياسيين اللاجئيين الى هذه المنطقة بتاتا ولا يطالب أحد من الاهالى بجرم سياسى سابق أو خلافه
 - ٩ - ستكون التجارة حرة بين هذه المنطقة وفلسطين وتجرى التجارة بخصوص جعلها حرة مع باقى الحكومات المجاورة لها . وستعطى حقها من إيرادات الجارك وقد يمكن أخذ جانب منها لوفاء الدين العام
 - ١٠ - سيكون الخط الحجازى بين درعا - سمخ تابعا لحكومة الشام . أما بين درعا - المدينة فقيده المداكرة
 - ١١ - للحكومة الوطنية الحق باتخاذ أى شعار كان
 - ١٢ - تقدم الحكومة البريطانية السلاح وغيره للحكومة المحلية بضمنه حسب اللزوم
 - ١٣ - تراجع جمعية الأمم بشأن انتداب بريطانيا لسورية
- ولما وصل الأمير عبد الله الى عمان قادما من الحجاز رأى ولاية الامور البريطانيين فى وصوله ما يساعد على انقاذ شرقى الاردن من الفوضى ويقضى على حكومات المقاطعات ، فقد نشأت فيها خلال هذه المدة القصيرة أربع حكومات كل منها مستقلة عن الأخرى وهى : حكومة السلط ، حكومة السكرك ، حكومة أربد ، وحكومة عجلون ، فدعى الى القدس على مامر آتفاً فقابل المستر تشرشل وتم الاتفاق على انشاء حكومة عربية طبق القواعد الآتية :
- ١ - تؤسس حكومة عربية وطنية فى شرقى الاردن برئاسة الأمير عبد الله
 - ٢ - تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً ادارياً تاماً
 - ٣ - تساعد على بريطانيا مالياً لتوطيد الامن
 - ٤ - تسترشد برأى مندوب بريطانيا يقيم فى عمان

- ٥ - يحافظ على حدود فلسطين وسورية من كل اعتداء
٦ - تنشى بريطانيا مركزين للطيران في عمان والجزيرة (الزيراء)
٧ - تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الامير عبد الله والسلطة الفرنسية في سورية

النص على منع الهجرة الصهيونية الى شرقي الاردن

جاء في المادة ٢٥ من صك الانتداب البريطانى لفلسطين وقد أقره مجلس جمعية الأمم يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ مانصه :

« يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس جمعية الامم أن تؤجل أو توقف تطبيق ما تراه من هذه الشروط غير مطابق للأحوال المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين في آخر الأمر وأن تضع من التدابير لادارة هذه الاملاك ما تراه ملائماً لتلك الأحوال بشرط أن لا يعمل عمل يكون مخالفاً لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨ »
وفي يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٢ عرض سكرتير جمعية الأمم على الجمعية مذكرة قدمتها الحكومة البريطانية بخصوص المادة ٢٥ الآتية الذكر وطريقة تطبيقها وهي :

تطلب حكومة جلالة الملك من مجلس جمعية الأمم وفقاً لشروط هذه المادة أن يقرر القرار الآتي

« لا تطبق المواد الآتية من نظام الانتداب الفلسطينى في القطر المعروف بشرق الاردن الذى يشمل جميع المقاطعات الواقعة الى شرق خط تمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين الى غرب مدينة العقبة ماراً بمنتصف وادى عربيه والبحر الميت . ونهر الأردن حتى المنطقة التى يلتقى بها هذا النهر بنهر اليرموك فمنتصف هذا النهر حتى الحدود السورية

والمواد الملغاة هي :

- ١ - الفقرة الثانية والثالثة من ديباجة صك الانتداب وهذا نصهما :
« وحيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذى صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ نوفمبر

سنة ١٩١٧ للشعب اليهودي مع النيان الجلى أن لا تفعل شيئاً يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى

«وحيث أن ذلك هو اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين والبواعث التي تبعث على إعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد»
والمادة الثانية من صك الاتداب - ونصها :

« تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك وترقية أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والأديان »

والمادة الرابعة والسادسة :

هذا نص المادة الرابعة : «يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عامة لتشير وتعاون في ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين وتساعد في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائماً

ويعترف بان الجمعية الصهيونية هي هذه الوكالة المنصوص عليها في ما تقدم مادامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يرغبون المساعدة في انشاء الوطن القومي »

ونص المادة السادسة : « على حكومة فلسطين مع كفالة عدم الخاق الضرر بحقوق سائر طوائف الأهالي ومرا كزهم أن تسهل هجرة اليهود الى فلسطين في أحوال مناسبة وتنشط بمعونة الوكالة اليهودية المنصوص عنها في المادة الرابعة استقرار اليهود في الأراضي الزراعية وفي جعلتها الاراضي المبذورة والاراضي البور غير المطلوبة للأعمال العامة »
والمادة السابعة ، وهذا نصها : « يجب على حكومة فلسطين أن تسن قانوناً للجنسية

ينص على تسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم على الرعاية الفلسطينية «

والجلاة الثانية من الفقرتين الأولى والثانية من المادة ١١ ونصهما: «ويجوز لحكومة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية على أن تصنع وتدير بشروط الانصاف والعدل الأعمال والمصالح والمنافع العامة وترقى مرافق البلاد الطبيعية حيث لاتتولى الحكومة مباشرة هذه الأمور بنفسها «

والمادتان ١٣ و ١٤ وهما خاصتان بالأماكن المقدسة في فلسطين والمادة ٢٢ وهي خاصة بالاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية والمادة ٢٣ وهي خاصة بالأعياد

وفي تطبيق نظام الانتداب على شرق الأردن تقوم حكومته بالأعمال التي تقوم بها حكومة فلسطين في فلسطين بمراقبة الدولة المنتدبة

٢ - تقبل حكومة جلالة الملك النبعة التي تقع على عانقها في تطبيق نظام الانتداب على شرق الأردن وتنكفل بأن الشروط التي توضع لإدارة ذلك القطر وفقا للمادة ٢٥ لا تكون بأية وسيلة غير مطابقة لبقية شروط نظام الانتداب التي لم يشر الى عدم تطبيقها هذا القرار

اول تصريح رسمي لبريطانيا

كان أول تصريح رسمي أصدرته بريطانيا خاصاً بشرق الأردن التصريح الذي تلى في عمان يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ وقد ألقاه السير جلبرت كليبن باسم بريطانيا ونصه:

«تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين شرطا أن توافق جمعية الأمم على ذلك وأن تكون حكومة شرق الأردن دستورية تتمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية في ما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين «

كيف ضمت العقبة ومعان الى شرقي الاردن

في يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ أعلن الملك حسين تنازله عن ادارة العقبة ومعان الداخلتين في مملكة الحجاز الى نجله الامير عبد الله فضمهما الى بعضهما وأنشأ منهما ولاية جعل معان مقرها وقيل ان هذا الالحاق شخصي

واغتنم الانكليز فرصة الحرب الحجازية - النجدية فحملوا الأمير عبد الله على اقناع أخيه بالتنازل نهائياً عن هذه المقاطعة لامارة شرقي الأردن فتم لهم ما أرادوه واحتفل يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٢٥ في معان بفصلها نهائياً عن الحجاز والحاقها رسمياً بشرقي الأردن وهذا نص الاتفاق الرسمي الموقع بين الأخوين يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ :

تقرر بين جلالة الملك على وسمو الأمير عبدالله ما يأتي :

١ - التصريح بسلامة الشرق العربي

ب - عدم ازعاج جلالة الخليفة الأعظم نظراً لمقامه في العالم العربي والاسلامي أي أنه

لايجري التسليم الا بعد تشريف جلالة جده^(١)

ج - لايجري التسليم الا بعد صدور الأوامر لموظفي ولاية معان

د - عدم التعرض لمنافلات الحجاز الحربية مطلقاً

هـ - السماح للحكومة الحجازية بنقل جندها ومعداتها الى أي محل تريد قبيل

السليم وبعده

ولما عقد المؤتمر الاسلامي في مكة سنة ١٩٢٦ أثبتت مسألة العقبة وانتقد الخطباء الأساليب التي اتبعت في فصلها عن الحجاز والحاقها بشرقي الأردن وطلبوا من حكومة مكة العمل لاستردادها وفعلا دار البحث عليها في خلال المفاوضات التي جرت في جده لعقد معاهدة تنظم العلاقات بين حكومتى مكة ولندن وانتهت بإضافة الملحق الرابع الى تلك المعاهدة

(١) المقصود هنا بعبارة جلالة الخليفة المعظم هو الملك الحسين ولا يخفى انه كان يومئذ يقيم في العقبة من أعمال معان وقد نزلها لاجئاً على أثر غزو النجديين للحجاز

المعاهدة الاردنية الانكليزية

وعملا بالتصريح البريطاني الصادر يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ وقد نشرناه آنفا وهو يقضى بعقد معاهدة بين شرق الأردن وانكلترا تحدد علاقتهما بدأت المفاوضات بين المندوب السامي البريطاني لفلسطين من جهة وبين رئيس الحكومة الأردنية من جهة أخرى واستمرت نحو ٤ سنوات وفي يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٨ وقع على هذه المعاهدة ونشرت في لندن وعمان يوم ٢٦ مارس وهي :

حيث ان لصاحب الجلالة البريطانية بحكم انتداب معهود فيه اليه يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ صلاحية للعمل في ماشمله الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب السمو أمير شرق الأردن قد أقام حكومة في القسم المعروف بشرق الأردن مما في الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب الجلالة البريطانية مستعد أن يعترف بقيام حكومة مستقلة في شرق الأردن في حكم صاحب السمو أمير شرق الأردن على أن تكون دستورية وجاعلة صاحب الجلالة البريطانية حيث يقوم بما هو الى هذه الأقطار من عهوده الدولية اعترافا يقع عن طريق معاهدة تعقد مع صاحب السمو

فقد عقد صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو أمير شرق الأردن معاهدة اجابة لهذه الأغراض وسعياً الى هذه الغاية وعيننا لها مفوضين مطلقين :

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند النلد مارشال الريت انورابل اللورد بلومر
وعن صاحب السمو أمير شرق الأردن حسن خالد باشا أبو الهدى

اللذين غب تبادلهما بلاغ تفويضيهما واعتبارهما صحة ورسمًا تعاهدا كما يلي :

المادة ١ - معاهد صاحب السمو أمير شرق الأردن أن صاحب الجلالة البريطانية يمثلها في شرق الأردن وكيل بريطاني عامل بالنيابة عن المندوب السامي لشرق الأردن وأن المخابرة ما بين صاحب الجلالة البريطانية وسائر الدول كافة من الجهة الواحدة وبين حكومة

شرقي الاردن من الاخرى تكون عن طريق الوكيل البريطاني والمندوب السامي المذكورين
ومعاهد صاحب السمو الامير أن اعتيادي نفقات الحكومة والادارة المدينتين
ومرتبات الوكيل البريطاني وأفراد ديوانه ونفقاتهم وتحملها كافة شرقي الاردن ، ويسر
صاحب السمو الامير محال لاقامة البريطانيين من ديوان الوكيل البريطاني

المادة ٢ - ان صلاحيتي الاشتراع والحكم المعهود فيهما الى صاحب الجلالة
البريطانية منتدبا لفلستين يمارسهم في هذا القسم المعروف بشرقي الاردن صاحب السمو
الامير عن طريق مايعين وما يتعين في قانون شرقي الاردن الاساسي وفي كل تعديل يلحقه
بمصادقة صاحب الجلالة البريطانية من حكومة دستورية وفي سياق سائر مواد هذه المعاهدة
يراد بكلمة (فلسطين) - ما لم ترد معرفته على وجه آخر - ذلك القسم من الاقليم الذي في
الاتداب الواقع الى غربي خط يخط من نقطة على ميلين غربا من مدينة العقبة القائمة على
الخليج المعروف بهذا الاسم صعودا في قلب وادي عربة فقلب البحر الميت فقلب نهر
الأردن حتى ملتقاه بنهر اليرموك ففي قلب هذا النهر حتى الحد السوري

المادة ٣ - معاهد صاحب السمو الأمير أنه مدى هذه المعاهدة لايعين في شرقي
الأردن موظفا غير ذي جنسية أردنية من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية وأمر
استخدام موظفين بريطانيين وكيفية تعيينهم في شرقي الأردن من حيث العدد والشروط
يضبط بمعاهدة على حدتها

المادة ٤ - معاهد صاحب السمو الأمير أن كل ما قد يقتضى لنام القيام بما هو الى
أقطار شرقي الأردن من دولي مسئوليات صاحب الجلالة البريطانية وعهوده من قانون
أوامر أو نظام يتخذ ويستسن في شرقي الأردن من قانون أو أمر أو نظام ما قد يعوق تمام
القيام بما ذكر من دولي المسئوليات والعهود

المادة ٥ - معاهد صاحب السمو الأمير أنه ينقاد بمشورة صاحب الجلالة
البريطانية مسوقة اليه عن طريق المندوب السامي لشرقي الأردن في جميع الشؤون المختصة
بعلاقات شرقي الأردن الخارجية وفي جميع مهام الشؤون المتصلة بما هو الى شرقي الأردن من
دولي عهود صاحب الجلالة البريطانية ومصالحه ومالبها. وأخذ صاحب السمو الأمير على نفسه

أن يتبع في شرق الأردن خطة في الشؤون الادارية والمالية وموارد الخزينه ما يضمن لحكومته وماليته الاستقرار وحسن الانتظام وأن يدع صاحب الجلالة البريطانية على علم بما يعتمزم وبما يتخذ من تدابير قضاء لحق هذا الالتزام من الانفاذ وأنه لا يحدث تغييرا في نظام شرق الأردن المالى من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

المادة ٦ - يتعهد صاحب السمو الأمير أن يتبع مشورة صاحب الجلالة البريطانية في قانون الميزانية السنوى وفي كل قانون ذى علاقة بشئون مشمولة في هذه المعاهدة وفي كل قانون يكون من نوع من الأنواع التالية أى :

(١) قانون يتصل بأمر نقد شرق الأردن أو يتعلق بإصدار ورق نقد (٢) قانون تفرض به رسوم جديدة (٣) قانون يسوغ به جعل أشخاص - هم من رعايا حكومة عضو في جمعية الأمم أو معاهدة لحكومة صاحب الجلالة تضمن لها من الحقوق ما كانت لتتمتع به لو كانت عضوا في الجمعية المذكورة - خاضعين أو معرضين لحكم فقد أهلية غير مخضع ولا معرض له أيضا رعايا بريطانيون ولا ذوو جنسية حكومة أجنبية (٤) قانون خاص يوضع به لأمر الوراثة في عرش الأمير أو لأمر إقامة مجلس حكم (٥) قانون يسوغ به جعل أرض أو مال أو عطية أخرى أو منحة لشخصه (٦) قانون يسوغ به أن يتولى الأمير السيادة على شئ من الاقطار في خارج شرق الأردن (٧) قانون يتعلق بأمر اختصاص المحاكم النظامية على الأجانب (٨) قانون يحدث تغييراً في أوضاع القانون الأساسى أو يعدلها أو يضيف الى تفاصيلها

المادة ٧ - لا يكون بين فلسطين وشرق الاردن حاجز جركى والتعريفه الجركية في شرق الاردن يصدق عليها صاحب الجلالة البريطانية . وعلى حكومة فلسطين أن تدفع الى حكومة شرق الاردن مبلغاً بقدر الرسوم الجركية المفروضة على ما يدخل فلسطين من غير أقطار شرق الاردن من البضائع ثم يدخل شرق الاردن للاستهلاك المحلى انما يكون للاحق أن تحجز من المستحق اداؤه من هذا القبيل مبلغ مقدر الرسوم الجركية المفروضة من قبل شرق الاردن على ما يدخل شرق الاردن من غير أقطار فلسطين ثم يدخل فلسطين للاستهلاك المحلى وتلقى تجارة شرق الاردن ومتاجرها في الموانئ الفلسطينية من التسهيلات ما تلقاه فيها تجارة فلسطين ومتاجرها على السواء

المادة ٨ - لايقيم صاحب الجلالة البريطانية عائقاً في سبيل اتحاد شرقي الاردن مع من يرغب فيه من حكومات عربية مجاورة لأغراض جبركية وغيرها

المادة ٩ - يتعهد صاحب السمو الأمير أنه يقبل وينفذ في الشؤون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضروريا لصيانة مصالح الأجانب ، وتندمج تلك التدابير في معاهدة على حدة تبلغ الى جمعية الأمم ، وريثا تعقد هذه المعاهدة لايؤتى بأجنبي أمام محكمة في شرقي الاردن من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

ويتعهد صاحب السمو الأمير أن يقبل وينفذ من معقول التدابير في الشؤون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضروريا لصيانة لأمرى الشريعة والصلاحية في ماهو الى مسائل ناشئة عن مختلف الملل المذهبية من عقائد دينية

المادة ١٠ - لصاحب الجلالة البريطانية أن يقيم قوات مسلحة في شرقي الاردن وله أن يجند وأن ينظم وأن يلى من قوات مسلحة ما يراه ضروريا للدفاع عن البلاد ولمعونته صاحب السمو الأمير في حفظ الأمن والنظام

ويتعهد صاحب السمو بأنه لايجند ولا يقيم ولا يسمح أن يجندو يقام في شرقي الأردن قوة حربية أو عسكرية من دون موافقة صاحب الجلالة

المادة ١١ - يسلم صاحب السمو بأن نفقات القوات اللازمة للدفاع في شرقي الاردن تكون عبئا على ايراداته . وعند نفاذ هذه المعاهدة تظل شرقي الاردن متحملة سدسا من نفقات قوات الحدود وتحمل أيضا حالمات تطبيق موارد البلاد المالية الربو في نفقات القوات البريطانية محلة بشرقي الاردن قدر ما تكون معتبرة عند صاحب الجلالة البريطانية مستخدمة في ماهو الى شرقي الاردن على نفقاتها محلة ببريطانيا العظمى وكامل نفقات كل قوة مجندة لشرقي الاردن وحدها

المادة ١٢ - اذا لم تكف ايرادات شرقي الاردن لنفقاته العادية المصدقة من قبل صاحب الجلالة البريطانية بما في ذلك نفقات القوات المحلية المسؤول عنها شرقي الاردن كما في المادة ١١ ينظر في امداد من الخزينة البريطانية سواء يجعل معين أو بعقد قرض ، ويتدبر صاحب الجلالة البريطانية أيضا لقضاء الربو في نفقات القوات البريطانية المحلة في شرقي الاردن

والمعتبرة عند جلالته مستخدمة في ما هو الى شرقي الاردن قدر ما تكون ايراداته غير الكافية لتحمل هذا البريد ومدى ذلك

المادة ١٣ - يتعهد صاحب السمو بتلبية جميع ما قد يقتضيه صاحب الجلالة البريطانية من جهة الى أخرى من قانون أو أوامر أو نظام اجابة لأغراض المادة العاشرة . ويتعهد أن لا يتخذ ولا يسن في شرقي الاردن قانوناً ولا نظاماً يكون في رأى صاحب الجلالة حائلاً دون أغراض تلك المادة

المادة ١٤ - يتعهد صاحب السمو أنه يذبح مشورة صاحب الجلالة في أمر اعلان الأحكام العرفية في جميع شرقي الاردن أو في أى جزء منها . وأن يعهد في أمر حكم ما قد يجعل تحت الأحكام العرفية من اجزاء من شرقي الاردن الى من قد يسميه صاحب الجلالة البريطانية من ضابط او ضباط من قوات جلالته . ويتعهد أيضاً انه عند اعادة الحكم المدني يسن قانوناً خاصاً يتحمل به مسؤولية كل عمل عملته القوات المسلحة القائمة من قبل صاحب الجلالة وكل عمل تركته وكل تقصير وقع في الأحكام العرفية

المادة ١٥ - لصاحب الجلالة أن يمارس سلطته على أفراد القوات المسلحة القائمة أو المولى عليها من قبل جلالته في شرقي الاردن . وفي سياق الأغراض المرادة بهذه المادة وبالجمس السابقة يعتبر مفاد الكامتين (القوات المسلحة) شاملاً للملكيين الملحقين بالقوات المسلحة أو المستخدمين فيها

المادة ١٦ - يتعهد صاحب السمو أن يبسر في جميع الأحيان كل تسهيل لاتتقال قوات صاحب الجلالة البريطانية (داخلاً في ذلك استعمال دوائر الاسلكى وخط التلغراف والتلفون البريبرين وحق مد خطوط برية) ولنقل الوقود والعتاد والذخيرة واللوازم واختزانها في طرق شرقي الاردن وسككها الحديدية ومسالكها المائية وموانئها

المادة ١٧ - يتعهد صاحب السمو أنه يعمل بمشورة صاحب الجلالة في جميع الأمور المتعلقة بمنح الامتيازات أو باستغلال الموارد الطبيعية أو بإنشاء السكك الحديدية وأعمالها وباقتراض القروض

المادة ١٨ - لا يتنازل عن أرض في شرقي الاردن ولا تؤجر ولا تجعل بأى صورة في

ولاية دولة أجنبية وليس هذا بمانع صاحب السمو من اتخاذ ماقد يكون ضروريا من تدبير في أمر الإقامة فيما خص ممثلين أجنيين وقيامًا بمقتضى المواد السابقة

المادة ١٩ - يتعهد صاحب السمو الأمير أنه الى حين انعقاد معاهدات تسليم المجرمين خاصة آيلة الى شرقي الاردن يكون النافذ من معاهدات تسليم المجرمين مما بين صاحب الجلالة والدول الأجنبية ساريا حكمه في شرقي الاردن

المادة ٢٠ - تنفذ هذه المعاهدة حال اجازتها من الفريقين الساميين المتعاقدين من بعد قبولها من الحكومة الدستورية المقامة على حكم المادة الثانية ، والحكومة الدستورية تعتبر وقتية الى أن تكون هذه المعاهدة قد صودق عليها على هذا الوجه . ولا شيء يمنع الفريقين الساميين المتعاقدين من إعادة النظر من حين الى حين آخر في أوضاع هذه المعاهدة قصد تحوير قد يبدو مرغوبا فيه في ما يكون في حينه من أحوال وظروف

المادة ٢١ - صيغت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية ويكون لكل منهما عين المقام والاعتبار ويكون للانكليزية التقدم عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد المعاهدة وشهادة بذلك وقع المفوضان المطلقان المذكوران على هذه المعاهدة في القدس في اليوم العشرين من شهر فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨

الفيلد مارشال بلومر

حسن خالد أبو الهدى

وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أعلن ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ وأرسل المندوب السامي بهذه المناسبة كتابا الى الأمير جاء فيه « أمرت أن أحيطكم عاما باعتراف جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن تتولى التشريع والادارة بلا قيد غير التحفظات المنصوص عليها في المعاهدة وأن يؤدي الى أميرها ما يؤدي للأمرء المالكين ورؤساء الدول من تحيات مألوفة »

نظام الحكم في شرقي الاردن

نظام الحكم في شرقي الاردن دستوري نيابي مقيد وامارتها وراثية في ذرية الأمير عبدالله بن الحسين . وقد وضع دستورها بالاشتراك بين دار الامارة ودار المندوب السامي ونشر يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨ وهو في ٧٢ مادة. وقد جاء في المادة ١٦ منه أن السلطات التشريعية والادارية محولة للأمر عبد الله بن الحسين ولورثته من بعده وان ولاية العهد في الذكور من سلالة الأمير وفقا لقانون الوراثة الخاس وجاء في المادة ٢٠ ان الأمير هو الذي يعين رئيس الوزراء ويقيله أو يقبل استقالته من منصبه

وجاء في المادة ٢٠ يؤلف مجلس تنفيذي لاسداء المشورة للأمر من رئيس وزراء وأعضاء آخرين لا يتجاوز عددهم الخمسة يعينهم الأمير بناء على توصية رئيس الوزراء اما من الموظفين الرئيسيين في الادارة أو من نواب الأمة المنتخبين

وجاء في المادة ٢٥ ان السلطة التشريعية تناط بالمجلس التشريعي والأمر ويتألف هذا المجلس من ممثلين منتخبين طبقاً لقانون الانتخاب ومن رئيس الوزراء وأعضاء المجلس التنفيذي الآخرين الذين لم ينتخبوا ممثلين . ومدة المجلس ثلاث سنوات ويتألف من ١٦ نائبا ١٣ مسالما بينهم ٢ من الشراكة المسلمين و٣ من المسيحيين

وجاء في المادة ٧٠ انه يجوز للأمر في أي وقت خلال سنتين من تاريخ بدء العمل بهذا القانون مع رعاية التزاماته العهدية أن يغير بمنشور يصدره أي حكم من أحكام هذا القانون الأساسي ويلغيه أو يضيف عليه تنفيذاً للغايات المتوخاة منه ويجوز له أن يضع أية مواد أخرى ضرورية ليطبقها على ما ينطوي عليه من أحكام . وللحكومة البريطانية في عمان مندوب يمثل المندوب السامي لحكومة فلسطين وهو همزة الوصل بين الحكومتين (عمان والقدس)

الحركة الوطنية في شرقي الأردن

وعلى أثر اعلان نصوص هذه المعاهدة ونشر الدستور عقد رجال هذه الامارة وأصحاب الشان فيها مؤتمراً وطنياً في عمان لدرس الحالة والنظر في مايجب اتخاذه من تدابير فاحتجوا على ماجرى ووضعوا الميثاق الوطني الآتى وتعاهدوا على تنفيذه وهو :

بالاستناد الى العهود المقطوعة للعرب عامة من جانب حليفتهم بريطانيا العظمى أثناء الحرب العامة

والى الوعود الرسمية المقطوعة من قبلها لشرقي الأردن خاصة والى المادة (٢٢) من عهد جمعية الأمم

والى مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر التي اعترف بها الحلفاء ووعدها رسمياً بتحرير الشعوب المظلومة على أساسها

والى الوعد الرسمي الصادر عن وزارتي خارجية انكلترا وفرنسا سنة ١٩١٨ للبلاد العربية المحررة

قد اجتمعنا نحن ممثلي الامارة العربية الأردنية في مؤتمرنا الوطني المنعقد في عمان يوم ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٨ وقررنا ميثاقاً وطنياً لبلادنا البنود الآتية :

١ - امارة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة

٢ - تدار بلاد شرقي الاردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة صاحب السمو

الملكي الأمير عبدالله بن الحسين المعظم وأعقاباه من بعده

٣ - لاتعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب الا كمساعدة فنية نزيهة لصالح

البلاد وهذه المساعدة تحدد بموجب اتفاق أو معاهدة تعقد بين شرقي الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية

٤ - تعتبر شرقي الأردن وعهد بلفور القاضى بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين

مخالف لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم

٥ - كل انتخاب للنيابة العامة يقع في شرقي الأردن على غير قواعد التمثيل الصحيح وعلى أساس عدم مسئولية الحكومة أمام المجلس النيابي لا يعتبر انتخاباً ممثلاً لارادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية بل يعتبر انتخاباً مصطنعاً لاقيمة تمثيلية صحيحة له والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه اذا فصلوا بحق سياسي أو مالي أو تشريعي ضار بحقوق شرقي الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب بل يكون لفصلهم جزءاً من أجزاء تصرف السلطة الاتدائية وعلى مسئوليتها

٦ - ترفض شرقي الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسؤولة باعتبار أن التجنيد لا يتجزأ من السيادة الوطنية

٧ - ترفض شرقي الأردن تحمل نفقات أي قوة احتلالية أجنبية وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالم يغنصبا من عرق عاملها المسكين وفلاحها البائس

٨ - ترى شرقي الأردن مواردها ، اذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية ، كافية لقيام ادارة دستورية صالحة فيها برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الامارة السرعى أما الاعانة المالية التي تدفعها الحكومة البريطانية فان بلاد شرقي الأردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الامبراطورية وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس الا لذلك فان هذه الاعانة التي يضاف اليها اليوم قسم من واردات البلاد لتحقيق غايات لامصلحة لشرقي الأردن فيها كما هو الواقع لا تحول بريطانيا العظمى حق الاشراف على مالية شرقي الأردن هذا الاشراف المركزي الضار الواقع اليوم ولهذا فالتنا نعتبر الوضع المالي الحاضر المبني على سياسة تخفيف الاعانة المالية عن عائق المكلف البريطاني على حساب المكلف الأردني عبارة عن وضع ضار غير مشروع لاتتحمله موارد البلاد ومن الواجب ابطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الأردن المالي مقرر ين أن التصرف المالي الحاضر لايجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقي الأردن

٩ - تعتبر بلاد شرقي الاردن كل تشريع استثنائي لايقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً

١٠ - لاتعترف شرقي الأردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي

١١ - لا يجوز التصرف بالأراضي الأميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلا »
وتتابعت المؤتمرات بعد ذلك وآخرها مؤتمر عمان الخامس المعقود يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ من دون أن تغير أو تبدل شيئاً من الوضع الراهن . وقد أبت الحكومة البريطانية أن توافق على تعديل المعاهدة وإزالة ما فيها من غبن رغم طلب الحكومة نفسها للتعديل أمام موقف الأمير إزاء الحركة الوطنية فهو مبهم فيوم يوالى الوطنيين ويوم يعرض عنهم وينأى بجانبه

معركة طر بة وبيان عن العلاقات بين الهاشميين والسعوديين

لم تكن معركة طر بة - وقد أشرنا إليها في ما تقدم ووعدنا باستيفاء الكلام عليها - سوى مظهر من مظاهر التنازع على الزعامة والسيادة بين الملك حسين والملك عبد العزيز السعود ، فقد كان كل منهما يطمع في بسط نفوذه على الجزيرة والتفرد في الحكم والحقيقة أنه ما كاد الشريف حسين باشا يصل الى الحجاز في سنة ١٣٢٦ معيناً أميراً لمكة ، حتى وجه أنظاره نحو نجد لمقاومة الدعوة الدينية التي كان عبد العزيز السعود يبثها بين القبائل الحجازية الضاربة على حدود بلاده لجلها على تأييده في سياسة التوسع التي يسير عليها . وكان أول ما فعله الحسين أنه جهز حملة كبيرة قادها بنفسه سنة ١٣٢٩ ومعه الملكان على وفيصل من أنجاله وعساكر يشه وعكيل (ويؤلف هؤلاء سلاح الفرسان في الحملة) وسار لتأديب هذه القبائل والقضاء على النفوذ النجدى واشترك في هذه الحملة محمد بن حميد (عم سلطان بن بجاد وكبير قبيلة عتيبة) وأبو العلاء شيخ العصا من عتيبة وعدد كبير من الشيوخ والرؤساء فنار حتى الخرمة - على حدود نجد - وهاجم قبائل الدواسر (في أسفل وادي الخرمة) فقاوموه ، وقد أمداهم عبد العزيز السعود بقوة من رجاله قادها أحد اخوته فهزمهم الحسين وأسر شقيقه عبد

العزير نخضعت له القبائل من عتبية والبقوم ومطير . ثم أطلق سراح الامير النجدي المأسور وعقد الصلح مع ابن السعود ، بتوسط محمد بن حميد على أن لا يتعرض ابن السعود لقبائل البقوم وسبيع ومطير الضاربة على الحدود ولا للقبائل الداخلة في المنطقة الحجازية حتى الشعراء (شفا نجد)

واغتنم ابن السعود فرصة اشتباك الشريف في الحرب العظمى وانهماكه في قتال الترك في الشمال ، فنشط لنشر دعوته الدينية بين القبائل فكثرت عدد أنصاره

ومما يستحق الذكر هنا أن عبد العزيز السعود أرسل سنة ١٣٣٤ هـ وفدا الى الحجاز وذلك في أول دخول حكومته الحرب يطلب من الشريف تحديد الحدود نهائيا والاعتراف بنجد ومصالحها ، فأجابه بقوله « كل ما أنت عليه فهو لك » وعاد الوفد من دون أن ينال منالا وحضر رجاله حصار الطائف وحاولوا ضيوفا في مخيم الأمير عبد الله ، وكانت العلاقات بين الفريقين حسنة وكان أهل نجد يتجرون مع الحجاز

وظهر الخلاف بين الحكومتين في مظهر جديد على أثر ما حدث بين الامير عبد الله وخالد بن لؤي من نزاع ، ولا يخفى أن الشريف حسينا عين خالداً في سنة ١٣٢٧ أميرا على الخرمة ، ولم تكن الامارة في بيته بل كانت في الاشراف الجوارث ، وكان خالد يفد مع كبار الاشراف مرتين أو ثلاثة في السنة للسلام على الحسين ولقضاء بعض المصالح في مكة ويبدى زائد الاخلاص ، وقد اشترك مع رجاله في حصار الطائف بقيادة الامير عبد الله فلما سلمت جاء الى مكة وحج ثم صحب الأمير الى الخاكية شرقي المدينة لمنازلة الترك ، ثم تحولوا الى العيس

وقضى خالد زمنا في العيس مع الامير ثم وقع بينهما خلاف أدى الى غضبه واستئذانه بالرجوع الى بلاده ، وبين الرواة اختلاف في تعليل أسبابه والرأي الأرجح هو أن خصاما شجر بين خالد وبين فاجر بن شلوع من شيوخ قبيلة الروقة (عتبية نجد) فلطم هذا خالداً فاعتقله الامير بضعة أيام ثم سرحه فلم يقنع خالد بهذه العقوبة فاستأذن في الرحيل ، فأشار الشريف شاكر بن زيد بن فواز على الامير بأن لا يأذن له خوف انتقاضه فأجابه من هو حتى أخافه ثم أذن له بشرط أن يمر بمكة ويزور الملك فلم يفعل بل قصد طربه بطريق رابع فجمع رجاله فيها وحصنها وكان ابن السعود وأنشأ معه علاقات ودية وعمل على نشر دعوته

الدينية بين القبائل . وخامرت الملك شكوك فكتب اليه بالحضور فأرسل يعتذر ويقول ان هنالك أسبابا تقضى ببقائه . وبعد أيام عين الملك قاضيا للخرمة من أهل الوجه فقصدها ونزل على خالد (أميرها) فأكرم مثواه وأبقاه نحو شهر . ثم كتب الى فضيلة الاستاذ عبد الله بن سراج قاضي القضاة ورئيس الحكومة الحجازية كتابا خاصا يقول فيه انه بسبب الظروف الحاضرة يميل الى إعادة القاضي لانه يحب الجدل ويتدخل في ماليس من اختصاصه ، وحل القاضي نفسه هذا الكتاب ، ولما اتصل خبره بالحسين دعاه وسأله خذته بأعمال خالد واتباعه دعوة أهل نجد فتظاهر بالغضب وطرد القاضي

وانتظر أياما ثم كتب الى خالد كتابا خاصا يدعوه للقدوم لمباحثته في بعض الشؤون فأبى فكرر الطلب وأرسل الرسل فاجاب أنه مستقل وانه لا يحضر ، فأصدر الملك أمراً بعزله وعين أحد أبناء عمه في مكانه ، وهو شريف من أهل الخرمة ، ولم يطق هذا البقاء طويلا بل كتب الى الملك يستعفيه ويقول ان خالد لم يبق له نفوذاً ولا وجاعة

ولجأ الملك الى القوة تجهز حملة تتألف من ٥٠٠ بدوى بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز ومعها رشاشان ومدفع جبلي فبلغ خبرها خالد فكمّن لها بنجيلة ورجله في بطن نخيل ، قرب الخرمة ، فلما وقعت في الكمين وضع السيف فيها وقتك برجالها وغنم ما معهم من سلاح ومعدات فأمر الملك بتجهيز حملة ثانية من ألف بدوى معهم ٤ مدافع ورشاشات ، ولما اقتربت الحملة من منزله ، بيتها ومعها عربان سبيع والدواسر ووضع السيف في رجالها ، عند الفجر ، فأبأها وغنم أسلابها وأصيب قائدها برصاصتين في خذه ، وما كان رجال خالد يقولون عن ألقى مقاتل

وكان لانتصاره على حملي الملك أثر بليغ في نفوس القبائل فالتفت حوله وأيدته ، واضطرت الحالة فأمر الحسين باعداد حملة ثالثة عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد ، ويتفاوت عدد رجالها بين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ معظمهم من عتيبة ، فسلكت طريق حمران ، وهي طريق نجد ، فهاجتها قبائل عتيبة مع خالد وما كادت المعركة تبدأ حتى انقض رجال الشريف شاكر زيد من حوله وتسلوا ومعهم الذخائر والسلاح فارتد الى مكة بعد أن أضع كل شيء*

وجهاز الحسين على الأثر حملة رابعة جمعها من بني سفيان وهذيل وثقيف وبني سعيد

و حرب الحجازية مع جانب من عساكر جيشه وولاه صهره عبد الله باشا بن محمد ومعه الشريف شاكر بن زيد نفسه

وكان عدد رجالها يتفاوت بين ٣ - ٤ آلاف ، فسارت حتى حضن ، الى الجهة الغربية من الطائف ، وحدد مهمتها بتأديب قبائل البقوم وحماية العربان المواليين للحكومة ، وفي حضن تلقت أمراً من الملك بالتزام موقفها وعدم اجراء أى حركة انتظاراً لوصول الأمير عبد الله وقد وجهت اليه القيادة العليا ، فأقامت نحو شهرين فانتشرت الحجة بين رجالها ومات منهم عدد غير قليل وأصبح الباقون في حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية

وكان الأمير عبد الله في خلال هذه الحوادث مخبياً في العيس بجاءه أمر والده بالرحيل مع جيشه بجاء الى أبيار ومنها قصد العشيرة (نقطة متوسطة بين المدينة والطائف ومكة وحضن الى الثانية أقرب وتبعد عن الثالثة ثلاث مراحل) وهبط الحسين العشيرة قبل وصول ابنه ، وأقام ينتظره فوافاه وكان جيش الأمير يتألف من ٧٠٠ جندي نظامي و ٣٠٠ خيال ، و ١٧ مدفعا جبلياً وهاوتزر و ١٤ رشاشة ، وبدو من عقيل وعتيبة ويثية لا يقلون عن ثلاثة آلاف . وكذلك ارتدت الى العشيرة القوات التي كانت في حضن بقيادة الشريف عبد الله باشا ابن محمد . وجاء أيضاً شرف بن راجح أمير الطائف وشاكر بن زيد والأشراف من آل ناصر وهزاع وآل الحارث ف عقدوا مؤتمراً برئاسة الحسين استمر ثلاثة أيام

ومما يستحق الذكر هنا ان بنى سفيان و بنى هذيل أبلغوا الملك في العشيرة أنهم لا يذهبون الى الشرى لقتال القبائل ، وانهم يدافعون عن أراضيهم فقط

الانكليز يتدخلون والحسين يرفض

ووصل الى العشيرة ، والمؤتمر مجتمع فيها ، حسين روجى أفندي سكرتير المعتمد الانكليزى في جده ، يحمل كتاباً من ولسن باشا المعتمد فسامه الى الملك يدا بيد ، فلما فاضه وقرأه قال بصوت عال على مسمع من الجميع « اذهب وقل لهم انه ليس لهم حق التدخل في شئوننا واننا نفعل ما نريد » ولم يرسل جواباً ، وقيل يومئذ في مكة ان حكومة لندن أرسلت بواسطة معتمدها تنصح الحسين بالاعتدال وعدم الايغال في العداة وبالرجوع مع جيشه الى الطائف فيوافيه ابن السعود فيجري الصلح والتفاهم ، ويقال انها أرسلت مثل هذا الاقتراح الى الرياض ، وقد عجل الحسين بالرفض وقال ان هذه أمور داخلية ليس لأحد أن يتدخل فيها

المعركة الفاصلة وكيف وقعت ؟

وزحف جيش الامير عبد الله على الأثر متجها الى الشرق ، وفيه عبد الله باشا ابن محمد والشريف شاكر وكبار الاشراف في الحجاز ، وعدد من كبار الضباط ففيه من القواد الجنرال حلمي باشا ، وصبري باشا ، وحامد باشا الوادي و ابراهيم بك الراوى . و ٥٠٠ ضابطا . وكانت القيادة العامة للجيش المنظم (مشاة وفرسانا ومدفعية) منوطة بالجنرال حلمي باشا يعاونه صبري باشا . وكان مجموع الجيش يتألف كما يأتى :

٨٠٠ جندي نظامي

٣٠٠٠ بدوي

٢٢ رشاشة

١٧ مدفعا جبليا وهاوتزر

ولهذا الجيش مهمتان عند الحسين : تأديب القبائل التي شقت عصا الطاعة واعادتها الى الحضيرة ، والزحف على الرياض واخضاع ابن السعود

ونزل الجيش حضنا بعد رحيله من العشيرة ، وضرب الامير محييمه فيها وكان يميل الى التأنى والاكتفاء بمهاجمة القبائل النازلة هنالك والتنكيل بها قبل الاقدام على خوض معركة حاسمة ، ولما طال به المقام ، كتب اليه والده يستحثه بالزحف والاسراع في العمل فلم يربدا من الرحيل فغادر حضنا بعد ماقضى فيها نحو ثلاثة أسابيع ونيفا ، وقصد طربة فدخلها بلا عناء بعد ضربها بالمدافع

ووصلت الى مخيم الامير في طربة ركوته من نجد ، والركوطة في اصطلاح الحجازيين كل قافلة تتألف من ٨ هجن وترسل في مهمة خطيرة ، تحمل اليه كتابا من ابن السعود ، يسأله فيه عن صحة ما شاع عن ازماعه الزحف على نجد في حين أن العلاقات ودية بينهما ويساله التوسط لاصلاح ذات البين وعدم سفك الدماء ، فكتب اليه جوابا يطمئنه فيه ويقول انه سيسعى للصلح

ومما يستحق الذكر أن معظم الاشراف الذين كانوا في الجملة وهم بمثابة « هيئة أركان

الحرب « أشاروا على الأمير باعتقال رسل ابن السعود وبعدهم اطلاق سراحهم الا بعد انتهاء مهمته العسكرية قائلين انهم جاؤا للاستطلاع وبما انهم عرفوا أسرار الجيش ، لأنهم قضوا نحو أسبوع في مخيمه فلا يجوز تسريحهم فلم يستمع اليهم ، ولم يأخذ بقولهم وجاءت الحوادث مؤيدة لبعدهم نظرهم فلم يمض أربعة أيام على سفر هؤلاء حتى بيت الجيش ومزق شرمزق وحدث حادث آخر ، لا يقل عن هذا غرابة ، وذلك أن بدويا من ذوى زياد (عتيبة) جاء الى مخيم الأمير في مساء الليلة التي قرر فيها خالد أن يبيته وأبلغه أن القبائل متجمعة في الخزمة للهجوم عليه وأنهم سبباغتونه في الليلة نفسها ، فبدلا من أن يأمر باتخاذ الالهبة أمر باعدامه بحجة أنه رسول للعدو جاء يثبط العزائم ويلقى الذعر في القلوب فأعدم فوراً ولما بلغ ذلك مسامع الاشراف (هيئة أركان الحرب) اقترحوا على الأمير بأن ينقل مخيمه الى داخل طربه ويعبأ جيشه وينظمه - احتياطاً - فيسهل عليه الدفاع ، وما كانت حالة الجند ووضعها الحربى تبعث على الارتياح ، فرفض الاخذ برأيهم ، وأبقى كل شئ على حاله لانه ما كان يعتقد أن خالداً أو ابن السعود يقدمان على مهاجمته. وهناك من يقول بأن التنافس بين الاشراف (هيئة أركان الحرب) ومحاولة كل منهم الظهور له دخل في الانكسار فقد كان بعضهم ينافس بعض وينقض بعضهم آراء بعض . وكان قادة الجيش النظامى يسمعون ما يدور بينهم من مناقشات من دون أن يبدوا رأياً حاسماً

وقبيل الفجر من ليلة ٢٥ شعبان سنة ٣٣٨ باغت خالد بن لؤى جيش الأمير عبد الله وكان مستغرقاً فى النوم ، ولم يتخذ أقل احتياط ، وكانت مدافعه ورشاشاته ملقاة على أبواب الخيام وغير معدة للاستعمال ، وما كادوا يبدأون باطلاق النار حتى وقع الذعر والاضطراب فى قلب المعسكر فضرب الجند بعضهم بعضاً

وفقد الأمير عبد الله معظم عبيده ورجال حاشيته فى ابتداء المعركة ثم نجح بصعوبة على فرس قتلت تحته برصاصة فأبدطها بناقة جلته حتى الطائف . وقتل أيضاً أمير اللواء حامى باشا قائد الجند النظامى وأصيب معاونه الجبرال صبرى باشا بجروح بليغة وجرح أيضاً حامد باشا الوادى وابراهيم بك الراوى ويقدر عدد قتلى الأشراف فى تلك المعركة بخمسين . وقد استمرت نحو خمس ساعات مزق فيها جيش الأمير وبلغت فلولة الطائف يوم ٢٨ شعبان

وكان الجيش المهاجم يتألف من قبائل عتيبة وسبيع وقحطان والبقوم وقد تجمع في الخرمة بقيادة خالد بن لؤى ، وفيه كبار شيوخ عتيبة ورؤساؤها ، وكان ابن السعود يخيم يومئذ في « اللصة » وتبعد عن الخرمة نحو ثلاث مراحل ، لمساعدة خالد ورجاله عند الحاجة ، فلما زحفوا الى طربة لمهاجتها ، تقدم هو الى الخرمة ونزل في منازلهم لانجدهم اذا احتاجوا اليه ، وبعد ماتم له النصر وصل بجيشه الى طربة وخيم فيها ، وكانت أبواب الحجاز مفتوحة أمامه

الانكليز يتوسطون ثانية

وخاف أهل الطائف العاقبة وأوجسوا من شر هجوم يهجمه المنتصرون فرحل بعضهم الى مكة ، وبينهم أسرة الملك حسين وأسر الأشراف ، وكانت تصطاف فيها ، ولما بلغ الخبر الملك أرسل على الفور ٥٠٠ جندي نظامي الى الطائف بقيادة محمود القيسوني باشا وزير حريته واضطرب أشد اضطراب وخاطب رئيس حكومته الشيخ عبد الله سراج قائلاً « ماذا نفعل ؟ » فأجابه ليس لنا سوى الدفاع ومتابعة الحرب

وللمرة الأولى سمح الملك لرئيس حكومته أن يتصل بالأجانب ويخاطبهم في شؤون رسمية ، فقد جرى مند قيام حكومته على احتكار كل سلطة وحصرها في شخصه ، واتصل الشيخ ابن سراج تليفونيا من ثكنة جنود العسكرية بعمد انكترا في جده وخاطبه بما وقع فأجابه لقد أرادت بريطانيا من الأول أن تنهي المسألة سلماً بعقد اتفاق يزيل أسباب الخلاف فلم يصغ الحسين اليها ثم وعده بمخاطبة حكومته وابلغه جوابها ، وطلب منه اعداد مكان في جده لنزول طائرات انكليزية فأعد ووصلت يوم ٧ رمضان طيارتان

واقترح المعتمد على رئيس الحكومة أن يجتمعا في جده للمفاوضة في ماينهي المشكلة بين نجد والحجاز وقال انه مستعد للسفر الى لندن اذا لزم الأمر ، وطلب منه ابلاغ هذا الاقتراح الى الملك وموافاته بجوابه . ولما عرض الأمر عليه قال يجب بيان أمهات المسائل التي يتناولها البحث ، فقال له الرئيس انها لاتعرف الا بعد الاجتماع ، فقال الملك لا بد من الاطلاع عليها . ولما ابلى المعتمد تليفونيا ما جرى ضحك ووعده بالاهتمام في الأمر ،

وبعد يومين أخبره انه جاءه أمر من لندن بابلاغ ابن السعود أن يعود الى بلاده وقال انه أعد كتاباً بهذا المعنى له وسأله أن يرشده الى من يتسلم الكتاب ليرسل الى صاحبه فأرشده الى الشيخ (محمد الطويل ناظر الجمارك في الحجاز يومئذ) وزار هذا دار الاعتماد وتسلم الكتاب وشكر المعتمد باسمه وباسم الحكومة الحجازية على توسطها وأرسله في الحال الى مكة فتسلمه الملك صباح ١٢ رمضان وكان مفتوحاً وأرسله مع «ركوبه» تتألف من ٨ هجانة فبلغوا طربه في ٣ أيام أي أنهم قطعوا المسافة بنصف المدة المقررة وهي ٦ أيام وتلقى ابن السعود كتاب المعتمد ظهر يوم ١٥ رمضان وهو يشتغل بجمع الاسلاب والذخائر ويعد المعدات، ويرقب الحوادث لمعرفة ما يستقر عليه رأى عدوه، وقد لا يبعد أن يكون وضع الخطط لمهاجمة الطائف، وبينها وبين طربه مرحلتان فقط، وكان الحسين قد حصنها وعهد بالقيادة فيها الى صبرى باشا وهو الذي جرح يوم طربه وهذا كتاب المعتمد ملخصاً:

«أمرتني حكومة جلالة الملك أن أبلغكم بأن تعودوا الى نجد حالما يصل الى يديكم كتابي هذا، وتتركوا طربة والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات عقد الصالح وتحديد الحدود، واذا أيتتم الرجوع بعد الاطلاع على هذا الكتاب فحكومة جلالة الملك تعد كل معاهدة بينكم وبينها ملغية وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وبالعكس فهي تقدر عملكم اذا عدتم وتعتبر أنكم قتم بحقوق الود والولاء وأخذتم بنصائحها الودية لأنها تعد الجميع أصدقاء لها وهي تأسف أشد الأسف لما وقع بين أصدقائها سواء كان النصر في جانبكم أو في جانب الحسين»

وأكرم ابن السعود الرسل كل الاكرام وبعد أن تلا الكتاب ووعاه، كتب رداً عليه وسامه مغلقاً الى الرسل ونادى في قومه بالرحيل فرحلوا مساء ذلك اليوم عائدين الى نجد وعاد الرسل الى مكة فأبلغوا الحكومة ما وقع وساموها الكتاب فأرسلته الى المعتمد في جدة

الامير عبد الله في الطائف ومكة

وصل الأمير عبد الله الى الطائف يركب ناقه وتحتة خرج وعليه عباءة وفروة، ومعه شاكر بن زيد واثنتان من خدمه الذين ساموا، فأقام فيها، ينحى باللائمة على والده ويقول

انى نصحته بعدم الايغال في العداء وأشرت عليه بأن أقيم في الطائف وأبني حولها سوراً
وأكتب القبائل وأستميلهم تدريجاً ، وقلت له انه لافائدة لنا من القتال لان جميع القبائل
« تدينن » أى اعتنقت مذهب أهل نجد ويقول انه كان واثقاً من النتيجة التي صار اليها
وانه لم يفعل مافعله الا امتثالاً لأمر أبيه

وقضى أياماً هناك فبنى سوراً من اللبن حول الطائف سلحه بالمدافع وشحنه
بالمقاتلة خوف المباغثة ، وكتب اليه والده بأن يجمع القبائل ويستعد لحرب جديدة فأبى
فطلبه الى مكة فجاءها في أواخر رمضان ودخلها ليلاً ، خلافا لعادته وعادة اخوته فقد كانوا
يدخلونها في رابعة النهار وفي موكب رسمي ، فأوفده والده الى جدة فقابل معتمد انككترا
وباحثه في الوسائل التي يجب التوسل بها لحل المشكلة ولكنه فشل أمام عناد والده وكان
يعارض في عقد كل اتفاق

وعاد الأمير عبد الله ثانية الى الطائف ، بأمر والده ، للنظر في أمر قبائل القسمة
والجعدة والوزانين والطعمة والسبعة وبعضها ينزل بين مكة والطائف ، فقد شقت عصا الطاعة
بعد يوم طر به وأخذت تعتدى على السابلة فأخذها باللين والحكمة فاستقرت الأمور ،
وقضى نحو ستة أشهر في الطائف جاءته في خلاها بعض شيوخ البقوم وسبيع وغيرها مقدمة
خضوعها وطاعتها ، ثم رجع الى مكة لمقابلة أخيه الملك على القادم على رأس قوة من المدينة
وكان يتولى امارتها في ذلك العهد

وما كاد يستقر به المقام حتى تلقى أمراً من أبيه بأن يأخذ قوة أخيه وهي ٦٠٠ جندي
ويستنفر القبائل الموالية ويروح على طر به ويضرب خالداً وأنصاه ضربة شديدة ، فقال له
اما ان تعد جيشاً نظامياً لا يقل عدد رجاله عن ثمانية آلاف مجهزا بالمعدات الحربية الحديثة ،
وجيشاً آخر من البدو بين هجانه وخيالة ، ولا يقل عدد الجيشين عن ١٥ ألف مقاتل ، واما
أن تتركني وشأني أو تسير على سياستي السامية فأسعى لاستمالة القبائل ولو بموافقتها على
تدينها وأفضها تدريجاً من حول ابن السعود فلم يرض ذلك والده وأسمعه كلاماً فأجابه
لقد هزمت حينما أطعت أمركم ولن أعرض نفسي لخرزيمة أخرى
واعتزل الأمير عبد الله على أثر ذلك عمله في الطائف ولم يعد اليها ثانية ، ولم يعد
يتدخل في شؤون الحكومة ، وكان يجاهر بانتقاده لسياسة والده

و بعد شهرين اتفق الملك وابنه على سرّاً على أن يتظاهر الأخير بأنه ذاهب الى الطائف للتبديل الهواء و يصحب معه قواه كلها وأخوه عبد الله وحينما يبلغون السيل ، وبعدهم مرحلة عن الطائف ، يقف انتظاراً لوصول تعليمات الملك ، وحين وصولها يسامها الى أخيه وهي تقضى بأن يذهب بطريق حضن لمهاجّة خالد بن لؤى ، وكان مجموع هذه القوات لا يزيد عن الألفين ، وفعلاً تلقوا وهم في السيل أمراً محتوماً من الملك ففضه على وسامه الى أخيه فرفض الامتثال وقال له : اذهب انت وحدك اذا شئت فلن أذهب ، ولا أسود صحيفتي . فحاول أن يقنعه بتلبية الأمر فأبى وأخيراً قُصدا الطائف وهناك اتصل على بوالده تلفونياً فسأله عن أخيه وهل نفذ الأمر فأجابته انه معي وان جميع القوى تحت أمركم فدعا بعد الله فكلمه فأصر على الرفض

وقضى الأميران نحو ثلاثة أشهر في الطائف ثم رجعا الى مكة ، ومنها ذهب على الى مقره في المدينة وكانت العلاقات في أثناء ذلك فآترة بين عبد الله ووالده ثم انتهى الأمر باستقالته من وكالة الخارجية وسفره الى شرقي الاردن على المنوال الذي بسطناه آنفاً

وخلصة ماجرى بعد ذلك أن خالدًا واصل شن الغارة بلا انقطاع على القبائل الموالية لحكومة مكة ، وكانت المعارك سجلاً بينه وبينها حتى تم له ولأنصاره احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ ، ومنها زحف الى مكة وقوض بناء تلك الحكومة وقد استوفينا الكلام على ذلك في أثناء ايراد سيرة الملك عبد العزيز السعود

بين الأمير عبد الله وابن السعود في شرقي الاردن

ما فتى الأمير عبد الله منذ نزوله شرقي الاردن يكيد لابن السعود ويسعى للانتقام منه ولقد حل النجديون على عمان في شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ بقصد احتلالها فطردوا ثم جاؤا عليها ثانية في سنة ١٩٢٣ فهزموا ، فزاد ذلك في تأريث الأحقاد وخصوصاً بعد استصفاء ابن السعود للحجاز ، وأخيراً رأى جلالة الملك فيصل أن يتدخل للإصلاح والتوفيق كما تدخلت الحكومة البريطانية بواسطة رجالها السياسيين فتم الاعتراف رسمياً وعقدت بين الحكومتين معاهدة صداقة وتحكيم (انظر ص ١٦١)

معاهدة سايكس - بيكو

هذا نص معاهدة سايكس - بيكو السرية وقد عقدت في القاهرة يوم ٨ مايو سنة ١٩١٦ بين الحكومتين الانكليزية والفرنسوية لتقرير مصير بلاد العرب ، وقوبلت منذ عقدها بالاستياء الزائد :

المادة الأولى - ان فرنسا وانكلترا مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت سيادة رئيس عربي في المنطقتين (ا) و (ب) ^(١) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذه المعاهدة ، ويكون لفرنسا في منطقة (ا) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الولاية في المشروعات والقروض المحلية ، وتنفرد فرنسا في منطقة (ا) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية

المادة الثانية - يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء ^(٢) وانكلترا في المنطقة الحمراء ^(٣) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية

المادة الثالثة - تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء ^(٤) يعين شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء ويمثلي شريف مكة

المادة الرابعة - تنال انكلترا ما يأتي :

(١) مينائي حيفا وعكا

(٢) يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (ا) للمنطقة (ب) وتتعهده حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في زمن ما في مفاوضة مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الافرنسيه أولا

(١) المنطقة (ا) هي داخلية سورية والمنطقة (ب) داخلية العراق حتى بغداد

(٢) هي شقة سورية الساحلية

(٣) هي العراق من بغداد الى خليج العجم (٤) فلسطين

المادة الخامسة - تكون اسكندرونه ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا تسهيلات خاصة يرفض اعطاؤها للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونه وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت تلك البضائع واردة الى المنطقة الجراء أو المنطقتين (ا) و (ب) أو صادرة منهما . ولا تنشأ معاملات مختلفة (بالذات أو بالتبع) على أى سكة من سكك الحديد أو في أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة بمس البضائع والبواخر الانكليزية تكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد التي تحت جابتها ولا يقع اختلاف في المعاملة ولا تسهيلات في رسوم الميناء يرفض اعطاؤها للملاحة والبضاعة الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة السمراء سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو المنطقة الجراء أو المنطقة (ا) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجزى أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع بمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أى سكة من سكك الحديد ولا في أى ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة

المادة السادسة - لآتمد سكة حديد بغداد في المنطقة (ا) الى مابعد الموصل جنوباً ولا في المنطقة (ب) الى مابعد سامرا شمالاً وذلك الى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين

المادة السابعة - يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أى وقت كان على طول هذا الخط . ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وانه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل إنشائه متعزراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بر بوره - أم قيس - ملقي - أيدار - غسطا - مغاير - قبل أن يصل الى المنطقة (ب)

المادة الثامنة - تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والجراء والمنطقتين (ا) و (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة

التشمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين
ولا تنشأ جارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما
يفرض من رسوم الجرك على البضائع المرسله الى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لادارة
المنطقة المرسله اليها البضائع

المادة التاسعة - من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لاتجري مفاوضة في أي
وقت كان للتنازل عن حقوقها ، ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى
سوى الدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك
التي تعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء

المادة العاشرة - تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتها حاميتين للدولة
العربية على أن لا تمتلكا ولا تسمحان لدولة ثالثة ان تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب أو
تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقي ، على ان هذا لا يمنع
تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير

المادة الحادية عشرة - تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة
نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدولة العربية

المادة الثانية عشرة - من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل
اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية

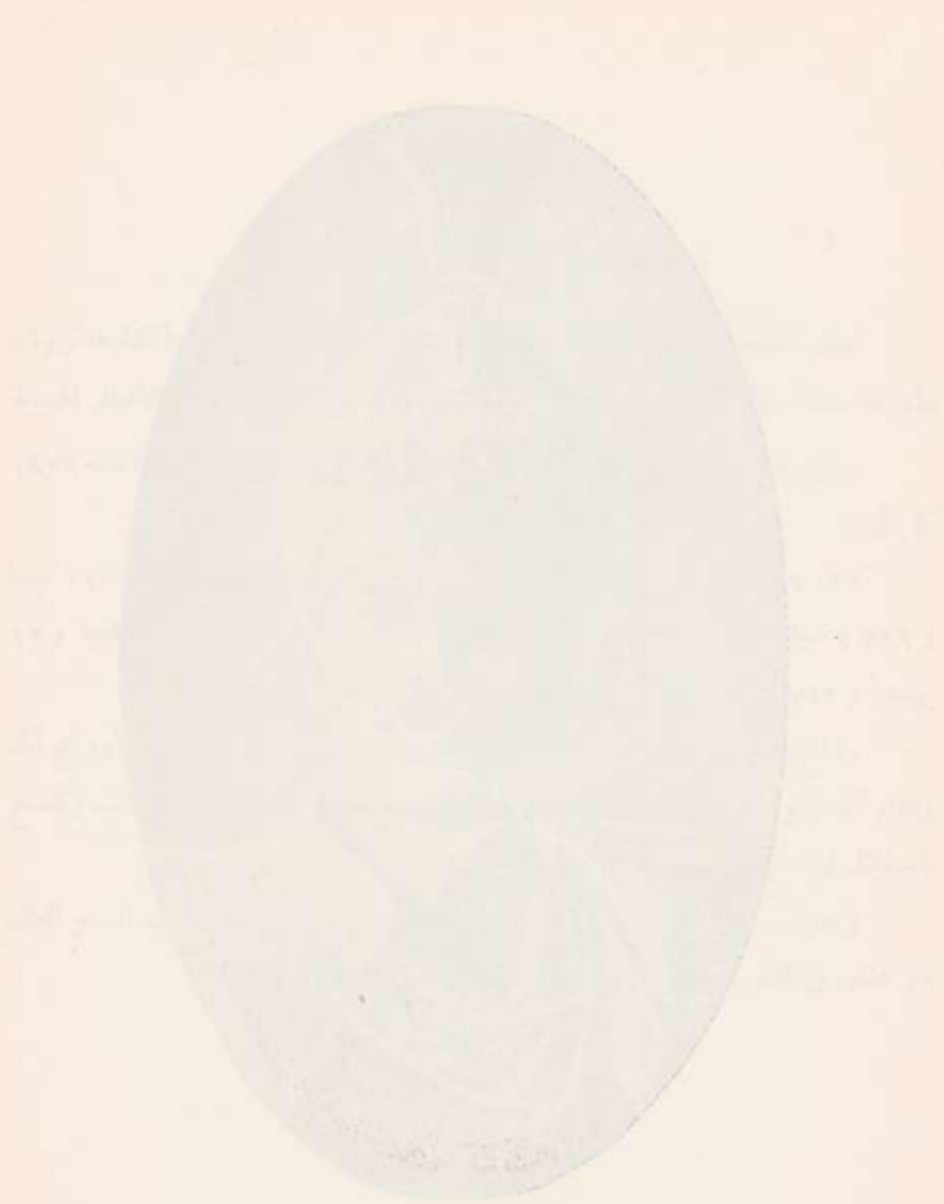
حیدر آباد

معلومات جغرافیہ و تاریخیہ مورخہ عنہا

أعظم الحكومات الاسلامية في الهند شانا، وأكبرها مقاما، وأكثرها ثروة،
وأعزها جنداً، وأشدّها بالدين تمسكاً، وهي مسمولة بالحماية البريطانية كبقية الأقطار الهندية
ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء رسمي نشرته حكومة حيدرآباد نفسها سنة ١٩٢٦
كما يأتي:

١١ ٢٢٦ ١٣٦ هندوسياً و١٧٣ لاريا و٣٦ برهو و٢٠ بهره و٢٦٠ ٢١٠ جينا
و٤٧٢٦ سيك و١٣٠٠ ٩٩٠ مسلماً و٥٤ ٢٩٩ أجنبياً و١٥ ٢٩٠ زردشتيا و١٢
يهودياً و٢٨٥ ٧٢٢ من عبدة الأرواح ويتألف جيشها من عناصر مختلفة
وتبلغ مساحتها السطحية ٨٢ ٦٩٨ ميلاً مربعاً ومن مدنها المشهورة أورانج آباد
ونظام آباد وكول بارجا وعادل آباد واسكندر آباد وجميع سكان الأخيرة من الأجانب وتمتع
باستقلال في ادارتها الداخلية
ويعول سكانها على الزراعة في معاشهم ويجلس على عرشها صاحب السمو العالي
مير عثمان بن محبوب علي خان وهذا رسمه:





صاحب السمو العالی میر عثمان بن علی

شاہ حیدر آباد

مولدک و نشانی

ولد في حیدرآباد الدکن سنة ۱۸۸۶ ونشأ في حجر والده میر محبوب علی خان وتعلم في مدارس الحكومة

علومه - يستظهر سموه العالی القرآن الکریم ويعرف لغة الاردو (لغة مساهی الهند وهي مزيج من أربع لغات : العربية ، والفارسية ، والترکیة ، والبشتو) كما يعرف لغة الانکیز ، ولغة الترك ، ويفهم اللغة العربية ويتکلمها بصعوبة

وقد اشتهر سموه ، بشدة التمسک بالدين والغيرة عليه ، والعناية باقامة أحكامه وبترك ما نهى عنه ومخاربه كما اشتهر بالبذل والسخاء في سبيل نشره وتأييده ، ويقدر ما ينفقه سنويا على طبع الكتب الدينية الاسلامية وتوزيعها في أرجاء مملکته وفي بقية الأقطار الهندية بعشرات الألوف من الجنيهات يتبرع بها من جيبه الخاص ، لخدمة للدين

ومع ما اشتهر به من الجود والاحسان للأعمال الخيرية فهو يكره الانفاق بسخاء في الأمور الأخرى ، ومعنى ذلك أنه لا يبذر ثروته كما يفعل معظم الأمراء وإنما يضع كل شيء في موضعه

ومما يستحق الذكر من أخباره ، أنه يرقب بنفسه حالة موظفي دولته ولا يوافق علی تعيين موظف لا یصلی وفي نادى الموظفين في حیدر آباد ، وهو ناد نغم مؤثث علی أحدث طراز ، جامع يؤدي فيه الموظفون الصلاة في أوقاتها ومتى تحقق أن موظفا لا یصلی أو ینناول المسکرات أمر باخراجه من الخدمة

وفي الحديقة العمومية في حيدر آباد « ملت باغجهمسى » مسجد نغم بنى على طراز مسجد يلدز ويؤدى فيه المتزهون الصلاة اذا أدركتهم ويزدحم عادة بالناس عند صلاة المغرب فلا يبقى أحد في الحديقة لا يصلى

مقابلته - يتبع سموه في داخل قصره أشد أصول « الاتيكيت » فلا يسمح بمقابلته الا لكبار القوم ولا بد من طلب الاذن مقدما لكل مقابلة بواسطة كبير الامناء وقد يتأخر ورود الجواب مدة طويلة لا بد للطالب خلالها من الانتظار ، ومن سمح له وجب عليه أن يدفع رسما مقداره نحو جنبيين لصندوق الزكاة وينفق في المشروعات الخيرية

ملابسه - يلبس في قصره ملابس بسطاء الهنود اى جبة طويلة وقيص هندي طويل ويضع على رأسه عرقية بيضاء أمانى الحفلات الرسمية أو حفلات العرض فيضع على عتمته تاجا من الالماس لا يقدر بثمان ، ويلبس رداء (سترة) مرصعة باللؤلؤ الفاخر فوق سروال ضيق وحذاء أوربى

أوصافه - هو قصير القامة ، قحى اللون ، حسن الملامح ، بشوش الوجه ، لين ، متواضع ، أنيس ، جواد ، يعطف أشد العطف على اخوانه المسامين ويبرهم وقد خصص رواتب كبيرة لكثير من علماء المسامين ودينهم بعض علماء مصر والحجاز والهند يتناولونها بانتظام من خز بنته ولانقل مبراته السنوية وخيراته عن نصف مليون جنيه

ولما قرر الكالميون في مارس سنة ١٩٢٤ طرد الخليفة عبد المجيد خان من بلادهم وأخرجوه وعائلته من دون أن يعرضهم شيئا وعرف أن حالتهم المادية على غير مايرام خصص ٣٠٠ جنيه شهريا للخليفة يتناولها من خز بنته وينفقها على عائلته وأبناء أسرته ثم أبلغها الى ألف في سنة ١٩٣١ على أثر اتصاهما برابطة المصاهرة

ثروته - يعد سموه من أغنياء العالم ويملك مجموعة من الجواهر منقطعة النظير ، ويقال ان بينها سبعة من اللؤلؤ عددها مئة حبة كل حبة بحجم « البندق » لا تقوم بثمان لندرتها ولنشابه حبانها ، وقد وضعت هذه المجوهرات في أقبية تحت الارض يتفقدتها من آونة الى أخرى ويشاهد تلك الكنوز الثمينة ومعظمها مما ورثه من أجداده

ويقال أن ثروته الخاصة لا تقل عن مئة مليون جنيه يبلغ ريعها ثلاثة ملايين

سنويا، لأنه يستغل بعضها ، ولا يقل الوفر السنوي من إيرادات مملكته ويقدر بستة ملايين جنيه يتناول الانكايز منها مليوناً ومئتي ألف جنيه بنسبة عشرين بالمائة مقابل نفقات الادارة المركزية ونفقات الامن الخارجى ، والباقي وقدره ٤٨٠٠٠٠٠٠ جنيه يتصرف به كما يشاء فينفق ما ينفقه ويحتفظ بالباقي لنفسه ويقال ان ما يقتصده سنويا بعد نفقات الحكومة لا يقل عن مليون جنيه في بعض السنين يضيفه الى ثروته الخاصة

آراؤه - هو محب للإصلاح ميال اليه ، متمسك بالجامعة الاسلامية أشد التمسك ينادى أنه لا حياة للمسلمين ولا فوز الا اذا تمسكوا بأحكام دينهم ، وهو يقاوم أشد المقاومة اشتغال البنات المسلمات بالتمثيل والرقص والغناء ولا يسمح لجوقة تمثيل أو غناء فيها فتاة مسامة بدخول بلاده والاقامة فيها ، ويقول انه يعجب كيف يقبل مسلم على نفسه أن تزاول ابنته أو زوجته أو أخته الرقص ويؤمله سماح بعض الحكومات المسامة للغنيات المسلمات بمزاولة هذه المهنة التي لا يقرها الاسلام

زوجاته - تزوج بأربع زوجات وله ولدان وخمس بنات وقد أحسن تربيتهم واسم نجله الاكبر وولى عهده صاحب زاده نواب أكبر شاه وقد تزوج سموه سنة ١٩٣١ بالأميرة درشهورا كريمة الخليفة عبد المجيد خان العثماني رتبة العسكرية - في سنة ١٩١٨ رقى الى رتبة فريق أول شرف (لفتننت جنرال) في الجيش البريطاني ومنحه الملك جورج لقب « صاحب السمو العالى » وهو لقب خاص أنشئ له

كيف يقضى يومه

يعيش سموه ، عيشة البساطة التامة ، في قصره الخاص ، الكائن في داخل مدينة القصور التي يملكها في حيدر آباد . ويؤدي صلاة الصبح جماعة ومثل ذلك بقية الفروض ففي داخل قصره مؤذن يؤذن الاوقات كلها وامام يقيم الصلوات ، ويصلي سموه جماعة الاوقات كلها في المسجد الكبير . ويخرج للصلاة يوم الجمعة في موكب رسمي نخم ويتناول طعام الصباح في داخل قصر الحريم ويتغدى مع حاشيته في غرفة المائدة ويتعشى أيضا وينام با كراً وينهض با كراً

كيف ارتقى العرش

في يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩١١ توفى والده المرحوم مير محبوب علي خان خلفه علي العرش باحتفال حافل وقام بأمر البلاد خير قيام وهو العاشري على الأريكة من العائلة الأصفية ، ومؤسسها مير قمر الدين خان فاتح جنك نظام الدولة كان وزيراً للسلطان محمد شاه سلطان دهلي وواليا على الدكن وكوجارت فاستقل سنة ١٧٢٣ وتسمى بأصف شاه وخلفه ابنه الرابع نظام علي خان فأصف شاه الثاني فناصر جم فنواب صلابة جم فاسكندر شاه فنواب ناصر الدولة شاه فأفضل الدولة فير محبوب علي خان والد عثمان خان الحالى

عَهْدُكُمْ

نشأت دولة حيدر آباد الدكن في الهند سنة ١٧٢٣ على أطلال الامبراطورية الاسلامية المغولية وكانت تتمتع بالاستقلال التام حتى جاء الانكايز الهند في القرن التاسع عشر عاملين على استعمارها و بسط نفوذهم عليها فدخلت تحت حمايتهم^(١)

ولزم نظام حيدر آباد الحيايد حينما تارت الهند على الانكايز ثورتها العظمى سنة ١٨٥٧ فلم يؤيد الثوار ولم يقاتل الانكايز خفظ له هؤلاء هذه اليد ، وكذلك كان شأن معظم أمراء المسامين الهنود فقد رأوا أن مصلحة قومهم هي في عدم الانضمام الى الهندوس الناشرين على الانكايز

وسلطان حيدر آباد ، هو أعظم أقبال الهند مقاما ، وأكبرهم شأناً ، ويعامله الانكايز معاملة خاصة ، تميزه عن الأمراء الآخرين ، وهو الوحيد الذي يحق له أن يرسل نائباً عنه يمثله الى مؤتمر الأمراء ويعقد عادة برئاسة نائب الملك ، في دهلي عاصمة الهند السياسية ، ويمثل حكومة الهند لدى بلاطه مندوب بريطاني ، ويزوره أحيانا نائب الملك فينزل في قصر خاص تخم أقامه لنزوله

ويزور سمو النظام عثمان دهلي فتطلق ٢١ مدفعا عند وصوله ويستقبله نائب الملك استقبالا فخما . ولم يزر سموه العالي انكرا حتى الآن مع أن أمراء الهند لا يفتأون غادين رأتحين اليها والمفهوم أنه لا يزورها الا اذا دعاه الملك جورج رسميا الى زيارته

نظام الحكم في حيدر آباد

نظام الحكم في حيدر آباد اسلامي في روحه مدني في مظهره ، فهناك حكومة مدنية ذات أنظمة وقوانين وأوضاع ادارية يرأسها هندوسي (مجوسي) ولعل منشأ ذلك كثرة عدد

(١) في الهند أبارات اسلامية أخرى دون حيدر آباد مكانة وهي بهوبال ورامبور وجهور وبهاوبور وأمراؤها مسلمون

المجوس من رعاياها . وهناك وزارات متعددة : وزارة المالية والحربية والداخلية والخارجية والعدلية والمعارف والاعراف والاوزراء جميعهم مسامون

وقد جرى أمراء هذه الدولة أن يتولوا الحكم بأنفسهم مباشرة من دون وزراء يساعدهم كما يقضى مبدأ تقسيم الأعمال في الدولة ، والى سمو النظام الحالى يعود الفضل فى الأخذ بهذا المبدأ النافع فقد عمل به منذ سنة ١٩١٦ فأنشأ مجلس وزراء يتألف من رئيس وسبع وزراء

وكذلك أصلح الجيش ونسقه على الطراز الحديث ، وجيش هذه الحكومة مزيج فى الوقت الحاضر من العناصر الآتية :

جيش عربى نظامى يقوده الشيخ محسن سعيد وهو حضرمى
جيش عربى غير نظامى (باشبوزق) وقائده السلطان عمر القيعطى

جيش تركى نظامى

» فارسى »

» حبشى »

وقد كان أمراء حيدر آباد يعتمدون فى العهد الماضى على هذه الاجناد يحشدونها من المهاجرين المسلمين الذين ينزلون بلادهم . وقد كان سمو النظام الحالى أول من فكر فى اصلاح الجيش وتنظيمه وأنشأ لهذه الغاية مدرسة حربية فى حيدر آباد يتخرج فيها الضباط وهناك جيش آخر اسمه الجيش الامبراطورى ويقوده ضباط انكليز وهو تحت

تصرف نائب الملك فى الهند ومسلح أحسن تسليح

وبهذه المناسبة نقول ان فى حيدر باد جالية عربية كبيرة لا يقل عددها عن ٤٠ ألفا

بينها نحو ١٠ آلاف تعمل فى الجيش

وقد كان لدى سمو النظام جيش من القبيلة يتألف من ٢٥٠ خفض عدده أخيراً الى

عشرين لعدم الحاجة ويركبها سموه وهى من أكبر القبيلة فى العالم

الاصلاحات في عهد

يمتاز عهد النظام الحالي بما تم فيه من اصلاحات عظيمة كما يمتاز بما أنشأه من ابنية وشاده من مدارس وآثار تنطق بفضله وعظيم غيرته

وأول آثاره وأعظمها الجامعة العثمانية التي أنشأها في حيدر أباد سنة ١٩٢٠ وتتألف من كلية للآداب وأخرى للعلوم الرياضية ، والكيمياء والطبيعات وفيها ٦٠٠ طالباً ويرسل كل سنة عدد من طلبتها الى اوربا ومصر واليابان وكذلك فقد أنشأ في سنة ١٩١٦ لجنة للتأليف والترجمة، كانت نواة الجامعة العثمانية وقد تأسست بعدها ، وتضم كبار علماء الهند وأفاضلها وتتولى الحكومة طبع ما تقرر طبعه من مؤلفات : وهي اما قديمة تراجع وتدقق ، واما حديثة منقولة عن لغات أجنبية أو جديدة ، وتوزعه

وفي مدينة اورانج أباد ، مجمع علمي يشمله النظام برعايته ويعد أقدم مجمع علمي في الهند ويعمل لنشر العلوم وتعزيزها

مدرسة الأمراء - وكذلك أنشأ سنة ١٩٢٤ مدرسة لأبناء العائلة المالكة وسماها «مدرسة الأمراء» يتعلم فيها أبناء هذه العائلة ، وبعد أن يتخرجوا منها يستخدمون في الحكومة بنسبة الشهادة التي يحملونها ويقول انه يجب عليهم أن يتعلموا ويخدموا البلاد وينالوا أجوراً مقابل خدمتهم ، وفي ما عدا ذلك فلا يعطيهم شيئاً

دار الكتب - وكذلك أعد مكتبة في حيدر أباد أنشأها داراً نخمة، وتضم المكتبة ٤٠ ألف مجلد منها ١٥ ألف مجلد عربي ومثلها بالفارسية والاردو ، ويزور هذه المكتبة كل يوم ٢٠٠ زائر وتبلغ ميزانيتها السنوية ٢٨ ألف روبية

وأنشأ بناية نخمة لتكون داراً لوزارة العدلية وأنشأ دوراً نخمة للحاكم على اختلاف درجاتها

وما يستحق الذكر أن ٨٣ من المدارس الأولية في حيدر أباد هي للمسلمين وكذلك فنسبة مدارسهم الثانوية ٤٥ في المائة و٤٤ من المدارس الابتدائية

البانيا

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

الاصلاحيات في عهده

البانيا هي الدولة الاسلامية الوحيدة المستقلة في أوروبا ولايطاليا نفوذ كبير فيها وتبلغ مساحتها السطحية ٤٠٠٠٠ كيلو متراً مربعاً وتحدها يوغسلافيا من الشمال واليونان من الشرق والجنوب والبحر الادرياتيكي من الغرب . وعاصمتها تيرانا . ويبلغ عدد نفوسها ٦١٨ ٨٣٣ كما جاء في احصاء نشر سنة ١٩٢٧ بينهم ١٨٢ ٠٥١ ارثوذكسيا و٨٨٧٩٣ كاثوليكيا و٣٣ يهوديا . والباقي مسلمون يتدينون على مذهب الامام أبي حنيفة ، ولالبانيا جالية كبيرة في ايطاليا وفي أميركا وفي اليونان . ومن مدنها الكبرى اشقودره (سكوتاري) وكوريجه (غوريترزا) والبصان و برات وفالونا ودراج واليسيو ودبره ويتكلم سكان البانيا اللغة الالبانية (شكيب) وهي مزيج من اللغات الاوربية والهندية ويكتبونها بالأبجدية اللاتينية من سنة ١٨٧٩

والبانيا بلاد جبلية اشهر أبنائها بالشدة والنجدة والفروسية ولا يزالون رغم وجودهم في أوروبا يعيشون معيشة القبائل ويسبرون على عاداتها ومعولم على الزراعة وعلى ما يرسله المهاجرون من أبنائهم الى أميركا وايطاليا

والخدمة العسكرية اجبارية في البانيا ولديها جيش عدده ٤٥٠٠ جندي و ٣٥٠٠ شرطي وفي الجيش الالباني مئة ضابط طلياني

ونظام الحكم فيها ملكي وملكها هو احمد ماتي زوغو الأول وهذا رسمه :





المَلِكُ أَحْمَدُ زَوْغُو مَلِكُ البَانِيَا

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

ولد يوم ٨ أكتوبر سنة ١٨٩٥ في مدينة مات من أعمال تيرانا مقر قبيلته، ووالده المرحوم جمال باشا ماتى زوغو ووالدته فاطمة هانم طوبطاني شقيقة أسعد باشا طوبطاني رئيس حكومة البانيا بعد سفر البرنس دافيد غيليوم الألماني

وقضى طفولته في مات ونشأ فيها ثم أرسل الى الاستانة وكان والده يتقلد مناصباً رفيعاً في وزارة الحربية العثمانية فأدخله مدرسة غلطة سراي (ليسية) فنال شهادتها ودخل على أثر ذلك مدرسة الحقوق وظل فيها حتى نشبت الحرب العظمى فعاد الى بلاده، وكانت قد انفصلت عن تركيا ودخلها بطريق يوغسلافيا، وقصد مدينة مات وأقام فيها زعيماً لمقاطعتها

واغتنم النمسيون فرصة الحرب العظمى فدخلوا البانيا واحتلوا شهاها كما احتل الايطاليون غربها، ونزل الفرنسيون غوريزا والمقاطعة الوحيدة التي لم يطأها جندي أجنبي في زمن الحرب ولم تخضع لنفوذ أجنبي هي مقاطعة مات فقد وقف زعيمها احمد بك زوغو في وجه الأجانب وحال بينهم وبين بسط نفوذهم على بلاده . على أن الفريقين جالوا بعد الحرب عن البانيا كلها

واتتخب نائبا عن مقاطعة مات في الجمعية الوطنية التي اجتمعت في لشنه يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٠، وقد صدر الأمر بانتخابها على أثر موافقة حكومة طرخان باشا المؤقتة على دخول البانيا تحت الحماية الايطالية فأسقطت الجمعية تلك الحكومة ولم تفر المعاهدة وألفت مجلساً

أعلى لإدارة البلاد مؤلفاً من أربعة أعضاء وعهد هذا المجلس إلى سليمان بك دلفينو بتأليف الوزارة فألفها وقلد أحمد بك زوجو وزارة الداخلية

وفي ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ استقال سليمان بك من رئاسة الوزارة فألفها أحمد بك زوجو وظل في الدست حتى شهر مارس سنة ١٩٢٤ فاستقال من الحكم خلفته وزارة برئاسة شوكة فرلاشي بك وهو من أنصاره ، وكانت مهمتها إدارة الانتخابات لعقد جمعية وطنية تقرر نظام الحكم ، وقد أسفرت هذه الانتخابات عن فوز أنصار زوجو فوزاً أقلق خصومه فتآمروا وأعدوا المعدات لاضرام ثورة ، تقضى على آماله ، فأعلنت الثورة في أوائل شهر يونيو سنة ١٩٢٤ وزحف المتآمرون على اشقودرة فاحتلوها كما احتلوا مناطق أخرى فلم يطلق أحمد بك زوجو ثباتاً فلجأ إلى يوغسلافيا فخلا الجو لخصومه ، وفي يوم ١١ يونيو تآلفت الحكومة الجديدة برئاسة الأب فان نولي زعيم الثورة وهو كاهن ارتوذكسي

وأقام زوجو في منفاه يعد المعدات لثورة يستعيد بها الحكم ولما وثق من النجاح زحف على البانيا يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٤ على رأس جيش من أنصاره فاحتل تيرانا يوم ٢٣ منه وفر خصومه إلى إيطاليا . وفي يوم ٨ يناير سنة ١٩٢٥ أعيد تأليف الوزارة الجديدة برئاسته ودعيت الجمعية التأسيسية على الفور فقررت في شهر فبراير المناداة بالنظام الجمهوري واختارت أحمد زوجو رئيساً للجمهورية . وفي أول سبتمبر سنة ١٩٢٨ أبدل النظام الجمهوري بنظام ملكي ونودي به ملكاً على البانيا

كيف يقضى اليوم

يقطن أحمد زوجو الأول في قصر الطوبطاني في تيرانا ويقع على مقربة من شارع زوجو الأول وفيه دواوين الحكومة ومكاتبها ، وقد انتقل اليه هذا القصر من أخواله على ان الحكومة بدأت منذ عهد قريب بانشاء قصر فخيم ليكون مقراً للملوك البانيا ويدبر شؤون الدولة في هذا القصر وينام ويأكل فيه ويستقبل ضيوفه وزواره ولا يغادره الا قليلا، والمعروف عنه أنه يظل يعمل أحياناً كثيرة حتى بعد منتصف الليل ولا ينام الا بعد انجاز أعماله

وتألف أسرته في الوقت الحاضر من والدته فاطمة هانم ومن شقيقته سنية هانم وهي رئيسة جمعية الصليب الأحمر في البانيا ، وقد تزوج من سنوات بكريمة ورلا زكي بك وهو من كبار المالكين ثم طلقها وذلك قبل أن يرقى العرش ، ولم تلد له أولاداً ، ويقال انه يرد الرجوع اليها أملاً بأن تلد له ولداً

أوصافه - هو جميل الطلعة بهيها ، مشهور بالجمال الساحر ، ذو جاذبية مغناطيسية وتأثير سحري غريب

أخلاقه - شجاع ، مقدم ، جرىء ، امتياز بالاقدام كما امتاز بالكرم والسخاء ، وبهاتين الخصلتين الشجاعة والكرم ساد البانيا وامتلكها ، وهو يعول على الشبان وحدهم ، ومعظم موظفي الحكومة الالبانية اليوم من هؤلاء الذين يلتفون حوله ويؤيدونه ويشقون به وهو دمقراطي ، لا أثر للكبرياء والعظمة في حركاته وسكناته

علومه - يجيد اللغتين التركية والالمانية ويتكلم الفرنسية والايطالية واليوغسلافية ويعرف قليلا من العربية ، وذلك عدا لغته الاصلية وهو واسع الاطلاع ، كثير المعلومات ، ميال الى التقدم والاصلاح

دينه - يتظاهر بالتدين وكثيرا ما يخرج لأداء صلاة الجمعة في موكب رسمي ، وهو يبر العلماء وحفظة القرآن ، ويجود عليهم بالعطايا والهبات من وقت الى آخر ، ويقولون انه يصوم رمضان وانه متعصب لدينه متمسك به

ثروته - لا يملك ثروة خاصة ، ويعيش من راتبه ويبلغ ٢٠ ألف فرنك شهريا (نحو ألف جنيه) وهو ينفقه ولا يدخر منه شيئا

صحته - يقال انه مصاب بمرض السل في الحنجرة وقد جاءوا له بجراحين من فينا لاجراء عملية جراحية فاعتذروا عن القيام بها ، فجيء بجراحين ايطاليين تولوا فحصه ولم يصدروا قرارهم

والمفهوم ان والدته تسعى لكي تعين وكيله له في خلال مرضه بالاشترك مع ابن شقيقه حسين بك زوغو على أنه لا يزال يتولى بنفسه ادارة المملكة

المؤامرات لاغتياله - دبرت مؤامرات عديدة لاغتياله أهمها مؤامرة شهر اكتوبر سنة ١٩٢٨ على أثر المناداة به ملكا وقد أعدم ١١ شخصا بسببها وأعلن الاحكام العرفية وقد أطلق ألباني في شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ الرصاص في سلايك على حسن بك برشتنه أحد زعماء الألبان المشهورين بعداء أجد زوغو فقتله فراح الملك من خصم عنيد قوى دبر عدة مؤامرات لاغتياله في السنوات الأخيرة

علاقاته الغرامية - اشتهر بمغامراته الغرامية فقد كانت له معشوقة جميلة تدعى مدام زينت فلورا سمت نفسها وماتت في لندرا

وامتلكت قلبه حسناء ايطالية أقامت معه مدة طويلة في قصره ثم غادرته عائدة الى رومية وقد ظهر بعد ذلك أنها جاسوسة تعمل لحساب حكومتها ، وقصدت بعد ذلك باريس ثم جاءت الى لندن وحاولت بيع رسائل الحب والغرام التي كتبتها لها فتمكن أحد أصدقائه من انتزاع هذه الكتب بجملة لطيفة منها فانتحرت على الأثر

عَهْدُكُمْ

ظلت البانيا حتى اعلان الحرب البلقانية في شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ تابعة للدولة العثمانية ، فلما فاز البلقانيون عليها وجلت عن مقدونية تألفت يوم ٢٨ نوفمبر سنة ٩١٢ أول حكومة ألبانية في فالونا ، اعترف بوجودها مؤتمر السفراء يوم اول ديسمبر سنة ٩١٢ وحدد حدودها ، وفي يوم ٣ منه عين الأمير غيليوم دي فيد أميرا عليها ، فلم يطل مقامه بها بل غادرها يوم ٣ سبتمبر سنة ٩١٤ على أثر اعلان الحزب العظمى مستقيلا خلفه أسعد باشا الطو بطاني بصفته نائب ملك

وفي يوم ١٣ ديسمبر سنة ٩١٨ اجتمع مندوبو البانيا وعددهم ٤٨ في دراج ونادوا بطرخان باشا رئيساً للحكومة المؤقتة لألبانيا

وفي يوم ٢٠ اغسطس سنة ٩١٩ عقدت هذه الحكومة مع ايطاليا وضعت بموجبها البانيا تحت الحماية الايطالية فهاجت البلاد وماجت وسادتها روح وطنية أدت الى اجتماع جمعية وطنية في لشنة يوم ٢ فبراير سنة ٩٢٠ فأسقطت حكومة طرخان باشا وأنشأت مجلسا أعلى للحكم يتألف من أربعة أعضاء هم : عاكف باشا الالبصاني البكداشي ، وعبدى بك الطو بطاني ، والدكتور تور تولى (ارثوذكسي) والاسقف لويس بوقشي (كاثوليكي) وفي سنة ١٩٢١ حل محلهم عمر باشا فريوني ، رفيق بك طو بطاني ، سوتيربيجي . وأنطون يستولى ، وفي سنة ٩٢٤ ظل الاخير وحده

وفي شهر فبراير سنة ٩٢٥ أنشئت الجمهورية في ألبانيا ونودي بأحمد زوغو رئيساً لها ، وفي أول سبتمبر ٩٢٨ اجتمعت الجمعية الوطنية ونادت به ملكا باسم أحمد زوغو الأول

مطامع الايطاليين في البانيا وصلتهم بها

للإيطاليين مصالح في البانيا نشأت عن مجاورتها لهم في بحر الادرياتيك ويطمع الإيطاليون في جعله بحيرة ايطالية ، ولما كان الشعب الالباني لا يزال تقريبا على الفطرة

فقد اغتنموا الفرصة وعملوا على توسيع نفوذهم باستمالة الزعماء وهكذا تم لهم في يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٩ عقد مع حكومة طرخان باشا وضعوا فيها هذه البلاد تحت حمايتهم فبهز عملهم الرأي العام اللبناني هزاً ونشط الروح الوطني فنهض اللبنانيون ينادون بأنهم لا يعترفون بما وقع فنقض الاتفاق واضطر الإيطاليون الى الجلاء عن البانيا بموجب اتفاق اليوزى يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٢٠ ما عدا جزيرة ساسينو

ورأى أحمد زوغو بك بعد ما استتب له الامر على أثر ثورة سنة ١٩٢٤ أن مصلحته تقضى بالنقرب من ايطاليا ، خوف اضرار نار ثورة جديدة في بلاده ، فقد أشاعوا ان الأب فان نولى زعيم تلك الثورة لم يقم الا بتحرير بعض موظفي ايطاليا واغرائهم ، وكان أحمد بك يميل الى يوغسلافيا في ذلك الوقت ، يؤيد ذلك فرار الأب فان نولى وأنصاره الى ايطاليا حينما فاز عليهم أنصار أحمد زوغو وهزموهم - نقول ان أحمد بك رأى ان مصلحته هي في وصل حبله بايطاليا فعقد معها معاهدة تحالف عرفت باسم معاهدة تيرانا وهذه مقدمتها :

ان ايطاليا والبانيا حبا بتوثيق العلاقات الودية بينهما ولتقوية دعائم السلم العالمي وللحفاظة على موقف البانيا الحاضر من الوضعية السياسية والقضائية طبق ما حدد في المعاهدات بين الفريقين وطبق مقررات جمعية الامم قررنا عقد ميثاق محبة وولاء وعينا هذه المهمة سعادة البارون الوازى مندوبا عن صاحب الجلالة ملك ايطاليا وسعادة حسين بك فيرونى وزير خارجية البانيا مندوبا عن عظمة رئيس جمهورية البانيا فاتفق الفريقان بمل رضائهما على عقد المعاهدة المؤلفة من المواد الآتية :

المادة الأولى - ان كل خطر يهدد دولة البانيا سواء كان سياسيا أو حقوقيا أو مؤديا الى اقتطاع جانب من أراضيها مخالف لمصالح الفريقين المتعاقدين السياسية

المادة الثانية - للمحافظة على الحالة الراهنة في ألبانيا ولاتقاء كل خطر يوجه اليها يتعهد الفريقان المتعاقدان بتأييد بعضها بعضاً و بأن يمتنع كل منهما عن عقد أى اتفاق عسكري يضر بمصالح الفريق الآخر المحددة بموجب هذا الميثاق

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان بأن يحميلا الى التحكيم كل مشكلة تنشأ بينهما ولا يستطيعان حلها وينظمان اتفاقا خاصاً بذلك

المادة الرابعة - مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ويجوز لاحد الفريقين ان يطلب فسخ أحكامها أو تعديل إحدى موادها قبل انتهاء هذا الأجل بسنة واحدة

المادة الخامسة - بعد ما يصدق مجلس الأمة في الحكومتين على هذه المعاهدة تسجل في سجل جمعية الأمم ويتم تبادل نسخها المصدقة في روما

و بعد التوقيع على هذه المعاهدة أرسل البارون الوازى الى وزير الخارجية الألبانية الكتاب الآتى

سيدى الوزير :

« طلبتم إلى أن أوضح لكم رأى الحكومة الايطالية في بعض النصوص الواردة في الاتفاقية الودية والسامية المعقودة بيننا في ٢٦ نوفمبر الماضى . وقد رغبتم إلى بصورة خاصة أن أعلمكم بما اذا كانت الحكومة الايطالية تشارككم الرأى في تفسير عبارة المعاهدات المنعقدة منذ دخول ألبانيا في جمعية الأمم . فأنا أؤكد لكم كما أثبت لكم أثناء محادثتى الشفهية بأن حكومة روما تشاطركم رأىكم في تفسير هذه العبارة

وأخيراً لفتم نظرى الى العبارة الواردة في المادة الثانية القائلة « بالتأييد المشترك والمناصرة الودية » فهذه العبارة صريحة واضحة لا تستدعى الشك والريب ، فالتأييد المشترك والمناصرة الودية لا يمكن تفسيرها الا بأنها تكونان حينما تستدعى الحاجة الى ذلك ويطلبها أحد الفريقين من الفريق الآخر

وأخيراً الى الشرف أن أعلم سعادتكم بأنى على استعداد تام وذلك بحسب الأوامر التى تلقيتها من حكومتى في روما للبدىء في المفاوضات اللازمة لعقد اتفاق تحكيمى كما ورد في المادة الثالثة من المعاهدة . وفي ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ أيدت ايطاليا هذا الاتفاق بقرض

عقدته لألبانيا بخمسين مليون فرنك ايطالى
وفي شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ أرسلت الحكومة الايطالية مذكرة الى ألبانيا طلبت فيها المطالب الآتية :

- ١ - استبدال الاخصائيين الأجانب الموجودين في خدمة ألبانيا باخصائيين ايطاليين
- ٢ - تسليم الأبنية العسكرية الى الحكومة الايطالية
- ٣ - استبدال بعثة البوليس البريطانية ببعثة ايطالية
- ٤ - الغاء المعاهدات الاقتصادية والتجارية المعقودة بين ألبانيا والدول الأجنبية

٥ - اعادة افتتاح المدارس التابعة للارسلات الكاثوليكية التي أفلتها الحكومة الألبانية

٦ - ادخال اللغة الايطالية في المدارس واعتبارها لغة رسمية

٧ - انشاء مدرسة ايطالية في غوريتزا بدلا من المدرسة الفرنسية الملقاة

وفي ٢٨ أغسطس أصدر الملك أمراً ملكياً يقضى بجعل تعليم اللغة الايطالية الزامياً في المدارس الألبانية وجاء في أمر آخر أن ٨٠ في المائة من بعثات الطلاب التي ترسلها ألبانيا يجب أن تذهب فتدرس في ايطاليا

وفيما عدا ذلك فعلاقات ألبانيا مع الدول الأخرى حسنة وقد دخلت عضواً في جمعية الأمم سنة ١٩٢٨ بتعضيد ايطاليا ومساعدتها وهي الدولة الاسلامية الرابعة المشتركة في تلك الجامعة وهذه أسماءها : ايران وتركيا والعراق وألبانيا

ولمعظم الدول الأوربية وزراء مفوضون لدى الحكومة الألبانية يتصلون بوزير خارجيتها مباشرة ، وعلاقاتها منظمة تنظيماً حسناً بالحكومة التركية وبينهما معاهدة صداقة وود

وقد تمت في عهد الملك الخالي كثير من الأعمال الاصلاحية فعبدت الطرق وأنشئت الجسور على الأنهر والترع ولم يكن يوجد جسر واحد من قبل فأصبح باستطاعة المسافر أن يجول في ألبانيا بالسيارة ، وباشروا مد أول سكة حديد من تيرانا الى دراج ، كما أرسلت الحكومة الجديدة كثير من البعثات العامية الى الخارج وفي مصر اليوم بعثة ألبانية أرسلتها حكومة زوغو الى الأزهر لدراسة العلوم الدينية واللغة العربية . وبالاجمال فالحكومة الجديدة عاملة على الاصلاح

نظام الحكم في البانيا

نظام الحكم في ألبانيا دستوري ملكي في الظاهر الا أنه دكتاتوري في الواقع فالملك هو مصدر كل سلطة وهو صاحب النفوذ المطلق في مملكته ورئيس الوزارة الألبانية مسئول أمام الملك وهناك ست وزارات : داخلية وخارجية ومالية وحقانية وحرية وزراعة وللحكومة الالبانية مجلس نواب يتألف من ٧٢ نائباً ينتخبون على درجتين ويتألف من حزبين رئيسيين حزب الشعب وحزب المحافظين

أكبر ممالك الإسلام في أفريقية الشمالية مساحة ، وأكثرها سكانا ، وهي خاضعة
لثلاث حمايات :

الحماية الفرنسية

والحماية الإسبانية

والحماية الدولية

وتبلغ مساحتها السطحية . . . ٥٢٠ كيلو متر مربع موزعة بين الحماية كما يأتي :
٤١٥ ألف في منطقة الحماية الفرنسية و ٦٠٠ ١٠٤ في منطقة الحماية الإسبانية و ٣٨٠ كيلو
في منطقة الحماية الدولية

ويقدر احصاء فرنسوى نشر سنة ١٩٢٦ سكان المغرب الأقصى : ٧٥٠ . . . ٤
نسمة منهم ٨٢٦ ٢١٦ ٤ في المنطقة الفرنسية عرب مسلمون يتدينون على مذهب الامام
مالك بينهم ١٠٧٥١٢ يهوديا متجنسون بالجنسية المغربية ، و ٦٦٢٢٧ فرنسويا ، أما
الباقون وعددهم ٧٠٠ ألف فينزلون في المنطقة الإسبانية والمنطقة الدولية . على أن الخبيرين
بشؤون المغرب الأقصى يؤكدون أن عدد سكانه لا يقل عن اثني عشر مليوناً من العرب
المسلمين

ورباط الفتح هي العاصمة السياسية في هذه الأيام ، وقد كانت في مراكش وفاس
من قبل ، ومن أشهر مدنه الدار البيضاء ومكناس وسلا وتازا في المنطقة الفرنسية ، ومليلا
وسوتا وطيطوان والعريش والقصر في المنطقة الإسبانية وطنجة في المنطقة الدولية
ويحد المغرب الأقصى الجزائر وموريتانيا الإسبانية والبحر المحيط والصحراء .
والجانب الأكبر منه جبلي ، ويحوي سكان الجبال حياة البداوة وهم في نضال مستمر مع
الفرنسويين والأسبانيين

وسلطان المغرب الأقصى اليوم هو محمد بن يوسف وهذا رسمه :





السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ

سِلْطَانِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد في فاس (عاصمة المغرب الأقصى القديمة) ووالده السلطان يوسف بن مولاي الحسن ، سليل أشرف تافيلات الحسنيين وقد أسسوا دولتهم في المغرب الأقصى سنة ١٦٦٤ وأصلهم حجازيون هاجروا من يذبع ، ويلقب السلطان منهم بلقب الخلافة ويخطب باسمه على المنابر ولم يعترفوا بخلافة العثمانيين ولم يقروها

ونشأ في قصر أبيه ثم أدخل مدرسة ابتدائية في فاس تعلم فيها القراءة والكتابة ودرس اللغة الفرنسية ، ولما تقلد والده السلطنة وانتقل الى الرباط انتقل معه اليها وأدخل في المدرسة اليوسفية الثانوية ودرس فيها

وهو يعرف اللغتين العربية والفرنسية تكلاماً وكتابة

عائلته - تزوج سنة ١٩٢٦ بأحدى الأميرات من أبناء عمومته ، في حياة والده ، وقد أقام بمناسبة هذا الزواج أعراساً ضخمة. وولد له مولود ذكر صحبه معه في رحلته الأخيرة الى فرنسا أوصافه - هو طويل القامة ، نحيف البنية ، مستطيل الوجه ، ذو لحية قصيرة ، ولون ضارب الى السمرة

ويلبس الملابس المغربية ، وفوقها البرنس ويضع على رأسه طربوشاً

ويغلب عليه اللين والتواضع ، وهو قليل الاهتمام بما يجري حوله

رحلاته - يزور فرنسا بلا انقطاع وأكثر ما تكون زيارته لها في فصل الصيف ، فيقضي الأسابيع في مصايفها الجميلة ، وآخر زيارته كانت في شهر يوليو سنة ١٩٣٣ ثم غادرها يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ مع ولده وحاشيته

وقد أهداه جلالة الملك فؤاد الوشاح الأكبر من وسام محمد علي سنة ١٩٢٩ فسلم اليه في حفلة أقيمت في دار المفوضية المصرية بباريس

كيف يقضى يومه

يقطن السلطان الشاب مع أسرته في القصر السلطاني في رباط وهو ينام باكراً وينهض باكراً ويؤدي الصلاة في أوقاتها المفروضة . ويصوم شهر رمضان ولقد كان أول ما فعله عند مبايعته أنه أمر بكبير أمناء والده السيد ابن عبابو فطرد من القصر شر طرد وصودرت أملاكه وأمواله وتقدر بنحو مائة مليون فرنك وذلك لأنه كان شديد الوطأة عليه وهو صغير كما أنه كان مشهوراً بمقاومة السياسة البربرية وسيأتي الكلام عليها

والسلطان الشاب قليل الاختلاط بأبناء شعبه لا يكاد يعرفهم ولا يكادون يعرفونه وقد نشأ هذا الفتور بسبب الطريقة التي تولى فيها العرش وهو يعتمد على تأييد الفرنسيين كما يعتمدون عليه في تنفيذ خططهم وأغراضهم

كيف ارتقى العرش

توفى والده السلطان يوسف يوم الخميس ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧ على أثر رجوعه من فرنسا بعد رحلة رسمية رحلها اليها وممرض في خلالها ، وخلف ثلاثة أولاد ذكور : ادريس وهو الأكبر ، وقد أوصى له أبوه بولاية العهد من بعده ، وحسن وحجاده وهو الأصغر

ورأى ولاية الأمور الفرنسيون ان مصلحتهم تقضى باصعاد حماده الصغير الى العرش فأخذوا له البيعة من العلماء ورجال الدولة والامراء وفي جلستهم الأميران حسن وادريس وذلك يوم الجمعة ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وتسمى السلطان الجديد باسم محمد الثالث وأذاع الفرنسيون على أثر ذلك انهم أيده لأنه يعرف اللغة الفرنسية ويحب فرنسا ولما جاءه المقيم العام يهنئه بارتقائه العرش يوم ٢٢ نوفمبر خطب فقال « انه يأمل الحصول على فوائد كثيرة تصيبها بلاده بارشاد فرنسا ويطلب منها أن تظل ساهرة على ملكه ومصير بلاده »

عَهْدُكُمَا

انصرفت فرنسا منذ تم لها الاستيلاء على الجزائر الى استصفاء المغرب الأقصى وضمه الى امبراطوريتها الاستعمارية في افريقية الشمالية

ولقد كان مولاي السلطان عبد العزيز بن مولاي الحسن اول من تنبه الى اغراضها وأدرك ما تضرره لبلادها فعمل على اصلاح جيشه وتنسيقه وتحسين النظام الاداري مستعيناً على ذلك ببعض ضباط الترك وكانوا يفرون من منافيتهم السحيقة في طرابلس الغرب وبنغازي وفزان في العهد الجيدى ، فيستخدمهم وينتفع بمواهبهم ، ورأى الفرنسيون ، وكانوا يرقبون احوال المغرب الأقصى عن كسب ، أن نجاح الحركة الاصلاحية قد يعرقل مشروعاتهم فقاوموا السلطان ودفعوا «أبا حجارة» وهو من أبناء القبائل المغربية فأشعل نار الفتنة في البلاد واستولى على الريف منادياً أنه ثار على السلطان لخروجه على أحكام الدين ومحاولته التشبه بالافرنج واقتباس نظمهم فجندت الحكومة القوي لمقاتلته وقد أفتت تلك الثورة قوى المغرب وأودت بالسلطان وعرشه فتنازل عن الملك في سنة ١٩٠٨ فخلفه أخوه مولاي عبد الحفيظ ، وقد مهد له الفرنسيون للوصول الى العرش مقابل وعده لهم بوضع بلاده تحت حمايتهم ، وقد أنجز وعده فوقع يوم ٣٠ مارس سنة ٩١٢ معاهدة الحماية في فاس وهي ملخصة :

المادة الأولى - اتفقت الحكومتان على اجراء الاصلاحات التي تحسبها فرنسا موافقة لمراكش ، ورضى السلطان بقبول كل الاصلاحات القضائية والمالية والعسكرية التي ترى فرنسا تنفيذها

المادة الثانية - تعهد الحكومة الفرنسية بأن جميع الاصلاحات التي تقوم بها في داخل المغرب الأقصى لاتمس الدين الاسلامي بسوء في كثير ولا قليل ولا تجلب أي ضرر على الحالة الدينية ولا تلحق أي أذى بنفوذ السلطان

المادة الثالثة - تعهد فرنسا بالمحافظة على حقوق اسبانيا في مراكش ومركز طنجة الدولي (١)

المادة الرابعة - يحق لفرنسا أن تحتل احتلالاً عسكرياً أى جهة أرادت إذا رأت الحالة داعية الى ذلك لمحافظة الأمن وأن تتولى أعمال البوليس سواء في البر أو البحر وتعد فرنسا السلطان بتعويضه ، وجميع المشروعات الادارية تقترحها فرنسا ويقررها السلطان

المادة الخامسة - يمثل فرنسا معتمد عام يقيم في البلاد وتتكون له القوة التي للجمهورية الفرنسية وهو الوسيط الوحيد بين المخزن وسائر ممثلي الدول الأجنبية وللمعتمد أن يوافق على أوامر السلطان العالية ، وعلى فرنسا أن تمثل الامة المغربية وتحمي مصالحها في البلاد الأجنبية

المادة السادسة - رضى السلطان أن لا يتدخل في شئ من المعاهدات الدولية وأن لا يعقد قرصاً ولا يمنح أى امتياز بدون رضى فرنسا

المادة السابعة - الحكومتان المتعاقدتان تحفظان لأنفسهما حق تنظيم مالية البلاد - اه

ونار الناس في فاس حينما عرفوا ان السلطان قبل الحماية الفرنسية ، وهاجوا قصره يريدون الفتك به فسافر الى الدار البيضاء ناجياً بنفسه، ووقعت بين المهاجرين والجند الموالي للسلطان معارك شديدة سالت فيها الدماء أنهاراً ، وتدخل الفرنسيون لحماية السلطان والدفاع عنه ، وأعلنت الأحكام العرفية على الأثر ، ولم يتم للفرنسيين اخذ الثورة الا بعد عناء وتعب شديدين

ولم يطل الأمر به بل تنازل عن الملك ولحق بأخيه الأكبر عبد العزيز ولا يزال

(١) في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ عقدت معاهدة بين اسبانيا وفرنسا لحل مشكلة المنطقة الاسبانية وقد تقرر فيها أن يتدب السلطان مندوباً يمثله في هذه المنطقة ويسمونه خليفة وحددت منطقة طنجة نهائياً في سنة ١٩١٣ وعقد لاجلها اتفاقان دوليان الأول يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٣ والثاني يوم ٥ يوليو سنة ١٩٢٨ ويمثل السلطان مندوباً في طنجة وهي واقعة فعلاً تحت القوذ البريطاني

الاثنان على قيد الحياة ، الأول في طنجة والثاني (عبد الحفيظ في باريس) فجاء الفرنسيون بأخييهما يوسف وولوه العرش بعد ما أخذوا عليه العهود والمواثيق بأن يكون طوع أمرهم وفي عهد هذا السلطان انصرف الفرنسيون الى تنفيذ سياستهم البربرية في المغرب الأقصى وسدى هذه السياسة ولجتها خلق قومية بربرية مستقلة عن القومية العربية ومنفصلة عن الجامعة الاسلامية ، وان كان البربر يتكلمون اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامي ، كما فعلوا ببرابرة الجزائر من قبل

وهناك غاية أخرى يرى اليها الفرنسيون وهي تجزئة البلاد المغربية الى ساحل وجبل أوريف فيضعون لكل جزء نظاما خاصا به ويفصلونهما عن بعضهما. ويشبه هذا من وجوه كثيرة ما فعلوه في سورية فقد جزأوها الى أربع دول وأحيوا عنصريات لم تكن معروفة ، وكذلك فقد فتحوا باب التجنس بالجنسية الفرنسية في تونس على مصراعيه أمام كل طالب لاضعاف الجامعة الوطنية

وكان أول ما فعلوه لتنفيذ هذه السياسة ، هو انهم استصدروا من السلطان يوسف (ظهيرا) مرسوما يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ جاء فيه مانصه :

نظراً الى أن قبائل جديدة تنضم يوماً فيوماً الى الامبراطورية المغربية بفضل الامن والسلام ، ونظراً الى أن هذه القبائل من الجنس البربري لها قوانين وعادات خاصة تستعمل عندها منذ القدم ولهاها تعلق شديد ونظراً الى انه يلزم خير رعايانا ولطمأينة ايلتنا السعيدة ، رعاية الحالة العرفية التي تدير هذه القبائل ، أصدرنا المرسوم الآتي :

المادة الاولى - قبائل العرف البربري تكون محكومة ومنظمة طبق قوانينها واعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطات الفرنسية وتبقى محكومة ومنظمة كذلك

المادة الثانية - تصدر قرارات من وزيرنا الأكبر بالاتفاق مع الكاتب العام للحكومة الشريفة تعين شيناً فشيناً وحسب الحاجة :

أولاً : القبائل التي تدخل في دائرة العرف البربري . ثانياً : تضع نصوص القوانين والتنظييات التي تطبق على قبائل العرف البربري

وأدرك السلطان ما تنطوي عليه فكرة خلق شعب بربري مستقل في المغرب الأقصى

من أخطار تهديد كيان سلطنته فرفض توقيع مرسوم عرضه عليه الفرنسيون في سنة ١٩٢٤ يسمح للأجانب (أي الفرنسيين) بامتلاك العقارات في أراضي القبائل البربرية وترفض اعرفها صراحة السماح لهؤلاء بالتملك في أراضيها وأبى أن يسير في تنفيذ هذه السياسة وهدد بالاستقالة فصبر الفرنسيون على مضمض رغم تحدث بعض رجالهم بضرورة خلعه واقصائه بحجة انه لا يملك حق معارضة مشروعات فرنسا بل عليه أن ينفذها بدون تردد ولا ابطاء . ولم يعمر السلطان طويلا بعد ذلك بل مات على المنوال الذي وصفناه عقب زيارته لعاصمتهم

وعاد الفرنسيون الى تمام ما بدأوا به فحملوا السلطان الجديد يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ على توقيع (ظهير) مرسوم جاء في مادته الاولى : ان جميع المخالفات التي يرتكبها المغاربة في القبائل ذات العوائد البربرية في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع الفصل فيها من طرف رؤساء القبائل

وجاء في المادة الثانية أن القضايا المدنية والتجارية والمختصة بالعقارات والمنقولات تنظر فيها محاكم خاصة تدعى المحاكم العرفية ابتدائياً أو نهائياً طبقاً للحدود التي يجرى تعيينها بقرارات وزيرية كما تنظر هذه المحاكم نفسها في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأموال الارث وتطبق في كل الأحوال العوائد المحلية

وجاء في المادة الرابعة ان المحاكم الاستئنافية « العرفية » تنظر في قضايا الجنايات ابتدائياً ونهائياً

وجاء في المادة السادسة أن المحاكم الفرنسية التي تفصل في الأمور الجنائية طبقاً للقوانين الخاصة بها لها الحق في نظر الجنايات التي ترتكب في النواحي البربرية

وجاء في المادة السابعة أن القضايا المتعلقة بالعقارات اذا كان الطالب والمطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية تعتبر من اختصاصات المحاكم نفسها ولغة هذه المحاكم هي الفرنسية

ولما نشر هذا الظهير والغاية منه، منع البربر من التقاضي أمام المحاكم الشرعية الاسلامية أفضت المدن احتجاجاً ولجأ الناس الى المساجد قائلين بصوت واحد « اللهم يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير لا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر » وتألقت الوفود من جميع المدن وقصدت رباط الفتح وقدمت الى السلطان مطالب الأمة المغربية وهي :

أولاً - احترام نفوذ جلاله السلطان أيده الله بالايالة الشريفة وثبوت سلطته الدينية والديوية وذلك بجعل الولاة المخزنيين من قضاة وقواد و بشاوات ومحتسبين ونظار وأمناء الاملاك مسئولين امام الحكومة الشريفة

ثانياً - اصدار ظهير مولوى يجعل سائر الحواضر والبوادي خاضعين لحكم الشريعة الاسلامية

ثالثاً - تنظيم المحاكم الشريفة واصلاحها وتولية الأ كفاء فيها سواء الشرعية منها أو محاكم البشاوات والقواد والمحتسبين وتعميمها في سائر القطر المغربي لا فرق بين حواضره وبواديه

رابعاً - توحيد برنامج التعليم في سائر المدارس التي تؤسس لتعليم الأهالي سواء في المدن أو القبائل وتعميم اللغة العربية التي هي لغة القرآن فيها وتعميم تعليم الدين الاسلامي خامساً - احترام اللغة العربية ، لغة البلاد الدينية والرسمية في الادارات كلها بالايالة الشريفة وكذلك في سائر المحاكم وعدم اعطاء أى طجة من اللهجات البربرية اية صفة رسمية ومن ذلك عدم كتابتها بالحروف اللاتينية

سادساً - ايقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ومنعهم من التجول في القبائل والحضور في الأسواق والمواسم ونشر أى شئ يمس بكرامة الاسلام وحرمة النبي بأى نوع من أنواع النشر

سابعاً - لا تعطى أى اعانة من ميزانية الدولة الشريفة أو ملك من أملاك المخزن الشريف للجمعيات التبشيرية الساعية في تشييد الكنائس ومنتديات التبشير في أطراف البلاد المغربية

ثامناً - عدم السماح للمبشرين باحداث ملاجئ للايتام واللقطاء ومدارس صناعية وعلمية للبنين والبنات والانفاق عليها من المال المعد للإصلاح العامة وأموال جماعة المساعين كما هو مقرر في الشريعة الاسلامية أما ما سبق تأسيسه فاما أن تقوم به الحكومة الشريفة واما أن يتفعل وعلى أى حال لا ينبغي أن تبقى هذه الاوضاع تحت نفوذ المبشرين

تاسعاً - لا يعين الرهبان والمبشرون للتدريس في مدارس الحكومة أو لادارتها
عاشرأ - عدم التعرض لفقهاء المسكاتب والمشارطين بالقبائل واعطاء الحرية للوعاظ

والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية للتجول في الانحاء المغربية لتعليم الناس أحكام دينهم وحثهم على اقامة شعائره

حادى عشر - اسقاط جوازات السفر بداخل الايالة ، ويحصل بها بعد الحضرى عن البدوى ، ويتعذر بذلك تفضيه الأمة في الدين والا اكتفاء عند التنقل بورقة التعريف الشخصية

ثانى عشر - اعتبار جميع السكان الموجودين بالبلاد المغربية ماعدا الأجانب تحت رعاية مولانا السلطان وسلطته خاضعين للحاكم الشرعية والمخرنية التى تؤسس باسمه الشريف وكذلك اعتبار جميع المغاربة ما عدا اليهود ، مسلمين بمعنى أنه لا توجد ملة ناشئة للمغاربة الوطنيين

ثالث عشر - منح العفو العام عن جميع المسجونين والمنفيين في هذه النهضة وعدم التعرض لمن خاض فيها

ولما تاقى السلطان هذه المطالب عقد اجتماعا عاما حضره وزراؤه ورجال فرنسا وأراد اصدار ظهير (مرسوم) يلغى به الظهير الأخير الذى اضطره الفرنسيون الى توقيعه فعارضه هؤلاء معارضة شديدة فسكت وأخيراً اضطرت السلطة الفرنسية الى كتابة رسالة دعى الناس الى المساجد فى المدن والقرى وأسواق البوادي لسماعها فحضرها يوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٩ فتليت عليهم باسم السلطان وقد جاء فيها أن فرنسا تعترف مبدئياً بأن كل قبيلة بربرية تطلب التقاضى الى محكمة اسلامية نجاب الى طلبها

نظام الحكم فى المغرب الاقصى

نظام الحكم فى المغرب مستمد اسماً من الشريعة الاسلامية فليس هنالك دستور مدون ، ولا قوانين ولا أنظمة وانما هى « اعراف » تواضعوا عليها وكانوا يرجعون الى الشريعة لاستخراج الأحكام منها

وكان للمغرب الأقصى فى عهد استقلاله حكومة عليها مسحة مدنية تتألف من رئيس وزراء ، ووزير للداخلية وآخر للخارجية والأوقاف والحقانية ، وكانوا يسمون وزير الخارجية (وزير البحر)

وقد قضى الفرنسيون على هذه الأوضاع كلها واختزلوا الحكومة المغربية فهى تؤلف اليوم من رئيس وزراء ووزير للعدلية وآخر للاوقاف ليس لهم من السلطة سوى الاسم فقد استقرت السلطة الحقيقية فى دار الحماية الفرنسية (المقيم العام) وأنشأ الفرنسيون لسكل فرع من فروع الادارة مديرية عينوا لها موظفا فرنسويا فهناك مدير للمالية وآخر للداخلية وثالث للعدلية ورابع للاوقاف الخ وهم يعدون القوانين واللوائح والأنظمة ويرسلونها الى رئيس الوزراء فيوقعها مع زميليه ويرفع ما يحتاج منها الى مراسيم للسultan فيصدر المرسوم اللازم

ويقدر عدد الموظفين الفرنسيين فى المغرب الأقصى بستين فى المئة من مجموع الموظفين . والوظائف الصغيرة خاصة بالمغاربة والكبيرة بالفرنسيين وكذلك وضعوا يدهم على البلديات المغربية فالمجالس البلدية هنالك تؤلف فى كل مدينة من عدد متساو من الوطنيين والفرنسيين ، مهما كان عدد هؤلاء قليلا ويرأس المجلس حاكم المدينة وينوب عنه قانونا فى حالة غيابه عضو فرنسوى ، ولما كان الحكم لا يحضرون هذه الاجتماعات فالبلديات كلها فى يد الفرنسيين . وكذلك وضعوا يدهم على الجيش المغربى وضباطه منهم وهم يستخدمونه فى اغراضهم الاستعمارية وهنالك هيئة تشريعية يطلقون عليها اسم « الجمعية الشورية » ومقرها فى رباط الفتح وأعضاؤها فرنسيون تنتخبهم الجالية الفرنسية بالاقتراع المباشر وليس فيها مغربى وتجتمع كل سنة مرة ويمكن أن تدعى الى دورات استثنائية اذا دعت الحاجة وهى تنظر فى ميزانية الدولة وتصدقها ، ومهمتها الحقيقية حماية مصالح الاستعمار وتخفيف الضرائب عن الأجانب وتحميلها للوطنيين

تونس

معلومات جغرافية وتاريخية موزعة عنها

تونس قطر اسلامي كبير في افريقية الشمالية (المغرب الأدنى) مشمول بالحماية
الفرنسوية ، ويلقب أميره بلقب الباي^(١)

ويقول احصاء فرنسوى شبه رسمى نشر سنة ١٩٢٦ أن سكانها يبلغون ٢١٥٩٧٠٨
نسمة منهم ٥٤٢٣٤ يهوديا و ١٦٠ ألف أوربى بينهم ٧١ الف فرنسوى ، والباقي عرب
مسلمون ويؤكد أهل الخبرة من التونسيين أن سكان تونس لا يقلون عن ثلاثة ملايين
عربى مسلم وان عدد الأجانب فيها كما يأتى :

١٣. الف طليانى ، ٧٠ الف فرنسوى ، ١٢٠ الف يهودى ، ١٢ الف أجنبى من
جنسيات أخرى ، ومساحتها السطحية ١٦٧٤٠٠ كيلومتر مربع ونحوها الجزائر من جهتين
وطرابلس الغرب والبحر الأبيض ، وعاصمتها تونس ومن أشهر مدنها صفاقس وسوسة
والقبروان وبنزرت وقابس والمهدية

وكان لتونس في عهد استقلالها جيش وطنى يتألف من ٥٠ الف جندى في زمن
السلم فألغاه الفرنسيون حينما بسطوا حمايتهم عليها والحقوا وحداته بجيش الاحتلال
ويستخدمونه في أغراضهم الاستعمارية

وتونس قطر زراعى مشهور بنصب أرضه وجودة اقليمه ، ووفرة معادنه ، وغناه

الطبيعى

وباى تونس اليوم هو سمو أجد بن على بك وهذا رسمه :

(١) محرفة من كلمة (بك) الفارسية ومعناها فى الاصل «امير» وهى اليوم لقب شائع يطلق على رجال
الطبقة الراقية فى مصر وبعض بلاد العرب



الملك محمد بن عبد العزيز بن سعود
ملك المملكة العربية السعودية
في يوم 15 من شهر ربيع الثاني سنة 1332 هـ

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك



الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

الملك

مَوْلَى أَحْمَدَ بْنِ شَائِبَةَ عَلِيٍّ

بَاي تُونِسْ

مَوْلَا لُؤْلُؤَ وَنَشَائِبَةَ

ولد في قصر والده الخاص في المرسى يوم ١٣ شوال سنة ١٢٧٨ هـ وانتقلت اليه ولاية العهد يوم ١١ يناير سنة ١٩٢٨ وولى الحكم يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٩ على أثر وفاة ابن عمه محمد الحبيب وهو السابع عشر على الامارة من العائلة الحسينية

نشأته وعلومه - نشأ في تونس وترى في قصر والده المرحوم علي بك وتعلم القراءة والكتابة على أسانذة جدي له بهم منهم المرحوم أحمد جمال الدين والشيخ بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي الحالى وغيرهم من الأسانذة والمدرسين ، ولم يدخل مدرسة ولم يتقن لغة عدا لغته العربية ، ولم يتخصص في علم من العلوم ، انما هو ذو ميل الى الأدب العربي نشأ عن اتصاله وهو شاب بالأدباء واجتماعه اليهم ومطالعة كتب الأدب

وقد اشتهر بين أمراء العائلة الحسينية بالافتصاد وجع المال، ترك له والده ثروة كبيرة حينما توفى سنة ١٩٠٢ فنهاها وهي تزداد من سنة الى أخرى بما يتقاضاه من راتب وبما يضاف اليها من ريع أملاكه الخاصة وتقدر ثروته بالملايين

أخلاقه - هو مشهور بالمحافظة على أحكام الدين ، يقيم الصلاة في أوقاتها، ويصوم رمضان ، ويتعد عن المحرمات وقد اشتهر بالعفاف والتقوى ، وهو قليل الكلام ، قليل الحركة ، بعيد عن الأذى، ينام باكراً وينهض باكراً ، ويقطن مع أسرته في قصر المرسى وقد ورثه عن والده ويعد من القصور الفخمة أما الحفلات الرسمية فتقام في قصر الحكم في تونس أوفى قصر المرسى ، وهو المقر الرسمي للباي وقد اعتاد الأمراء أن يسكنوه بيد

أن الأمير الخالي فضل الإقامة في قصره الخاص وهو يشهد الحفلات الرسمية أو شبه الرسمية في القصرين المذكورين

وقصور التاج متعددة في تونس فهناك قصر باردو وقصر الحكم وقصر المرسي وقصر حمام الالف (هو قصر الشتاء) والقصر السعيد ، وقد اعتادوا أخيراً أن ينقلوا اليه جثث الأمراء بعد وفاتهم فتخرج منه بموكب رسمي للدفن

ويتعدى الباي مع حاشيته ومع من يكون هناك من الضيوف أما في شهر رمضان فتقام حفلات الافطار كل مساء ويرأسها الباي بالذات ويدعى اليها الكبراء والعلماء والأعيان ثم يصلون التروايح جماعة في مسجد القصر وفي كل قصر من قصور التاج مسجد للصلاة وامام ومؤذن وتقام الصلاة جماعة عقب كل أذان ويؤديها الباي

أسرته - تزوج وهو شاب باحدى الأميرات من بنات عمه فولدت له أولاداً توفي كبيرهم الطيب والمختار فحزن عليهما حزناً شديداً ولديه أولاد صغار ذكورا واناثاً
أوصافه - هو طويل القامة ، معتدل الجسم ، أبيض اللون ، كث الشعر ، أزج الخواجب ، يلبس الملابس الافرنجية ، ويميل الى الهدوء والبساطة ويتعد عن البهارج والزخارف

وهو يقرأ الصحف الوطنية التونسية ، وقد عرف بميله اليها وعطفه عليها ، قبل أن يلى العرش ، وما روه عنه أنه ما كان يقرأ الصحف المناوئة للحركة الوطنية
أسفاره - سافر للمرة الأولى بعد تقلده زمام الأمر الى باريس في سنة ١٩٣٠ فزارها فاختفت به حكومة الجمهورية الفرنسية وأدبت له مأدبة رسمية تبودلت في أثناءها الخطاب بينه وبين رئيس الجمهورية وبعد ما قضى بضعة عشر يوماً في هذه الرحلة قفل الى عاصمة بلاده

راتبه - يتناول الباي من صندوق الحكومة التونسية راتباً سنوياً يبلغ ثلاثة ملايين من الفرنكات

عَهْدُكَ

هو السابع عشر إلى الأريكة من هذه العائلة ومؤسسها هو حسين باشا بن علي ،
تركي الأصل، كريدى المنبت، جاء تونس في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة ضابطا في الجيش
التركي ، وظل يترقى حتى عين حاكما عسكريا لمقاطعة « الكاف » ولما ثار التونسيون سنة
١١١٧ على المراديين اختاروه أميراً وكان برتبة أميرالاي وكتبوا الى الباب العالي فأقره
وأصدر فرمانا بتوليته على أن تكون الامارة وراثية في عقبه ومنحه رتبة باشا ، ولقد ظل
الأمرء التونسيون يعينون بفرمان سلطاني حتى الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٨١ فانقطعت
على أثره الصلات السياسية بين الاستانة وتونس على أنهم ظلوا يخطبون باسم الخليفة العثماني
في جوامع تونس حتى انتهاء عهد السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٨

وهذه أسماء الأُمراء الذين تعاقبوا على الأريكة من هذه الامرة : حسين باشا بن علي
تركي ، علي باشا ، محمد باشا بن حسين ، علي باشا الثاني ، جوده باشا ، عثمان باشا ، محمود
باشا ، حسين باشا ، مصطفى باشا ، أحمد باشا ، محمد باشا ، محمد الصادق باشا ، وفي عهده احتل
الفرنسيون تونس ، علي باشا ، محمد الهادي باشا ، محمد الناصر باشا ، محمد الجيب باشا

كيف استعمر الفرنسيون تونس

ظلت تونس حتى سنة ١٨٨١ خاضعة خضوعا اسميا للباب العالي فكان يكتبني باصدار
الفرمانات بتعيين أمرائها وبالخطبة على المنابر باسم الخليفة وبالعملة تسك باسمه ، وفيما عدا
ذلك فكان أمراء تونس يتمتعون باستقلال تام داخلي وخارجي ويعقدون المعاهدات
السياسية والتحالفات

واتجهت أنظار الفرنسيين - بعد ما استقرت أقدامهم في الجزائر سنة ١٨٥٠ - الى الاستيلاء على تونس ، وأدرك التونسيون غاية الفرنسيين وخافوا عاقبة النهاون ورأوا أن يستعينوا بدول أوربا بمقاومة الخطط الفرنسية واحباطها ، وكان من جملة ما فكروا فيه أن يفتحوا أبواب بلادهم للاجانب ويكثروا من منحهم الامتيازات الاقتصادية ويسهلوا لهم سبل القدوم الى بلادهم ليستخدموهم في مناصب الحكومة التونسية ، وحسبك انهم وزعوا المناصب بين رعايا الدول فاختصوا الفرنسيين بوظائف الجيش والتعالم والهندسة والاطالين بوظائف القصر والصحة والانكليز بالاسطول وغايتهم من ذلك اذكاء نيران التنافس بين الدول والحيولة دون تنفيذ خطط الاستعمار الفرنسي ومهدوا هذه السياسة بارسال الامير حسين بك الى رومية فزار ملكها لزيارة رسمية تبودت في أثناءها الخطب وقد تضمنت وصفا مسهباً لما بين تونس وايطاليا من صلات قديمة

ولم تخف غاية التونسيين عن الفرنسيين فقرروا التعجيل بالعمل واغتنموا فرصة حدوث اضطرابات بين قبائل خيبر وهي تقطن على الحدود بين تونس والجزائر ، فزحف جيش فرنسوى لجب يتألف من ٤٠ ألف مقاتل فاخترق الحدود التونسية وتقدم بلا مقاومة حتى القصر السعيد (قصر الباي) وهو على ٣ كيلو مترات من تونس ، فضرب نطاقاً حوله وأرسل قائده الجنرال بريار مشروع المعاهدة التي يقترح عقدها الى الباي يطلب اليه أن يوقع عليها في خلال ساعتين والا فهو ينفذ ما يراه لازماً من التدابير

واستدعى الباي (محمد الصادق) وزراره وكبار رجال دولته على عجل واستشارهم في ما يعمل فأشار العربي بن زروق (وزير المعارف) بالمقاومة وقال للباي انه يجب عليه أن يرح القصر في الحال الى تونس فيحشد الجند ويستعد للنضال
قال : ولكن الخزينة فارغة ، قال ان رجال الدولة أغنياء وفي استطاعة كل منهم أن يدفع مبلغاً كبيراً من المال

قال : والجند قليل ، قال نجمعه حالاً
قال : أو تريد أن تلتطخ لحيثى بدمى ، وامسك لحيته البيضاء بيده قال : وما شأن نفس واحدة في سبيل مليونين من المسلمين
وتناول الباي على أثر هذه المحاورة مشروع المعاهدة ووقعه

نص معاهدة الحماية^(١)

ويسمونها معاهدة باردو

أرادت الدولتان ، دولة الجمهورية الفرنسية ودولة باي تونس أن يقطعوا أسباب الشغب والقلق الواقع قريبا في حدود الدولتين وفي الشطوط التونسية وأرادوا أن يربطوا العلائق القديمة، علائق المودة والجوار الحسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا هذه المعاهدة لنفع الجهتين وعلى موجب ذلك فإن رئيس الجمهورية الفرنسية عين مندوبه الجنرال بربار للاتفاق مع حضرة الباي السامية فاتفقا على الشروط الآتية :

المادة الأولى - المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها المعقودة بين الجمهورية

الفرنسية وحضرة الباي يتحتم اقرارها واستمرارها

المادة الثانية - ليسهل على دولة الجمهورية اتمام الوسائل الموصلة الى المقصود الذي يفي بالمهمتين العظيمتين لحضرة الباي ترضى بأن السلطة العسكرية الفرنسية تضع العساكر في المراكز التي تراها لازمة لتقرير الراحة وتوطيدها والامان في الحدود والشطوط وجلاء العساكر يكون باتفاق السلطتين العسكريتين الفرنسية والتونسية على أن الدولة التونسية قادرة على تقرير الراحة في البلاد

المادة الثالثة - تتعهد دولة الجمهورية لحضرة الباي بأن يستند عليها دائما في الدفاع عن جميع ما يتخوف منه من الضرر سواء في نفسه أو في عائلته أو في ما يوجب قلق دولته

المادة الرابعة - دولة الجمهورية الفرنسية تضمن اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين الدولة التونسية والدول الأوربية المختلفة

المادة الخامسة - يمثل دولة الجمهورية الفرنسية لدى حضرة الباي وزير معين للنظر في اجراء هذه المعاهدة وهو يكون واسطة بين الدولة الفرنسية وذوى الأمر والنهي من التونسيين وكذا في كل الامور المشتركة بين المملكتين

(١) عدلت هذه المعاهدة بعد ذلك بمعاهدة المرسى في شهر يونيو سنة ١٨٨٣ تعديلا تضي بجعل

المادة السادسة - يعهد الى النواب السياسيين والقناصل الفرنسيين في الممالك الأجنبية بحماية أعمال تونس وشؤون رعيته وفي مقابل ذلك حفصة الباي يتعهد بأن لا يعتمد معاهدة عمومية من غير اعلام دولة الجمهورية بها ومن غير أن يحصل على موافقتها من قبل

المادة السابعة - دولة الجمهورية الفرنسية ودولة حفصة الباي يبقيان لأنفسهما الحق في أن ينظما المالية التونسية ليتمكن لهما بذلك دفع الدين التونسي العام وهذا التنظيم يضمن حقوق أصحاب الدين التونسي

المادة الثامنة - تحمل القبائل العاصية بالحدود والشطوط على دفع غرامة حربية وتعدد دولة الجمهورية مع حفصة الباي فيما بعد شروطا على تقديرها وطرق جبايتها ودولة حفصة الباي تضمن ذلك

المادة التاسعة - تتعهد دولة الباي بمنع ادخال السلاح والآلات الحربية الى المملكة الجزائرية الفرنسية من جزيرة جربا وقابس وبقية المراسم الجنوبية في المملكة

المادة العاشرة - تعاد هذه المعاهدة بعد ابرامها من قبل الجمهورية الفرنسية الى تونس في أقرب وقت وتسلم الى حفصة الباي السامية

حرر في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد

محمد الصادق باي

الجنرال بريار

ومما يستحق الذكر انه بينما كان الباي ووزراؤه يتشاورون في قبول الانذار أو رفضه، كان المسيو كلنصو، يهاجم في قصر البوربون وزارة المسيو جول فرى، مطالبا باسقاطها، تؤيده أكثرية النواب لأنها فتحت بمغامرتها في تونس بابا على فرنسا لا يد، وخاف رئيس الوزارة العاقبة، فتوارى عن المثول أمام المجلس ريثما يتبين موقف الباي، فلما جاءه البرق بموافقة وتوقيع المعاهدة سرى عنه وقابل المجلس بوجه يتدفق بشرا فهتف له . وغادر السيد العربي بن زروق، وهو الذي أشار بالمقاومة، القصر على الفور فليجأ

الى دار القنصلية البريطانية فتوسط القنصل وجاء ببارجة من مالطة حملته الى الاستانة فقضى فيها مدة ضيقاً مكرماً لدى السلطان عبد الحميد ثم رحل الى المدينة المنورة لجاور فيها حتى مات قبيل الحرب العظمى

وما كاد الباي يوقع على هذه المعاهدة حتى حدثت ثورات واضطرابات في القيروان وصفاقس والسواصي وغيرها من المدن والمقاطعات لقي الفرنسيون تبعاً ونصبا في اجادها

الحركة الوطنية في تونس

يرجع عهد الحركة الوطنية في تونس الى ابتداء الاحتلال الفرنسي فقد أيقظ النفوس بضغطة ، ونشط الهمم بأساليبه ، على أن التجاء المحتلين الى تدابير الشدة جعل البلاد تهدأ بعد ثورتها الأولى سنة ١٨٨٣

ولقد أيقظ اشتداد الضغط وخصوصاً في سني الحرب العظمى ما هيج من نشاط التونسيين فهبوا في سنة ١٩١٩ - أي بعد ختام الحرب العظمى - يطالبون فرنسا بحقوقهم واستقلالهم ويستنجزونها عهدوها بالجلء عن بلادهم ، عملاً بالمبادئ التي أعلنها الحلفاء في ابان الحرب العظمى ، ومكافأة لهم على ما بذلوه في سبيلها فقد اشترك فيها ٦٥ ألف جندي تونسي قتل وجرح منهم ٤٥ ألفاً كما قدمت تونس ٣٠ ألف عامل لمصانع فرنسا الحربية ووضعت مواردها المادية الأخرى تحت تصرفها

وأرسل التونسيون وفداً الى باريس برئاسة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي زعيم الحركة الوطنية للمطالبة بحقوقهم فلم يلق سوى مظل وتسويق ثم قبض على الاستاذ الثعالبي وألقي في غياهب السجون متهماً بتهم كاذبة مفتراة

وهذا بيان موجز عن مطالب التونسيين وقد حملها وفدهم الى باريس :

١ - يعتبر تونسيا ويتمتع بكل ما للمواطن التونسي من حقوق ويؤدي ما عليه من واجبات كل من يتجنس بالجنسية التونسية من الذين ولدوا في تونس وتوطنوها أو أقاموا فيها عشر سنوات

٢ - اطلاق الحرية الفردية من كل قيد يقيدھا الا في الأحوال الشرعية التي يرجع أمرھا الى المحاكم والحق العام . و ينطوى تحت هذا المبدأ :

مبدأ حرية العمل . وحرية انشاء الشركات والنقابات . وحرية الكلام . وحرية المطبوعات وحق الشكوى . و صيانة المساكن والممتلكات

و مبدأ المساواة التامة أمام القانون والتساوى في الاعباء السياسية و يتفرع عن ذلك الغاء الامتيازات الخاصة والامتيازات المالية وأن يكون لكل تونسسى من دون نظر إلى مذهبه الحق في أن يتقلد من وظائف الدولة ما يتناسب مع كفاءته الشخصية

٣ - اعادة تنظيم السلطات العامة على منوال جديد مع الاحتفاظ بالامارة للعائلة المالكة و بنظام ولاية العهد

٤ - اعادة تنظيم الدوائر الادارية على منوال جديد ايضا

٥ - حرية التعليم ، على أن يكون التعليم الابتدائي الزميا للبنين باللغة العربية وعلى أن يكون تعلم لغة أجنبية الزاميا - في الصفوف الثانوية

٦ - مسح الأراضي الزراعية ، والاحتفاظ بمبدأ التسجيل العقارى

٧ - توزيع الأعمال العمومية على البلاد بنسبة الحاجة وطبقا لما توحى به الحالة الاقتصادية

٨ - الاعتراف للعمال وأصحاب الصناعات والمهن والمستخدمين والموظفين ورؤساء الأعمال بحق انشاء النقابات وحق الاعتصاب

٩ - وضع قوانين اجتماعية لحماية الطفولة والمرأة والشيخوخة

١٠ - انشاء مجلس نيابى ينتخب أعضاؤه مباشرة على أن تكون الوزارة مسؤولة امامه ، ويستثنى من المسؤولية الوزارية ، وزير الخارجية ، المقيم العام ، ووزير الحربية ، قائد جيش الاحتلال ، ووزير البحرية ، قائد الأسطول الفرنسى - اه

ولقد كان التونسيون يعلقون آمالا عظيمة على الباي الحالى قبل أن يلى العرش لما اشتهر به من العطف على الحركة الوطنية ، شان بقية امراء وأميرات العائلة المالكة ، و بالفعل فقد وقف في ابتداء امره مواقف مشرفة ، فامتنع عن تعطيل بعض الصحف الوطنية حينها

اراد الفرنسيون تعطيلها ، كما اقال الوزير الاكبر ، خليل بو حاجب وشيخ الاسلام احمد ابن يرم لاشتهاهما بتأييد الاحتلال ، وأبدلها بمن كان الوطنيون يثقون بهما ولما ظهرت حركة التجنيس في تونس ، بمناسبة رفض الشعب دفن الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية في مقابر المسلمين باعتبارهم مرتدين ، قامت تونس وقعدت واهتزت من أقصاها إلى أقصاها حينما حاول الفرنسيون ارغام الناس في أول الامر على دفن هؤلاء في مقابرهم وصادف في تلك الاثناء حلول عيد النحر فخرج الباي من قصره في اليوم الرابع عملاً بالتقاليد القديمة برد الزيارة للاعيان الذين جاؤه معيدين ، فلاحظ به الناس ، وأخبروه بما وقع فبكي متأثراً وكلفهم أن يؤلفوا وفداً لمقابلته في قصر المشتى وأراد مأمور مركز حمام الأنف - وهو فرنسوى - منع الوفد من الوصول الى القصر حينما جاء ، وطلب من قائد حرس الباي ارسال نجدة لتفريق الجماهير ولما عرض الأمر على الباي أمر بأن يفسح للوفد فثقل بين يديه فسمع مطالبه وسداها ولجتها رفض دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية من المسلمين في المقابر الاسلامية فوعدهم خيراً ولما جاءه الوزير الأكبر في الغداة وعرف بما جرى قال له اذا كنت قد فزت في اقصاء الوزير الأكبر السابق وتغيير شيخ الاسلام فلن توفق في الغاء قانون الجنسية ولن يتساهل معك الفرنسيون ولا يبعد أن ينقموا عليك فيقصوك عن العرش وينشئوا جمهورية وتكون جنيت على نفسك وأهلك ووطنك فلزم الاعتدال

نظام الحكم في تونس

أنشأ الفرنسيون في تونس بعد احتلالها ، نظام حكم غريب شاذ ينفذه الباي ، ولا تزال البلاد تحكم باسمه ، ولا يزال صاحب السلطة العليا بحسب القوانين النافذة وتتألف القوة التنفيذية في الحكومة التونسية من الباي رئيساً أعلى يحكم بواسطة مجلس وزرائه وكان هذا المجلس يتألف في عهد الاستقلال من سبع وزارات أما في الوقت الحاضر فيتألف كما يأتي :

الوزير الأكبر وهو تونسي ويتقلد منصب وزارة الداخلية
وزير القلم والاستشارة
وزير العدلية

هؤلاء هم التونسيون في مجلس الوزراء أما الفرنسيون من أعضائه فهم :

المقيم الفرنسي العام بصفته وزير الخارجية التونسية
قائد جيش الاحتلال الفرنسي « « الحربية »
أميرال الأسطول الفرنسي « « البحرية »

مديرون عامون للداخلية والعدلية والمالية والمعارف والأشغال العامة والفلحاة
والتجارة والبريد والبرق وجميعهم من الفرنسيين وهم أعضاء طبيعيين في مجلس الوزراء
وبإضافتهم الى المقيم والقائد والأميرال يصبح عدد الفرنسيين ١١ مقابل ٣ من الوطنيين
ويجتمع مجلس المديرين أسبوعياً في دار المقيم العام وبرئاسته فيت في شؤون الدولة
ويبلغ ما يقرره الى الوزير الأكبر لاصدار المراسيم اللازمة

وتوضع ميزانية الحكومة التونسية في وزارة الخارجية في باريس وقد جرت العادة
أن يقصدها المديرون سنوياً الواحد بعد الآخر لدرسها هناك وترسل بعد اقرارها الى
المقيم العام لعرضها على الهيئة التشريعية وقرارها وتنفيذها

الهيئة التشريعية - ولا يقل نظام الهيئة التشريعية لتونس في غرابته عن نظام الهيئة
التنفيذية ولا يخفى أنه كان لتونس قبل الاحتلال الفرنسي دستور ثالث سنة ١٨٥٠
ويسمونه (عهد الامان) وقد نص على انشاء مجلس نيابي (المجلس الكبير)

ولقد ظل هذا المجلس يجتمع في دوراته المقررة حتى سنة ١٨٧٣ ففي تلك السنة ثار
علي بن غداهم من كبار شيوخ القبائل على حكومة الباي^(١) طالباً بتخفيض الضرائب

(١) يقال في بعض المصادر ان المسويون روش المستشرق الفرنسي الشهير هو الذي أغراه على الثورة
ودفعه اليها تمهيداً للاستيلاء على تونس وذلك أنه بعد ما قضى سنوات مجاوراً في الأزهر بمصر أتمن في
خلالها اللغة العربية هاجر إلى مكة وأقام فيها مدة لدراسة شؤون المسلمين ثم سافر إلى الجزائر واتصل بالمرحوم
مولاي عبد القادر وكان يقاتل الفرنسيين ويضاهلهم فاندس بين رجال بطانته متظاهراً بالتقوي والاخلاص
فوثق به الأمير واختاره كاتباً له فوقف على أسراره وأبلغها حكومته وبعد ما فاز في الجزائر عينته

وتنفيذ أحكام الشريعة فاضطرب حال الحكومة وساءت الأمور فلجأت الى اعلان الحكم العرفي وظل مضروبا حتى عهد الحماية

ولم يدع المجلس الكبير الى الاجتماع بعد الاحتلال ، بل استبدلوه بجمعية تشريعية جميع أعضائها من الفرنسيين وعددهم ٣٠ ثم أضافوا اليها سنة ١٩٠٩ خمسة عشر عضواً تونسياً تعيينهم الحكومة تعييناً ، وظل هذا شأنها حتى سنة ١٩٢٢ فعدلوها تعديلاً جديداً ، وتألف الآن من دائرتين : دائرة فرنسية وعددها ٥٠ عضواً ينتخبهم الفرنسيون في تونس بالاقتراع المباشر . ودائرة وطنية تتألف من ١٨ عضواً ١٣ منهم يختارون بموجب نظام انتخابي ضيق محدود يشترط في الناخبين والمنتخبين أن يكونوا مزارعين ومن أصحاب الأملاك أى انه ليس لأهل المدن أن يشتركوا في انتخابهم ، والغاية من ذلك اقضاء الأ كفاء عنها ، أما الخمسة الباقون فهم موزعون كما يلي : اثنان يهوديان وثالث تختاره البلديات ورابع تنتخبه غرف التجارة وخامس تنتخبه غرف الزراعة ويرأس المقيم العام أو نائبه دائرتي المجلس ولا يجوز لهما أن يجتمعا سواء ، وتدرس كل دائرة الميزانية على حدة ، وتؤلف لجنة يسمونها المجلس الأعلى عند حدوث خلاف بينهما للفصل فيه ، قوامها ثلاثة من النواب الوطنيين ومثلهم من الفرنسيين ، وتجتمع برئاسة المقيم العام أو معاونه ويشترك فيها المدير ون العامون الفرنسيون فتحل الخلاف بما تراه ولا يجوز للمجلس الكبير - وقراراته استشارية - أن ينظر في مخصصات العائلة المالكة

حكومته قنصلا عاما لها في تونس ليهدد للاستيلاء عليها فجاءها وأقام في عاصمتها مدة ثم طلب من الحكومة اجازة للخروج الى الصيد فكان يخرج بلا انقطاع ويدرس شؤون القبائل عن كثب وأخيراً تعرف الى المرحوم علي بن غدام وكان من أذكي الشيوخ وأوسعهم نفوذاً فاستضافه مشروطاً عليه أن يعد له حجرة صغيرة في منزله فأجاب به الى طلبه ولما دخلها طلب طشتاً واربقة ثم أغلق عليه الباب وقام يصلي وظل في صلاته سحابة النهار والليل فرآه الخدم فأبلغوا سيدهم أمره فجاء في الغداة يطلب ثم راحته لأنه من السالحين الأتقياء فقال له أرجوك أن تكتم أمرى لاني أخاف أن يعرفه الفرنسيون فيفتكون بي وأنا لم أقبل منصبى الاخدمة للمسلمين وبعد ما وثق به أخذ يطعن في الحكومة عن طريق الدين ويقول له كيف تقبلون هذه الحالة وأتم مسلمون ومازال به حتى حمله على الثورة والانتفاض ولما وقعت الواقعة عاد الى فرنسا

ولا في مخصصات دار الإقامة العامة ، ولا في القروض وفوائدها ، ولا في مخصصات الشرطة ولا يحق له أن يناقش الحكومة ولا يسألها عن تصرفاتها

ويبلغ عدد الموظفين الفرنسيين في تونس ١٢ ألب موظف يتقلدون جميع المناصب العليا والوسطى تقريبا ، وهناك أربعة آلاف وطني يتقلدون المناصب الصغيرة ويتناول الموظفون الفرنسيون ٥٣ في المائة من مجموع الإيرادات السنوية للحكومة وتقدر بستائة مليون فرنك

وللاستعماريين من الفرنسيين (Colon) النازلين في تونس امتيازات واسعة يراد بها تشجيعهم على الاستعمار وبما يكون القسم الأكبر من الأراضي الزراعية الجيدة

الحج

مَعْلُومَاتُ جِغْرَافِيَّةِ وَتَارِيخِيَّةِ مَوْجِزَةٌ عَنْهَا

مخلاف يمانى مشمول بالحماية البريطانية في اليمن السفلى (جنوب اليمن) يبلغ عدد سكانه ٩٠ ألفا وهم عرب مسامون يتدينون على مذهب الامام الشافعى ، ويعولون على الزراعة في معاشهم ، وقد تقدمت تقدما عظيما في الأيام الأخيرة ومساحته مع مساحة النواحي التسع اليمانية نحو ٢٥٠٠ ميل وهى واقعة بين عدن وحدود الدولة المتوكلية

وعاصمة لحج مدينة الحوطة وسكانها اثنا عشر ألف نسمة بينهم عدد من يهود اليمن والصوماليين و بعض الأخطاوط ومن أشهر مدنها وقراها : بير أحمد ودار الأمير و بير فضل والمجحفة ولها موانئ على البحر الأحمر أشهرها جبل حسان

وعدد جند سلطان لحج زمن السلم ألفان يزداد عددهم زمن الحرب بمن ينضم اليهم من رجال القبائل وتؤلف أكثرية سكان السلطنة

وسلطان لحج هو عبد الكريم بن على محسن فضل العبدلى وهذا رسمه :



السُّلْطَانُ عَبْدِ الْكَلِيمِ الْفَضْلِيُّ سُلْطَانُ حُجْجٍ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد في الخوطة (عاصمة حج) سنة ١٢٩٨ هـ ونشأ في حجر والده المرحوم السلطان فضل بن علي محسن فجاء له بمؤدبين ومشايخ فقرأ عليهم علوم اللغة العربية والفقهاء الاسلامي وتعلم الفروسية وركب الخيل حينما بلغ أشده ، وشب كما يشب غيره من الأمراء ، أوصافه - هو نحيل الجسم ، طويله ، عصبى المزاج ، مستطيل الوجه ، دقيق الأنف ، غائر العينين ، تبدو التجاعيد في وجهه لما قاساه من أهوال زمن الحرب - وهو عربي صميم مضياف ، سخى ، حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، صريح ، مصلح نهض ببلاده وجعلها في مقدمة بلاد اليمن عمرانا

وله ذوق في الموسيقى ، ويحسن عزف بعض الأدوار على البيانو ، محب للأدب والعلوم يقرأ الصحف والكتب ، ويتابع سير الحركتين الأدبية والسياسية في بلاد العرب وفي بلاد الشرق ، فلا يفوته خبر من أخبارها

ملابسه - يلبس سموه ملابس أفريقية ويضع جنبية تحت عباءة بنية وعمامته هندية ملونة. ولباسه يجمع بين الذوقين العربي والافرنجى . وكذلك مطبخه فهناك المآكل العربية والافرنجية ، والسلطان متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها ، ولا يشرب المسكر ، ويجلسه في الغالب يضم صفوة الأدباء والفضلاء ، وقد اعتاد أن ينام عند الساعة العاشرة مساءً وينهض باكراً ويشرف على شؤون بلاده بنفسه

أسفاره - زار الهند للمرة الأولى سنة ١٩٠٥ هـ بحجة عمه السلطان أحمد بن محسن للاشتراك في حفلة تتويج الملك ادورد السابع في دهلي

ودعى في سنة ١٩١٧ هـ للسفر الى مصر ومقابلة الدوق اون كنوت لمباحثته في شؤون

اليمن فسافر اليها مع عدد من رجاله وحاشيته فقلده الدوق نشان امبراطورية الهند من الدرجة الثانية كى . سى . آى . إى . مع لقب سير . ودعى الى مأدبة عامة أدبت له فى دار نائب ملك بريطانيا فى مصر ، وقابل جلالة الملك فؤاد خلال تلك الزيارة ثم عاد الى مقره فى عدن

وأدب له بعد رجوعه حاكم عدن الانكليزى مأدبة تكريم قدم له فى ختامها سيفاً أهدها اليه اللورد ولينجدين حاكم بومباى يومئذ وخطب الحاكم خطبة أشار فيها الى الصلات الطيبة التى تصل العائلة العبدلية بالامبراطورية الانكليزية وقال « ان خدمات السلطان عبد الكريم لاتقدر بثمن »

وفى شهر شعبان سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) زار الهند للمرة الثانية وقضى مدة فى بونا (مصيف الهند) وقصد حيدر آباد الدكن بدعوة من صديقه السلطان غالب القعيطى فقضى فيها مدة

وفى سنة ١٩٢٣ زار مصر للمرة الثانية فقضى فيها أياماً ثم سافر الى لندن فقابل الملك جورج فى قصر بكنينجام فأدب له مأدبة خاصة كما أدب له المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية يومئذ مأدبة فاخرة ثم زار باريس ورومه وبرن وقضى فى رحلته هذه ثلاثة أشهر شاهد فيها المدنية الاوربية عن كسب

ولما اشتد الخلاف بين حكومة الامام يحيى وحكومة عدن سنة ١٩٢٨ وخيف من وقوع حرب توجه السلطان عبد الكريم ومعه الميجر فاول معاون والى عدن والسيد علوى ابن حسن الجفرى وزير الحج الى تعز فقابلوا السيد على بن الوزير أميرها وفأوضوه للوصول الى اتفاق . ولما كان هذا لايمالك حق الفصل فى الأمور عادوا من دون أن ينجزوا شيئاً

وفى سنة ١٩٣٢ زار مصر للمرة الثالثة وقصد الى سورية فأقام أياماً فى دمشق يتفقد آثارها ومعالمها ثم جاء جبل لبنان للاصطياف وقضى أياماً فى مصايفه الشهيرة وخصوصاً فى مصيف جانا وزار بيروت أيضاً ثم عاد الى بلاده

علومه - يجيد اللغة العربية ويتكلم الانكليزية ويميل الى الأدب العربى ويطالع كتبه وكتب التاريخ

كيف يقضى يومه

أنشأ السلطان عبد الكريم قصراً جديداً في الحوطة يعد من أرقى القصور وأبهائها لا في اليمن وحدها ، وإن كان لا نظير له في اليمن ، بل في جميع بلاد العرب ، وغرس حوله حديقة بهجة غناء مزدانة بأنواع الزهور والأشجار . وهو مقر وش على أحدث طراز ومؤثت بأنفراثات ولهذا القصر ثلاثة أجنحة: جناح للسكانب وفيه ديوان السلطان وهيئة سكرتاريتة ، وجناح للزوار ، وجناح خاص به يقطنه في النهار . وينام في المساء في سراى الحرير وهي منعزلة عن القصر

وينام السلطان مبكراً وينهض مبكراً فيصلى الصبح ويقرأ جانباً من القرآن ثم يقصد قصر الحكم ، فيستقبل زائريه ويظل على ذلك حتى الظهر فيصلى جماعة في مسجد القصر وراء الامام . ثم ينتقل الى غرفة المائدة ، وهي منسقة أجل تنسيق فيجلس السلطان وحوله ضيوفه ومن يكون قد استبقاهم من زواره لتناول الطعام معه ، فيأكلون الطعام وهم جلوس على كراسي حول مائدة صفت فوقها الجفان مملوءة بالمال كل أى أنهم لا يأتون بالطعام تدريجاً على الطريقة الاوربية ، بل يأتون به دفعة واحدة ، فيأكل كل انسان من اللون الذى يختاره ويفضله ، ويأكل السلطان بالشوكة والسكين وبتأن ويحدث جلساءه في مختلف الشؤون ويباسطهم

ويتناول طعام العشاء على الطريقة نفسها وبعد أداء صلاة العشاء يعود الى قصر الحرير بعد ما يسمر مع جلسائه فينام فيه بين نسائه وأولاده راتبه - ليس للسلطان راتب خاص من أموال الحكومة ، وإنما له ما يفيض عن حاجات بيت المال ، ينفقه في أعراضه وشؤونه ، ولا يجبى السلطان ضرائب من رعاياه وإنما يكتفى بدخل الجرك ، وبالعشر ، وبإيرادات مزارعه الخاصة وتدر عليها كثيراً بعد ما أصلحها وأتقنها

عَهْدُكَ

في السنة الثانية للحرب العظمى سنة ١٩١٥ جل على سعيد باشا القائد التركي في اليمن على النواحي التسع المشمولة بالحماية البريطانية وأعلن أنه يقصد عدن لافتتاحها وقطع المواصلات البحرية بين انكلترا ومستعمراتها

و بلغ الجيش التركي لحج بدون عناء فهاجم الحوطة فصمده العبدلة وقتلوه بقيادة المرحوم السلطان علي بن أحمد ، وكانوا يعتمدون على مساعدة الحكومة البريطانية لهم في مقاومة الترك ومن انضم اليهم من عرب اليمن وقد زحفوا بحملة قدر عدد رجالها بثمانية آلاف مجهزة بالمدافع الجبلية والرشاشات ، ولما تأخر وصول النجدة تراجعوا فدخل المهاجمون الحوطة من الجانب الغربي في الساعة العاشرة من ليلة الاثنين (٢٨ شعبان سنة ١٣٣٣) وظل القتال دائراً حتى قبيل الفجر فخرج السلطان قاصداً عدن فركب من الانكليز فظنوه من الأعداء فأطلقوا عليه الرصاص فأصابوه بسبع منها وقتلوا فرسه فحمله رجاله مجروحاً على الاكتاف الى قصره وكان الترك برمونهم بالبندق من أطراف المدينة فجرحوا بعضهم ثم نقل في العدة بسيارة الى عدن ومات فيها . فاجتمع أصحاب الحل والعقد من قومه ويايعوا السلطان نبيد الكريم الفضل غرة رمضان سنة ١٣٣٣ فاتخذ عدن مقام له ولرجاله وقد رعد الذين هاجروا معه بأربعة آلاف أوزير يدون تفرقوا في البلاد . ونهب الترك وجنودهم الحوطة ولم يتركوا فيها شيئاً

وكانت معركة الحوطة خاتمة المعارك التي دارت في ذلك الميدان فقد قنع الترك بلحج وأقاموا فيها يستغلون أراضيها ويتشمعون بخيراتها كما قنع الانكليز منهم بعدم ازعاج حامية عدن وظل الحال على هذا المنوال حتى عقدت الهدنة بين الحلفاء والترك يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ فاستسلم قائد القوات التركية في لحج الى الانكليز فأرسلوه الى مصر وبعد ما تم جلاء الترك عن لحج نهائياً واستقرت الأمور غادر السلطان عدن يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ ومعه أمراؤه ورجاله ووالى عدن الانكليزي

وقائدها العسكري وهيئة أركان الحرب قاصدين الحوطة فدخلوها في موكب عظيم وألقى الميجر جنرال استيورت قائد عدن خطبة هنا فيها السلطان بعودته الى عاصمة ملكه باسم الدولة البريطانية وقال بعد ما أشار الى حوادث الحرب « وقد التزمتم سموكم الصبر وانتظرتم الوفاء كل هذه المدة الطويلة . واني شاكر سموكم عن نفسي لمساعدتكم ومناصحتكم لي »

ثم قرأ برفية من جلالة الملك جورج الخامس أرسلها لتهنئة سلطان لحج بمناسبة عودته الى عاصمة ملكه وهي :

« أهني سموكم تهنئة صميمية على ارتقائكم كرسى سلطنتكم في قاعدة مملكتكم ولقد سمعت بسرور عن اخلاصكم الذي هو سجية عائلتكم على ممر الأزمان لقد قاسى سموكم محناً في السنين الغابرة ولكن تم لنا النصر الآن فكل رجائي أن يعود الخبر لأهالي لحج عاجلاً بحسن تدبيركم السيد وتموهم السعادة كما كانت سابقاً »

ورد السلطان على خطبة الجنرال القائد وعلى تهنئة الامبراطور شاكرأ ما لقيه من حفاوتهم مدة اقامته في عدن ومرافقتهم له في عودته الى عاصمته

كيف دخلت لحج تحت الحماية

ظل مخلاف لحج حتى أواسط القرن الثاني عشر للهجرة تابعاً لحكومة صنعاء ، ففي سنة ١١٤٥ نهض الشيخ فضل بن علي العبدلي السلمي^(١) يشد أزره اليوافع فطرد الجند الامامي واستقل بهذا المخلاف وخلفه ابنه عبد الكريم فعبد الهادي بن عبد الكريم ففضل بن عبد الكريم فأجد عبد الكريم فمحسن فضل فأجد محسن فضل فعلى محسن فضل ففضل بن علي محسن فضل ففضل بن محسن فضل فأجد فضل محسن فضل فالسلطان الحالي وهو الثاني عشر

وانتهت أنظار الانكليز الى عدن منذ بدؤوا باستعمار الهند في القرن الثامن عشر ، فنصبوا لها الشرك وبدؤوا يعملون للاستيلاء عليها متدرجين في تنفيذ خططهم

(١) السلميون قبيلة قديمة في لحج أصلها من ذي سلمة

وأولى معاهداتهم معهاتك التي عقدت في عدن يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٠٢ ومثل
انكلترا فيها الماركيز ويلسلي أحد أعضاء مجلس شورى الدولة المنوطة به اعمال ملك بريطانيا
في الهند الشرقية بواسطة نائبه السرهوم بوفهام مع السلطان أحمد عبد الكريم سلطان لحج
القائم من طرفه الامير أحمد باصهي « لربط العلاقات الودية والتجارية بين الطرفين »
وتقع هذه المعاهدة في ١٧ مادة جاء في الأولى فيها أنه يسمح بالتجارة بين رعايا
بريطانيا ورعايا السلطان . وجاء في المادة الثانية أن هذا يفتح ميناء عدن لجميع البضائع
الواردة على المراكب الانكليزية مقابل مكس يتناوله على البضائع والتجارة بنسبة ماهو
مدون في قوائم البضاعة اثنين في المئة ولا زيادة لمدة عشر سنوات . وله بعد أن تنقضى أن
يزيد رسومه الى ثلاثة في المئة

وجاء في المادة الثامنة أنه يجب أن يجعل سجل يسجل فيه أسماء رعايا الانكليز
القاطنين في عدن وأن يعطى كل واحد منهم شهادة مقيدة في ديوان القاضى ووالى عدن
لكي لا يحدث نزاع بعد الآن ، وتعهد السلطان عن نفسه وورثائه في المادة العاشرة ببذل
المساعي التي في وسعه لاسترداد الديون التي لرعايا الانكليز عند رعاياه . وجاء في المادة الثانية
عشرة أن جميع المشاجرات بين رعايا الدولة البريطانية ورعايا السلطان تفصل بمقتضى قوانين
البلد المقررة ووافق السلطان في المادة ١٤ أن يعطى للدولة البريطانية أرضا في غربى المدينة
بعوض مالى لكي تستعملها وجاء في المادة ١٥ ان للبريطانيين أن يدخلوا المدينة من أى
باب وأن يركبوا الخيل والبغال والحير وأى حيوان آخر يستحسنون ركوبه وجاء في المادة
١٦ ان السلطان يعطى قطعة أرض تكون مقبرة عامة للرعايا البريطانيين الذين يموتون في
حدوده مجانا فلا يدفعون سوى نفقات الدفن

وحدث في سنة ١٢٥١ هـ أن غرق مركب هندي اسمه (دريا دولت) ملك السيدة
بيجم الهندية وفيه بضائع وحجاج فذهب العربان البضائع وسلبوا الذين ساموا من ركابه
أموالهم وعروهم من ثيابهم فتدخل الانكليز وجاء عدن من الهند القبطان هنس وقابل
السلطان وطلب اليه أن يعيد الأشياء المنهوبة أو يدفع ١٢ ألف ريال فأرجع السلطان ما قيمته
٧٨٠٨ ريالاً وكتب على نفسه سندا تعهد فيه بدفع الباقي بعد سنة

احتلال عدن

وفي سنة ١٢٥٤ عاد القبطان هنس الى عدن منتدبا لاحتلالها بأى طريقة كانت فاقترح على السلطان تسليمها مقابل ٨ آلاف ريال سنوياً فرفض الطلب فناصر عدن ودارت معركة بين الفريقين يوم ٢٥ شوال سنة ١٢٥٤ وما هي الا أيام حتى وصلت الى امام عدن قوة مؤلفة من ثلاثة مراكب حربية ومعها ٣٠ مدفعا وقوة من الجند انكليزاً وهنودا فضربوها بالمدافع ووقع قتال انتهى بانسحاب السلطان من عدن فاستولوا عليها على أن هنس نفسه عاد في السنة التالية سنة ١٢٥٥ ف عقد عهداً جديداً مع السلطان محسن فضل هذه خلاصته :

تعهد السلطان محسن فضل وأولاده أجد وعلى وعبدالله وفضل بحماية الفقير والضعيف وسلامة قبائلهم وتأمين الطرق وانه مسئول عن أى عمل سيئ يرتكبه أصحابه في الطرق وأن لا يتحدثوا أى نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية وأن تكون مصلحة الفريقين واحدة وفي مقابل ذلك تعهدت الدولة البريطانية أن تدفع المعاشات للفضلى والياضى والحوشبى وقبائل الأمير وأن تعطى للسلطان محسن وأولاده ما تناسلوا معاشا قدره ٦٥٠٠ ريال سنويا ابتداء من شهر ذى القعدة سنة ١٢٥٤ وان الأرض من المجراد الى الحج والى جميع حدود قبيلة العبادلة المعروفة يظل تحت سيطرة السلطان وعند حدوث أى هجوم على حج أو على قبائل العبادلة أو عدن أو على عساكر بريطانيا فالسلطان محسن والدولة البريطانية يكونان يدا واحدة واذا دخل أحد رعايا السلطان عدن فعليه اطاعة قوانين الدولة البريطانية وعلى رعايا الدولة البريطانية أن يطيعوا أحكام السلطان في الحج والسلطان وأولاده معافون من العوائد عند دخولهم عدن وخروجهم منها

ولم يلبث العبادلة أن هاجوا عدن في تلك السنة بقصد استرجاعها فلم يوفقوا فكررُوا الهجوم مثنى وثلاث فقتلوا وقطعت حكومة عدن المرتبات المقررة بموجب المعاهدة السابقة على أن السلطان محسنا عاد فصالح الانكليز سنة ١٢٥٩ فأعادوا له الراتب

وفي يوم ٧ جادى الآخر سنة ١٢٩٨ (٥ مايو سنة ١٨٨١) عقد السلطان فضل بن على بن محمد محسن معاهدة جديدة مع حكومة بريطانيا التزم فيها مايلي :

- ١ - أن يكون مسئولاً عن كل ما يحصل من أفعال التعدي من قبيلة الصبيحة
- ٢ - تعهد عن نفسه وعن حلفائه بأن لا يعقد معاهدة من أى نوع كان مع أى دولة أخرى يبيع أو رهن أو يجار أو هبة فى أى قسم كان من البلاد الواقعة الآن أو التى تقع فى المستقبل تحت حكم سلاطين العبادلة من دون رضا الدولة البريطانية
- ٣ - لا تعمر قلاع أو عمارات أخرى على ساحل البحر من دون اجازة والى عدن ولا يستورد أو يصدر سلاح أو ذخائر أو رقيق أو تجارة أو مسكرات أو مكيفات من جهة من جهات الساحل بدون اجازة والى عدن

ولا تزال هذه المعاهدة نافذة حتى الآن ويعمل السلطان الخالى لتعديلها على منوال موافق وقد باحث بعض ولاة الأمور البريطانيين ولكنه لم يصل الى نتيجة حاسمة ويتناول راتباً شهرياً من عدن قدره ٣٢٠٠ روبية وتطلق ٢١ مدفعاً عند زيارته لها

وتمتاز عهد السلطان الخالى بما تم فيه من اصلاح وتقدم جعل بلاد لحج فى مقدمة بلاد اليمن عمراناً وازدهاراً فتحسنت زراعتها ونمت ثروتها واستقرت أمورها وغبظها جيرانها فى عهد هذا السلطان المصلح أنشئ أول مستشفى فى الحوطة ، وأنيرت بالكهرباء وشقت فيها الشوارع الواسعة وغرست على جوانبها الأشجار حتى صارت تضاهى بجماها وبهائها أجمل المدن الحديثة ، وفى عهده شقت الترع والجداول واستخدم البخار فى ارواء الأراضى وغرست أنواع الأشجار والفاكهة بخادت ونمت ، وهناك مجلس للزراعة مؤلف من كبار المزارعين يرأسه السلطان بالذات ويشترك فيه عدد من الاخصائيين الذين جاء بهم ومهمته السعى لترقية الزراعة وانهاضها وكذلك عنى السلطان بالعلم فأنشأ عدة مدارس وجاء بمعلمين من مصر وسورية كما أنشأ مسجداً نخماً وبالأجال فهو لا يفتأ يعمل على انهاض امارته وترقيتها بما تصل اليه يده ، حتى صارت فى عهده وبشهادة جميع الذين زاروها ودرسوا أحوالها أرقى امارات اليمن

مؤتمر النواحي التسع

وفي عهد هذا السلطان وللرة الاولى عقد في سنة ١٩٣٠ أول مؤتمر في الحوطة ، ضم سلاطين النواحي التسع وشيوخها ، وحضره السلطان عبد الكريم بنفسه والسلطان عبد الله بن حسين الفضل والسلطان عيدروس بن محسن العفيفي والسلطان محمد بن صالح الهردي والسلطان فضل بن محمد الهردي والسلطان عوض بن عبد الله العواتي والسلطان صالح ابن حسين العوذلي وأمير الضالع نصر بن شايف والسلطان محسن بن علي مانع الحوشبي وغيرهم من الشيوخ

وقد افتتح هذا المؤتمر الكولونيل سيمس حاكم عدن ورأس جلساته السلطان عبد الكريم وتم الاتفاق على وضع ميثاق تضامن على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانشاء مجلس يحكم بحل المشاكل التي تقع بين هذه الامارات الصغيرة بالطرق الودية . ثم عقد هذا المؤتمر ثانية في السنة التالية سنة ١٩٣١ ورأسه السلطان أيضا وفيه تم التوقيع على ميثاق التضامن وعند انتهائه أدب للسلاطين والامراء والمشايخ مأدبة حافلة في حديقة قصره حضرها أيضا والى عدن وكبار رجال حكومته وضباطه وقدر الذين شهدوها بالملات

نظام الحكم في لحج

نظام الحكم في لحج هو الشريعة الاسلامية على مذهب الامام الشافعي ويدير السلطان البلاد مباشرة بمؤازرة وزيره السيد علوى بن حسن الجفري ، وهو مصدر كل سلطة ، وهناك قضاة شرعيون يفصلون في القضايا

ولقد أراد السلطان عبد الكريم أن يدخل تعديلا على نظام ولاية العهد وذلك بأخذ البيعة لنجله الأكبر الأمير فضل ، والقاعدة المتبعة عندهم في انتقال الحكم أن يجتمع امراء العائلة المالكة مع العقال أي (الحكام الاداريون للمدن) ومشايخ القبائل فيختارون أحد امراء العائلة المالكة ويكون عادة الأكبر ، فيقف من يدعى « المنصب » فيعلن الذين اشتركوا في ماتم السلطان المتوفى انتخاب السلطان الجديد فيبايعونه ويقرون ماوقع

تلك هي القاعدة القديمة التي أراد سموه تعديلها وبيان ذلك انه يوم ٣ شوال سنة ١٣٥١ دعا الأمير فضل نجل السلطان الى قصره رجال القبائل وشيوخها وأبلغهم ان والده اختاره لولاية العهد وسألهم رأيهم فوافقوا وكذلك استمال امراء بيت علي محسن فوافقوا أيضاً . ولما اتصل ذلك بالامراء منصور محسن وعبد الله محسن وعبد الكريم محسن عقدوا اجتماعاً ليلة الأربعاء ١٣ شوال في دار الأمير احمد منصور قرروا فيه عدم الاعتراف بما جرى من أخذ بيعة ولاية العهد للامير فضل ووضعوا فيما بينهم الاجراءات التي تنفذ عند موت السلطان الحالي وانتخاب من يخلفه كما وضعوا مذكرة احتجاج أبلغوها الى الحكومة الانكليزية طالبين منها أن لا تعترف بالبيعة

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد اعتدى محمد سعد الأمير ليلة ٢٥ شوال على الأمير فضل نفسه (ولى العهد) وأطلق عليه رصاصتين من مسدسه أصابت الواحدة عينه والثانية فخذه فنقل الى عدن للعلاجة وشفي وقتل الفاعل وعلى أثر ذلك اعتقل بأمر السلطان الأمراء الذين اتفقوا على عدم الاعتراف بولاية العهد لابنه في نفس الدار التي اجتمعوا فيها حينما قرروا عدم الاعتراف ثم نفوا الى سيشل

حضر موت

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُزَةٌ عَنْهَا

مخلاف يمانى، مشمول بالحماية البريطانية يعد من جلة النواحي التسع يحده من الشرق
شعب وادى الزهور، ومن الغرب عين بامعبد، ومن الشمال رمال نجد والرابع الخالى، ومن
الجنوب البحر العربى. وتبلغ مساحته السطحية ١٢٠ الف كيلو متر مربع، وعدد سكانه
٢٠٠ الف عربى مسلم سنى

وفى حضرموت حكومتان: حكومة القعيطيين تحكم الساحل مع ما انضم اليه غربى
عين بامعبد وجيع دوعن والقطن وشبام وحجر ابن دغار، وحكومة الداخل وتشمل تريم
وسيون ويلحق بهما ثلاث قرى. وعاصمة الاولى المكلا وعاصمة الثانية سيون. وهما
مرتبطتان بمعاهدة عقدت بينهما فى عدن سيأتى الكلام عليها

وأعظم مدن الدولة القعيطية: الشحر وشبام والمكلا، وهى العاصمة، ودوعن، وأعظم
مدن الدولة الكثيرة بعد العاصمة تريم وغياث. ويعول سكانها على الزراعة وعلى امدادات
الجاليات الحضرمية فى جاوه وفى الهند. وفى حضرموت كثير من آثار الجيريين القديمة التى
تدل على علو كعبهم فى فن البناء. وعلاقاتها مقطوعة بالعالم المتمدن تقريباً. ولا يزال
سكانها على الفطرة. ولا يسمح بدخول الأجانب اليها

وللدولة القعيطية جيش نظامى لا يزيد عدده عن الفين وتستطيع أن تجند ٨٠٠٠
متطوع عند الحاجة

وسلطان هذه الدولة هو عمر بن عوض القعيطى اليافى وهذا رسمه:



Handwritten text in Urdu script, likely a caption or inscription related to the portrait above. The text is faint and partially obscured by the page's texture.



السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَعِيْطِيُّ

سلطان حضرموت

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

هو رابع سلاطين هذه الدولة ولد في حيدر آباد سنة ١٢٨٧ على الأرجح ونشأ فيها ، وتخرج في مدرستها الحربية ، ثم انتظم في سلك جيشها ، وهو القائد العام للجيش العربي غير النظامي في حكومة حيدر آباد ويعد من أركانها كما أشرنا الى ذلك من قبل ورتبته العسكرية (جعدار) ولا يزال مضطرباً بعملة العسكرى هنالك ، فيقضى شهرين أو ثلاثة كل سنة في عاصمة بلاده ، يشرف على شؤونها ، ويقضى الأجزاء الأخرى في حيدر آباد ، ولآل القعيطي قصور نخمة في تلك العاصمة ينزلونها ، وقد ورثوها عن أسلافهم ، ويعدون في جملة الأغنياء أصحاب الثروات الكبيرة ، وله قصر صغير في عدن ينزل فيه أثناء مروره فيها

أوصافه - هو طويل القامة ، عريض الجثة ، أبيض البشرة ، حليق الذقن ، له شاربان مرتفعان ، يلبس الملابس الافرنجية أحياناً ، والعربية الهلالية ، أو الهندية أحياناً ، ويتمنطق بخنجر ويلبس في خنصر يده اليسرى خاتماً يحتوي على فص ثمين من الزمرد أخلاقه - مشهور بالاقصاد وصفاء القلب والميل الى العظمة وهو يحب السينما والتصوير وفي قصره بالمكلا ماكنة لعرض أشرطة السينما تعمل بلا انقطاع ابان اقامته . كما انه مغرم بتصوير ماتقع عليه عينه من المناظر الطبيعية وغيرها

زوجاته - يقال ان عدد زوجاته لا يقل عن العشرين بين عربيات وهنديات وجوار وهن يصحبته في أسفاره بين المكلا وحيدر آباد فيحضرن معه اذا حضر ويرحلن اذا رحل ، ولديه أيضا عدد غير قليل من الأولاد أكبرهم في الخامسة عشر من سنه وهم ينشئون على الطريقة الهندية

قصوره - للسلطان قصران في المكلا : قصر العين وقد بناه أخيراً على أحدث طراز وعلى نسق قصره الخاص في حيدرآباد وجهزه بجميع معدات الراحة وأثاثه بأفضل تأثيث وبلغت اكلافه نحو ٢٠٠ الف روبية . وقصر الباغ (الحديقة) وهو قصر الحكومة وفيه مقرها

وقد اعتاد السلطان أن يقفل قصر المعين حين رحيله الى الهند ولا يفتح الا حين رجوعه ولا يسمح لأحد بدخوله

علومه - يجيد لغة الاوردو ، لغة مسلمي الهند ، كتابة وقرأة و يتكلم اللغة العربية ولا يجيد الكتابة فيها ، ويتكلم الانكليزية أيضاً ، وحديثه طلي ، وهو واسع الاطلاع خبير بشؤون العالم ولم بحالته

ملابسه - يلبس في الأوقات العادية الملابس العربية ويتمنطق بخنجر . أما في الحفلات الرسمية فيضع على رأسه عمامة يزينها تاج من الألماس ، ويلبس ستره طويلة ، يضع على صدرها ثلاثة أحبال من الألماس على طريقة أمراء الهند

كيف يقضى اليوم

قلنا ان أيام السلطان مقسمة بين المكلا وحيدر آباد فهو يقضى شهرين أو ثلاثة من كل سنة في الاولى ، فيقيم في قصر المعين الذي أنشأ حديثاً ، مع نسائه وأنجاله ، ويقضى الشهور الباقية في حيدر آباد يقوم بواجبه العسكري على المنوال الذي وصفناه وقصوره سواء في الهند أو في المكلا او في عدن مفروشة على أبداع طراز ، وفيها طائفة كبيرة من الخدم والحشم وهم يتبعون نظاماً دقيقاً لا يقل في دقته عن النظام المتبع في قصور الملوك ، ويلبسون على نسق واحد

ويتناول السلطان طعام الصباح في قصر الحريم ويتعدى في غرفة المائدة سواء في حيدر آباد أو في المكلا أو عدن مع من يكون هنالك من الزوار أو مع الذين دعاهم أو استبقاهم ، وفي كل قصر من قصوره غرفة فاخرة للطعام وهم يأتون بأصناف الطعام دفعة واحدة في جفانها ويضعونها على المائدة فيتناول كل واحد حسب اشتهاه وحاجته ، ويأكل السلطان بالسكين والشوكة ويؤدي الصلاة في أوقاتها

سياحته - قصد الحجاز في سنة ١٩٢٨ فأدى فريضة الحج ثم زار مصر في رجوعه الى الهند وقضى فيها أياماً ثم زارها للمرة الثانية ابان رحلته الى اوربا سنة ١٩٣٠ وقد امتدت أشهراً وقصد لندن فاحتفى به الانكليز ، وفضلا عن ذلك فهو لا يبرح ذاهبا آيبا بين عدن والمكلا وحيدر آباد

كيف ارتقى العرش

ارتقى العرش في سنة ١٩٢٣ على أثر وفاة أخيه السلطان غالب ، عملاً بتقاليدهم وهي تقضى بانتقال الأمر الى الأكبر فالأكبر

وأصل هذا البيت من يافع (قبيلة في اليمن السفلى) هاجر أبناؤه من عهود طويلة الى حيدر آباد والتحقوا بجيش النظام ، وقد أترى أحدهم وهو الحاج عمر بن عوض من التجارة ومن خدمة الجيش ، فأصبح ذا نفوذ ومكانة بين قومه اليوافع ، حدثته نفسه بالاستيلاء على حضرموت مغتتماً فرصة الاضطرابات وسوء الحالة فأخذ يعد لذلك العدة وفي سنة ١٢٧٤ احتل مدينة شبام وخالفه ابنه عوض فسار سيرة أبيه وهو أول من لقب بسلطان من امرء هذه العائلة فظفر سنة ١٢٨٤ بالشحر وقد هاجها بجيش كبير من البحر جاء به من الهند ثم استولى على حجر سنة ١٣١٠ وتملك بعدها دوعن وتوفي سنة ٣٢٧ خلفه ابنه السلطان غالب ، فسار على منهاج أبيه وتوفي سنة ١٣٤٣ خلفه أخوه السلطان عمر الخالى

كيف دخلت حضرموت تحت الحماية

ظلت حضرموت مستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية حتى سنة ١٨٨٨ ففي تلك السنة ، عقد السلطان عوض - والد السلطان الخالى - مع حكومة عدن ، رضى فيها بيسط الحماية البريطانية على بلاده ، وتعهد بأن لا يؤجر شيئاً من أراضيه لدولة أجنبية الا بعد موافقة بريطانيا

وللسلطان القعيطى راتب اسمى من حكومة عدن ، اسوة بحكام النواحي التسع ، يبلغ ستين روية سنوياً لا يتناوله لسعة ثروته ، وتطلق المدافع تحية له عند وفوده الى عدن ويرحب فيه ولاة الامور الانكليز

وفي يوم ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ عقدت بتوسط حكومة عدن الانكليزية معاهدة بين الحكومة القعيطية و بين الحكومة الكثيرة حكومة آل عبد الله ، لتنظيم علاقاتهما والقضاء على الاختلافات الداخلية ونحن نورد خلاصتها لخطورة شأنها جاء في مقدمتها ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد قول الله تعالى في كتابه العزيز : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . وها نحن والله الحمد مؤمنون ومتبعون لهدى نبينا محمد ﷺ ومعتقدون بأن في اجماع السكامة ما يعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد وراغبين فيما يوجب الامن والراحة للاهالي ورفاهيتهم في داخل البلاد وخارجها . فلهذا الدول السكرام القعيطية وآل عبد الله عقدوا بينهما معاهدة مؤبدة الى أن يشيب الغراب ويفنى التراب وهما السلطان السراغب بن عوض ابن عمر وعمر بن عوض بن عمر القعيطي عن أنفسهما وورثتهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة والسلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن أنفسهما وورثتهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة وجعلوا الشروط الآتية :

الشرط الأول - يرتضى السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبد الله أهل كثير أن يكون اقليم حضرموت اقلما واحداً وان الاقليم المذكور يكون من متعلقات الدولة البريطانية تابعا لسلطان الشحر والمكلا

الشرط الثاني - يقر السلطان القعيطي مولى الشحر والمكلا أن سلاطين آل عبد الله هم سلاطين الشنافر ولسكن آل عبد الله يحكمون في داخل حضرموت على مدن وقرى سيون وتريم وتريس . والعزف . ومرميه . والغيل . وصار الاعتراف ان نخذ الشنافر الآتي ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله وهم آل عمر وآل عامر والفخايد آل كثير والعوامر وآل باجرى وآل جابر وما شملته حدودهم وهي معروفة مشهورة وجاء في الشرط الرابع أن

سلاطين آل عبد الله لن يعترضوا بأى طريقة كانت للحكم على حضرموت ماعدا المدن المذكورة في الشرط الثانى ويقروا ويعترفوا بأن ليس لهم حق التعرض في المحلات الأخرى

وجاء في الشرط الخامس أن سلاطين آل عبد الله يقبلون المعاهدة المعقودة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطى رابطة لهم ويرضون أن يمثلوا شروطها بأمانة ويرضوا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطى مولى الشجر والمكلا

وحاء في السادس أن كلا الفريقين يوقف الفتن في الحال والاستقبال ويعفو عما سلف ويحافظ في المستقبل على الامان في السبل الكائنة في حدودهما المعروفة واجراء العدالة طبقا للشريعة واحترام السادة العلوية واسعاف المظلوم واقامة العدالة العامة وتعهدا في الشرط السابع بمساعدة بعضهما بعضا اذا حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو شريف أو عابر سبيل وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس

وجاء في الشرط العاشر أن سلاطين القعيطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاونوا بعضهما بعضا بحسب مقدرتهم واستطاعتهم في أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت ورقيةا

وتعهدت الدولة البريطانية في الشرط الحادى عشر بأن تجتهد في أن تصلح جميع المخاصمات الناشئة في المستقبل بين سلاطين القعيطى وكثير بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن

عَهْدُكُمْ

شملت الحركة الاصلاحية في حضرموت في عهد السلطان الحالى ، فقد هال عقلاء الحضارمة ومفكروهم ما آلت اليه حالة بلادهم من التأخر والانحطاط فتنادوا الى اصلاحها وانهاضها، وبدؤا فعقدوا مؤتمراً في شهر ربيع الثانى وجمادى الأولى سنة ١٣٤٦ فى المسكلا حضره مندوبو الدولتين (القعيطية والكثيرية) ونخبة من سادات البلاد وأعيانها فقرروا بادىء بدء الاتصال بالجاليات الحضرمية فى المهاجر والاستعانة بها ، وانتدبوا الشيخ الطيب الساسى لهذه المهمة فسافر الى سنغافورة ، مندوباً عن الدولتين والمؤتمر ، ودعا كبار الحضارمة هنالك الى الاشتراك فى هذا الواجب الوطنى ، فلبت دعوته أربع جمعيات كبيرة فى جزائر جاوة ، وعقدوا مؤتمراً فى سنغافورة فى دار النادى العربى ، ابتداء يوم الثلاثاء ٢٥ شوال وانتهى يوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ واختتم باذاعة منشور مطول بالقرارات الآتية :

القرار الأول - قرر المؤتمر ارسال وفد الى البنادر وحضرموت مؤلف من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر بن عبد الله بن احمد العطاس ، الشيخ سعيد بن عبد الله باجرى ، الشيخ أبو بكر بن محمد الثوى يحمل قرارات هذا المؤتمر المحتوية على الخطة العملية التى انعقد المؤتمر لوضعها بناء على دعوة حضرة المندوب الشيخ الطيب الساسى يعرضها ويبلغها الى الحكومتين القعيطية والكثيرية والوفد الحضرمى ويشارك فى تأليف الجمعية الوطنية ووضع قوانينها ، ويرفع الى اللجنة التنفيذية التى ألفها المؤتمر ما يتفق عليه مع الحكومتين والوفد الحضرمى

القرار الثانى - يفترق الاصلاح العام الى نفقات كبيرة لا مناس عنها بالنسبة لحالة فقر البلاد الحالى . ولما كان اشتراك الحضرميين فى المهاجر لا يتحقق تمام التحقيق فى

الاصلاح المطلوب الا بالاسعاف والمساعدة المادية فقد قرر المؤتمر تكليف الوفود الممثلة فيه غير الجمعيات ، تبليغها عقب انفضاضه ، طلبه بأن تفتح فوراً باب ا ككتاب يرصد باسم الاصلاح الوطنى وأن تنشر دعاية قومية اليه وتنظم له الوسائط اللازمة . ثم توافى لجنة المؤتمر التنفيذية بما يتم فى هذا الشأن .

أما المبالغ المكتتب فيها فتقى فى أيدى المكتنين الى أن تبلغهم تباشير الاصلاح بواسطة اللجنة المشار اليها وتعين الوجوه والطرق التى ينظم بها صرف المال المكتتب به وضبطه وهناك يدفع المكتتبون ا ككتاباتهم الى اللجنة التنفيذية .

القرار الثالث - رغبة فى وجود جو من الثقة والاحترام بحكومة حضرموت وتعزيراً لحسن سمعتها ثم ايجاد ما يقنع الرأى العام بوجود المساعدة المالية للاصلاح الوطنى العام يرغب المؤتمر الى كل من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تقدم سنويا ميزانيتها العامة للجمعية الوطنية أو ما يقوم مقامها الآن لتبدى رأيا فيها وتعديل ما تراه مفتقراً الى التعديل فى أبواب الإيرادات والمنصرفات وأن يكون قرارها بشأن الميزانيتين مقبولاً ومرعياً لدى كل من الحكومتين وأن ينشر بالميزانيتين بعد ذلك بيان رسمى للعموم

القرار الرابع - بما أن تنظيم الجمارك من صالح الحكومتين والأمة فإن المؤتمر يطلب منها تنظيم الجمارك ووضع قانون وقواعدها تنحسم بها الشكوى بحيث تكون مواد القانون والقواعد جلية لا تحتمل سوى وجه واحد صريح . أما مسألة تسمين معشرات البضائع فى الجمارك فيوضع لها حد وهو أنه اذا رأى من يجب عليه دفع العشور ان عليه غبناً فى التسمين وأراد أن يدفع عشوراً من نفس الصنف المعشرفه ذلك . وعلى ادارة الجمر أن تقبل الصنف بدلا من النقد بشرط أن يضاف عليه خسة فى المئة مقابل مصاريف حفظ الادارة لذلك الذى دفع بدلا من العشور وتصريفه اذ الغرض من الجمارك هو النقد

القرار الخامس - يرى المؤتمر أن البضائع لا تجمر الا اذا اجتازت الحواجز الجمركية المعروفة فالبضائع التى تمر بالكلا مثلا ولا تتعدى حواجزها الجمركية الى الداخل ثم تنقل الى ميناء آخر فلا تعشر بالطبع فيه الا عند ما تتعدى الحاجر الجمركى ، وهذا هو « الترسيت » المعروف أو شبهه ، أما البضائع التى تكون قد تعشرت فى احدى موانئ حضرموت وخرجت عنها الى أحد موانئها الأخرى فلا تعشر ثانية

القرار السادس - حيث ان الوطن خال من الأعمال التعاونية وأهمها الأمور التجارية فقد قرر المؤتمر السعي في تأسيس شركة تجارية وطنية مركزها المكلا وتكون أسهمها بيد الحضرميين ، وقد رأى المؤتمر أن السبيل الموصل الى تأسيس هذه الشركة في الوقت الحاضر هو أن يقوم بتأسيسها ذو شخصية مالية معتبرة فطلب من السيد الهمام عبد الرحمن بن شيخ الكاف مباشرة السعي في تأسيسها والدعوة اليها ، فنفضل حضرته بقبول الطلب

القرار السابع - رغبة في تقدم هذه الشركة وارتفاع أبناء البلاد بها ، يطلب المؤتمر من الحكومتين الفعيطية والكثيرية أن تعاملا هذه الشركة معاملة تفضيلية وأن تمنحها التسهيلات اللازمة لتقدمها ونجاحها ، وقد خول المؤتمر السيد عبد الرحمن حق الاتفاق مع الحكومتين فيما يتعلق بالمعاملة

القرار الثامن - يخصص خمسة في المائة من صافي ربح الشركة للشؤون الخيرية في الوطن كالمعارف والملاجئ والمستشفيات ويتولى صرف ذلك مجلس ادارة الشركة

القرار التاسع - يطلب المؤتمر أن تشتري الحكومتان خمسة في المائة من مجموع أسهم الشركة كل حكومة بنسبة حالتها المالية

القرار العاشر - يطلب من الحكومتين تشكيل ادارة عامة للمعارف في الوطن تتولى النظر في أمور التعليم بالاشرف العالي على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم بقدر الامكان

القرار الحادي عشر - استقلال القضاء : (ا) - يرى المؤتمر وجوب استقلال القضاء بالبلاد الحضرمية وابعاد كل تأثير أو تدخل خارجي عنه (ب) - مرتبات القضاة : دفع الحكومتين مرتبات شهرية للقضاة كافية لسد حاجتهم حفظا لكرامتهم وتنزيههم عن أن يكونوا موضعا لشبهة (ج) - الشهود : يخص حالة الشهود الذين يؤدون شهاداتهم في الدوائر القضائية والنثب من صدق الشاهد بكما تساعد عليه الأقوال في مذهب الامام الشافعي من اختلاء القاضى بالشهود والتفريق بينهم والتدقيق في استقحاماتهم وغير ذلك حتى يقضى على شهادة الزور التي فشا أمرها بين صغار النفوس وأدنيائها. المحاماة (د) - تنظيم قانون للمحاماة بحيث لا يباح لشخص احترامها الا بشهادة في يده من لجنة تتألف من العلماء والقضاة ولا

يجوز الاعتراف بوظيفة المحاماة لمن كان موظفاً في دوائر الحكومة (هـ) - دوائر القضاة تأسيس دوائر رسمية منظمة للقضاة وإيجاد سجلات لجميع الأحكام وتدوينها مسجلة (و) - الأحكام ويرى المؤتمر لزوم تفكير الحكومتين من الآن في إيجاد مجلة تجمع وتنظم فيها الأحكام المعتمدة من مذهب الامام الشافعي حتى يحفظ القضاء من مسائل التأويل وتناقض الأحكام وتكون هذه المجلة على مثال مجلة الأحكام الشرعية التي وضعت في الاستانة

القرار الثاني عشر - بما أن الجمعية الوطنية لا بد لها من قواعد عامة تؤسس بموجبها فقد قرر المؤتمر تحويل وفده حق المناقشة والمفاوضة فيها مع الوفد الحضرمي والاشترك معه في وضعها لأنه بتبادل الأفكار مع من بالوطن في المحيط الذي ستتكون فيه الجمعية يظهر لهم ماقد لا يلاحظه البعيد

القرار الثالث عشر - حيث ان المؤتمر يرى أن يبقى الباب مفتوحاً للحضرميين في المهجر للاشتراك في الجمعية الوطنية ومساعدتها فإنه يطلب أن يكون للجمعيات الحضرمية في المهجر حق التمثيل في الجمعية الوطنية

القرار الخامس عشر - بما أن الاصلاح الوطني التام لا تتم الفائدة المطلوبة منه مادام الحضرميون متنازعين ومنشقين ومختلفين في المهجر فضلاً عن أن اتحادهم وزوال الاختلاف من بينهم هو أول درجات الاصلاح فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القبطية والكثيرة أن تعينا لجنة يرئسها السلطان صالح بن غالب بعضوية فرد من السادة العلويين وفرد من غيرهم تنظر في هذا الخلاف الواقع بين الحضرميين في المهجر وتسعى للتوفيق بينهم فإن لم تتم من ذلك تدعو المختلفين الى المحاكمة لديها وتطلب منهم ارسال وفودهم اليها أو توكيل من يدافع عنهم وبعد أن تسمع أقوال الفريقين وحججهم ومستنداتهم وتنظر في أمرهم بدقة وامعان تصدر حكماً أدياً على من يظهر لها خطؤه وتعنته وتعديه من الفريقين وتشفع هذا الحكم بحججياته وأسبابه ثم تنشره في الجرائد مع اصدار منشور مستقل به معزز بالطلب من الرأي العام أن يحتقر الفريق الذي صدر عليه الحكم وينبذ حتى يكون لهذا الحكم تأثير يضع حداً لمن تحدته نفسه بالتعنت وينفض الناس من حوله فيبقى وجوده كعدمه وبذلك يقضى على الخلاف أما إذا حصل صلح حقيقي ووافق تام قبل وصول وفد المؤتمر الى حضرموت فلا يبقى لهذا القرار موضع ولا معنى

القرار السادس عشر - سعيا في تمهيد السبيل بالقطر الحضرمي للإصلاح العام المطلوب ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تسعيا وتقيما صلحا بين قبائل حضرموت في الدم والثرت والطوارف لمدة أقلها خمس سنوات

القرار السابع عشر - اذا أخطأ فرد أو افراد قليون من احدى القبائل الحضرمية وعجزت قبيلتهم عن ردعهم واخضاعهم وتبرأت منهم فلا يحق للحكومتين اذى أى فرد من أفراد هذه القبيلة سوى المتمرد أو المنمردين ، لكن يجب على قبيلة المنمرد مساعدة الحكومتين على اخضاعه وتقديم ما يلزم للحكومتين من الضمانات الجارية المعروفة

القرار الثامن عشر - رغبة في ايجاد أداة صلة بين الحكومتين ورعاياهما في المهجر تكون أثرأ لوجودها بينهم فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعملتا لتحقيق هذه الرغبة كأن تعين موظفا تلحقه بالقنصليات الانكليزية في البلاد الأخرى أو موظفا متصلا بقلم الجوازات في البلاد الانكليزية ليكون مساعدا لتسهيل أعمال الحضرميين من تصديق على جوازات سفر أو وكايل ونحوها ، ويترك المؤتمر للحكومتين الشكل في تنفيذ هذا الطلب

القرار التاسع عشر - لا يحق لوفد المؤتمر أن يقبل أى تعديل كان في القرار الثالث المختص بميزانية الحكومتين لأن سمعتهما واطمئنان الشعب وثقته بحكومتيه متعلقة بتقديم الميزانية السنوية واعلانها للرأى العام

القرار العشرون - جعل المؤتمر لوفده الحق في قبول تعديل القرار العاشر المختص بالمعارف فيمكن تعديله بالاكتفاء بايجاد ناظر عام للمعارف أو موظف كبير يكون أداة لربط المدارس واتصالها بعضها ببعض وتوحيد أو تقريب برامجها اذا اقتضى الحال في الوطن هذا التعديل

القرار الحادى والعشرون - خول المؤتمر لوفده الحق في قبول زيادة عدد أعضاء اللجنة التى تدعو المختلفين في المهجر الى المحاكمة اليها تبعا للقرار الخامس عشر اذا طلبت الحكومتان هذه الزيادة

القرار الثانى والعشرون - لتعقب قرارات المؤتمر والاتصال بوفده المسافر الى البنادر حضرموت وللاتصال بالجمعيات الحضرمية في المهجر - شكل لجنة أسماها « اللجنة التنفيذية

لمؤتمر الإصلاح الحضرمي الثاني بسنغافورة « من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم وجعل مقرها سنغافورة :

رئيس السيد ابراهيم بن عمر بن محمد السقاف ، نائب رئيس وأمين صندوق السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، سكرتير السيد أبو بكر طه عبد القادر السقاف ، معاونه الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي الشوي .

تنحصر اختصاصات هذه اللجنة في ما يلي :

١ - تعقب قرارات المؤتمر ٢ - الاتصال بوفد المؤتمر الذي قرر ارساله الى البنادر
٣ - الاتصال بوفود الجمعيات التي مثلت في هذا المؤتمر ٤ - مكانة الجمعيات والهيئات والاشخاص الشهورين الذين لم يحضروا المؤتمر ٥ - دعوتهم للاكتتاب باسم الإصلاح الوطني العام والسعي فيه ٦ - طلبها موافقتهم لها بما ينتج بهذا الشأن ٧ - جمع قيمة الاكتتابات للإصلاح الوطني العام حينما يأتي دور جمعها ٨ - نشر النشرات التي تراها ضرورية ومساعدة على أعمال الإصلاح الوطني المطاوب ٩ - اعلان الجمعيات الحضرمية بالمهجر حينما يتم تأسيس الشركة التجارية الوطنية وطلبها منها جمع أفرادها وحشهم على الاشتراك للفائدة والتعاون الوطني ١٠ - عقد مؤتمر اذا دعت الحاجة والمصلحة اليه

القرار الثالث والعشرون - بما أنه يلزم مبدئياً فتح اعتماد مالي قدر بخمسة آلاف ريال لمصاريف الادارية للجنة التنفيذية ولسفر الوفد الذي تقرر سفره الى الوطن من أول شهر سبتمبر سنة ١٩٢٨ فقد قرر المؤتمر بعد موافقة جميع أعضائه فتح اكتتاب بينهم ليكتتبوا بما تيسر لذلك فاكتتبوا بما بلغ مجموعه ٣١٤٠ ريالاً وكلف المؤتمر سكرتيره بالكتابة للاعضاء الذين لم يحضروا ليشاركوا في هذا الاكتتاب

صودق على هذه القرارات جميعها من جميع الاعضاء الموقعين أدناه في الجلسة الختامية للمؤتمر ليلة السبت ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ ، ١٢ مايو سنة ١٩٢٨ في منزل رئيس المؤتمر السيد ابراهيم بن عمر السقاف بطريق جنسري ابن رفلم بسنغافورة

رئيس المؤتمر : ابراهيم بن عمر السقاف ، السكرتير أبو بكر طه السقاف ، أعضاء .
السيد عبد الرحمن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر العطاس ، علوى بن طاهر الحداد ، عيروس المشهور ، عبد الرحمن بن عمر جواس ، أبو بكر العطاس ، سقاف بن محمد السقاف

أبو بكر بن محمد الشوى ، سعيد بن عبد الله بابجرى ، سعيد بن طالب بن جعفر بن طالب

رد السلطان على المؤتمر

وعلى أثر اذاعة المنشور والقرارات أرسل عظمة السلطان الرسالة الآتية الى واضع هذا الكتاب فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ لينشر فى مجلة الشرق الأدنى فى القاهرة قبل تعطيل الحكومة لها فنشره فى عددها ٤٤ الصادر فى ١٤ ربيع الأول قال السلطان :

ظهرت لنا بوادر حركة اصلاح مباركة من القطر الحضرمى أملنا منها الاصلاح ونشر العلوم وتقوية الروابط بين أهالى القطر الحضرمى بنيد الضغائن التى أخرت البلاد عن الاصلاح أولاً ثم السير بها تدريجياً فى معارج الفلاح حسب ما تقتضيه الحاجة حتى لا نضطدم الحركة بفشل من المحافظين

فكر السلطان صالح بن غالب القعيطى النائب عنا وقت غيابنا فى الهندوهو مملوء الفؤاد بحب النهوض للامة الحضرمية ورأى مع ذلك يقظة أفكار رجالها فى حضرموت واتجاه أنظارهم للاصلاح فى عقد مؤتمر بالمكلا جمع فيه ذوى اليسار وبعض أعيان الجهة الحضرمية وقرروا أن يوفدوا الى سنغافورة رجلا يدعور رؤساء الجمعيات وذوى الشخصيات البارزة من الحضارم فى جاوه ليعقدوا مؤتمراً فى سنغافورة لأجل الشروع فى معدات الاصلاح وتقديم الاهم على المهم حتى يتسنى للامة الحضرمية النهوض من كبوتها فى جو صاف من الضوضاء

ولكن عين لهذا العمل المهم رجل غريب يدعى الطيب الساسى ليس له أدنى معرفة بحضرموت وقبائلها غير ما سمعه مدة اقامته القصيرة فى تريم

ولما وصل الساسى الى سنغافورة أرسل دعوة لحضرات رؤساء الجمعيات وذوى الحيات وكثير من غيرهم من الأدباء الحضارم القاطنين بجاوة وذلك بواسطة بعض رجال فى سنغافورة فأنكر ذوو العقول الراجحة دعوة رجل غريب لاناقله ولا جمل فى حضرموت فلم يلب دعوته الا أناس قليلون لا يتجاوزون عدد الاصابع ومع ذلك عقدوا مؤتمراً - كما يزعمون باسم - الاصلاح الحضرمى ورتبوا قرارات كما يدعون تنطوى على أغراض

شخصية تعود على القطر الحضرمي باضرار جسيمة وان كانت في ظاهرها لمن ليس له معرفة بحالات الجهة الحضرمية ربما ظن أنها تنطوي على شيء من الإصلاح . ومن هنا تجنب ذوو المكانة وذوو العقل حضور جلسات مؤتمر سنغافورة لما يعرفون عن حقيقة الحالة وما تنطوي عليه تلك القرارات من التفرقة بين أهل حضرموت . وحيث أننا بكل قوانا وغاية جهدنا مصممون على تقدم بلادنا وتحضيرها وترقيتها عارفون منابت الإصلاح ورجاه فانا من الآن شارعون في رقيها على يد الرجال الذين نعتمد عليهم في الإصلاح الحقيقي المرغوب فبعد اطلاعنا على ما قرره مؤتمر سنغافورة المزعوم بدعوة الساسي فنحن رفضناه لمعرفةنا بضرره على أمتنا

سلطان الشجر والمكلا

عمر بن عوض القعيطي

رد اللجنة التنفيذية على السلطان

وعلى أثر اطلاع اللجنة التنفيذية على كتاب السلطان أرسلت الى مجلة الشرق الأدنى الكتاب الآتي :

« لقد اطلعت اللجنة على كتاب منسوب الى السلطان عمر بن عوض القعيطي فاستبعدت صدوره من سموه لما ذكر فيه من بعض ما يتناقض مع الحقيقة ويشير الدهشة كالتقول بأن الاستاذ الساسي أرسل دعوته الى المؤتمر بواسطة رجال من سنغافورة فالذي وقع انه باشر دعوته الى المؤتمر بنفسه ولم يترك ذا شأن من الحضرميين بهذه الجهات وأما ما جاء فيه من انكار ذوى العقول الراجحة دعوة رجل غريب فذلك مالا نفقه له معنى وهل أرسل الدعوة بصفته الشخصية أو باسم منتدبيه الذين أحدهم السلطان عمر نفسه « وبعد فهل يجوز التعريض بمن أجابوا هذه الدعوة بمحاولة التقليل من شأنهم ومن احساساتهم الا اذا كان يجب أن نفهم بعد اليوم انه لا يمكن أن نعتبر أي مندوب يحمل توابع أي رجال مسؤولين في دول حضرموت ولولا ماورد للجنة من كتب قبل وبعد سفر المندوب من أولئك الذين انتدبوه ، وما ورد في نفس هذا الكتاب الذي تتكلم عنه مما يؤيد تفويض الاستاذ الساسي ، لجاز لنا من الدهشة أن نشك في أن تلك التواريخ

مزيفة ، ولكن حتى على فرض هذا المستحيل من التزييف أو حصول سوء تفاهم مع
المندوب أو منتدبيه فنظرة بسيطة بعين العدل والانصاف لاتدع لغير التشجيع والثناء سبيلا
الى أعمال المؤتمر نفسه وقراراته وهل يمكننا أن نلغى عقولنا وتتجاوز عما يمس كرامة رجال
المؤتمر فنسكت على ما قيل في الكتاب بأن قرارات المؤتمر تنطوي على أغراض شخصية
تعود على القطر الحضرمي بأضرار جسيمة؟. كلا ! وان اللجنة لتتحدى كل من يستطع أن
يأتيها بفقرة واحدة غير جزيلة الفائدة للوطن حكومة وشعبا من تلك القرارات ، وترفع
الصوت عالياً بذلك انتصاراً للحق . أما اذا كان في الأمر وشاية أو دسيسة جعلت من
الحسن قبيحاً والحق باطلاً - كما نحاله - فليخسأ مثيروها الذين لا يعيشون على نور الاصلاح
ولا تحلو لهم الحياة الا في ظلام الفوضى والخراب وليعلموا ان الباطل زهوق ، وسوف لا يمضي
الا القليل حتى تتجلى الحقيقة لدى عينين ، ويتبدد ما أثاره هؤلاء المفسدون المعرضون من
غبار الوشاية والغش ويقدر السلطان عمر رجال المؤتمر ويفخر بهم لأنهم الذين أجابوا داعي
الاصلاح وتداولوا فيه بصدق ونزاهة واخلاص وأدوا للوطن واجبه الأسمى ، بعكس أولئك
الذين لم يريدوا الا أن يكونوا حجر عثرة في سبيل خير الوطن واداة سوء للهدم فعليهم
وهدم التبعة الهائلة والمسؤولية العظيمة في عرقلة الاصلاح ، وحسبهم ذلك وخزاً للضمير ان
كان لهم ضمير وخزيا عند الله والناس وهو حسبنا ونعم الوكيل »

ولم يكتف السلطان بما كتب بل أمر باقضاء المرحوم العلامة السيد محمد بن عقيل
والشيخ الطيب السامي عن حضرموت

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٣١ (٢٠ جادى الاولى سنة ١٣٥٠) وصل الى المكلا وفد
من السادة آل الكاف لمباحثة عظمة السلطان عمر في اصلاح القطر الحضرمي فدار البحث
حول دعوة مؤتمر اصلاحي وطني تنفذ الحكومتان قراراته وانشاء طريق للسيارات فلم
تنتج تلك المحادثات نتيجة تذكر

نظام الحكم في حضرموت

نظام الحكم في حضرموت هو الشريعة الاسلامية والسلطان هو مصدر كل سلطة وينوب عنه السلطان صالح بن غالب مدة وجوده في الهند ، وهو صاحب ولاية العهد عملاً بتقاليد آل القعيطي

ويدير حركة الحكومة ويصرف شؤون البلاد وزير الدولة الأكبر، واسمه أبو بكر ابن الحسين بن حامد المخضار، وقد ورث هذا المنصب عن أبيه ويساعده في عمله عمه عبد الرحمن ومنهما ومن السلطان تتألف هيئة الحكومة القعيطية، وهناك مجلس شورى تختار الحكومة أعضائه من كبار رجال البلاد، وتعرض عليه الخطير من الشؤون، ورأيه استشاري ولا بد من أخذ رأيه اذا أريد فرض ضرائب جديدة، وهناك مجلس آخر للنظر في القضايا يرأسه السلطان بالذات

ويتألف دخل الحكومة من ايرادات الجمارك وتقدر بنحو نصف مليون روبية، يضاف اليها نحو مائة الف من أبواب أخرى غير مباشرة ينفق منها نحو نصفها أو أكثر من النصف على مرافق البلاد ومصالحها ويتسرب الباقي الى خزينة السلطان ويأخذه معه في رجوعه الى الهند. ويسمى ضباط الجيش عندهم «مقادمة» ويسير جيش هذه الحكومة على الأنظمة القديمة

وقد أنشأ السلطان مستشفى في المكلا للحكومة وفيها خمس مدارس ابتدائية بعضها

أهلي وبعضها حكومي

مسقط

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

سلطنة عربية في خليج فارس مشمولة بالحماية البريطانية ، تقوم في مبتدئه من جهة الهند وهي أقرب قطر عربي اليها كما أن الكويت أقربها الى العراق ، وفي الخليج عدد غير قليل من الحكومات أو المشيخات العربية ، وأكبرها ثمان وهذه أسماؤها بحسب وضعها الجغرافي :

مسقط ، راس الخيمة ، الشارقة ، أبو ظبي ، دبي قطر البحرين ، الكويت
وجميعها مشمولة بالحماية البريطانية وقد أغفلنا الكلام عن المشيخات الاخرى لاضالة شأنها

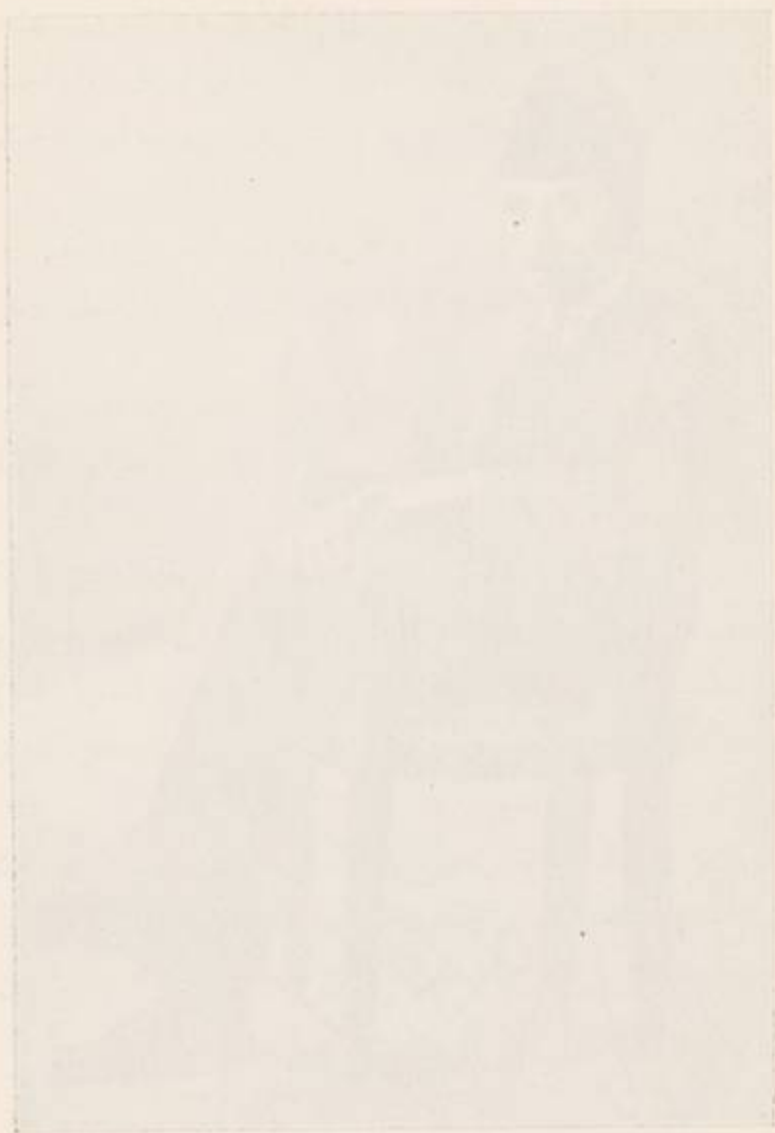
ولقد ضعف أمر مسقط كثيرا بعد ثورة سنة ١٩١٣ فقد نهض رعاياها من سكان الداخلية يقانلونها لقبولها الحماية البريطانية سنيون ، وانتهت الثورة بانفصالهم عنها وانشاء أماره دينية عاصمتها نزوى سيأتي الكلام عليها .

ومساحة مسقط وعمان ١٤٠ الف كيلو متر مربع وطول ساحلها نحو ٤٠٠ كيلو متر وسكانها عرب مسلمون يبلغ عددهم نحو مليون ونصف مليون نصفهم تقريبا والباقيون إباضية ، وهناك عدد قليل من الهندوس . وتنتج هذه البلاد نوعا من النمر (البلح) الاسود لا مثيل له ، يحبه الامريكيون ويتاعونه في أول موسمهم وفيها معادن كثيرة وتربها جيدة واقليمها مناسب ، وزراعتها نامية .

ومسقط عاصمة البوسعيديين ، ونزوى عاصمة امام عمان ، ومن مدنها المشهورة : مطرح ، والشجر ، وشيناس ، ولوا ، وبرقة ، وسميل ، وصور ونخيل الخ وتمتد حدودها من ظفار في حضرموت حتى قطر على الخليج الفارسي ومن البحر العربي حتى الربع الخالي

وسلطان مسقط هو سعيد بن تيمور البوسعيد وهذا رسمه :





السُّلْطَانُ سَعِيدُ بْنُ مَوْزٍ

سلطان مسقط

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد في مسقط ونشأ في قصر والده ودرس فيه القراءة والكتابة ولما بلغ أشده أرسل إلى بمبای (الهند) فدخل مدرسة القديس كزافيه ، الانكليزية فأتم الدراسة الثانوية ونال شهادة البكالوريا ثم أرسل إلى بغداد سنة ١٩٢٦ فدخل طالباً في المدرسة الثانوية المركزية لتعلم اللغة العربية ففرض فيها سنة وفي نهايتها عاد إلى مسقط

وكان يشرف عليه مدة وجوده للدراسة في بمبای وبغداد ويتولى تثقيفه وتهذيبه أحد فضلاء العرب الذين نشأوا في الهند وتعلموا تعليماً راقياً فأنشأ منه رجلاً مهذباً يعد في طليعة شبان العرب الناهضين

أوصافه - حنطى اللون ، بهى الطلعة ، ذو عينين جيلتين ، زكى جذاب ، تحيف البنية
ملابسه - يلبس الملابس الافرنجية ، وهو كثير التأنق ، جميل الهندام
أخلاقه وآراؤه - بعيد عن الصلف والكبرياء ، ميال إلى الجد ، كثير التفكير ، منطقي ، يتبع باهتمام الحركتين السياسية والأدبية في بلاد العرب خاصة والعالم عامة ، يؤيد فكرة الجامعة العربية ويميل إليها

وظائفه - لم يكده يعود إلى مسقط بعد إتمام دراسته حتى تقلد منصب رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية بدلا من عمه الأمير نادر فأدارهما بمهارة وظل فيهما حتى تنازل له والده عن السلطنة فبويع بها كما سيأتي بيانه

علومه - يعرف اللغات العربية والاوردية والانكليزية وله اطلاع على العلوم الحديثة ويطالع الصحف والكتب ويميل إلى الأدب العربي

زواجه - تزوج بعد عودته الى مسقط باحدى الأميرات من قريباته وقد ولدت له ولدا
ذكراً ولم يتزوج سواها

راتبه - يتناول في الوقت الحاضر راتباً قدره ثلاثة آلاف روبية في الشهر بدلا من
سبعة آلاف وقد خفض هذا التخفيض بسبب سوء الحالة الاقتصادية ، ويقال أيضا انه باع
يخته وسيارته بسبب هذه الضائقة أيضاً

ويقطن قصور سلاطين البوسعيد القائمة على شاطئ مسقط وهي سلسلة قصور نخمة
وفيها ينام ويأكل وفيها مكتبه الرسمي وفيها يستقبل زواره وقاصديه

وهو ينهض مبكراً فيتوضأ ويصلى ويستحم ويتزين ويفطر ثم يبدأ باستقبال الزوار
ويتناول طعام الغداء في غرفة المائدة من القصر وهي مؤنثة على الطراز العصري مع
حاشيته ورجال حكومته وزواره ، ثم يؤدي صلاة الظهر جماعة في مسجد القصر وبعد ذلك
يدخل الى الجناح الخاص بالحريم فيظل فيه الى العصر فيخرج للصلاة ويؤدي بقية الفروض
على هذا المنوال وينام مبكراً

كيف ارتقى العرش

في أوائل سنة ١٩٣٠ غادر السلطان تيمور بن فيصل عاصمة بلاده مسقط قاصداً الهند فناب عنه ولي عهده ورئيس وزرائه نجله الأمير سعيد ، وفي أواخر سنة ١٩٣١ دار على الألسنة بأنه سيتنازل عن الملك لولده القائم مقامه . وفعلاً أرسل في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٥٠ كتاباً الى أمراء العائلة السلطانية يقول فيه انه نظراً لعجزه عن القيام بمهام السلطنة ولاشتداد المرض عليه ، ولما أبرزه ولي العهد في خلال هذه المدة من الكفاءة في ادارة البلاد فهو يتنازل له عن السلطنة . ويوصيهم به خيراً ويرجو الالتفاف حوله وتأييده وشد عضده والمحافظة على السلطنة ، ورعاية المعاهدات التجارية والودية المعقودة مع الدول وخصوصاً مع بريطانيا

وفي يوم أول شوال سنة ١٣٥٠ وزعت أوراق الدعوة على الكبراء والعلماء والعظماء والموظفين والتجار للاجتماع في قصر السلطنة يوم ٢ منه فاجاؤا وقف سمو ولي العهد وقال: قد دعوناكم لسماع الأوامر الشريفة الصادرة من جلالة والدي السلطان تيمور ثم تناول السكرتير الخاص الكتاب الصادر من والده والموجه الى أمراء العائلة السلطانية فتلاه ، وقد أوردنا خلاصته آنفاً ، والناس وقوف ، وبعد انتهائه، قال الأمير نادر كبير العائلة السلطانية سمعنا وأطعنا وردد الحاضرون هذا القول، ثم طلبوا اليه أن يجلس على العرش الذي كان يجلس عليه والده جلس فصاخوه مهنتين ، وأطلقت المدافع والبنادق ابتهاجاً بما تم وتبودلت الخطب المعتادة وهو الحادي عشر من عائلة البوسعيد ومؤسسها الامام السيد أحمد بن سعيد بويع بالامامة سنة ١١٦١ فقام بالأمر خير قيام وقاتل الفرس وأجلاهم عن مسقط وغيرهما من بلاد عمان . وخلفه نجله السيد سعيد فالسيد سلطان بن أحمد فالسيد سعيد بن سلطان فالسيد ثويني فالسيد سالم فالسيد عزان فالسيد تركي فالسيد فيصل فالسيد تيمور وهو والده

عَمَّاكَ

خضعت عمان لحكومة الخلفاء الراشدين منذ ابتدأت الدعوة الاسلامية ، وأول عامل
وليها هو عمرو بن العاص فاتح مصر ، ثم انفصلت انفصالا اداريا في أوائل عهد الأمويين ،
ولما ولي الحجاج العراق جهز الجيوش لاختضاعها فتم له ما أراد ، واغتمت العمانيون فرصة
ضعف الدولة الأموية في أواخر عهدها فانصلوا عنها وبايعوا اماما منهم ، فجهز أبو جعفر
المنصور قوة قتلت الامام ومزقت جيشه ، وعاد العمانيون الى الانتقاص في عهد هارون
الرشيد فقاتلهم ولم ينل منهم منالا ، وظلت الامامة في عمان قائمة وقد تقلب عليها كثيرون ،
وعظم أمر هذه الدولة في القرون الوسطى وحررت البرتغاليين في القرن السادس عشر حينما
أرادوا بسط نفوذهم على الخليج الفارسي وطردتهم واستولى أسطولها الحربي على شواطئ
الهند كما غزى سواحل افريقية الشرقية واستولى عليها حتى رأس الرجاء الصالح . وقد بلغ
أحد ملوكها الرياض وفتحها

وضعف أمر هذه الدولة في السنين الأخيرة ، بسبب الحروب المتواصلة ، واغتمت
الانكايين الفرصة فتدخلوا في شؤونها محاولين بسط حيازتهم عليها ، وفي سنة ١٨٦١ عقدوا
أول معاهدة معها ، فكانت مقدمة للحماية التي ضربت بعدئذ

وفي سنة ١٣٣١ عقد السلطان فيصل بن تركي ، جند السلطان الحالي معاهدة ثانية
معهم ، رضى بوضع بلاده تحت الحماية الانكايية وبأن لا يعقد معاهدة مع دولة ولا يهب
امتيازاً الا بعد موافقة الحكومة الانكايية مقدماً ، وما شاع ذلك حتى عمّت الثورة البلاد
في جادى الآخرة سنة ١٣٣١ انتقاضا على السلطان وحكومته ، فوقعت معارك بين الثوار
الذين ألفوا حكومة اتخذت زوى عاصمة لها ، وبين جند حكومة السلطان ، وفي أوائل
سنة ١٣٣٨ عقد مؤتمر في السيب حضره رجال الحكومتين ، فعقد صلح بينهم على بنود
أهمها عدم تداخل السلطان في داخلية البلاد وعدم تدخل امام عمان في بلاد السلطان

وأول من بويع بالامامة في عمان الامام سالم بن راشد الخروصي وذلك في شهر جادى
الآخرة سنة ١٣٣١ هـ على أثر الثورة فقام بالأمر خير قيام حتى اغتاله أعرابي اسمه سيطن
ولد التويل الفزاري سنة ١٣٣٨ هـ لانه أراد انفاذ حكم عليه ، فبايع العمانيون الامام محمد
ابن عبد الله الخليلي وهو القائم بالأمر الآن

وحكومة عمان دينية ، شرعية ، تسير في أحكامها وسننها سيرة الخلفاء الراشدين ؛
ويجتمع أهل الحل والعقد من رجالها عند وفاة الامام فيختارون من تتوفر فيه الكفاءة
والشروط المطلوبة فيقوم بالأمر والقريشية غير شرط عندهم

ولم تحدد الحدود نهائياً بين الحكومتين وانما هنالك حدود وهمية فحكومة مسقط تملك
السواحل ويبلغ طولها نحو ٤٠٠ كيلو متر وحكومة عمان تسيطر على الداخل ، ولا يتجاوز
عرض أراضي الأولى ٤٠ كيلومترا في بعض الجهات

نظام الحكم في مسقط وعمان

نظام الحكم في عمان ديني ، وحكومتها مستقلة استقلالاً تاماً لاشائبة فيه ، ويحيط
بالامام نخبة من العلماء والكبراء يشاورهم في الأمور ويشركهم في ادارة البلاد
أما في مسقط فهنالك نظام مدني وتتألف الحكومة من رئيس وزراء يختاره السلطان
ويكون مسؤولاً أمامه ، ويتقلد بالإضافة الى الرئاسة وزارتي الداخلية والخارجية . ويتقلد
وزارة المالية انكليزي ، يتمتع بنفوذ عظيم في هذه الحكومة العربية المسامة

ومما يمتاز به حكومة مسقط وجود قنصل فرنسوى وآخر اميركي يمثلان حكومتيهما
لديها يضاف اليهما قنصل بريطاني ، ولا يوجد قناصل أجنبية لدى حكومات الخليج العربية
الأخرى

ولا يوجد قناصل لدى حكومة نرؤى العمانية وقد حدث بين هذه الحكومة وبريطانيا
حلاف في سنة ١٩٢٨ واليك صورة المذكرة التي أرسلتها تلك الحكومة الى قنصل انكلترا
في مسقط يوم ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ :

« جناب قنصل بريطانيا العظمى في مسقط

أما بعد فقد توأرت الأخبار عن مؤامرات ضد سلامة استقلال بلادنا العمانية وان شيخ
قبيلة بوعلی رفع راية أجنبية على منزله في قرية العقيقة التابعة لمركز صور معلنا انفصال قبيلة
بوعلی عن المملكة العمانية والتحاقها بأجنبي عنها ولذلك رأينا ضرورة اعلام جنابكم باسم
الأمة العمانية بأن الأمة لاتعترف بأى اتفاق خارجي يتعلق بالبلاد مع أى شخص كان ولا
تقبل أية مداخلة أجنبية بأى صورة كانت ، وتمزق بسيفها كل راية محدثة مهما كانت
صفتها ولو في شبر من الارض في داخل حدود مملكتها العمانية من ظفار الى قطر ومن
البحر الى الربع الخالي ، وانها مستعدة لمحاربة كل من يتوسل الى ذلك بأى وسيلة كانت
مادامت في أفراد رجالها ذرة من الحياة لاسها ترى مملكتها جسما واحداً لايقبل التجزئة بوجه
من الوجوه فترجو تبليغ هذا الى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تلغرافياً ليكون في
علمها خدمة للسلام وحققاً للدماء »

الكويت

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

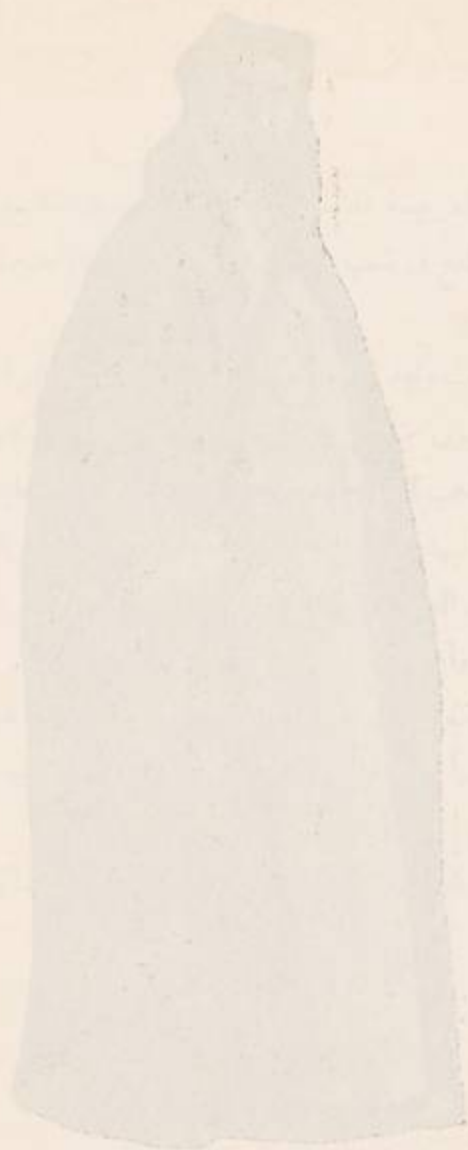
احدى الامارات العربية المشمولة بالحماية البريطانية في الخليج الفارسي قائمة بين
العراق ونجد وكلاهما طامع في ضمها الى بلاده وبينها وبين الأخيرة شقة حيا رسمت
سنة ١٩٢٣

وعاصمتها الكويت وتعد في مقدمة موانئ الخليج أهمية وعمراناً وتجارتهما في اللؤلؤ
نامية واسعة والكويتيون مشهورون بالعوص عليه وعدد سكانها ١٢٠ الفاً عرب
سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك ويمتون بأصلهم الى قبيلة مطير بينهم نحو ٤٠٠٠
زنجي والف فارسي ويأتيها تجار من اليهود والهندوس في موسم اللؤلؤ ويقدر عدد
سكان ملحقاتها بأربعين الفاً . وأشهرها :
الوبره والصبيحة وأم الرءوس

وليس للكويت جيش نظامي بل شرطة بلدية للحفاظ على الأمن في داخلها
ويتجند أهلها للدفاع عنها اذا هاجها مهاجم وكان لها سور يعول عليه في رد غارات العربان
فقد أهميته في هذه الأيام

وشيخ الكويت هو سمو الشيخ أحمد الجابر آل صباح وهذا رسمه :





الشيخ أحمد الجابر شيخ الكويت

مولد ونشأته

هو نجل الشيخ جابر بن الشيخ مبارك آل صباح ولد في الكويت سنة ١٨٨٠ على الأرجح ونشأ فيها وتعلم القراءة والكتابة في قصر والده
أوصافه - هو ربة القامة ، حنطى اللون ، ممتلئ الجسم ، كث الشعر ، بهى المنظر ، لطيف الحديث ، جذاب الملامح
أخلاقه وثروته - والالطف والتواضع من أخلاقه وهو يحسن مقابلة زائريه ويرضيهم بحديثه ، يميل الى معالجة الأمور باللين والحكمة ، بعيد عن العنف وسفك الدماء ، بعيد عن المحرمات وتعاطيها ، معروف بالميل الى الاقتصاد ولديه ثروة كبيرة تقدر بالملايين
ملابسه - يلبس الملابس العربية ، ويضع الصمادة والعقال على رأسه ويتدثر بالعباءة ويتمنطق بخنجر في وسطه ، على عادات أمراء العرب
آراؤه وعلومه - وهو متأدب واسع الاطلاع يرقب سير الحركة الأدبية والعلمية والسياسية في الشرق العربي عن كتب ويقرأ الكتب والصحف، ويجالس الأدباء والعلماء، وهو معجب بالمدنية الأوربية ميال اليها

ومن الخطة التي سار عليها أن يوافيه الى قصره في كل مساء أحد شيوخ الدين
فيتلو درساً في الفقه أو الحديث والعلوم الاسلامية الأخرى فيستمع اليه الأمير مع من
يكون هنالك من ضيوفه وزواره ويظل على هذه الحالة حتى أذان العشاء

تبرهان

تذكرة لشيخ الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
والله اعلم بالصواب

كيف يقضى اليوم

يقطن الشيخ مع أسرته في قصر دسمان ، وهو واقع على ٣ كيلو مترات من الكويت ، يطل على خليج فارس وقد جدد حديثاً وأثته بالأثاث الفاخر وجهزه بجميع وسائل الراحة الحديثة

وينهض سموه مبكراً فيتوضأ ويصلى ويقرأ ما تيسر من القرآن ويشرب القهوة ويفطر ثم ينتقل بالسيارة الى قصر الحكم في داخل مدينة الكويت ، فيستقبل الزائرين ويقابل الموظفين وينظر في الرسائل والكتب والشؤون الأخرى حتى الظهر فيتعدى مع من يكون هنالك من الزوار والحاشية ثم يصلى جماعة في مسجد القصر مع الموجودين ثم يستريح حتى قرب العصر ، فيغادر القصر الى قهوة السوق (قهوة كائنة في وسط سوق الكويت التجاري) وحوله رجال البوليس والحجاب فيجلس فيها فيلتف الناس حوله فينظر في مصالحهم وقضاياهم ويفصل فيها أى أنه يأتي الى المتقاضين بدلا من أن يأتوا اليه ، وتلك عادة قديمة من عادات شيوخ الكويت ، وبعد أن ينتهي من نظر القضايا ، يعود بالسيارة الى قصره ، قرب المغرب فيصلى جماعة في مسجد القصر مع من يكون هنالك من الزوار والحجاب والخدم وراء امام القصر الخاص ، ثم يتعشى مع الزوار والحاشية في غرفة المائدة وهي مؤتنة على طراز عصرى حديث ، وينتقل مع ضيوفه الى (مشرب القهوة) وهو بهو خاص (Fimoire) فيشربون القهوة ويسمرون ، وينام الشيخ عادة مبكراً

وقصر دسمان منار بالكهرباء ، وفيه مولد للكهرباء مؤات من جهازين بقوة خمسة

أحصنة

أسفاره - حج للمرة الاولى في سنة ١٣٣٦ أى في عهد الملك الحسين فاكرم وقادته ودعته الحكومة البريطانية سنة ١٩١٩ على أثر ختام الحرب العظمى وهو ولى للعهد الى زيارة عاصمتها لندن فلبى الدعوة وسافر اليها بطريق بمباى فبلغها في شهر صفر سنة ١٣٣٨

فأهدى الى ملك الانكليز حصاناً عربياً وسيفاً وخنجراً مذهبين فقبل الامبراطور هديته
شاكراً

وزار بعض مدن انكترا وشاهد المرا كز الصناعية فأعجب بها وبعد ما قضى مدة
في ضيافة الانكليز عاد الى مدينته وقد أهدته الحكومة الانكليزية وسام سى آى إى
وقصد الرياض يوم ٢٩ جادى الأولى سنة ١٣٣٩ ومعه أحد أنجال الشيخ خزعل خان
لمفاوضة عبدالعزيز السعود بالصلح بعد ماهاجم الاخوان النجديون الجهرة (الكويت) وقتلوا
من أهلها كثيرين وحاصروا أميرها فى قصره ، ولم يخرجهم منها سوى تدخل الانكليز
وتهديدهم باطلاق النار . ولما اتصل بعبد العزيز خبر اتدابه للمفاوضة سر كثيراً لأنه يوده
ويعجب بأخلاقه وقال له حينما التقيا « أنا سيف مسلول بيدك فأضرب به كما تشاء »

ولم تطل اقامته فى الرياض فقد جاءه نعى عمه وانتخابه خلفاً له فعاد على عجل الى
الكويت وفى يوم ١١ رجب سنة ١٣٣٩ بويىع بالامارة وارتنى العرش باحتفال رسمى
وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ ركب الباخرة البريطانية « جكلام » فأبحرت به الى
مسقط ومعه رئيس قناصل الانكليز فى خليج فارس ومندوب من قبل فرقة الطيران
الانكليزية فزارها كما زار البحرين ودبى واجتمع بحكامها وقيل أن الحكومة البريطانية
انتدبته للقيام بهذه الرحلة ومفاوضة هؤلاء الحكام فى انشاء اتحاد عربى يشمل امارات
الخليج العربية ثم قصد بغداد لهذه الغاية

وقصد فى شهر ابريل سنة ١٩٣٢ الرياض فزار جلالة الملك عبد العزيز لحل المشاكل
القائمة بين الكويت ونجد وفى مقدمتها مسألة « المسابرة » أى الاتجار ولم يوفق الى حلها
وهو يكثر من التردد على البصرة فى العراق ولآل الصباح أملاك كثيرة فيها وقد زار
بغداد زيارة رسمية سنة ١٩٣١

عَمَّكَ

نعي الى سمو الشيخ أحمد وهو في نجد عمه الشيخ سالم ، في شهر رجب سنة ١٣٣٩
فعاد على الأثر الى الكويت وتقلد زمامها
وهو التاسع من آل صباح الذين تابعوا على امارة الكويت وأولم الشيخ عبدالله
الصباح ، مؤسس هذا البيت ، تولى الحكم سنة ١٧٥٦ ثم ابنه جابر ، فصباح ، فعبد الله ،
فحمد ، فبارك ، فإبر ، فسالم ، وأصلهم من ربيعة ، قدم الكويت جدهم الأعلى (صباح)
في القرن الثامن عشر وكانت عبارة عن بيوت صغيرة حقبرة لبني خالد فتديرها ، وعمل على
اصلاحها فنمت وعظم أمرها ، وخلفه ابنه الشيخ عبد الله وهو أول من حكم رسمياً ،
فأزهرت على يده وتقدمت

كيف دخلت تحت الحماية

ولقد كانت الكويت بحكم وضعها الجغرافي ، ووقوعها بين العراق ونجد ، وكانت
خاضعتين للحكم العثماني في القرن الماضي ، عثمانية وكان شيوخها يتمتعون باستقلال داخلي
كعظم شيوخ العرب اذ أبت الدولة لهم نظمهم وعادتهم
ودخلت الكويت تحت الحماية الانكليزية سنة ١٩١٣ هـ على أثر حادث مؤلم خلاصته
أن الشيخ مبارك الصباح ، اتفق مع ولده علي أن يذبحا الشيخ عبد الله شيخ الكويت
وأخاه جراحا ليتربع الأول مكانه في دست الامارة فذبح مبارك الشيخ وذبح ابنه أبا الشيخ واستوليا
على الحكم فضجت الكويت لهذا الحادث وذهب أبناء القليل الى البصرة طالبين من الدولة
العثمانية التدخل ومعاقبة عمهم وولده فأرسلت بارجة من البصرة الى الكويت تحمل بعض
الموظفين مع قوة عسكرية لا بلاغ مبارك أمر الدولة بالسفر الى الاستانة فيدخل عضوا في
مجلس شورى الدولة أو يختار الإقامة في مكان آخر فتجرى عليه الدولة راتبا

وقبل وصول البارجة كاتب الشيخ مبارك المعتمد الانكليزي في أبي شهر طالبا حاجاته
فارسل بارجة حربية رست في الكويت ومنعت البارجة العثمانية من القيام بأدنى عمل
و بذلك دخلت الكويت فعليا تحت الحماية البريطانية

وعلى أثر هذا الحادث عقد اتفاقا مع الحكومة الانكليزية شبيها بالاتفاقات
الأخرى التي تعقدتها مع أمراء اليمن وقد تعهد فيه بأن لا يكون للكويت علائق مع
حكومة أجنبية مهما كانت وفي مقابل ذلك تعهد الانكليز بحماية الكويت من البحر
وفي يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ عقد الباب العالي اتفاقا مع الحكومة البريطانية
بواسطة السفير العثماني في لندن تنازلت فيه الدولة عن سيادتها على الكويت والبحرين
و بقية جزر الخليج الفارسي وتعهدت بأن لا تجند سكانها المقيمين في العراق ولا تأخذ من
صيادها رسوما

ولما عقدت الحكومة البريطانية معاهدتها الأولى مع أمير نجد يوم ٢٦ ديسمبر سنة
٩١٥ جاء في المادة السادسة منها مانصه :

« يتعهد ابن السعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على الكويت
والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية
مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل في شؤونها . وتحدد حدود هذه الأقطار في ما بعد »
وكذلك نص في المادة السادسة من المعاهدة التي عقدتها الحكومة البريطانية مع
الملك عبدالعزيز آل سعود في جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ على حماية الكويت والبحرين
فقال مانصه « يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات
حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات
خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية »

خلافاً مع نجد

ولا بد لنا من الإشارة الى الجفاء الذي استحكم في السنوات الماضية بين الكويت ونجد ومصدره الخلاف على الرسوم الجركية فقد طلبت حكومة الرياض من حكومة آل الصباح أن تدفع لها جانباً من دخل جاركها لان معظم متاجر الكويت تباع في نجد ولما رفضت طلبها أصدر ابن السعود أمراً الى رعاياه بعدم الاتجار معها وبذلت وسائل كثيرة لحل هذه المشكلة ودياً فلم يتيسر ذلك حتى الآن لتمسك كل حكومة بموقفها فحكومة الكويت تقول ان ما تجنيه من التجار باسم ضريبة جركية هو حق من حقوقها ويقول النجديون انه لما كانت هذه العروض التي تتقاضى عليها حكومة الكويت الرسوم تباع للنجديين فيجب أن يكون لحكومتهم نصيب منها .

وزاد في طنبور الخلاف نعمة هجوم الاخوان النجديين المتتابع على أراضي الكويت ، وآخرها هجوم قبائل مطير يوم ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ على ام الريان بقيادة الشيخ فايد بن سلوان وذبحهم السكان ونهبهم الماشية والأموال . ولما اتصل ذلك بحكومة الكويت جهزت جندها في ٣٠ سيارة مع مئة فارس وعدد من الهجانة فأدركوا الاخوان في أم الركبة ودارت بين الفريقين معركة سقط فيها كثير من القتلى وبينهم ثلاثة من آل صباح : عبد الله آل جابر ، وخليفة ، وعلى آل سليم وفاز الكويتيون في النهاية واستردوا المنهوبات

ولما خرج فيصل الدرويش على ابن السعود في شتاء ١٩٢٨ وجهاز هذا القوي لمطارده أرسل فيصل كتاباً الى شيخ الكويت يرجو السماح له بالمسابقة ويهدد بالهجوم اذا رفض طلبه فعقد الشيخ مجلسه فقرر رفض الطلب واعلان النفير العام والاستعداد للطوارئ وعلى أثر ذلك هاجم النجديون الجدى يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٢٨ فصدوا واشتركت السفن الانكليزية الحربية التي أرسلت الى الكويت في الدفاع عنها وقد سكنت الحلة بعد ذلك ولم تحدث حوادث وان كانت المسألة الجركية لم تحل حتى الآن

نظام الحكم في الكويت

الشريعة الاسلامية هي نظام الحكم في الكويت ، والأمير هو مصدر كل سلطة وهو يشرف على أعمال حكومته بنفسه ومعظم دخل هذه الحكومة من إيرادات الجمارك ومن الضرائب غير المباشرة

ولحكومة الكويت مجلس شوري ينظر في شؤونها ويعقد برئاسة الشيخ وأعضاؤه كبار البلاد ، ورأيه استشاري في الغالب

وليس لولاية العهد نظام خاص في الكويت وإنما درجوا على أن يتولاها الأكبر فالأكبر من آل الصباح . والقاعدة عندهم أن تتم مبايعة الأمير الجديد - بعد وفاة الأمير - باتفاق سابق يتم بين آل صباح ومعتمد الحكومة البريطانية

ولا يتدخل المعتمد الانكليزي في شؤون الكويت مباشرة ، بل يتصل بالشيخ سراً ، ويتجنب الانكليز جهدهم الظهور على مسرح السياسة الكويتية ، عكس موقفهم في البحرين تماماً

وقد تم في عهد الأمير الحالي ، انشاء المكتبة الأهلية والنادي الأدبي وتأسيس كثير من المدارس ، وأرسلت الكويت بعثة علمية الى بغداد لتلقي العلم في مدارسها ، وهي الاولى من نوعها

وفي عهد الأمير أيضاً ، انتقل مركز رئاسة الخليج الفارسي البريطانية من أبي شهر الى الكويت ، ونالت شركة عراقية امتيازاً بانارة الكويت بالكهرباء وشرعت في العمل

البحرين

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

البحرين ، أو جزر أوال ، اسم لمجموع جزر متجاورة في خليج فارس هي المنامة ،
والمحرق ، والرفاع ، والحد ، والبديع ، وهي مشمولة بالحماية البريطانية ، شأن جميع الامارات
العربية في الخليج

ومساحتها السطحية ٥٥٢ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها مائتا ألف ، أكثرهم من
الشيعة العرب الذين يتعبدون على مذهبي الاصولية الشيعية ويشغلون بالزراعة ، وسكان
المدن عرب سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك وهناك عدد من الشيعة الايرانيين
والهنود .

وتعد جزر البحرين من مراكز التجارة الكبرى في خليج فارس ، وتصدر منها
كميات عظيمة من اللؤلؤ سنوياً الى الهند وأوروبا وأميركا ، كما تعد مركزاً لتجارة نجد
يقصدها أهل الحسا والقطيف

وعاصمتها السياسية المحرق وفيها قصر الشيخ - وأكبر جزرها المنامة ويبلغ عدد
سكانها ٤ الفاً وهي عاصمة التجارة
وليس للبحرين قوة عسكرية وهناك قوة صغيرة للشرطة ، وشيخ البحرين هو
سمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة





الشيخ محمد بن عيسى خليفه شيخ البحرين

مولداه ونشأته

ولد في قصر والده في المحرق سنة ١٨٨١ على الأرجح ونشأ فيه وتعلم القراءة والكتابة ولا يعرف لغة غير العربية

أوصافه - هو حنطي اللون ، ربة ، مكتنز الجسم ، كث اللحية ، خفيف الروح ، غير مقتر ولا مقتصد ، ميل الى البداوة ، وتبدو عليه في حركاته وسكناته وهو هادىء ، متواضع ، مسالم ، بعيد عن الضرر والأذى ، بعيد عن الحركتين السياسية والادبية ، لا يشغله عن نياقه وصيده شاعل

راتبه - كانت خزائن البحرين حتى سنة ١٩٢٣ تحت تصرف الشيخ ينفقها كيفاشاء ويتصرف فيها ، وتغير الحال بعد ماوضع الانكليز يدهم على حكومة الجزيرة فقد خصوا للشيخ راتبا شهريا قدره عشرة آلاف روبية ، يتناولها شهريا كما خصصوا رواتب أخرى للشايخ من آل خليفه ، وليس للشيخ ثروة خاصة سوى ماورثه حديثاً من والده المرحوم الشيخ عيسى وقد كان ذا ثروة كبيرة

أسرته - هو متزوج باحدى بنات عمه وله أولاد عديدون وأكبرهم في الثالثة والعشرين وهو يتعلم في بيروت

كيف يقضى يومه

خالف الشيخ جد عادة الشيوخ من آل خليفة ، وقد كانوا ينزلون في قصورهم بالمرق ، فانتقل الى المنامة ، وأقام في قصر له هنالك مع أسرته وأولاده ، وهو يستقبل فيه زائريه

ويستيقظ من نومه مبكراً فيتوضأ ويصلي الصبح ويقرأ ما تبسر من القرآن ثم يخرج الى البهو الخارجي لاستقبال الزائرين ويتناول معهم القهوة العربية ولا توجد غرفة للمائدة في قصر المنامة ، بل يأكلون على خوان يمد على الأرض ، ويختارون غرفة الطعام بحسب الحاجة ، فإذا كان الآكلون كثيرين ، اختاروا غرفة كبيرة ، وفرشوا الخوان ثم جاؤا بالارز وفوقه اللحم فيجلس الآكلون ومعهم الشيخ على طول الخوان فبأكلون ، وحينما ينتهون يأتي الخدم فيأخذون الآنية ويطوون الخوان . وهذا شأنهم كل يوم ، ويختارون غرفة صغيرة اذا كان عدد الآكلين قليلاً ، ويتعدى ويتعشى مع من يكون هنالك يومياً من الزوار والحاشية ويصلي الظهر جماعة في مسجد القصر كما يصلي العصر والمغرب والعشاء في أوقاتها وينام مبكراً

وهو ولوع بصيد الخباري (طائر معروف في البحرين) فهو يخرج دائماً لصيده مع حاشيته ، على هجته وهو كثير العناية بهذه الهجن كما هو ولوع بالصيد ، والصيد سلوته الوحيدة

زيارته لانكترا - في سنة ١٩٢٥ سافر الشيخ جد الى انكترا مع بعض حاشيته بدعوة من الحكومة الانكليزية فقصده لندن وقضى فيها مدة شاهد آثارها ومعالمها ولقي حفاوة من الانكليز ثم عاد الى بلاده ، وقد اعتاد في صباه أن يزور الهند من دون انقطاع لقرب المسافة

عَهْدُكَ

هو التاسع من آل خليفة ، وأولهم الشيخ محمد بن خليفة ، فابنه الشيخ خليفة ، فابنه الشيخ أحمد ، فالشيخ سلمان ، فالشيخ عبد الله ، فالشيخ محمد ، فالشيخ علي ، فالشيخ عيسى ، فالشيخ جد

ولى الحكم فى شهر مايو سنة ١٩٢٣ بأمر المعتمد البريطانى وذلك أن خلافا نشب بين نجدى وإيرانى من سكان المنامة بسبب ساعة آتهم الأول الآخر بسرقتها فتعصب لكل منهما أبناء قومه فتشاجروا وتضاربوا ، فلما اتصل ذلك بمعتمد انكثرا السياسى فى بوشهر جاء ببارجتين حربيين وطلب من الشيخ عيسى اعتزال الحكم وقد تولاه من سنة ١٨٧١ بحجة ضعفه وبلوغه درجة الشيخوخة فأبى فجمع المعتمد أعيان الجزيرة وأبلغهم انه عين الشيخ جد مكان أبيه وهكذا كان

وتلا هذا التبديل سلسلة من الاجراءات أفضت الى انتقال السلطة فعليا الى يد ممثل الحكومة البريطانية وختم الشيخ فى يده

فى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة قدم الزبارة (بلدة فى قطر المناوحة لجزر البحرين) من الكويت تاجر اسمه الشيخ محمد بن خليفة أحبه الناس لورعه وبره وكرمه وولوه أمرهم ورغبوا اليه أن يقيم بينهم فأطاعهم وخلفه ابنه الشيخ خليفة فالشيخ احمد ويلقب بالفاتح فقد حارب عامل البحرين الفارسى واسمه الشيخ نصر آل مذكور واستولى على الجزيرة سنة ١٧٨٢ وأقام عاملا من قبله ثم عاد الى الزبارة ولم يطل به المقام فتوفى وخلفه ابنه سامان وفى عهده غزا سلطان مسقط البحرين فصالحه ودخل فى طاعته فلم يرق ذلك قومه فكانتوا أمير نجد (وهو يومئذ الأمير عبد العزيز الأول) فأرسل جيشا الى الزبارة والبحرين فاحتلها وضمهما الى نجد ولما يئس آل خليفة من عدل ابن السعود جهزوا جيشا حمل على البحرين وطرد السعوديين ومن ذلك اليوم دخلت فى حوزتهم

وتولى الجزيرة بعد وفاة الشيخ سامان الشيخ عبد الله ثم خلفه الشيخ محمد وفي عهد هذا دخلت البحرين في حماية الانكليز على اثر حروب وقعت بينه وبين خصومه آل خليفة اذ قيل ماعرضه عليه المعتمد البريطاني في ابي شهر، فعقد معه معاهدة تضمن له سلامة بلاده وترد عنها كل غارة مقابل تنازله عن حقه في تجهيز الجنود والسفن البحرية وثار اهل قطر سنة ١٨٦٧ على حكومة البحرين وكانوا يتبعونها فأرسل الشيخ محمد أخاه الى ابي شهر يطلب النجدة من معتمد انكلترا السياسي عملاً بالاتفاق المعقود بينهما . كما أخذ يعد عدته للمقاومة فووقت بينه وبين الثوار معركة دامية تقم عليه المعتمد بسببها . وكان قد سافر الى قطر حينما وصل هذا على مركب حربى الى البحرين فعده سفره نكثاً للعهد، وما نكثه العهد سوى قيامه بالدفاع عن بلاده - فأطلق المدافع على القلعة فدمرها وطلب من الشيخ على شقيق الشيخ عبد الله أن يتولى الحكم مكان أخيه الذى سقطت حقوقه بسفره فقبل الشيخ على ماعرض عليه وتولى الحكم فساء ذلك أخاه فبدأت الحرب بينهما وانتهت بانهزام الشيخ على وسقوطه قتيلاً ، فعاد الشيخ محمد الى الحكم ولم يلبث طويلاً حتى قبض عليه بعض آل خليفة وسجنوه فأدى ذلك الى نشوب فتنة جديدة جاء على أثرها معتمد الانكليز السياسي وتولى أمر البحرين بعد ما أطلق بضعة مدافع على المنامة ثم جمع مجلساً من الأهالى واستشارهم فى من يولى حاكماً فاختراروا الشيخ عيسى بن الشيخ على فنودى به شيخاً على البحرين وكان أول مافعله الشيخ الجديد هو انه عقد معاهدة مع الانكليز يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠ هذا نصها :

نحن عيسى بن على آل خليفة شيخ البحرين أنعهد باسمى واسم من سيخلفنى بعدى فى امارة البحرين أن لا أقدم على عقد أية معاهدة كانت مع أى دولة كانت لعقد أى اتفاق كان دون الحصول على رضى وموافقة الدولة البريطانية وفى الوقت نفسه أنعهد بأن لا أمنح بدون الحصول على رضى بريطانيا أى امتياز كان لأية دولة كانت بتأسيس قنصليات أو بتأسيس محطات لأخذ الفحم . ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على المخبرات الحبية الموجودة بين حكومتنا والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها

وفى يوم ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ وقع الشيخ عيسى نفسه العهد الآتى :

نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة تتعهد رسمياً امام اللفتنت كولوئيل
١٠٠٠ س . تالير الموظف السياسي البريطاني في خليج فارس باسمنا واسم وراثتنا من بعدنا
باتمام الشروط الآتية :

- ١ - أن لا ندخل في مخابرة وانفاقات مع أية دولة كانت عدا بريطانيا
- ٢ - لا نسمح باية صورة من الصور لأي مندوب من مندوبي الدول الأجنبية
بالبقاء أو تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا
- ٣ - تتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بأن لا ترهن ولا تعطى ولا تبيع اية
قطعة من أراضي بلادنا الى أي كان ولا نسمح قط بأى صورة كانت لأي أجنبي أن يملك
قطعة من بلادنا

و بعد توقيع هذا الاتفاق عينت انكترالها معتمدا سياسيا لمراقبة أمور الجزر
اتخذ المنامة مقره واحفل برفع العلم البريطاني عليها رسمياً

وفي ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٨ عقد الشيخ عيسى معاهدة ثالثة مع انكترالها تتعهد فيها
بأن يمنع ادخال السلاح الى بلاده أو أن يجعلها مركزاً لتصدير السلاح الى غيرها من
البلاد

وفي ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٢ بعثت بريطانيا مذكرة الى حكومة الباب العالي بواسطة
سفارتها في الاستانة هذا نصها :

« لما كانت السفارة البريطانية في الاستانة قد تلقت تعليمات من وزارة الخارجية بأن
جزر البحرين هي تحت مطلق الحماية البريطانية في الشرف أن أعرب لدولتكم أن بريطانيا
لا تنظر بعين الرضى الى تدخل الموظفين العثمانيين في شؤون رعايا تلك الجزيرة » فرد عليها
الباب العالي مصرأ على التمسك بحقوق سيادته ومذكرا بكتبه الرسمية الى الحكومة
البريطانية فأجابته السفارة أن حكومة الهند تعتبر البحرين مستقلة من سنة ١٨٢٠ وانها
بسطت حايثها على تلك الجزيرة باتفاقات عقدتها معها في أوقات مختلفة على أن الترك عادوا
فتنازلوا عن مدعيانهم على تلك الجزيرة بموجب معاهدة لندن المعقودة يوم ٢٩ يوليو
سنة ١٩١٣ بينهم وبين انكترالها فقد جاء في المادة ١٣ منها ما نصه :

« تتعهد الدولة العلية العثمانية بالتنازل عن سائر حقوقها في جزر البحرين مع
جزيرتي لبنان الأعلى ولبنان الأدنى وتتعترف باستقلال البحرين وتصدق عليه

«وتعلن الحكومة البريطانية أنه ليس في نيتها قط الحاق جزر البحرين بممتلكاتها» ولما عقدت معاهدة جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ بين الحكومتين الانكليزية والحجازية وتعهد ابن السعود في المادة السادسة منها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين أرسلت الحكومة الإيرانية في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ مذكرة الى جمعية الأمم تحتج على هذه المادة مدعية أن البحرين من الأملاك الفارسية وأنها تعد هذا الاتفاق خرقاً لسيادة إيران فردت عليها انكثرتا بمذكرة مؤرخة في ٢٩ نوفمبر سلمتها الى سفير إيران في لندن قالت فيها ان بريطانيا لا تعرف أى أساس يصح أن تبني عليه إيران دعواها بالسيادة على هذه الجزر فهي ليست جزءاً من إيران من الوجهة الجغرافية وليست مأهولة بأناس من عنصر إيراني على أن الحكومة البريطانية تعلم أن الجنود الإيرانيين وأتباع الزعماء أغاروا مرة خلال القرن السابع عشر وفي خلال الجزء الأخير من القرن الثامن عشر على جزائر البحرين واحتلوها ولكن القبائل العربية أغارت عليها حوالى سنة ١٧٨٣ بقيادة الزعيم الذي تحدر منه شيخها الحالى وانزعجتها من حكومة الشاه ومن ذلك الحين لم تقع قط تحت سلطنة إيران الفعلية

نظام الحكم في البحرين

الشريعة الاسلامية هي نظام الحكم في البحرين ينفذها الشيخ صاحب الحكم ، هكذا كانت الحالة حتى شهر مايو سنة ١٩٢٣ أما بعد ذلك فقد انتقل الحكم الى يد المعتمد البريطاني فعلا لا اسما

وفي البحرين اليوم ثلاثة مجالس : الأول يحضره الشيخ والمعتمد البريطاني ويفصل في المسائل الخطيرة ولا سيما في ماله علاقة بالأجانب ، والأجانب هم العرب من أبناء الأقطار العربية وبعض الفرس وجميعهم مسلمون ، والثاني هو المجلس العرفي أى المجلس الذى يحل الاختلافات والدعاوى بموجب العرف والعادة ويتألف من ٨ أعضاء : أربعة منهم يختارهم الشيخ من العرب وأربعة يختارهم المعتمد الانكليزى من العرب الأجانب . والمجلس الثالث هو المجلس البلدى ويتألف من ٢٠ عضواً ينتخب الأهلون نصفهم وينتخب الشيخ النصف الآخر وينظر في الشئون المحلية

وتبلغ قوة الشرطة في الجزيرة ٥٠ جندياً لحفظ الأمن وتنفيذ أوامر الحاكم وهناك قوة أخرى تسمى الليقى وعددها ١٥٠ جندياً بقيادة ضابط بريطانى وهى تابعة للمعتمد مباشرة

ملحق خاص

جلالة الملك غازي الاول
ملك العراق



الرجل الذي في الصورة هو الجنرال الذي قاد القوات المصرية في معركة العلمين الثانية
في عام 1942م. وهو من أبطال حربنا العظيمة. وقد قادنا إلى النصر على
القوات الغازية التي كانت تحاول القضاء على دولنا الحرة.



جَلَالَةُ الْمَلِكِ غَازِي الْأَوَّلِ فِي صَبْرِهِ مَلِكِ الْعِرَاقِ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد في مكة في شهر مارس سنة ١٩١٢ وكان جلاله المغفور له والده يقود حملة ابها النأديب السيد محمد علي الادريسي الثائر في عسير على الدولة العثمانية فسمى «غازي» تيمنا بغزو أبيه، ووالده الملكة حزيمة كريمة الشريف ناصر باشا بن علي ، ويتصل نسبه من ناحية الأبوين بالنبي محمد بن عبد الله القرشي العدناني فهو غازي بن فيصل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نجي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نجي بن حسن ابن علي بن قتادة (أول الامراء في مكة) ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن محمد الثائر بن يونس بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب

ونشأ في حجر والدته تحت رعاية جده المغفور له الحسين بن علي ملك الحجاز لغياب والده زمن طفولته عن مكة ، يعالج الاحداث التي تناولت على بلاد العرب ، فن اعلان الحرب العظمى الى اعلان الثورة العربية واعدادها الى تجهيز الجيوش وسوقها الى انشاء دولة دمشق الى السفر لحضور مؤتمر الصلح الى معركة ميسلون الى لندن فالحجاز فبغداد وفيها حظ رحاله ، وأنشأ هذا الملك الضخم وكونه في أحسن تكوين وتولى الشيخ ياسين البسيوني ، امام الملك الحسين الخاص ، اقراءه القرآن في داخل

القصر وتعليمه القراءة والكتابة ثم جرى له بالسيد حسن العلوي فدرسه قواعد اللغة العربية
وعالوم الدين الاسلامي

وزار الأمير عبد الله الحجازي في صيف سنة ١٩٢٣ لاداء فريضة الحج وصلة الرحم ،
وعاد بالباخرة رصوى الحجازية فركبها من جدة الى العقبة ، فصحبه الأمير غازي ابن أخيه ،
وهي المرة الأولى التي يغادر فيها الحجاز ، وكان في الحادية عشرة من سنه ، ولما بلغا عمان
يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣ استقبله وفد عراقي يتألف من صفوة باشا العوا وحسين بك
السعدون ، وعبد الله بن مسفر ، ورافقوه الى بغداد بطريق دمشق فاستقبل استقبالاً
رسمياً ، ووضع من ذلك اليوم تحت اشراف المغفور له والده مباشرة ، فقد تولى بنفسه
اختيار المعامين والأسانذة له وأنشأ نشأة صالحة ، وأبنته نباناً حسناً ، وأعد له هذا العمل
الخطير ، والمنصب الكبير . أما جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو الأميرات شقيقانه فقد
وفدن الى العراق بعد ذلك بسنة تقريباً ، فعادرن الحجاز الى بغداد على أثر الغزوة
النجدية (سبتمبر سنة ١٩٢٤)

وتولت المستر في الانكليزية مهمة تربيته وتدرسه اللغة الانكليزية فكانت
تصحبه في غدواته وروحاته ، وفي شهر ابريل سنة ١٩٢٦ غادر بغداد بطريق عمان ومعه
تحسين بك قدرى جَاء القاهرة وقضى فيها يومين ضيفاً على المندوب السامي البريطاني
(اللورد جورج لويد) في داره بقصر الدوبارة ثم ركب البحر الى انكلترا فدخل كلية
هارو وقضى فيها سنتين ونصف سنة تقريباً وفي أواسط شهر اكتوبر سنة ١٩٢٨ غادرها
بحراً الى الاسكندرية فوصلها يوم الثلاثاء ٢٣ منه فاستقبل فيها بالحفاوة اللائقة ونزل في
فندق سان استفانو وأدب له المندوب السامي البريطاني في المساء مأدبة عشاء كما أدب له بعد
ظهر الأربعاء محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ مأدبة غداء في الاسكندرية
شهدها الوزراء والكبراء ثم جاء القاهرة في الغداة فبات في دار القنصلية العراقية وركب
الطيارة الى بغداد فاستقبل فيها بالحفاوة الفاتحة ، وأدخل على الأثر طالباً في المدرسة الحربية .
وقد صحبه مدة اقامته في انكلترا الاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي ، فنصل العراق اليوم في
المحرم لتدرسه اللغة العربية ، وبمناسبة مروره بالقاهرة وما لقيه من حفاوة أرسل المرحوم
عبد المحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية يومئذ الكتاب الآتي الى محمد محمود باشا رئيس

الوزارة المصرية قال :

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس وزراء المملكة المصرية بالقاهرة

ياصاحب الدولة

بلغ حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ملاقاه ولي عهد سمو الأمير غازي خلال مروره بعاصمة المملكة المصرية في طريقه الى بغداد من العناية التي خصه بها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وما أظهرتموه دولتكم نحو سموه من اللطف فسر جلالته لذلك وأعرب عن تقديره لهذا العطف السامي الذي تجلت فيه روح المودة والصدقة بين المملكتين بأجلى مظاهرها

ان الأمة العراقية تحفظ في قلبها أجل العواطف نحو مصر ولا شك في أن الأمة المصرية تشعر بنفس هذا الشعور وقد جاءت الحفاوة التي لاقاها الأمير غازي دليلاً ساطعاً على هذا الشعور المتقابل واني أتهنئ هذه الفرصة الحسنة فأقدم الى دولتكم باسمي وبالنيابة عن الحكومة العراقية أخلص عبارات الشكر والامتنان راجياً لوادى النيل العز والرفاه

المخلص

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق احترامي

عبد المحسن السعدون

١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

رئيس وزراء العراق

فأجابه بالرد الآتي :

حضرة صاحب السعادة عبد المحسن باشا السعدون رئيس وزراء المملكة العراقية

ببغداد :

لقد تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ والذي تفضلتم فيه بتوجيه الشكر الى الحكومة المصرية في شخصي للحفاوة التي قوبل بها ولي عهد حضرة صاحب الجلالة ملك العراق عند مروره بمصر عائداً الى بغداد مما كان له أطيّب الأثر في نفس حضرة صاحب الجلالة والده الكريم وقد كانت الحكومة المصرية مدفوعة بما قامت به بواجب التحية والضيافة لأمر كريم تربط بلادنا ببلادهم أمتين روابط المودة والصدقة واني شخصياً وبصفتي رئيساً للحكومة المصرية لسعيد جداً بالفرصة التي أتاحها زيارة سمو الأمير غازي لبيان ما انطوت عليه جوانح أمتينا من أشرف العواطف وأصدق الأمانى احدهما للآخرى كما اني أعتزم الفرصة لاشكر لسعادتكم وللحكومة العراقية جيل تمنياتكم لبلادنا

العزيزة وما تفضأتم باسدائه الى من شكر متمنيا أصدق التمنيات وأعذبها خير المملكة
العراقية وسعادة شعبها الكريم . وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام

رئيس مجلس الوزراء

محمد محمود

القاهرة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

وأصدر المغفور له والده تعليمات خاصة الى مدير المدرسة الحربية بأن لا يميزه في معاملة
ولا يفرق بينه وبين زملائه ، وكان زائر المدرسة يجد قطعة تعلقو سريره الخاص كتب عليها
« الشريف غازي بن فيصل » مجردة من لقب الامارة

وأتم دروسه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي في شهر يوليو
سنة ١٩٣٢ وغادر المدرسة مودعا من زملائه وتاركا بينهم أطيب الذكريات ، وقد كان يشترك
معهم في المناورات والتمرينات ويقوم بعمله اليومي فينظف سلاحه ويرتب فراشه بنفسه
كبقيّة زملائه الطلاب وعلى أفضل منوال

وأحقه والده بعد ذلك بهيئة المرافقين العسكريين (ياوران) في البلاط الملكي فكان
يعمل في غرفتهم ، واذا دخلوا على والده لتنهئته بعيد أو موسم يدخل في آخرهم عملا
بقاعدة القدم في الجنديّة . وكان يحضر ماآدب البلاط الرسمية بدعوة والده ويشترك في ما
يدور على المائدة من أحاديث

وقام مقام المغفور له والده في اعمال التاج حينما غادر بغداد يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣
لزيرة انكلترا تلبية لدعوة الملك جورج ، وحلف اليمين الدستورية امام مجلس النواب ،
ثم تولاها ثانية حينما غادر بغداد يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ الى برن وقد وافته منيته في
تلك الرحلة خلفه على العرش يوم ٨ سبتمبر و١٨ جادى الاولى سنة ١٣٥٢ والمرجو أن
يكون خير خلف لافضل سلف

كَيْفَ يَقْضَى الْيَوْمَ بِهِ

نشأ جلانته أنشأة عسكرية فهو ينام مبكراً وينهض مبكراً ، يستيقظ عادة بين الساعة الرابعة والخامسة فيستحم ويتوضأ ويصلي ثم يتزين ويفطر ، ويتألف فطوره عادة من الفواكه والبوريح والدجاج المشوى والبيض ويشرب الشاي ، فإذا كان الفصل صيفاً ، ركب جواده ومعه ياوره وخرج يتريض مدة ساعة أو أكثر في الحقول ثم يعود بعدها الى البلاط الملكي . وقد اعتاد قبل أن يلي العرش خلال فصل الربيع الماضي أن يدخل على المغفور له والده في مكتبه الخاص بالبلاط الملكي ، فيتأول بين يديه فصلاً من كتاب عصر المأمون تأليف الدكتور أحمد فريد الرفاعي ثم يلخصه شفاهاً ثم كتابة وكانت هذه العملية تستغرق ساعة على الأقل كل يوم ، وفي اختيار هذا الكتاب للمطالعة مغزى لا يخفى و ينام جلالته ، في قصر الحرم ، الى غربى دجلة ، وتقطنه جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو شقيقاته الأميرات ، وفيه يتغدى ويتعشى ويسير على غرار المغفور له والده فيأتى البلاط الملكي في الساعة السابعة كل صباح ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يخرج بسيارته فيقصد قصر الحرم للطعام فيأكل في قاعة المائدة مع الذين يدعوهم ثم يستريح حتى الأصيل . وهو يدخل قليلاً

وجلالته ولع زائد بالألعاب الرياضية وهو يجيد لعب التنس وكرة القدم والقفز والبولو والكر وكيت كما يجيد ركوب الخيل ، وهو كثير العناية بحيوله ويقود سيارته بنفسه وكثيراً ما ساقها بمعدل ١٢٠ كيلو متراً في الساعة ، كما هو مغرم بالصيد أيضاً ، وقد كان أبان دراسته في المدرسة الحربية يغمم فرصة عطلة يوم الجمعة فيخرج مبكراً للصيد ويعود بعد الظهر فيستحم ويتغدى ، ومن عادته أن يشرب الشاي بعد كل طعام على الطريقة الحجازية ثم يرجع الى المدرسة

وله ميل الى الطيران وقد اقترح على المغفور له والده أن يسمح له بتعلمه فقال له نحن ملك الأمة لا ملك أنفسنا

أوصافه - هو حنطى اللون ، مشوق القامة منتصبها ، أشهل العينين ، جذاب الملامح ، حليق الذقن ، قوى البنية ، مفتول العضل ، تقرأ البسالة والاقدام فى تقاطيع وجهه وتشع عيناه ذكاء

ملابسه - يتأنق كثيرا فى ملابسه وفى هندامه ، ويبدو فى أحسن الحلال وأتقنها ، وهو يلبس الملابس الملكية فى الاوقات الخاصة ولباسه المعتاد ، هو اللباس العسكرى ولم يظهر حتى الآن فى الملابس العربية

أخلاقه - هو كثير التواضع ، جم الحياء ، يميل الى البساطة وهو كثير العطف على اخوانه وأصدقائه شديد الحذب عليهم ، وقد كان وهو صاحب ولاية العهد يدعو زملاءه فى المدرسة وأصدقاءه الى شرب الشاي ، أو الى العشاء معه ، بدون انقطاع ، ومن أظهر صفاته الكرم والسخاء والحنو ، ويروى الناس فى بغداد عن كرمه روايات عديدة وبما يقولونه أن صحافيا قصد البلاط الملكى يوما يطلب مساعدة ، ثم خرج مغاضبا لأنه لم ينسل شيئا فالتقى به الامير فى الطريق وسأله عن خطبه فقص عليه قصته فقال له انتظر ثم ذهب الى غرفته وجاءه بعشرين دينارا وهى كل ما كان يملكه وصرفه مسرورا

وقصد الموصل يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٣ لاستعراض الجيش واغتتم الفرصة فزار المستشفى العسكرى وتفقد الجرحى الذين كانوا يعالجون فيه (جرحى ثورة الاشوريين) وأهدى لكل واحد منهم دينارا فى منديل من حرير تقديرا لبرائتهم ولما حات الكارثة العظمى بفقد المغفور له والده أصدر أمره الى ناظر خزينته الخاصة باطعام الفقراء فى جميع أنحاء العراق صدقة على روح والده ساكن الجنان ، فنفذ أمره

خطبته - احتفل فى بغداد يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ بعقد قرانه على الأميرة عالية كريمة عمه الملك على بن الحسين وتولى صيغة العقد الشيخ يوسف عطا مفتى بغداد وتزف اليه فى شهر نوفمبر المقبل. وقد جرت الخطبة عملا بوصية المرحوم والده أسفاره - زار خلال اقامته فى انكرا للدراسة سويسرا وفرنسا واطاليا واسبانيا وقصد الأندلس فوقف على أطلال الجراء وغرناطة وقفه أثرت فى نفسه وتركته أبلغ العظات ، وجعلته يكثر من الكلام عن الأندلس ومجد العرب وماضيهم العظيم وضرورة

أحيائه . وزار مصر والقدس والشام ويطوف العراق بلا انقطاع باحثاً في شؤونه مجتمعاً الى رجاله وهو كثير العناية بشؤون بلاد العرب وخاصة بشؤون سورية ويحبها ويعتد زعيم أنصار الوحدة العربية ومن أشد دعاة السياسة القومية

وكذلك فهو من أنصار الإصلاح والتجديد ومن الميالين الى التقدم ، كما انه جرىء مقدام ، ولما حدثت ثورة الاشوريين في العراق (شهر يوليو سنة ١٩٣٢) وكان يقوم بأعباء العرش ، وتناقلت الألسنة أن بعض الموظفين الانكليزي في العراق ، يؤيدون هؤلاء ويعطفون عليهم ، زار دار السفارة البريطانية وقابل القائم بأعمالها وقال له ما معناه « أريد بياناً عن مصدر الأسلحة والوثائق التي صادرها الجيش عند الاشوريين واعلامي عن سر تأييد بعض الموظفين البريطانيين لهؤلاء

— ليدكر سمو الأمير أن جلالته والده لا يخاطبني بمثل هذه المهجة

— لست مسؤولاً عن والدي ، وانا الآن نائبه ومسؤول عن حالة المملكة في غيابه ،

وقد حدث هذا الحادث في زمني وأنا المسؤول عنه

ثم قطع الحديث وانصرف

وقد كان لهذه الحادثة صدى كبير في نفوس العراقيين الذين أعجبوا بموقف أميرهم

وشهامته ومضاء عزيمته

أساتذته — تولى تدريسه العلوم العسكرية الفريق طه باشا الهاشمي ودرس اللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى على أساتذة كانوا يزورونه يومياً في قصره منهم الدكتور فاضل الجمالي ومنير القاضي وأجد المناصفي وكاظم الدجيلي وعز الدين آل علم الدين

كيف ارتقى العرش

في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة من ليلة الجمعة ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ فاضت روح جلالة الملك فيصل الى باريتها في فندق بلقي من برن (سويسرا) حيث كان يستشف على أثر نوبة قلبية لم تمهله ، فأرسل على الفور نوري باشا السعيد وزير الخارجية ورستم بك حيدر وزير الاقتصاد ، وكانا في معية جلالته البرقية الآتية الى رئيس الوزراء في بغداد :
« نجعت الأمة اليوم عند منتصف الليل بوفاة سيدها وحييها جلالة الملك فيصل أثر نوبة قلبية (تصلب الشرايين القلبية والذبحة الصدرية) كان الله بعون الجميع على هذا المصاب الجليل »

وفي الساعة الثامنة من صباح الجمعة قصد رئيس الوزراء الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وياسين باشا الهاشمي وزير المالية وجمال بك بابان وزير الدفاع والسيد عبد المهدي وزير المعارف وجيل بك المدفعي رئيس مجلس النواب والفريق طه باشا الهاشمي رئيس أركان حرب الجيش الى قصر الحريم فقابلوا الأمير غازي وكان يذرف الدمع سخينا فعزوه ، ثم طلبوا اليه أن يقسم اليمين الدستورية ، وبعد ما أقسمها أعلن رئيس الوزراء تنويجه ملكا على العراق ، وأطلقت حينئذ المدافع (مئة طلقة وطلقة) ايذانا بجلوس الملك الجديد .
ثم أذيع البلاغ الرسمي الآتي :

« جرى تخليف سمو ولي العهد في الساعة ١٠ من هذا اليوم (١٩ جادى الأولى سنة ١٣٥٢ و ٨ سبتمبر) (ايول) سنة ١٩٣٣ وفقاً للمادة الحادية والعشرين من القانون الأساسي (الدستور) وأصبح متوجاً ملكاً على العراق باسم الملك غازي الأول بن الملك فيصل الأول

و بعد ظهر ذلك اليوم سار جلالتة من قصر الحرم الى البلاط الملكي بموكب رسمي ولما بلغه وقف في صدر قاعة المراسم ومن ورائه الوزراء فدخل كبار القوم عليه صفاً صفاً يهنؤنه ومرّوا من أمامه مروراً

وعملاً بأحكام الدستور دعي البرلمان العراقي الى الاجتماع و ضرب يوم الاثنين ١١ سبتمبر موعداً له ليقسم جلالة الملك اليمين الدستورية بحضوره ، وعقد في الوقت المضروب فقصدته جلالتة وأقسم اليمين (١)

(١) هذا نص المادة ١٩ من الدستور العراقي الخاص باليمين : يقسم الملك أمام مجلس النواب والاعيان يمين المحافظة على الدستور واستقلال البلاد والاخلاص للوطن

عَهْدُكَ

ما كادت بيعة جلالة الملك غازي الأول تتم ويجلس على عرش والده ، حتى رفع اليه
رئيس الوزارة العراقية الكتاب الآتي :

الى أعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

بناء على تبوء جلالكم عرش المملكة العراقية باليمن والاقبال أنشرف بأن أرفع
الى سدتكم الملكية استقالتي من رئاسة الوزارة راجياً من الله عز وجل أن يؤيد جلالتم
بتوقيقاته الصمدانية ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٣ رشيد عالي الكيلاني

فرد جلالته بكتاب وجه فيه رئاسة الوزارة الى الرئيس نفسه وهذا نصه :

وزيرى الأنغم رشيد على :

نظراً الى استقالكم من رئاسة الوزارة ونظراً الى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم
فقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة الجديدة على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا
والله ولى التوفيق

وأعيد في اليوم نفسه تأليف الوزارة بلا تغيير ولا تبديل

وفي يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وصلت رفات جلالة الملك فيصل من سويسرا محمولة
على متن الهواء فاحتفل بدفنها احتفالاً لم تعرف بغداد له مثيلاً في تاريخها ، وعلى أثر ذلك
أصدر جلالة الملك غازي الى أبناء أمته هذا البيان وهو أول بيان يصدره :

ان عواطف الاخلاص والمحبة التي انبعثت من قلوب أبناء أمتي على أثر الكارثة العظمى
التي حلت بالبلاد بفقد قائدها وباني كيانها جلالة والدى المعظم نعمده الله برحمته كان لها أعمق
أثر في نفسى وكانت أكبر سلوى في مصابى ولا شك في أنها كانت دليلاً على تقدير الجميع
للأعمال الخالدة التي نهض بها والتضحيات العديدة - وآخرها حياته الغالية - التي بذلها في

سبيل أمته واعلاء شأنها . والآن وقد ودعناه والأسى ملء القلوب فقد أضحي من واجبنا نحن الذين شئت الأقدار أن نبقى بعده أن نسترد دائماً بتلك السياسة الحكيمة التي كان هدفها الأسمى السير بالملكمة الى أوج التقدم والعمران والمنعة وأن تتخذ من مثاله الأعلى مثلاً عالياً في النفاى في خدمة الأمة التي أحبها فوق كل شئ* وخدمها بكل قواه وودعها الوداع الأبدي وهو مرتاح لأنه قام بواجبه . والواجب أى واجبنا جميعاً الذي أمرنا به هو أن تتمسك بالقوة والاتحاد ونجعل من وصيته هذه الأخيرة منهاجاً نسير عليه في مستقبل أيامنا وفي هذه الساعة التي يجيش قلبى فيها بالآلام والفراق وبشكر الأمة على عواطفها الصادقة المؤسسة بحق لى أن أنتظر من أبناء شعبي ان يؤازرونى بكل قواهم كما آزروا والدى في جهاده وأن يساعدونى على النهوض بالمسؤولية العظمى التي ألقها القدرة الالهية على وأن يعملوا ويايى على تمجيد ذكرى فقيد الأمة وسليل البيت الهاشمى وتطيب روحه وذلك ببذل كل مافى وسعنا فى سبيل تحقيق أمانيه السامية

هذا وانى باسمى واسم صاحبة الجلالة الوالدة وباسم الأسرة الهاشمية اكرر ثنائى وشكرى الى أبناء أمتى وأرجو لهم جميعاً ضرباً جيلاً ورفاهاً شاملاً
غازى

ولقد بايع أهل فلسطين وسورية جلالته ملكاً عليهم ، بصفته وارث أبيه الذى بايعه السوربون والفلسطينيون بيعة شرعية صحیحة يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ يعدونها قائمة و يرون انها قد انتقلت اليه بطريق الارث الشرعى ويلقبونه بملك العرب ، ويلقبون الآمال عليه

مصادر هذا الكتاب

اسم المؤلف	اسم مؤلفه	اسم الكتاب
عربي	كريم ثابت	جلالة الملك فؤاد
«	أمين الريحاني	ملوك العرب
«	عبد الواسع الواسعي	نفحة اليمن
«	احمد فضل العبدلي	هدية الزمن
«	محمد بن هاشم العلوي	رحلة الى الثغرين
«	الدكتور عبد الرحمن شهيندر (لم تنشر)	مذكرات الدكتور شهيندر
فارسي	نوبخت	بهلوي
«	حكومة افغانستان	سالنامه افغانستان
فرنسي	« . »	افغانستان الجديدة Nouveau Afganstan
«	ماسنيون L. Massigonn	دليل العالم الاسلامي Annuaire monde musulman
انكليزي		دائرة المعارف البريطانية Encyclopedea Britanica
تركي	فناعت كتبخانهسي	نوسال
عربي	أمين محمد سعيد	سيرة مصطفي كمال
تركي	عبد العزيز الخاني (ترجمة)	مذكرات مصطفي كمال
عربي	عبد العزيز الثعالبي (لم تنشر)	مذكرات الاستاذ الثعالبي
انكليزي	نزيه المؤيد العظم (ترجمة)	القول الحق في تاريخ سورية ولبنان والعراق تأليف ج . دي . ف . لودر
عربي	محمد المسكي الناصري	فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى
		مجلات المقتطف ، كل شيء ، المنهاج ، الشرق الأدنى

فهرست الجزء الاول

صفحة	صفحة
١٠٤	الاهداء
١٠٤	مقدمة الدكتور شهنندر
١١١	مقدمة المؤلف
١١٣	١ مصر - معلومات جغرافية وتاريخية
١١٥	موجزة عنها
١٢٠	٣ رسم جلالة الملك أحمد فؤاد
١٢٨	٥ مولده ونشأته
١٣٩	١٠ كيف يقضى يومه
السعودية	٢٢ كيف ارتقى العرش
١٤٤	٢٦ عهده - تاريخ مصر السياسي الحديث
والشرقية	٤٩ جلالة الملك والحركة الوطنية
١٦٥	٥١ نظام الحكم في مصر
موجزة عنها	٥٣ علاقات مصر مع الدول الاسلامية
١٦٧	والغربية
١٦٩	٥٩ العراق - معلومات جغرافية وتاريخية
١٨٠	موجزة عنها
١٩٣	٦١ رسم جلالة الملك فيصل
الحديث	٦٣ مولده ونشأته
١٩٤	٧١ كيف يقضى يومه
١٩٥	٧٧ عهده - تاريخ العراق السياسي
١٩٦	الحديث
	٨٠ الثورة العراقية

صفحة	صفحة
٢٥٥ كيف ارتقى العرش	٢٠٥ تركيا - معلومات جغرافية وتاريخية
٢٥٧ عهده - تاريخ إيران السياسي الحديث	موجزة عنها
٢٦٦ نظام الحكم في إيران	٢٠٧ رسم الغازي مصطفى كمال
٢٦٧ علاقاتها السياسية والدولية	٢٠٩ مولده ونشأته
٢٦٩ أفغانستان - معلومات جغرافية	٢١٧ كيف يقضى يومه
وتاريخية موجزة عنها	٢٣١ عهده - تاريخ تركيا السياسي الحديث
٢٧١ رسم الشاه محمد نادر خان	٢٣٧ نظام الحكم في تركيا
٢٧٣ مولده ونشأته	٢٣٨ معاهداتها السياسية والدولية
٢٧٥ كيف يقضى يومه	٢٤٣ إيران - معلومات جغرافية وتاريخية
٢٧٧ كيف ارتقى العرش	موجزة عنها
٢٨١ عهده - تاريخ أفغانستان السياسي	٢٤٥ رسم الشاه رضا بهلوي خان
الحديث	٢٤٧ مولده ونشأته
٢٨٥ نظام الحكم في أفغانستان	٢٥١ كيف يقضى يومه
٢٨٧ علاقاتها السياسية والدولية	

فهرست الجزء الثاني

صفحة	صفحة
٣٥٧ مولده ونشأته	٢٨٩ سورية - معلومات جغرافية وتاريخية
٣٦٠ كيف يقضى يومه	موجزة عنها
٣٦١ كيف ارتقى العرش	٢٩١ رسم محمد علي العابد
٣٦٢ عهده	٢٩٣ مولده ونشأته
٣٦٥ البانيا - معلومات جغرافية وتاريخية	٢٩٦ كيف يقضى يومه
موجزة عنها	٢٩٧ كيف اعدت الثورة السورية
٣٦٧ رسم أحمد زوغو ملك البانيا	٣٠٤ نظام الحكم في سورية
٣٦٩ مولده ونشأته	٣٠٥ عهده - حبوط مشروع المعاهدة
٣٧١ كيف يقضى يومه	٣٠٥ الميثاق الوطني السوري
٣٧٣ عهده - موجز تاريخ البانيا الحديث	٣٠٧ صك الانتداب الفرنسي لسوريا
٣٧٦ نظام الحكم في البانيا	٣١٣ شرق الأردن - معلومات جغرافية
٣٧٧ المغرب الأقصى - معلومات جغرافية	وتاريخية موجزة عنها
وتاريخية موجزة عنه	٣١٥ رسم الأمير عبد الله
٣٧٩ رسم محمد بن يوسف سلطان المغرب	٣١٧ مولده ونشأته
٣٨١ مولده ونشأته	٣٢٠ كيف يقضى يومه
٣٨٢ كيف يقضى يومه	٣٢٥ عهده - كيف تأسست امارته
٣٨٣ كيف ارتقى العرش	٣٣٧ نظام الحكم في شرق الاردن
٣٨٤ عهده - موجز عن تاريخ المغرب	٣٣٨ الحركة الوطنية في شرق الاردن
السياسي	٣٤٠ معركة طرقة
٣٨٩ نظام الحكم في المغرب الأقصى	٣٤٩ بين الأمير عبد الله وابن السعود
٣٩١ تونس - معلومات جغرافية وتاريخية	٣٥٠ معاهدة سايكس - بيكو
موجزة عنها	٣٥٣ حيدر آباد - معلومات جغرافية
٣٩٣ رسم أحمد الباي	وتاريخية موجزة عنها
٣٩٥ مولده ونشأته	٣٥٥ رسم صاحب السمو عثمان خان

صفحة	صفحة
٤٤١ مسقط - معلومات جغرافية وتاريخية	٣٩٧ عهده - كيف استعمر الفرنسيون تونس
موجزة عنها	٤٠١ الحركة الوطنية في تونس
٤٤٣ رسم السلطان سعيد بن تيمور	٤٠٣ نظام الحكم في تونس
٤٤٥ مولده ونشأته	٤٠٧ لحج - معلومات جغرافية وتاريخية
٤٤٧ كيف ارتقى العرش	موجزة عنها
٤٤٨ عهده - تاريخ مسقط وعمان السياسي	٤٠٩ رسم عبد الكريم الفضل
٤٤٩ نظام الحكم في مسقط وعمان	٤١١ مولده ونشأته
٤٥١ الكويت - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها	٤١٣ كيف يقضى يومه
٤٥٣ رسم الشيخ أحمد الجابر شيخ الكويت	٤١٥ عهده
٤٥٥ مولده ونشأته	٤١٥ كيف دخلت لحج تحت الحماية البريطانية
٤٥٧ كيف يقضى يومه	٤١٩ مؤتمر النواحي التسع
٤٥٩ عهده - تاريخ الكويت السياسي	٤١٩ نظام الحكم في لحج
٤٦٢ نظام الحكم في الكويت	٤٢١ حضرموت - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها
٤٦٣ البحرين - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها	٤٢٣ رسم السلطان عمر بن عوض القعيطي
٤٦٧ مولد الشيخ جدين عيسى خليفه ونشأته	٤٢٥ مولده ونشأته
٤٦٨ كيف يقضى يومه	٤٢٧ كيف يقضى يومه
٤٦٩ عهده - موجز تاريخ البحرين السياسي	٤٢٨ كيف ارتقى العرش
٤٧٢ نظام الحكم في البحرين	٤٢٨ كيف دخلت حضرموت تحت الحماية
٤٧٣ ملحق خاص لجلالة الملك غازي	٤٢٩ معاهدة عدن بين الحكومتين القعيطية والكثيرية
٤٧٥ رسم جلالة الملك غازي	٤٣١ عهده - الحركة الاصلاحية في حضرموت
٤٧٧ مولده ونشأته	٤٤٠ نظام الحكم في حضرموت
٤٨١ كيف يقضى يومه	
٤٨٤ كيف ارتقى العرش	
٤٨٦ عهده	

فهرست

الوثائق والمعاهدات السياسية الموجودة في الكتاب

رقم	الموضوع	صفحة
١	كتاب مندوب البريطانى الى عظمة السلطان فؤاد	٢٣
٢	اول منشور لعظمة السلطان أحمد فؤاد	٢٤
٣	مشروع كرزى لحل المشكلة المصرية	٢٧
٤	تبليغ انكليزى جديد	٣٢
٥	تصريح ٢٨ فبراير	٣٨
٦	مشروع اتفاق ثروت - تشمبرلن	٤١
٧	مشروع النحاس - هندرسن	٤٦
٨	معاهدة الصداقة بين مصر ويران	٥٣
٩	« « « « وافتانستان	٥٥
١٠	« تبادل المجرمين بين مصر والعراق	٥٦
١١	مطالب العرب فى مؤتمر فرسايل	٦٧
١٢	قرار المؤتمر السورى بملكية فيصل	٦٨
١٣	انذار فرنسا للحكومة الفيصلية	٦٨
١٤	منشور الجنرال مود الى أهل بغداد	٧٨
١٥	معاهدة الهدنة بين الحلفاء وتركيا	٧٩
١٦	اتفاق فيصل - تشرشل	٨١
١٧	أول معاهدة بين العراق وبريطانيا	٨٢
١٨	بروتوكول ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٣ بين العراق وبريطانيا	٨٦

رقم	الموضوع	صفحة
١٩	معاهدة ثانية بين العراق وانكلترا	٨٧
٢٠	» » » ثالثة »	٨٩
٢١	المعاهدة الرابعة والأخيرة	٩٣
٢٢	قرار جمعية الأمم بتحرير العراق	١٠٠
٢٣	معاهدة تبادل المجرمين بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٤	اتفاق اقامة بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٥	معاهدة تجارة بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٦	بروتوكول تحكيم بين العراق والمملكة السعودية	١٠٥
٢٧	معاهدة تبادل المجرمين بين العراق والمملكة السعودية	١٠٥
٢٨	» صداقة وحسن جوار بين العراق »	١٠٥
٢٩	معاهدة صداقة بين العراق واليمن	١٠٧
٣٠	معاهدة صداقة بين العراق وافغانستان	١٠٨
٣١	سلسلة معاهدات بين العراق ويران	١١٠
٣٢	بيان حكومة مكة عن حوادث الطائف	١٢٩
٣٣	اتفاق تسليم جده	١٣١
٣٤	بيان ابن السعود بعد الاستيلاء على الحجاز	١٣٣
٣٥	كتاب ابن السعود الى ملوك المسلمين	١٣٤
٣٦	كتاب بيعه ابن السعود	١٣٦
٣٧	معاهدة مكة بين ابن السعود والأدارة	١٣٧
٣٨	قانون التعليمات الأساسية لحكومة الحجاز	١٤٠
٣٩	كتاب بيعه الأمير سعود بولاية العهد	١٤١
٤٠	وصايا ابن السعود لابنه	١٤١
٤١	معاهدة العقير بين انكلترا وابن السعود	١٤٤
٤٢	معاهدة جدة بين انكلترا وابن السعود	١٤٦

رقم	الموضوع	صفحة
٤٣	معاهدة صداقة بين اليمن وابن السعود	١٥١
٤٤	» » بين فرنسا »	١٥٣
٤٥	» صداقة بين ايطاليا »	١٥٨
٤٦	المكاتبات السياسية بين شرقي الأردن وابن السعود	١٦١
٤٧	بلاغ حكومة مكة عن مفاوضات شرقي الأردن وابن السعود	١٦٢
٤٨	معاهدة القدس بين شرقي الأردن وابن السعود	١٦٣
٤٩	بروتوكول تحكيم بين شرقي الأردن وابن السعود	١٦٣
٥٠	مشروع اتفاق بين تركيا والامام يحيى	١٧٤
٥١	اتفاق دعان بين تركيا والامام يحيى	١٧٧
٥٢	كتاب الامام يحيى الى الملك على	١٩١
٥٣	معاهدة صنعاء بين اليمن وايطاليا	١٩٦
٥٤	معاهدة صداقة بين اليمن وروسيا	١٩٨
٥٥	انذار حكومة عدن لليمن	٢٠٠
٥٦	مذكرة بريطانية الى الامام يحيى	٢٠٢
٥٧	معاهدة أنقرة بين تركيا وفرنسا	٢٣٢
٥٨	معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء	٢٣٣
٥٩	معاهدة صداقة بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦٠	ميثاق ضمان بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦١	معاهدة صداقة بين تركيا وايطاليا	٢٣٩
٦٢	ميثاق صداقة بين تركيا واليونان	٢٤٠
٦٣	معاهدة صداقة بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٤	ميثاق ضمان بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٥	معاهدة صداقة بين تركيا وايران	٢٤٢
٦٦	ميثاق عدم اعتداء بين تركيا وايران	٢٤٢

رقم	الموضوع	صفحة
٦٧	قرار الجمعية الوطنية لفارس بخلع القاجارين	٢٤٨
٦٨	أول منشور للشاه رضا خان	٢٤٩
٦٩	معاهدة سنة ١٩٠٧ بين انكلترا وروسيا	٢٥٧
٧٠	معاهدة طهران بين انكلترا ويران	٢٥٨
٧١	معاهدة موسكو وطهران بين ايران وروسيا	٢٦٧
٧٢	معاهدة تحالف بين ايران وروسيا	٢٦٧
٧٣	معاهدة صداقة بين ايران وأفغانستان	٢٦٧
٧٤	ميثاق ضمان « » « »	٢٦٨
٧٥	أول بلاغ رسمي بتولية نادر شاه	٢٨٠
٧٦	معاهدة راوول بندى بين أفغانستان وانكلترا	٢٨١
٧٧	المعاهدة الانكليزية الأفغانية الثانية	٢٨٢
٧٨	« الروسية »	٢٨٢
٧٩	بلاغ مندوب فرنسا عن دستور سورية	٣٠٠
٨٠	خطبة مندوب فرنسا في الجمعية التأسيسية	٣٠١
٨١	المواد الست	٣٠٢
٨٢	قرار المندوب بوقف الجمعية التأسيسية	٣٠٢
٨٣	بلاغ ديوان الجمعية التأسيسية	٣٠٣
٨٤	قرار المندوب بنشر دستور سورية	٣٠٣
٨٥	الميثاق الوطني السوري	٣٠٥
٨٦	صك الانتداب الفرنسي لسورية	٣٠٧
٨٧	معاهدة أم قيس	٣٢٥
٨٨	قرار جمعية الأمم بمنع الهجرة الصهيونية	٣٢٧
٨٩	أول تصريح لبريطانيا باستقلال شرقي الأردن	٣٢٩
٩٠	معاهدة ضم العقبة الى شرقي الأردن	٣٣٠

رقم	الموضوع	صفحة
٩١	المعاهدة الأردنية الانكليزية	٣٣١
٩٢	الميثاق الوطني لشرقي الأردن	٣٣٨
٩٣	كتاب معتمد انكلترا الى ابن السعود	٣٤٧
٩٤	معاهدة سايكس - بيكو	٣٥٠
٩٥	معاهدة التحالف بين البانيا وايطاليا	٣٧٤
٩٦	كتاب البارون الوزاري الى وزير خارجية البانيا	٣٧٥
٩٧	مذكرة ايطالية الى حكومة البانيا	٣٧٥
٩٨	معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب الأقصى	٣٨٤
٩٩	معاهدة المنطقة الاسبانية بين فرنسا واسبانيا	٣٨٥
١٠٠	اتفاق طنجة الدولي سنة ١٩٢٣	٣٨٥
١٠١	» » » » ١٩٢٨	٣٨٥
١٠٢	ظهير ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ البربري	٣٨٦
١٠٣	ظهير ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ البربري	٣٨٧
١٠٤	مطالب المغاربة من حكومتهم	٣٨٨
١٠٥	معاهدة الحماية بين فرنسا وتونس	٣٩٩
١٠٦	معاهدة قصر المرسي بين فرنسا وتونس	٣٩٩
١٠٧	مطالب التونسيين	٤٠١
١٠٨	عهد الأمان	٤٠٤
١٠٩	معاهدة ٦ سبتمبر ١٨٠٢ بين لحج وانكلترا	٤١٦
١١٠	معاهدة تحالف بين لحج وانكلترا	٤١٧
١١١	معاهدة حماية بين لحج وانكلترا	٤١٨
١١٢	ميثاق التضامن بين أمراء النواحي التسع	٤١٩

رقم	الموضوع	صفحة
١١٣	معاهدة عدن بين حضرموت وانكلترا	٤٢٨
١١٤	» » بين الحكومتين القعيطية والكثيرية	٤٢٩
١١٥	قرار مؤتمر الاصلاح الحضرمي في سنغافورة	٤٣١
١١٦	رد السلطان على المؤتمر	٤٣٧
١١٧	كتاب سلطان مسقط بتنازله عن العرش	٤٤٧
١١٨	معاهدة مسقط التجارية مع انكلترا	٤٤٨
١١٩	معاهدة الحماية بين مسقط وانكلترا	٤٤٨
١٢٠	» السبب بين مسقط وعمان	٤٤٨
١٢١	مذكرة حكومة عمان لانكلترا	٤٤٩
١٢٢	معاهدة الحماية بين الكويت وانكلترا	٤٦٠
١٢٣	معاهدة لندن بين انكلترا وتركيا بشأن الكويت	٤٦٠
١٢٤	معاهدة الشيخ محمد خليفة مع انكلترا	٤٧٠
١٢٥	معاهدة ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠ بين البحرين وانكلترا	٤٧٠
١٢٦	معاهدة ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ بين البحرين وانكلترا	٤٧١
١٢٧	معاهدة ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٨ بين البحرين وانكلترا	٤٧١
١٢٨	مذكرة بريطانيا الى الباب العالي بشأن البحرين	٤٧١
١٢٩	رد الباب العالي على المذكرة البريطانية	٤٧١
١٣٠	معاهدة لندن بين انكلترا وتركيا	٤٧١
١٣١	مذكرة ايران الى جمعية الأمم بشأن البحرين	٤٧٢
١٣٢	رد انكلترا على المذكرة الايرانية	٤٧٢
١٣٣	كتاب رئيس وزارة العراق الى وزير مصر	٤٧٩
١٣٤	رد الوزير على الكتاب	٤٧٩
١٣٥	البلاغ الخاص بتولية الملك غازي	٤٨٤
١٣٦	أول مرسوم للملك غازي	٤٨٦
١٣٧	بيان الملك غازي	٤٨٩

اتجاج الجامع لاصول أهاديث الرسول

عليه الصلاة والسلام

(تأليف المحدث الكبير الشيخ منصور علي ناصف)

ظهر الجزء الأول من كتاب اتجاج الجامع للاصول المشهورة في علم الحديث وهي البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى بل وزاد عليها المؤلف من موطأ الامام مالك ومسندى الامام الشافعى والامام أحمد وغيرها وزاده حسنا بأن وضع في أوائل كل باب ماورد فيه من القرآن الكريم بخصوصه

بيننا وبينهم

دوله وسعوبه وماضيه وماضره

بقلم الكاتب الكبير

محمد لطفى جمبعه الحامى وعضوه المجمع العلمى العربى

احتاج في تأليفه لمراجعة ٥٠ كتابا من أنفس ما ألف باللغات العربية والافرنسية والانجليزية وما كتب في أمهات الجرائد العربية والافرنجية وهو في ٣٨٤ صفحة من القطع المعتاد مطبوع على ورق أبيض ناعم جيد ومهما قيل في الكتاب فلا يكفي للتعريف به . لذلك نكتفي بأن نحت كل مشتغل بالقضايا الشرقية أو العربية أو الاسلامية على مراجعة هذا السفر النفيس فيجد فيه زبده أبحاث مؤلفه الفاضل ويغنيه عن مراجعة كتب عديدة ويوفر عليه أوقاته

خاض العالم الإسلامي

تأليف

لوثروب ستودارد

ترجمه

الأستاذ عجاج نويهض

علق عليه وضاعف حجمه بحواشيه القيمة

الإمبريالية الشرقية

أكبر دائرة معارف إسلامية عربية شرقية ظهرت باللغة العربية جامعة لأحوال الشرق الأدنى والعرب أبان عزهم وأسباب فشلهم واضمحلالهم وتأخرهم . خير مرجع تاريخي عن أحوال الاستعمار والمستعمرين والمستعمرات، وفيه يرد الأمير شكيب أرسلان، على المبشرين والمستشرقين المعارضين منهم والمنحرفين وبه خلاصة عن جميع الأمم العربية والشرقية وأحوالها

ان مكتبة ومطبعة عيسى الباني الحلبي وشركائه بمصر

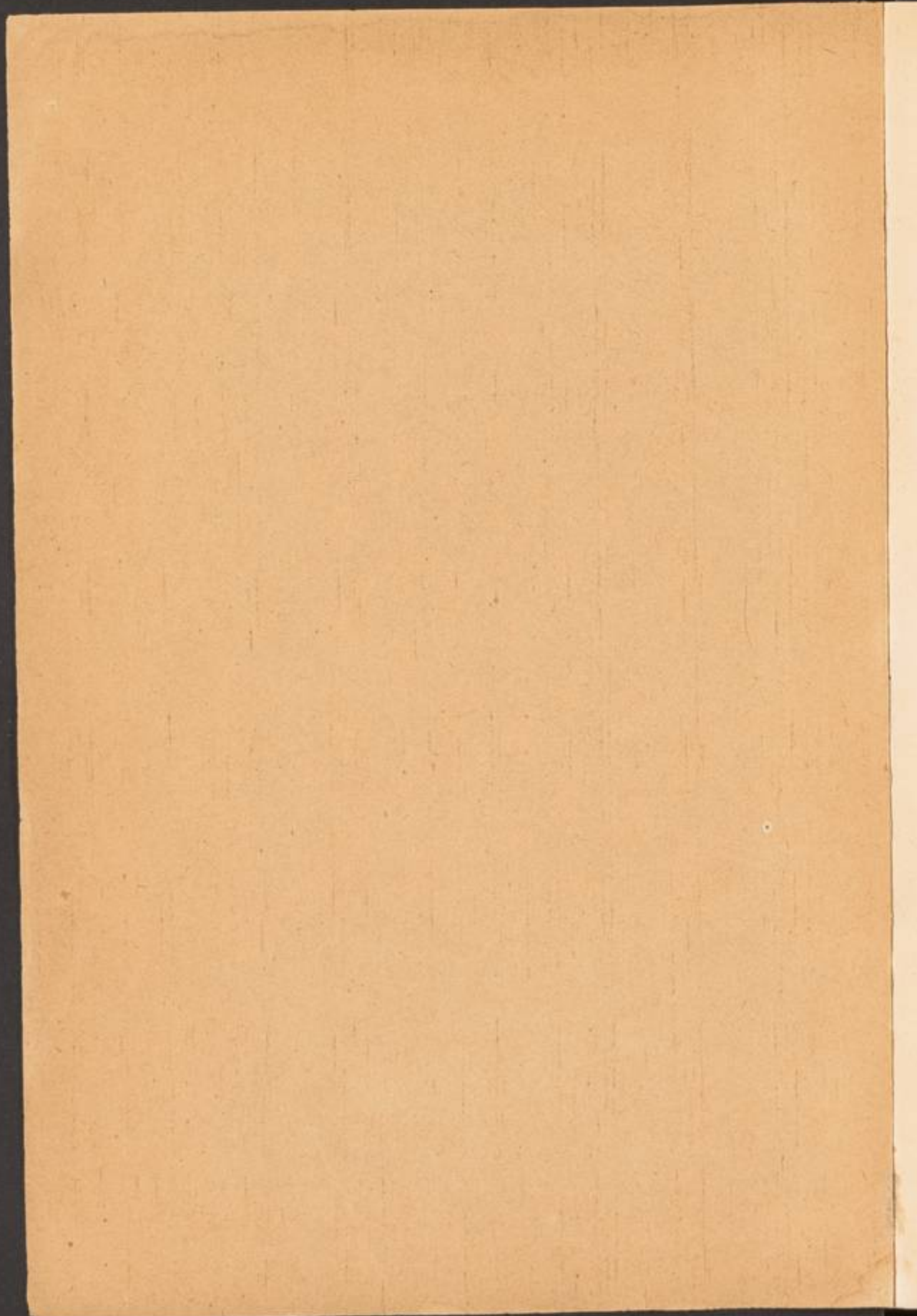
تعان العالم الشرقى

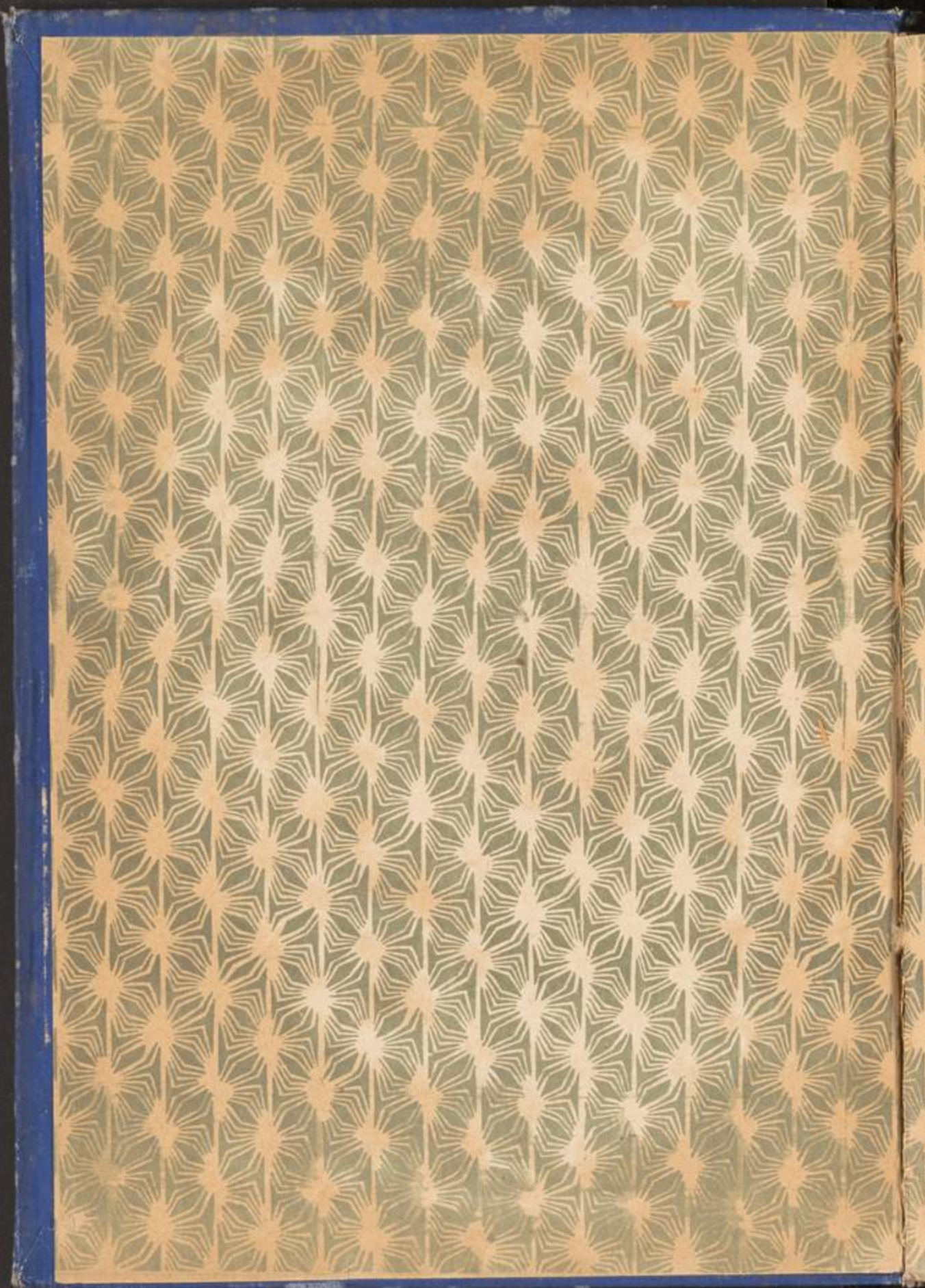
بأنها مستعدة لطبع الكتب العلمية والأدبية

والدينية والمدرسية الخ الخ

سواء على حساب المؤلفين او بالشركة او لحسابها

وللمكتبة فهرست عمومي جامع لأسماء أغلب الكتب الموجودة بها





NYU - BOBST



31142 02821 6672

DS44 .S3

Makā al-Muallim al-mustafī